

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

العلامة الشيخ مبارك محمد بن ابراهيم الميلي بوزريعة –الجزائر–

قسم التاريخ والجغرافيا

منهج التدوين التاريخي عند المؤرخ ابن عبد البر النمري القرطبي(ت463 هـ/1071م) في مؤلفاته

–عرض ونقد–

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

التخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

نورالدين بوذينة **عبد القادر ربوح**

الموسم الجامعي:1443-1444هـ/ 2022-2023م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

العلامة الشيخ مبارك محمد بن ابراهيم الميلي بوزريعة –الجزائر–

قسم التاريخ والجغرافيا

منهج التدوين التاريخي عند المؤرخ ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ/1071م) في مؤلفاته

-عرض ونقد-

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

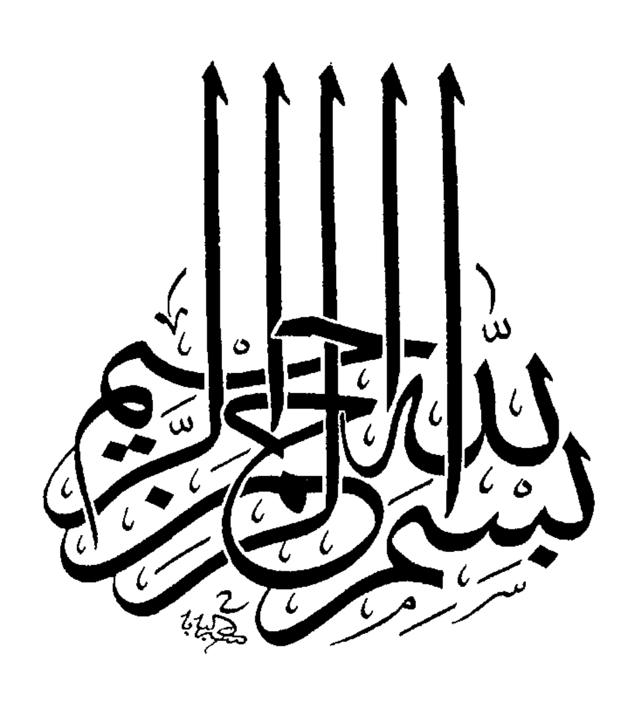
التخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: | إشراف الأستاذ الدكتور:
نورالدين بوذينة | عبد القادر ربوح

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعية	الصفة
فاطمة الزهراء بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	رئيسا
عبد القادر ربوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
مروان بن شوش	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا
مريم بوخاوش	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا
عبد القادر شريف	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
عبد القادر بوعقادة	أستاذ محاضر أ	جامعة البليدة 2	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:1443-1444هـ/ 2022-2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي حفظه الله ورعاه وأطال في عمره.

إلى والدتي رحمها الله وتغمدها برحمته الواسعة.

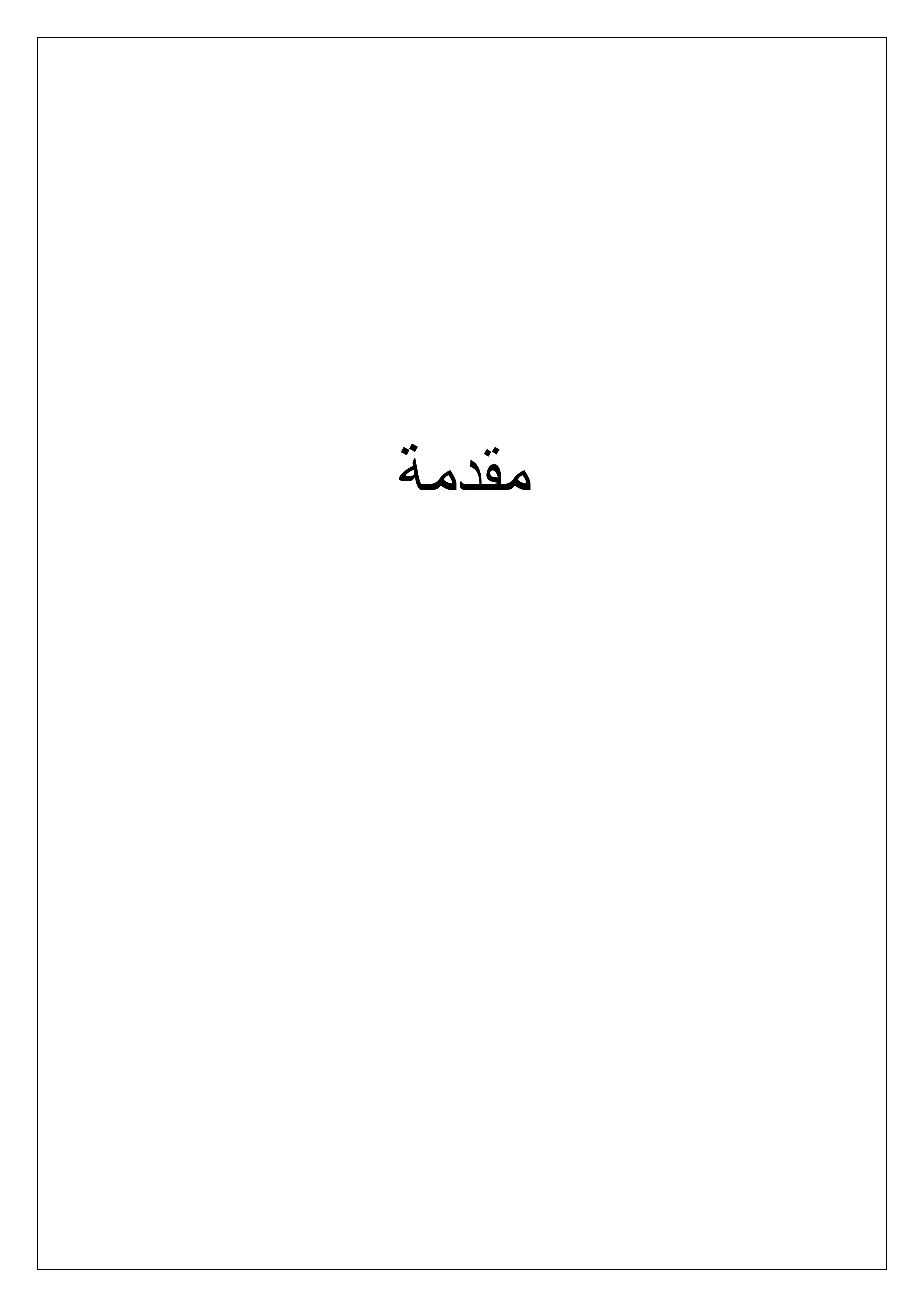
إلى زوجتي العزيزة وولدي أحمد وابنتي ألفة.

إلى جميع أفراد عائلتي وأصدقائي.

إلى العلماء وطلبة العلم.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان للأستاذ الدكتور المشرف ربوح عبد القادر على توجيهاته القيّمة المنهجية والعلمية والمعرفية التي أسداها لي طوال سنوات إنجاز هذه الرسالة، وعلى صبره وجهده ونصائحه ودعمه وتشجيعه لي في إتمام هذه الدراسة، ومتابعته لها بالتصحيح والتنقيح والمراجعة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة، -وعلى رأسهم أستاذتي فاطمة بوعمامة- الذين هم أيضا ضحّوا بدورهم بوقتهم، رغم واجباتهم المهنية والاجتماعية، إلا أنهم بذلوا جهدا معتبرا، في قراءة هذه الرسالة قراءة متأنية وعميقة، خدمة منهم للبحث العلمي، للكشف عن مزاياها وتبيين النقص الوارد فيها، فلهم منِّي أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان.



مقدمة

اتجهت بعض الدراسات التاريخية العربية والإسلامية إلى البحث في المصادر التاريخية من خلال الكشف عن مناهجها التدوينية كتابة وموارد ونقدا، بالإضافة إلى إبراز مضامينها التاريخية والفكرية والحضارية، ومن بين المؤرخين الذين ارتأينا إلى البحث في منهج التدوين التاريخي لديهم، الحافظ والمؤرخ ابن عبد البر النمري القرطبي من خلال مؤلفاته التاريخية، حيث تتناول هذه الدراسة **منهج التدوين التاريخي عند المؤرخ ابن عبد البر النمري القرطبي (ت463 هـ/1071م) في مؤلفاته –عرض ونقد–.**

أولا: التعريف بالموضوع وأهميته:

خلّف لنا ابن عبد البر ستة مؤلفات تاريخية مطبوعة ومتوفرة، تضمّنت موضوعات متنوعة في غاية الأهمية مثل: السيرة النبوية الشريفة والمغازي والتراجم كتراجم الصحابة رضوان الله عليهم، وتراجم التابعين وتابعيهم، وتراجم أئمة المذاهب الفقهية، والكتابة في الأنساب، وأسماء هذه المؤلفات التي ارتكزنا عليها في الدراسة، نوردها كالآتي: كتاب "**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**"، وكتاب "**الدرر في اختصار المغازي والسير**"، وكتاب "**الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى**"، وكتاب " **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**"، وكتاب "**الإنباه على قبائل الرواة**"، وكتاب "**القصد والأمم في التعريف بأصول العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم**".

يتمثل موضوع الدراسة في التعريف بعصر الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي وحياته (ت463 هـ/1071م) في بلاد الأندلس، وأيضا التعريف بمؤلفاته التاريخية، وموضوعها وكيفية عرضه لمادتها التاريخية، مع تحديد منهجه في الإشارة إلى أهم المصادر التي اعتمد عليها، بالإضافة إلى معرفة مدى ممارسته النقد

التاريخي في مؤلفاته، واستخراج نماذج لمظاهر النقد لديه، ثم عرض نماذج لبعض القضايا التاريخية والعقدية والفقهية التي أبان فيها الحافظ ابن عبد البر موقفه منها، وأيضا قمت بتوضيح بعض الجوانب الحضارية التي تضمنتها مؤلفاته، وأخيرا نورد بعض المؤاخذات على منهجه التدويني التاريخي في مؤلفاته.

لهذا الموضوع أهمية منهجية وعلمية تتمثل في معرفة مناهج المؤرخين في تدوين مؤلفاتهم التاريخية في الغرب الإسلامي عموما، وبلاد الأندلس خصوصا. من خلال الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي أنموذجا، وأهمية تاريخية ومعرفية تفيدنا في الاطِّلاع على الأحوال السياسية والعلمية والمذهبية لبلاد الأندلس زمن الحافظ ابن عبد البر.

ثانيا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

يتمثل سبب اختياري لهذا الموضوع، للأسباب التالية:

أ- الاستفادة من موضوع دراستي في مرحلة الماجستير وتوظيف ما اكتسبته من خبرة في هذه المجال، حيث تناولت فيها منهج التدوين التاريخي لدى المؤرخ أبي العباس الغبريني البجاوي (ت704 هـ/1304م) في كتابه (عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بالمائة السابعة ببجاية).

ب-عدم وجود دراسة - حسب علمي واطلاعي- وافية ومتخصصة ومعمقة وشاملة حول منهج التدوين التاريخي عند ابن عبد البر النمري القرطبي في مؤلفاته، تبرز منهجه كتابة وموارد ونقدا. وعن دورها الحضاري والتاريخي والفكري.

ج-مواصلة الدراسات حول المصادر التاريخية، التي تناولت مناهج التدوين عند مؤرخي الغرب الإسلامي ، فما زال الكثير منها بحاجة إلى تحليل واستقراء ما جاء فيها من آراء وأفكار ومناهج وكيفية كتابة التاريخ لديهم للوصول بها إلى درجة من الدقة والوضوح. ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة هذه المصادر.

د-عمق هذه الدراسات -المتعلقة بمناهج التدوين التاريخي- وتشعبّها من خلال ارتباطها بعلوم أخرى مساعدة كثيرا، تساعد على اكتساب معرفة معتبرة فيها، لفهم التاريخ الإسلامي والكتابة فيه بطريقة متخصصة ودقيقة، مثل العلوم الإسلامية كالعقيدة والحديث والتفسير وغيرها. والمذاهب الفقهية، مما ينمِّي ملكة الباحث وسهولة فهم النصوص التاريخية واستنباط الأفكار منها وتحليلها.

هـ-تنمية الاعتماد الشخصي والذاتي للباحث في التعامل مع المصادر التاريخية، ومعرفة مدى تأثير البيئة المحيطة بالمؤلف على شخصه وعلى كتابته في مختلف جوانبها.

و-فتح الآفاق أمام الدراسات العليا القادمة للغوص في أعماق مصادر الغرب الإسلامي، واستخراج مكنوناتها منهجا وموارد ونقدا. وما تزخر به من جوانب حضارية.

ثالثا: إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث الرئيسة حول: **ما هو منهج التدوين التاريخي عند ابن عبد البر النمري القرطبي(ت463 هـ/1071م) في مؤلفاته؟**

وتتفرع عنها تساؤلات فرعية مكملة لها، وهي كالآتي:

هل كان العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر ملائم لإنتاجه العلمي من الناحية السياسية والعلمية والمذهبية؟ كيف عرض مادته التاريخية في مؤلفاته؟ ما مصادر

مادته التاريخية في مؤلفاته؟ ما مظاهر النقد التاريخي في مؤلفاته ؟ ما موقفه في القضايا التاريخية والعقدية والمذهبية الواردة في مؤلفاته التاريخية ؟ ما هو النقد الموجه لمنهج التدوين التاريخي عند ابن عبد البر في مؤلفاته؟

رابعا: أهداف الدراسة

نهدف من دراسة هذا الموضوع، بالإجابة عن الإشكالية الرئيسة، وما ترتب عنها من تساؤلات فرعية: وعليه نسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أ- الكشف عن جهود مؤرخي الإسلام عامة، والغرب الإسلامي خاصة في الكتابة التاريخية.

ب-التعريف بالعصر الذي عاش فيه ابن عبد البر في مختلف جوانبه السياسية والعلمية والمذهبية، ومدى تأثير ذلك على كتاباته التاريخية.

ج-التعريف بابن عبد البر القرطبي، بذكر بمختلف جوانب حياته بدءا من نسبه ومولده، ثم نشأته وتكوينه وإنتاجه العلمي حتى وفاته.

د-الكشف عن منهج ابن عبد البر في التدوين التاريخي، بتبيين أسلوبه الأدبي والتاريخي، وطريقة عرضه لمادته التاريخية في مؤلفاته.

هـ-تحديد مصادر مادته التاريخية وإظهار الموارد التي اعتمد عليها. وتصنيفها وترتيبها.

و- استخراج مادته النقدية من مؤلفاته التاريخية، ثم عرض منهجه النقدي، ومعالجة هذه المادة النقدية وتحقيقها.

ز- بيان موقفه من القضايا التاريخية والعقدية والفقهية التي أوردها في مؤلفاته التاريخية وتحقيقها ومناقشتها.

ح- إبراز الجوانب الحضارية في مؤلفاته التاريخية وأهميتها.

ط- تبيين النقائص الواردة في منهج التدوين التاريخي لدى ابن عبد البر في مؤلفاته.

خامسا: منهج الدراسة

تنوع المنهج المستخدم في هذه الدراسة تبعا لاختلاف وتنوع فصول ومباحث ومطالب الدراسة، حيث استخدمت المنهج التاريخي في الفصل الأول، نظرا لخاصية عنوانه المتمثل في سرد أهم الجوانب السياسية والعلمية والمذهبية في العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر بلاد الأندلس. وأيضا التعريف بحياته، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي – هو المنهج الغالب على موضوع الدراسة- في استخراج منهجه في الكتابة التاريخية ومصادر مادة مؤلفاته التاريخية، وأيضا عند الكشف عن مظاهر النقد التاريخي الواردة فيها. وعند معرفة مواقفه التاريخية والفكرية من القضايا الواردة في مؤلفاته. وإبراز الجوانب الحضارية فيها.

سادسا: خطة البحث

جاءت هذه الدراسة مقدمة وستة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس وثبت لقائمة المصادر والمراجع والأطروحات والمقالات المعتمد عليها هذه الدراسة. يمكن تفصيلها كالآتي:

تطرقت في هذا الفصل الأول للعصر الذي عاش فيه ابن عبد البر وحياته مبحثين، حيث قمت في المبحث الأول بعرض شامل للحياة السياسية والعلمية والمذهبية، من خلال شرح أهم المراحل السياسية التي عاصرها ابن عبد البر ببلاد الأندلس، مثل: زمن الدولة العامرية ثم انهيار الخلافة الأموية بالأندلس، وما أعقبها من أحداث الفتنة، وظهور ملوك الطوائف، وأيضا لعرض سمات الحياة العلمية وفق

التطورات السياسية بذكر أعلام كل مرحلة في مختلف العلوم النقلية والعقلية والعوامل المؤثرة فيها، وتناولت أيضا معالم الحياة المذهبية في جانبيها العقدي والفقهي. أما المبحث الثاني خصصته للتعريف بابن عبد البر نسبا ومولدا ونشأة وتكوينا ومذهبا وشيوخا وتلاميذ، ثم ذكر ثناء العلماء عليه وأقوال المؤرخين فيه، وعرض مؤلفاته وأخير وفاته.

وعالج الفصل الثاني الموسوم بمنهج ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية والمغازي على كيفية عرض ابن عبد البر لمادته التاريخية هذه الموضوعات،حيث تضمن مبحثين: قمت في المبحث الأول بعرض منهجه في تدوين السيرة النبوية بعد وصف كتابته فيها، وتوضيح العلاقة بينها وبين علم التاريخ، ونفس الأمر مع منهجه في تدوين المغازي في المبحث الثاني.

ويعتبر الفصل الثالث مكملا للفصل الثاني، في عرض منهج التدوين لدى ابن عبد البر، ولكن في تدوين التراجم والأنساب. من خلال مبحثين: أحدهما تطرق إلى منهجه في تدوين التراجم في ثلاثة كتب من مؤلفاته في هذا المجال، وهي تراجم الصحابة والتابعين والفقهاء، أما الثاني يتعلق بمنهجه في تدوين الأنساب من خلال كتابين من مؤلفاته تناولا هذا الموضوع.

وخُصصّ الفصل الرابع في مبحثين لعرض منهج ابن عبد البر في عرض موارده في مؤلفاته المرتبطة بهذه الدراسة، حيث لاحظنا تنوع موضوعات المصادر التي اعتمد عليها الحافظ ابن عبد البر، فالمبحث الأول ضم المصنفات، منها: المصنفات ذات الطابع التاريخي، وتفاسير القرآن الكريم، وأيضا أمهات الحديث النبوي، بالإضافة إلى كتب الأدب والشعر ومعاجم اللغة العربية، ، أما المبحث

الثاني تضمن موارده باستخدام الأسانيد، مثل:الإشارة إلى أسانيد الكتب التي نقل عنها، وتنوعت صيغ الإسناد قراءة وسماعا وإجازة.

وبيّن الفصل الخامس النقد التاريخي عند ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، باستخراج نماذج لأهم مظاهر النقد وتحقيقها، وجاء هذا الفصل في خمسة مباحث، فالمبحث الأول تمّ فيه التعريف بالنقد التاريخي وتحديد أهميته لدى ابن عبد البر، أما المبحث الثاني، خُصص لنقد الإسناد، بينما المبحث الثالث لنقد متون الروايات، واختصّ المبحث الرابع لنقد ابن عبد البر لبعض موارده، والمبحث الخامس والأخير حمل نماذج أخرى من النقد متنوعة.

أمّا الفصل السادس والأخير فعرضت فيه في خمسة مباحث، مواقف ابن عبد البر من القضايا العقدية والتاريخية والفقهية التي أبدى رأيه فيها في مؤلفاته التاريخية، ثم الإشارة إلى أهم الجوانب الحضارية الواردة فيها، وختمته بنقد منهج التدوين التاريخي لدى ابن عبد البر في مؤلفاته، المبحث الأول لعرض مواقفه من القضايا العقدية والمبحث الثاني للقضايا التاريخية والمبحث الثالث للقضايا الفقهية التي أشار إليها مؤلفاته التاريخية، أما المبحث الرابع للجوانب الحضارية الواردة في مؤلفاته، وخُصص المبحث الخامس لنقد منهج التدوين التاريخي لدى ابن عبد البر.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج المتحصل عليها. وتبعها ملاحق تخدم الدراسة وفهارس متنوعة وقيد للمصادر والمراجع المستخدمة في الدراسة.

سابعا: الدراسات السابقة

لا توجد دراسة سابقة –حسب علمي واطلاعي– تناولت منهج التدوين التاريخي عند ابن عبد البر في مؤلفاته بهذا المعنى الدقيق، ما عدا الدراسة التي قام بها الباحث ليث سعود جاسم الموسومة: بابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ،

حيث يتبادر إلى ذهن القارئ أنّ موضوعها يتطابق مع دراستي هذه، بل وكأنّ موضوع دراستي يعتبر تكرارا لها، وهذا الشعور انتابني أيضا عند الشروع في انجاز هذا الدراسة، لكن سرعان ما زال هذا الغموض بعد التشاور مع المشرف الأستاذ الدكتور عبد القادر ربوح والأساتذة المتخصصين في مثل هذه الدراسات، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور خالد كبير علال واتضح الفارق بين الموضوعين أكثر، لا سيما بعد الاطلاع على هذه الدراسة وقرائتها قراءة متأنية ناقدة، حيث اتضح لي جوانب النقص فيها، بل وظهر لي جليا الفجوات الكبيرة الواردة فيها والفوارق الكبيرة بينها وبين موضوع دراستي، سواء من حيث طبيعة الدراسة أو المناهج المستخدمة أو حتّى طريقة عرضها ومعالجتها وتناولها للموضوع بشكل عام، وخاصة ما تعلّق بمنهج التدوين التاريخي لدى ابن عبد البر الذي يعتبر الأصل والأساس الذي تقوم عليه هذه الدراسة، حيث وُفِّق الباحث إلى حد كبير في الجانب النظري من الدراسة المتعلق بعصر وحياة الحافظ ابن عبد البر، وقدّم معلومات قيّمة ورصينة حازت على أكثر من نصف الدراسة، يمثل الجانب التطبيقي أساس الدراسة وهدفها، لكنه لم ينل حظه كما ينبغي، ولاحظنا فجوات منهجية وعلمية ومعرفية فيها، وهي:

- لا تقدّم الدراسة أسس ونسق منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، بل أبانت عن خلل وقصور كبيرين.
- لم يقم الباحث بوصف للحياة المذهبية في العصر الذي عاش فيه الحافظ ابن عبد البر. رغم ما لها من أهمية وتأثير في الكتابة التاريخية، وذكر بدلا منها الأحوال الاقتصادية والعمرانية مع تأثيرهما المحدود واليسير.
- تناول الباحث منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر في صفحات معدودة يسيرة جدا، شملت منهجه في عرض السيرة النبوية والتراجم والأنساب، ذكره في عموميات مجملة دون تفصيل وتعمّق،

وعناصر محددة جدا، لا ترقى إلى مؤرخ مثل: الحافظ ابن عبد البر، ولا إلى قيمة وأهمية مؤلفاته التاريخية، ولا تتوافق مع المناهج المستخدمة في مثل هذه الدراسات المتعلقة بمناهج المؤرخين، دون أمثلة ونماذج تطبيقية موسعة.

- نفس الأمر ينطبق على منهج النقد والتوثيق التاريخيين لدى الحافظ ابن عبد البر، حيث اقتصر الباحث على نماذج قليلة جدا ودون تمحيص، وبعضها ليس من مؤلفاته التاريخية، ومن مؤلفاته الأخرى، مثل: جامع بيان العلم وبهجة المجالس. دون أمثلة ونماذج تطبيقية موسّعة تفي بالغرض المراد الوصول إليه من الدراسة.
- ذكر الباحث بعض مواقف الحافظ ابن عبد البر، من بعض القضايا التاريخية والفقهية دون تفصيل، وبعض هذه المواقف من مؤلفاته الأخرى أيضا، مثل كتبه : التمهيد وجامع بيان العلم وبهجة المجالس.
- قام الباحث بنقد مواقف الحافظ ابن عبد البر، في أسطر لا تتعدى نصف صفحة، ولم يقم بنقد منهج التدوين التاريخي في مؤلفاته التاريخية.
- لذا حاولت سدّ الفجوات وتغطية النقص الذي ظهر على هذه الدراسة، وتفادي ما تناوله الباحث تجنبا للتكرار، والتركيز على جوهر الدراسة، باستخراج منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية.

كما أنّ هناك بعض الدراسات الجامعية الأخرى، لكن موضوعاتها شملت منهج التدوين التاريخي في بلاد الأندلس عموما، وأشارت إلى مؤلفات الحافظ ابن عبد البر عرضا ذات الطابع التاريخي، ولم تتطرق إلى منهجه التدويني فيها، مثل الأطروحة التي تقدمت بها الطالبة إيمان محمود حمادي العبيدي، التي تناولت

موضوع التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع للهجري، بقسم التاريخ، جامعة الأنبار -العراق- سنة 2011م.

واقتصرت الباحثة على ذكر مؤلفات ابن عبد البر التاريخية المطبوعة منها والمخطوطة والمفقودة، وذكرت في مقدمة دراستها عن وجود دراستين حول منهج ابن عبد البر في كتابيه الاستيعاب والدرر دون تفصيل حول طبيعتهما، قدمتا عامي 2000 م و2005م- يبدو أنهما أنجزتا بجامعات العراق- ولم أتمكن من الاطلاع عليهما، كما أشار الطالب محمد عيساوي إلى الكم النقدي لدى الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب من خلال جدول إحصائي، من خلال الدراسة التي قام بها والموسومة بالنقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن هجري (14م) -منهجا وتطبيقا- كأطروحة دكتوراه، نوقشت بالمدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- الجزائر، سنة 2015م، وأطروحة الدكتوراه أيضا التي أنجزها الطالب خنوف شعيب، بالمدرسة ذاتها، والتي كان موضوعها النقد التاريخي عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس هجريين/ الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين، موسم 2017-2018م، حيث عرض نماذج نقدية للإسناد والمتن للحافظ ابن عبد البر، غلب عليها الروايات الحديثة من خلال كتابيه الدرر في اختصار المغازي والسير والقصد والأمم، دون بحث وتعمّق ومعالجة لمضمونها من طرف الباحث. وأيضا الدراسة التي قام بها الطالب أحمد عطا الله ملحم القرالة بعنوان تدوين الأندلسيين للسيرة النبوية رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه التاريخ، بجامعة مؤتة بالأردن عام 2007م .

أما الدراسات المتعلقة بابن عبد البر في مجال العقيدة والحديث والفقه أو غيرها من البحوث والدراسات الإسلامية فهي عديدة، وليس لها علاقة بموضوع دراستنا.

ثامنا: صعوبات البحث

واجهتني صعوبات منهجية في مختلف فصول الدراسة تتمثل في ما يلي:

أ- اختلاف العناصر المكونة لمنهج التدوين لدى ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، وصعوبة تنظيمها وترتيبها والتعليق عليها والتنسيق فيما بينها.

ج-تنوع المصادر والموارد التي اعتمد عليها ابن عبد البر في مؤلفاته.

د- قلة مادة النقد التاريخي لدى ابن عبد البر تندرج بشكل عام، خاصة ما تعلق منها بالموضوعات التاريخية، لأنه طغى عليها الجانب الحديثي.

هـ- تفاوت حجم المادة التاريخية من مؤلف إلى آخر، مما زاد صعوبة توزيعها بين فصول الدراسة، نظرا لاختلاف حجم مؤلفاته التاريخية من مجلدات إلى رسائل صغيرة.

و-تشابه النماذج التدوينية والتوثيقية والنقدية التي قمت باستخراجها من مؤلفاته وتركزها في نوع دون آخر.

ز- صعوبة معرفية تتعلق بثراء وتنوع العلوم والمعارف وتشعبها المرتبطة بموضوع الدراسة، لا سيما العلوم الشرعية علم مصطلح الحديث وعلم الرجال الجرح والتعديل وغيرها.

ورغم هذه الصعوبات التي واجهتني، إلا أنني حاولت تجاوزها قدر الإمكان وفق طاقتي وإمكاناتي، وبذلت قصارى جهدي لتذليها والتفوق عليها، فلله الحمد والمنّة على توفيقه إياي، أنْ أصل بهذه الدراسة إلى ما هي عليها الآن، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

قمت بانجاز هذه الدراسة بعدما اعتمدت على أكثر من مائتين وستين كتاب ما بين مصدر ومرجع، بالإضافة إلى بعض الأطروحات والرسائل الجامعية، والمقالات المنشورة في المجلات العلمية، وتفاوت درجة اعتمادي عليها من فصل إلى فصل، ومن مبحث إلى مبحث، حسب موضوعها، وسأقوم بعرض لأهم المصادر والمراجع التي تكرر الاعتماد عليها كثيرا، ويمكن عرضها وفق ما يلي:

أولا: المصادر

ويمكن عرض المصادر الأكثر تداولا في الدراسة، حسب أهميتها لموضوع البحث، وتصنيفها حسب الآتي:

أ- مؤلفات الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي التاريخية:

تمثل مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية –المطبوعة منها- الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها، لاستخراج منهجه في التدوين التاريخي من خلالها، لتحقيق الأهداف المرجوة، ولقد تنوعت الموضوعات التي تناولتها مؤلفاته التاريخية، حيث شملت السيرة النبوية والمغازي والتراجم والأنساب. ويمكن عرض كل مؤلف من مؤلفاته التاريخية على حدة وفق ما يلي:

1- كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب:

يعتبر أكثر مؤلفات ابن عبد البر التاريخية استخداما في هذه الدراسة وأهمها- مع أنه يعالج موضوع التراجم - نظرا لتنوع مادته التاريخية وضخامتها مقارنتها بمؤلفاته الأخرى، حيث فاقهم من حيث الكم والنوع، فقد احتوى على موضوع سيرة المصطفى ﷺ، وعدد هائل لتراجم الصحابة والصحابيات ﷺ جاوزت الأربعة آلاف

ترجمة في أربعة أجزاء، لذا اعتمدت عليه بشكل كبير في استخراج منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر، عند عرض منهجه في السيرة النبوية وتراجم الصحابة، وأيضا لتضمنه أهم موارده والكشف عن مظاهر النقد التاريخي في مؤلفاته، بالإضافة لاحتوائه على أهم مواقفه من القضايا العقدية والفقهية والتاريخية في مؤلفاته التاريخية. هذا ما جعل من مادة هذا الكتاب الأكثر استدلالا وظهورا عبر فصول الدراسة، مما أخلّ نوعا ما بالجانب المنهجي، مثل عدم المحافظة على التوزيع الكمي والنوعي لمؤلفاته التاريخية وتوازنها خلال هذه الدراسة، رغم هذه الأهمية، إلا أنّ بعض الملاحظات المنهجية تظهر على هذا المؤلف، مثل تفاوت المادة العلمية والتاريخية من ترجمة لأخرى، وتشابه وتكرار لبعض الموارد دون أخرى، وقلة المادة النقدية المتعلقة بالحوادث والروايات التاريخية لطغيان الراويات والمتون الحديثية عليها.

2-كتاب **الدرر في اختصار المغازي والسير:**

يتعلق موضوع هذا الكتاب بالسيرة النبوية، ويظهر ذلك جليا من خلال عنوانه، وتناول هو الآخر شقّين مهمين من السيرة، أولهما مقتطفات من سيرة المصطفى ﷺ من مولده حتّى وفاته عليه الصلاة والسلام. وثانيهما عرضا لمغازيه وبعوثه ﷺ. قاربت ثلاثمائة صفحة، ويحتل المرتبة الثانية من بين مؤلفات ابن عبد البر التاريخية، من حيث الأهمية وارتباطه بصفة مباشرة بالكتابة التاريخية، لهذا اعتمدت على جزء منه الخاص بالسيرة عند عرض منهج الحافظ ابن عبد البر في السيرة النبوية، أما بقية الكتاب تطرق إلى المغازي التي قادها الرسول ﷺ والبعوث التي أرسلها، وتضمن مادة معتبرة متعلقة بمغازي الرسول ﷺ وبعوثه، أمكنت لنا استخراج منهجه التعريف بالمغازي وكيفية عرضها. غير أنّ اعتماد الحافظ ابن عبد البر على إيراد الحوادث التاريخية للمغازي بالأسانيد، خاصة ما ارتبط منها بأسبابها أو

مجرياتها أو نتائجها وقد يرد للحدث التاريخي أكثر من طريق ورد به، وأيضا تباين المادة التاريخية من غزوة إلى أخرى.

3-كتاب **الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى:**

يندرج موضوع هذا ضمن كتابة التراجم، حيث اختص في التعريف فيمن اشتهر بكنيته من الصحابة ﷺ ومن التابعين وتابعيهم. ألفه الحافظ ابن عبد البر في ثلاثة أجزاء. زخر بمادة متنوعة متعلقة بتراجمه، قمت من خلالها باستخراج منهجه في عرض تراجم من اشتهر بكنيته من الصحابة والتابعين وتابعيهم. لكن ما يلاحظ على هذا الكتاب شح المادة التاريخية المتعلقة بالنقد التاريخي، وتشابه موارد منهجه التوثيقي وتميّزها بالاختصار. ومادته التاريخية على تنوع العناصر المكونة لها، إلا أنها اتّسمت بقلتها واختصارها مقارنة بمؤلفه في تراجم الصحابة ﷺ.

4-كتاب **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم:**

واصل الحافظ ابن عبد البر كتابته في موضوع التراجم، بالترجمة لثلاثة من أئمة المذاهب الفقهية الشهيرة من خلال كتابه الانتقاء، حمل كتابه مادة تاريخية هامة تعرف بسيرة هؤلاء الفقهاء، أمكن لنا من خلالها الكشف عن منهج ابن عبد البر عرض تراجم الفقهاء وإبراز أهم العناصر التي اعتمد عليها في التعريف بهم، ووجدت صعوبة في تصنيف مادة هذا الكتاب، واستخراج أسس عامة تجمع بين التراجم الواردة، لأنّ الحافظ ابن عبد البر أضاف تراجم المشهورين من رجال المذاهب الفقهية.

5-كتاب **الإنباه على قبائل الرواة:**

أخذ علم الأنساب اهتمام الحافظ ابن عبد البر، ويظهر ذلك من خلال مؤلفين اثنين، أحدهما اختصّ بذكر القبائل العربية التي ورد لها رواة رووا الأحاديث النبوية الشريفة عن المصطفى ﷺ، إلا أنّ حجمهما صغير جدا مقارنة بمؤلفاته التاريخية الآنفة الذكر، لم يتجاوز متن هذا الكتاب مائة صفحة، قمت باستخراج منهج ابن عبد البر في التعريف بالقبائل العربية، وإبراز أهم العناصر التي استند عليها في عرض القبائل العربية التي ذُكر منها رواة للأحاديث. ومن الملاحظ على مادة هذا الكتاب التاريخية شحها واختلاف مادتها، نظرا لاختلاف مكانة قبيلة دون أخرى، ومن شهرة رواة دون آخرين غيرهم. هذا ما زاد من صعوبة تصنيف وترتيب المادة التاريخية المستخرجة من هذا الكتاب لوفرتها في عنصر دون آخر.

6-كتاب **القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم:**

يمثل الكتاب الثاني الذي ألفه ابن عبد البر موضوع الأنساب، ولكن موضوعه أوسع وأشمل من كتابه السابق، لأنه تناول أنساب غير العرب من العجم، إلا أنه اتسم بالاختصار، لذا جاء حجمه أصغر من الكتاب الأول، لم يحمل بين دفتيه إلا أربعين صفحة، رغم تباين موضوعه وحجمه مع الكتاب الأول، إلا أنني حالت أن أجمع بين الكتابين في عرضهما في منهج واحد لكتابة الأنساب عند الحافظ ابن عبد البر، ونظرا لندرة المادة التاريخية بهما، كانا هذين الكتابين الأقل استدلالا وتكررا في فصول الدراسة عموما مقارنة بمؤلفاته التاريخية الأخرى.

ب- كتب التاريخ العام:

استخدمت كتب التاريخ العام التي أرّخت لبلاد الأندلس بشكل كبير، نظرا لارتباط موضوع الدراسة بهذه المنطقة، لذا لم استخدم كثيرا كتب التاريخ العام الشهيرة

والمعروفة إلا بشكل جزئي، وفي مواضع قليلة جدا، وفيما يلي، أهم المصادر التي اعتمدت عليها:

1- كتاب **تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك:**

لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الشهير بالطبري (ت 310هـ/922م): أفادني هذا الكتاب في الفصل السادس والأخير في شرح وتفصيل القضايا التاريخية التي وردت في المؤلفات التاريخية للحافظ ابن عبد البر وبيّن موقفه منها.

2- كتاب **البيان المُغْرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب:**

لأنّ موضوع دراستي مرتبط بتاريخ الغرب الإسلامي تاريخ المغرب، لذا حازت المصادر التاريخية المتعلقة بهذه المنطقة، الاستخدام الأكبر الواسع لها، أهمها:

للمؤرخ ابن عذاري أحمد بن محمد أبو العباس(ت 712هـ/1312م): جاء في أربعة أجزاء واعتمدت على الجزئين الثاني والثالث منه، بشكل كبير لأنهما يتناولان الفترة الزمنية للدراسة، خاصة في عرض الأحداث السياسية التي عرفتها بلاد الأندلس التي وردت في الفصل الأول حيث عاش ابن عبد البر، وما ورد من أخبار عن الشخصيات الفاعلة هذه الفترة، وما نقله عن مؤرخي الأندلس مثل مؤرخ الأندلس ابن حيان.

ج-كتب التراجم:

تعتبر كتب التراجم الأندلسية أكثر الكتب استخداما، نظرا لارتباطها الزماني والمكاني بموضوع الدراسة، حاجتي للتعريف بالأعلام الأندلسيين، ومن أهمها:

1-كتاب **جُذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس:**

كتاب الحميدي بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله (ت 488هـ/1095م): استعنت بهذا الكتاب انجاز الفصل الأول خاصة المطلب المتعلق بالحياة العلمية في بلاد الأندلس في عصر الحافظ ابن عبد البر، حيث جمع كتابه تراجم لمجموعة معتبرة من علماء مختلف

العلوم والفنون، كما أفادني في كتابة ترجمة الحافظ ابن عبد البر نفسه، لا سيما التعريف بمؤلفاته وشيوخه.

2-كتاب **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:**

لابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم (ت 578 هـ/1183م): نحا هذا الكتاب منحى المؤرخ الحميدي قي كتابه جذوة المقتبس، حيث قام هو الآخر بالترجمة لمن اشتهر بالعلم شتى الفنون خاصة العلوم النقلية، وأكمل ما ظهر من نقص في كتاب الحميدي، خاصة أنّ كتابه متأخر عليه امتدت تراجمه إلى نهاية القرن السادس هجري، لذا ساعدني هذا الكتاب في التعريف بتلاميذ الحافظ ابن عبد البر وثناء العلماء عليه وذكره للكثير من مؤلفاته.

د- كتب تراجم الصحابة:

كان لكتب تراجم الصحابة -ﭫ-، دور هام في هذه الدراسة، لارتباط جانب منها بتراجم الصحابة، فاعتمدت عليها بشكل كبير، للتعريف بمن ورد ذكر اسمه من الصحابة خاصة في الفصل الخامس المخصص للنقد التاريخي عند الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، ومن أبرزها:

1-كتاب **أسد الغابة في معرفة الصحابة:**

للمؤرخ ابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن (ت 630هـ/1233م): رغم أهمية هذا الكتاب في الترجمة للصحابة ﭫ ، والاستعانة به في ترجمة الكثير منهم، إلا أنه كان كثير النقل عن الحافظ ابن عبد البر من كتابه الاستيعاب.

2-كتاب **الإصابة في تمييز الصحابة:**

للحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل (ت 852هـ/1449م): أزاح عليَّ كتابه هذا جهدا كبيرا من خلال تحقيقه بعض الروايات الواردة عن الصحابة لدى من سبقه من المؤلفين في تراجم الصحابة، وغالبا ما يرجحه من آراء يوافق الصواب، وتعليقاته المفيدة فيما استدركه على الحافظ ابن عبد البر على بعض الروايات حول الصحابة ﭫ .

و-كتب الحديث الشريف:

احتوت هذه الدراسة على الكثير من الأحاديث النبوية الشريف، لتخريج الأحاديث الواردة فيها، لذا استعنت ببعض أمهات كتب الحديث النبوي، منها:

1-كتاب **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**

قمت بالرجوع إلى هذا الكتاب لا سيما في الفصل الخامس لتخريج الكثير من الروايات الحديثية الواردة في مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية، ، نظرا لتطابق الطرق والروايات الحديثة التي ذكرها ابن عبد البر مع ما ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل. غير أنها تفتقد إلى التعليق على درجة صحتها وضعفها إسنادا ومتنا، مما يسهل مقارنتها مع روايات الحافظ ابن عبد البر.

هـ- كتب تراجم الرجال:

حفلت هذه الدراسة بعدد هائل من الرجال الذين ورد ذكرهم في سند ومتن الروايات الحديثية والتاريخية في المؤلفات التاريخية للحافظ ابن عبد البر أبرزها:

1-كتاب **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار:**

لابن حبان البستي محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم(ت 354هـ/965م): أمكنني هذا الكتاب من الترجمة لبعض رواة الحديث والأخبار التاريخية، حيث تميّز عن كتب التراجم الشهيرة، أنه ذكر رواة البلدان على اختلاف طبقاتهم، هذا ما سهّل عَليَّ تمييز بعض الرواة عن بعضهم، خاصة عند تشابه أسمائهم.

2-كتاب **سير أعلام النبلاء:**

للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت 748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. قمت من خلاله بالتعريف بالأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث، خاصة أولئك الذين لم أعثر على ترجمة لهم في كتب التراجم الأندلسية.

ز- **كتب العقائد والفرق:**

كان لكتب العقائد والفرق دور مهم في هذه الدراسة، لما احتوت عليه من مادة مذهبية وعقدية تبنّتها فرق إسلامية عديدة، احتجت إلى توضيحها للقارئ، نذكر منها:

1-كتاب **الملل والنحل:**

لمؤلفه الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد أبو الفتح (ت 548هـ/1153م): استعنت بهذا الكتاب كثيرا في تعريف الفرق الإسلامية الواردة في متن الدراسة، وتحديد أصولها وعقائدها وأهم أعلامها. خاصة المبحث الخاص بالحياة المذهبية ببلاد الأندلس زمن الحافظ ابن عبد البر.

ح-كتب البلدان والرحلات:

حفلت الدراسة بالكثير من المدن والأماكن تحتاج إلى التوضيح والتعريف بها، أهمها

1-كتاب **معجم البلدان:**

لمؤلفه ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م): قمت من خلاله بتعريف المدن والأماكن الجغرافية الواردة في هذه الدراسة، خاصة ما تعلق منها ببلاد الأندلس، يعتبر أهم مصدر جغرافي في مجاله مقارنة بغيره من المصادر الجغرافية.

ثانيا: المراجع العربية

استعنت في دارستي هذه أيضا بمجموعة معتبرة من المراجع ذات أهمية بالغة، وخاصة المرتبطة منها مباشرة بالبحث موضوعا ومكانا وزمانا، وسأبيّن وجه استفادتي منها، كالآتي:

1- **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ:**

لمؤلفه ليث سعود جاسم، فقد استفدت من هذا المرجع كثيرا لا سيما فيما تعلّق بتحديد المعالم الرئيسة لهذه الدراسة، رغم أنّ هذا المؤلف عرض دور الحافظ ابن عبد البر في الكتابة التاريخية، إلا أنه لم يشر بصفة كافية ومفصلة ووافية لكيفية تقديم ابن عبد البر لمؤلفاته التاريخية، لذا بذلت قصارى جهدي لمعالجة النقص

الوارد في هذا المؤلف، وسدّ مختلف الفجوات المنهجية والعلمية والتاريخية التي عاينتها في هذه الدراسة قدر الإمكان. كما وضّحت ذلك آنفا في العنصر الخاص بالدراسات السابقة.

2- كتاب دولة الإسلام في الأندلس:

عبارة عن موسوعة في تاريخ بلاد الأندلس منذ سطوع نجم الإسلام إلى أفوله بها، للمؤرخ المصري محمد عبد الله عِنان، جاء في أجزاء، قدّم لي هذا الكتاب الخطوط العريضة والرئيسة في فهم بلاد الأندلس، وبالأخص الجانب السياسي منها، ممّا سهّل عليَّ الاستفادة من المصادر التاريخية وطريقة البحث فيها، مما وفر عليَّ جهدا ووقتا كبيرين.

3-**المراجع المتعلقة بالتدوين التاريخي:**

استخدمت مراجع تخدم موضوع دراستي بشكل مباشر، عالجت موضوعات التدوين التاريخي، أهمها: كتاب حسين فوزي النجار "التاريخ والسير"، وكتاب عبد الرحمن حسين العزاوي "التاريخ والمؤرخون". وكتاب عبد العزيز الدوري "نشأة علم التاريخ عند العرب". وكتاب عبد العليم عبد الرحمن خضر" المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل لعلم التاريخ". محمد عبد الغني حسن: "التراجم والسير"، حيث ساعدتني كثيرا في تحديد المفاهيم المنهجية، لا سيما في الفصلين الثاني والثالث المتعلقين بمنهج الحافظ ابن عبد البر في عرض مادته التاريخية.

4-كتب النقد التاريخي:

كما أفادتني كتب المحقق أمحزون محمد: "منهج دراسة التاريخ الإسلامي" ودراسته الموسومة ب "تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين في النقد التاريخي" في الفصل الثالث.

5-كتب ناصر الدين الألباني: من المراجع التي أفادتني أيضا كتب المحقق ناصر الدين الألباني في معرفة درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، وأخصّ بالذكر موسوعته "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة"، وكتابيه

"ضعيف أبي داود و"ضعيف الجامع الصغير وزيادته في تخريج الأحاديث ومعرفة صحيحها من ضعيفها"، خاصة في الفصلين الخامس والسادس.

ثالثا: المراجع المترجمة:

نظرا لتوفر المادة التاريخية باللغة العربية المرتبطة بموضوع الدراسة، لم أستعن بالمصادر ولا المراجع باللغة الأجنبية، حتىّ المترجمة منها إلى اللغة العربية إلا مرجعين فقط، وفي مواضع قليلة جدا، ككتاب فرانز روزنثال "علم التاريخ عند المسلمين"، ترجمة صالح أحمد العلى، وكتاب جان سوفاجيه وكلود كاين "مصادر دراسة التاريخ الإسلامي" من ترجمة عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب علوب.

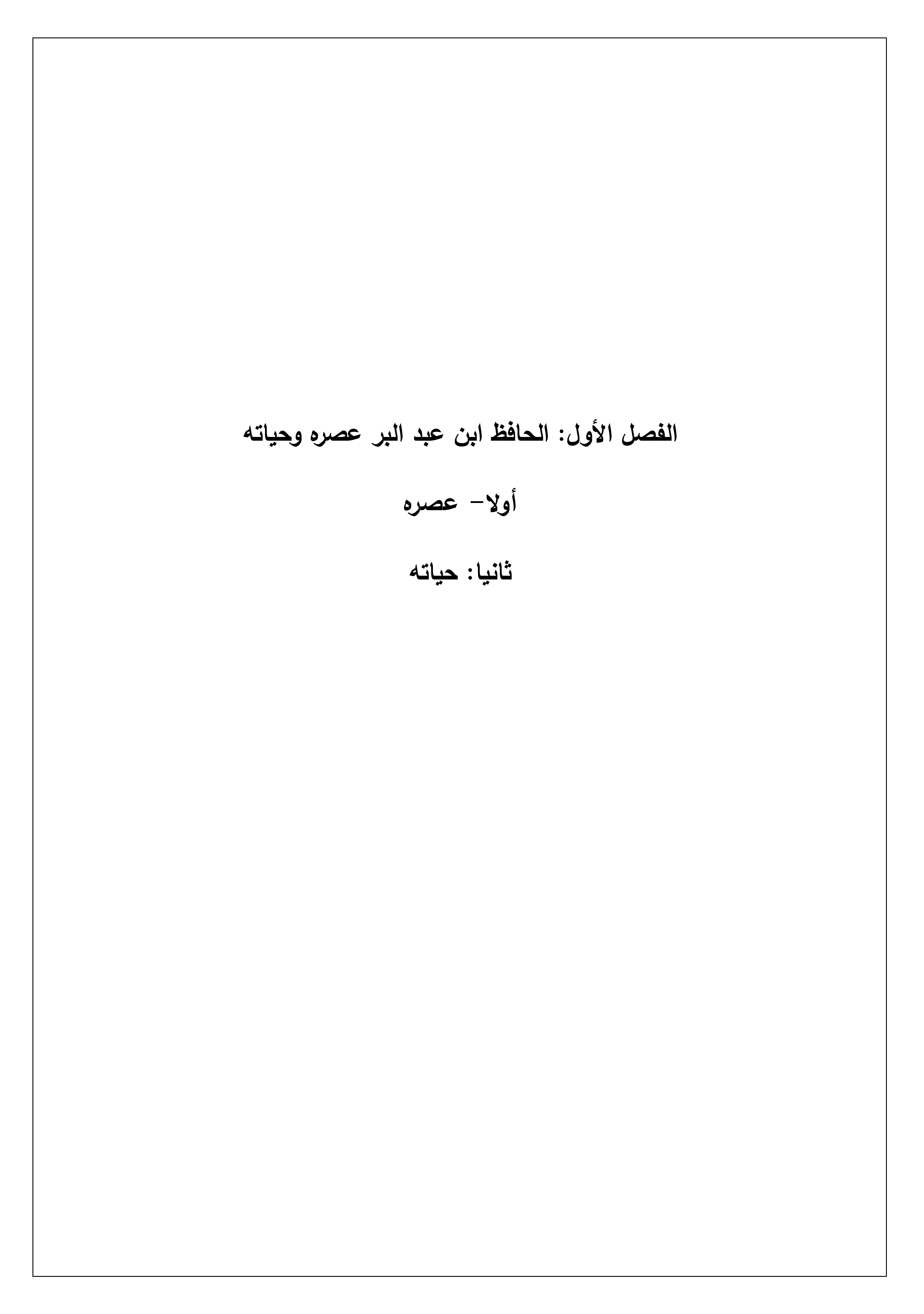
رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية

بالإضافة إلى الرسائل والأطروحات الجامعية التي أشرت إليها في الدراسات السابقة، حيث أعانتني هذه الدراسات الجامعية في إنجاز وإتمام بعض الجزئيات في هذا البحث نذكر أهمها: دراسة عبد الله صالح عبد الله الشمراني "تدوين المغازي النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري- الثامن الميلادي"، من إشراف: زريف المعايطة، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة،عمادة الدراسات العليا،قسم التاريخ، 2011م. ورسالة علي أحمد عبد الله القحطاني "الدولة العامرية في الأندلسية دراسة سياسية وحضارية368-399هـ/978-1009م، في مرحلة الماجستير، تحت إشراف:أحمد السيد دراج، بجامعة أم القرى، كلية علوم الشريعة والدراسات الإسلامية. 1981م. وأطروحة دكتوراه كمال قمان "الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري/العاشر والحادي عشر ميلادي، إشراف: خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- الجزائر، 2016-2017م.

خامسا: المقالات

لا توجد ورقات بحثية منشورة تتناول موضوع دراستي بشكل مباشر، أي منهج التدوين عند الحافظ ابن البر بصورة خاصة، إلا أنّ بعضها تناول موضوع التدوين بشكل عام، نذكر منها: مقالة بتار ولد العربي "نشأة التاريخ عند العرب المسلمين"

المجلة التاريخية "الفسطاط"، مقالة حياة تابتي " النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية"، المنشورة في دورية "كان" التاريخية.



الفصل الأول: الحافظ ابن عبد البر عصره وحياته

أولا- عصره

ثانيا: حياته

تعتبر الإحاطة بالظروف التي يعيش فيها المؤرخ، ومعرفة أهم جوانب حياته نشأة وتكوينا وتأثيرا، عاملان مهمان في إبراز العلاقة بينهما وبين إنتاجه العلمي -المتمثل في مؤلفاته-، وتزداد أهمية هذين العاملين إذا ما تعلّق البحث بدراسة منهج التدوين التاريخي لدى المؤرخ في مؤلفاته، ونظرا لأهميتهما، لا بُد من الإشارة إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه الحافظ ابن عبد البر، لاسيما معرفة الأحوال السياسية والعلمية والمذهبية التي عاصرها، والاطلاع على أهم مراحل حياته من مولده حتّى وفاته، لذا قمت في هذا الفصل بالتعريف بأهم سمات عصر ابن عبد البر وأهم مراحل حياته.

أولا- عصره

عاش الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071) حياته في الأندلس ما بين النصف الثاني من القرن 4 هـ/10م والنصف الأول من القرن 5 هـ/11م، حيث عاصر نهاية الخلافة الأموية363-422 هـ/ 769-1030م،[1] في قرطبة[2] ثم خروجه

[1] **الخلافة الأموية**: يقصد بها المرحلة الثالثة للدولة الأموية بالأندلس، تمتد ما بين 316-422 هـ/ 928-1030م، حيث حكم بها حكام أقوياء وتميزت بالتطور والازدهار في شتى المجالات، أنظر: عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص 315 وما بعدها. سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي، 1997م، ص68.

[2] **قرطبة**: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، وكانت سريرا لملكها وقاعدتها وأم مدائنها، وبها كانت ملوك بني أمية ومستقر الخلافة،ودار الإمارة، وآثارهم بها ظاهرة وأبنيتهم فيها. وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة،أنظر: لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله (ت 776هـ/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص141. ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط: 2، 1995م، ج4، 324. زكريا القزويني بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1231م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، ص552. ابن عبد المنعم الحميرى محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – ، ط: 2، 1980م،ص456.

منها زمن الفتنة 399- 422 هـ/1009-1031م،[1] ورحلاته في عصر ملوك الطوائف 422هـ- 463 هـ/1031-1071م[2] في شرق الأندلس وغربها. وقد أثّرت هذه الظروف بدون شك في حياة ابن عبد البر وكتاباته التاريخية. ولإلقاء الضوء على ذلك العصر وطبيعته، خاصة ما تعلّق بمدينة قرطبة التي قضى فيها ابن عبد البر جُزءا كبيرا من حياته، تطرقت لعصره من الناحية السياسية والعلمية والمذهبية،[3] ونتناولها بالتفصيل على النحو الآتي:

أ/الحياة السياسية:

تميّز هذا العصر من الناحية السياسية بروز ثلاث تحولات هامة في التاريخ السياسي الإسلامي للأندلس، لما لها من انعكاسات كبيرة على مختلف الجوانب، منها تحولان سياسيان كانت قرطبة عاصمة الخلافة مسرحا لهما، التحول الأول تمثّل في ظهور الدولة العامرية[4] التي تزامنت نشأتها مع نشأة ابن عبد البر بقرطبة وفترة مكوثه بها، والتحول الثاني زمن الفتنة مع مطلع القرن 5 هـ/11م، والتي تسببت في جلائه عنها، أما التحول الثالث يمثله عصر ملوك الطوائف بعد سقوط الخلافة في قرطبة سنة 422 هـ/1031م، فلم تسلم منه جهة من جهات بلاد الأندلس كلّها حتّى العاصمة قرطبة. ومنه فالحافظ ابن عبد البر عاش في

---

[1] **زمن الفتنة:** تسمى أيضا بـالفتنة البربرية نظرا لدور البربر بها، واندلعت الفوضى والاضطرابات في قرطبة، ثم انتشرت في باقي مدن الأندلس، نتيجة سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، أنظر: عبد الله عنان محمد: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997م، ج1، ص642.

[2] **عصر ملوك الطوائف:** منذ انهيار الخلافة الأموية، وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى، وانقسامها إلى وحدات متعددة، تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة أطلق عليها ملوك الطوائف"، " تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة،أنظر: عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج2، ص3.

[3] لم نتطرق للحياة الاقتصادية والاجتماعية نظرا لتأثيرهما اليسير في كتابات المؤرخين والعلماء أمثال ابن عبد البر.

[4] **الدولة العامرية:**هي الدولة التي أسسها المنصور ابن أبي عامر الحاجب القوي سنة 366 هـ/976م، بعدما استولى على مقاليد تسيير شؤون الدولة مستغلا ضعف–صغر سنه لم يتعد العاشرة من عمره– الخليفة الطفل هشام المؤيد، وورث الحكم أبناءه من بعده حتى زمن الفتنة 399 هـ/1009م وانتهاء هيمنة العامريين على السلطة. أنظر: عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج1، ص533.

عصر كانت سماته السياسية متباينة، فترة أولى تميزت بالقوة والاستقرار، وفترة ثانية مغايرة تماما اتسمت بالضعف والاضطرابات. ويأتي تفصيلها وفق ما يلي:

1-الفترة الأولى: الدولة العامرية 363-399هـ/769 - 1009م

ميّز هذه الفترة قيام الدولة العامرية التي قامت بعد وفاة الخليفة الأموي الحكم الثاني المستنصر بالله سنة 366هـ/977م،[1] بقيادة المنصور محمد ابن أبي عامر[2] بعدما استغل ضعف ابنه الخليفة هشام المؤيد لصغر سنه،[3] ثم تدرجه في المناصب العليا إلى أن وصل المنصور إلى رتبة الحاجب[4] سنة 369 هـ/979م،

[1] **الحكم المستنصر بالله:** الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل. ولقب بالمستنصر:حكم ما بين 350- 366 هـ/961-977م. يكنى أبا العاص؛ أمه أم ولد اسمها مرجان، وكان حسن السيرة، جامعا للعلوم، محبا لها، مكرما لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك؛ وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه فحمل إليه. أنظر: ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد (ت 403هـ/1012م): تاريخ علماء الأندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1988م،ج1، ص15.الحميدي: المصدر السابق، ص13. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 243. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج 1، ص484.

[2] **المنصور بن أبي عامر:** محمد بن أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن عامر المعافري، الداخل إلى الأندلس مع طارق؛ أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد وورد شابا إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك، وتعلق بوكالة صبح أم هشام المؤيد بن الحكم المستنصر، وكان قوي النفس قدمه حتى صار صاحب التدبير والمتغلب على الأمور، وصحب هشاما المؤيد وتلقب المنصور، وتقلد الحجابة في عهد الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله وخلفه من بعده ولديه عبد الملك وعبد الرحمن ما بين 366 هـ- 399 هـ/977-1009م، فدانت أقطار الأندلس كلها وكان محبا للعلم مؤثرا للأدب، وفتح فتوحا كثيرة،أنظر:الضبي: المصدر السابق،ص116. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص256.

[3] **هشام بن الحكم:** الملقب بالمؤيد بالله ، ابن المستنصر بالله يكنى أبا الوليد، وأمه أم ولد تسمى صبح، وبويع بالخلافة سنة 366 هـ/977م. وتغلب عليه أبو عامر محمد بن أبي عامر المنصور فكان يتولى جميع الأمور عليه، وعلى ابنيه من بعده، حتى مقتله سنة 403 هـ/1012م، في زمن الفتنة. للتفصيل أنظر: ابن الفرضي: ج1، ص15. الحميدي بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله (ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة،1966م، ص17. الضبي: المصدر السابق، ص21. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص517.

[4] **الحجابة:** الحاجب في الدولة الأموية في الأندلس هو لقب لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء، وكانوا يعدون الحجابة منصبا يحمل شرفا لصاحبه، ولقبا ووظيفة لم يتخل عنها ملوك الأندلس، أنظر: ابن= =خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي الإشبيلي أبو زيد، ولي الدين: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1988م،ج1،ص299.

ومع مرور الزمن، لم يحز الخليفة هشام في عهده إلا التسمِّي بالخليفة وتصدير الكتب باسمه، فأضحى المنصور هو الخليفة الفعلي لبلاد الأندلس، ولو أنه لم يحمل لقب الخليفة، ثم ورّث الحكم لأولاده من بعده.[1] وعلى الرغم من هذا النفوذ الكبير والدور الهام لابن أبي عامر في تسيير شؤون الدولة- وأمام الضعف والاستسلام التام الذي أبداه الخليفة هشام-،[2] إلا أنه لم يقم بخلع الخليفة، وأبقى على سلطته الصورية.[3] ولم تظهر قوة وحنكة ابن أبي عامر داخل قصر الخلافة فحسب، بل امتدت خارج أسواره، فخضع له في الأندلس الداني والقاصي، سواء في الداخل من المناوئين له في السلطة في مدينة قرطبة، وسيطرته على الأسر المنافسة له، ودانت له جميع بلاد الأندلس شمالها وجنوبها، واستوثق ملكه أيضا ببلاد المغرب، بالإضافة إلى تفوقه على النصارى في غزواته، فلم يعرف الهزيمة أمامهم، فلم تر الأندلس من قبل استقرار، كالذي رأته في عهد المنصور من الأمن والطمأنينة.[4] وتوفي

---

[1] ابن عذاري أحمد بن محمد أبو العباس(ت 712هـ/1312م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ج2، ص266. عبد الواحد المراكشي بن علي التميمي محيي الدين (ت 647هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط: 1، 2006م، ص30 وما بعدها. لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص67-75.

[2] يرجع عدم تسمي المنصور بالخلافة لأسباب مختلفة منها: طريقة وصوله للسلطة كعلاقته بالسيدة صبح والدة الخليفة المحجور هشام المؤيد بالله والطريقة القاسية التي سيطر بها على الخليفة كما رأينا سابقا ، بالإضافة إلى أخذه بمشورة الفقهاء في عدم التسمي بالخلافة لخطورة الأمر.فرم ما أسبغه حكمه على الأندلس من أسباب السكينة والعز والأمن والرخاء، لم يكف ذلك كله لحمل الشعب على نسيان قضية خليفته الشرعية. أنظر: عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص554.

[3] ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (ت 456هـ/1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ج2، ص85-86 .

[4] ابن خلدون: المصدر السابق،ج4، ص190. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص287-294. ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين أبو الحسن (ت 630هـ/1233م): الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1997م،ج7، ص530 . عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص573. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص231. علي أحمد عبد الله القحطاني: الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية= وحضارية 368-399هـ/978-1009م،رسالة ماجستير،اشراف:أحمد السيد دراج،1981م،جامعة أم القرى، كلية علوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ص22 وما بعدها.

المنصور حين خروجه إلى الغزاة سنة 392هـ/1002م، على حدِّ وصف المؤرخ ابن حيان (ت 469 هـ/1076م) ودام حكمه سبع وعشرين سنة.[1]

خلّف عبد الملك الملقب بالمظفر[2] والده المنصور، ولم يخرج عن نهج والده في تسيير شؤون الدولة والحَجْرِ على الخليفة هشام، فأسقط سُدس الجباية في جميع أقطار الأندلس، فمالت إليه الرعية وخمدت الفتن في عهده، وقرّب قبائل البربر من بلاد المغرب واستدعاهم لخدمته.[3] واشترك مع أبيه في مغازيه إلى بلاد النصارى، وفي غزوته السابعة وافته المنية سنة 399 هـ/1008م.[4] ثم آل الحكم في الحجابة من بعده لأخيه عبد الرحمن الملقب بشنجول،[5] وجرى على سُنن أبيه وأخيه في الحَجْر على الخليفة هشام المؤيد، بل طلب من الخليفة هشام أنْ يُولِيَّهُ عهده فأجابه، وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى وأهل الحلِّ والعقد، فأنكر النّاس في قرطبة ذلك، عليه وعلى الخليفة هشام، تسميته بهذا الاسم الخلافي دون عمل يُذكر.[6] فهذه الخطوة من عبد الرحمن لم تكن سوى مقدمة لما هو أخطر وأبعد أثرا. فلم يُحسن تدبير الأمور، وأهان رجال الدولة وذوي الهيئات من طبقات أهل الخاصة،

---

[1] ابن حيان القرطبي: أخبار الدولة العامرية، تح: هاجر بوباية، اشراف: تواتية بودالية، أطروحة دكتوراه ل.م. د في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2019–2020م، ص209.ابن بسام علي الشنتريني أبو الحسن (ت 542هـ/1130م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط: 1، 1979م، ج7، ص70. ابن عذارى: المصدر السابق،ج2، ص302.

[2] **عبد الملك المظفر:** عبد الملك لقب بالمظفر وبسيف الدولة، أبو مروان نهج في الغزو والسياسة والنيابة عن هشام المؤيد وحجابته منهج أبيه، وتمرس في الحكم أيام أبيه واشترك معه في العديد من الغزوات، وكانت أيامه أعيادا دامت سبع سنين إلى أن مات، وثارت الفتن بعده، أنظر: الحميدي: المصدر السابق،ص79. ابن عذاري: المصدر السابق،ج2، ص297 ،عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص608 .

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص297، ابن بسام: المصدر السابق، ج7، ص71–81. ابن الأثير: المصدر السابق، ج 7، ص530.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق،ج2، ص322.

[5] **عبد الرحمان بن أبي عامر:** الملقب " بشنجول"، نسبة إلى جده لأمه شنجه النصراني، وتولى الأمر من بعد أخيه عبد الملك، وخرج عبد الرحمان إلى إحدى غزواته، وخلى البلد من الجند، استغل ابن عبد الجبار الأمر، واستبد بالخلافة، ولكن عبد قتل عند عودته، لما خذله الناس، وبمقتله انقضت الدولة العامرية، ومعها انقضت دولة الخلافة الأموية في الأندلس.أنظر: ابن عذاري: المصدر السابق،ج2، ص322–323. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1988م، ج1، ص424.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص323. ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص190.

وساءت أخلاقه حتّى أبغضته العامة.[1] هذا ما أدّى إلى تغلّب الثائر المهدي ابن عبد الجبار[2] عليه، وخذلته العامة بسبب خروجه عن نهج أبيه وأخيه، بعدما أخذ البيعة لولاية العهد من الخليفة هشام، هذا الأمر الذي لم يقم به لا والده ولا أخاه من قبل مع أنهما كانا مؤهلين للخلافة أكثر منه لكفاءتهما العالية وحُسن تسييرهما وعظم أعمالهما، بالإضافة إلى عدم تحلِّيه بالحيطة والحذر، لما يُحاك ضده من دسائس ومؤامرات.[3] ما عجّل بزوال دولته بعد مقتله في منتصف سنة 399 هـ/1009م،[4] ومن ثمَّ نهاية حكمه وحكم الدولة العامرية، لتدخل بعدها مدينة قرطبة ومعها بلاد الأندلس كلّها في زمن الفتنة مع مطلع القرن 5 هـ/ 11م.

2- الفترة الثانية: زمن الفتنة ببلاد الأندلس: 399- 422 هـ/1009-1031م

بعد تغلّب ابن عبد الجبار المهدي على عبد الرحمن "شنجول" سارع الناس في البيعة له، فأظهروا السرور والرضى وأقاموا الحفلات والولائم، لغضبهم على عبد الرحمن وسوء أخلاقه وسيرته كما أشرنا إلى ذلك سابقا.[5] ولكن المهدي لم يكن في مستوى سرور أهل قرطبة، فوصفه المؤرخ ابن عذارى (ت695 هـ/1296م) بأشأم خليفة على وجه الدنيا كله، وليس على الأندلس وحدها. فلقد أساء للبربر عامتهم وخاصتهم، انتقاما منهم نظرا لمكانتهم في الدولة العامرية،[6] فلم يكن رجل الموقف، بل كان رجلا مغامرا ومتهورا، ومع ذلك تنازل

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص322- 340. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص624.

[2] **ابن عبد الجبار المهدي:** هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر لدين الله ، لقب نفسه المهدي ولقبته العامة المنقش لهشاشته وطيشه وخفته كنيته أبو الوليد، وكان مقداما جسورا.ملك قصر الخلافة أثناء خلوه من عبد الرحمان وأخذ بيعة الناس لنفسه، كان عمره ثلاثون سنة ولي الخلافة مرتين الأول دامت تسعة أشهر سنة 399 هـ/1009م والثانية 49 يوما في سنة 400هـ/1010م، أنظر: الحميدي: المصدر السابق، ص18. ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 333. محمود مقديش: المصدر السابق، ج1، ص424.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص331. لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص84-99. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص87.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص344.

[5] بن الكردبوس: تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط، تح: أحمد مختار العبادي،معهد الدراسات الإسلامية بغداد، ص66-67.

[6] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 351.

له الخليفة هشام عن الخلافة.[1] بل كان يحمل بذور فناء حكمه، باعتماده على السَّوَقَة وعديمي الكفاءة وتنكيله بالبربر. مما أدّى إلى اشتعال الفتنة بقرطبة بين البربر والعامة، ما يسمى بالفتنة البربرية، ولسمّوها بفتنة ابن عبد الجبار لكان الأحق والأولى، كما سمّاها المؤرخ ابن عذارى.[2] وقام بنفي طائفة كبيرة من البربر والفتيان العامريين فاستولوا على أطراف بلاد الأندلس، وملكوها من ذلك الوقت. أما من بقي من البربر فعيّنوا سليمان بن هشام[3] قائدا عليهم وثاروا معه على ابن عبد الجبار، ولكن لم ينجحوا وقُتل قائدهم فخلفه ابن عمّه سليمان بن الحكم،[4] وكان يومئذ إمام البربر، ودارت معارك دامية خارج قرطبة بين جند جند ابن عبد الجبار والبربر الذين كان النصر حليفهم في الأخير، وبمساعدة النصارى حدث هذا في أواخر سنة 399 هـ/1009م، مما زاد خوف المهدي ابن عبد الجبار فطلب الصلح معهم، ولكن بعد فوات الأوان، فرفض البربر ذلك، ودخل سليمان بن الحكم قصر الخليفة بقرطبة، وبُويع له سنة 400 هـ/1010م، وفرّ المهدي ابن عبد الجبار، واستمر الحجر على الخليفة هشام، ثم دخل البربر في قتال شديد مع أهل قرطبة، ولكن تصالحا، بعدما قُتل من أهل قرطبة في هذه الفتنة نحو عشرة آلاف، ودخل سليمان بن الحكم قصر الخليفة مرة ثانية

[1] وبهذا تنقضي خلافة هشام المؤيد التي دامت 33 سنة و04 أشهر ونصف شهر، خاصة عندما أشاع المهدي موت هشام فأخفاه عن الأنظار، مما حرض بنو أمية عليه،أنظر: لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ص110-111. ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص351-361. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص624.

[2] قال المؤرخ ابن عذاري: لسموها فتنة ابن عبد الجبار لكان أولى، لأنه كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق، فدامت ثورته الأولى بقرطبة 09 أشهر، ودولته الثانية بعد سليمان دامت 49 يوما في سنة 400 هـ/ 1010م يوما الجميع 10 أشهر و19يوما، ابن عذاري: المصدر السابق،ج2، ص352.

[3] **سليمان بن هشام:** بن الناصر لدين الله، لقب بالرشيد، لم تدم ثورة لا أياما، حتى قتل أثناء حصاره للمهدي ابن عبد الجبار بدعم من البربر، ابن عذارى: المصدر نفسه،ج3، ص51.

[4] **سليمان بن الحكم:** بن الناصر لدين الله، ولقب بالمستعين بالله، خلف ابن عمه الرشيد سليمان بن الحكم في تزعم ثورة البربر بقرطبة، بعد هزيمتهم أمام المهدي ابن عبد الجبار،قادهم للنصر عليه،ودام حكمه ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وأياما، أنظر:الحميدي: المصدر السابق، ص20. ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص51.

سنة 403 هـ/ 1012م ، وقام بخلع هشام مرة أخرى،[1] وأحسن إلى البربر، وقسّم بعض بلاد الأندلس على رؤسائهم، ولم تمر إلا ثلاث سنوات على حكمه حتّى انقلب عليه واليه على سبتة علي بن حمود[2] ودخل قرطبة سنة 406هـ/1015م،[3] فانقطع حكم بني أمية في هذا الوقت وذكرهم على المنابر في جميع أقطار الأندلس مدة،[4] ولم تسلم رُفات الخليفة هشام المؤيد من بطشه حيث أخرجه ليتأكد من موته، بعد أن طمع فيه أن يجده حيا.[5] وكره أهل قرطبة حكمه فلم يدم إلا سنتين، وآل الحكم من بعده لأخيه القاسم[6] سنة 408 هـ/1017م فقرّب السودان إليه حتّى احتقره البربر ثم تغلّب عليه ابن أخيه علي بن يحيى بن حمود[7] المعتلي بالله بدعم من البربر ففرّ القاسم من قرطبة إلى اشبيلية سنة 412هـ/1021م ليحكم بها كخليفة.[8] فعلّق ابن حزم (ت 456هـ/1064م) على هذا الوضع قائلا:"خليفتان تصالحا وهو أمر لم يسمع بأذل منه ولا أدل على إدبار الأمور يحيى بن علي بن حمود بقرطبة والقاسم بن حمود بإشبيلية"[9]، فأزاحه البربر عن الحكم وأعادوا مكانه عمّه القاسم سنة 413 هـ/1022م وفرّ يحيى إلى مالقة وتمّ طردُ القاسم سنة 414 هـ/1023م من طرف أهل

---

[1] أما الخليفة هشام فكعادته موقفه من كل هذا موقف المتفرج، فلم يحرك ساكنا وأغلق على نفسه في قصره، فحبسه في القصر ثم أخرجه منه وأخفاه في بعض منازل قرطبة ثم زعم وفاته في أواخر شعبان من سنة399 هـ/1009م. ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص77. ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، 252.

[2] **علي بن حمود:** بن ميمون بن حمود، لقب الناصر لدين الله، نسبه يتصل بالصحابي علي رضي الله عنه، أنظر: الحميدي: المصدر السابق، ص22.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ص117.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص20.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص11.

[6] **القاسم بن حمود:** فولى بعده أخيه يحيى بن حمود، وكان أسن منه بعشرة أعوام، وتلقب بالمأمون، وكان وادعا أمن الناس معه، وحكم بعده أربع سنوات، أنظر: الحميدي،المصدر السابق، ص22.

[7] **علي بن يحيى:** فقام على عمه القاسم بن حمود بمالقة، فهرب القاسم عن قرطبة بلا قتال، وصار بإشبيلية، وزحف ابن أخيه المذكور من مالقة بالعساكر، فدخل دون مانع، وتسمى بالخلافة، وتلقب بالمعتلي، فبقي كذلك إلى أن اجتمع للقاسم أمره، واستمال البربر، وزحف بهم إلى قرطبة، فدخلها في 413 هـ/1022م، أنظر: الحميدي: المصدر السابق، ص23.

[8] ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص 122- ص145.

[9] ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص92.

قرطبة وأراد العودة إلى إشبيلية فصُدّت الأبواب في وجهه، وكان حاكمها يومئذ محمد ابن اسماعيل ابن عباد.[1]

ثم اتفق رأي أهل قرطبة على رد الحكم إلى بني أمية، فوقع اختيارهم على عبد الرحمن بن هشام،[2] ولكن لم يهنأ هو الآخر بالسلطة أكثر من خمسين يوما حتّى قُتل. فخلفه ابن عمّه محمد بن عبد الرحمن،[3] فلم يجلس للإمارة مدة الفتنة أنقص منه.[4] وبعد خلعه أُعيدت دولة بني حمود الى قرطبة مع يحي بن علي بن حمود في آخر سنة 416 هـ/1025م ولثلاثة أشهر فقط،[5] ثُمَّ أُعيدت الخلافة الأموية مرة أخرى، ومثّلها هشام بن محمد[6] حكم ما ما بين 418-422 هـ/1027-1031م، حتّى قام أهل قرطبة بخلعه وخُلعت معه الدولة الأموية في الأندلس،[7] وعيّنوا مكانه أبا الحزم جَهْوَر.[8] وممّا يُعزِّزُ الانقسام والاضطراب الذي

---

[1] **محمد بن إسماعيل بن عباد:** اللخمي يكنى: أبا القاسم. حكم اشبيلية، يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني عباد، كان من أهل العلم، وتولى قضائها؛ إلى أن توفي سنة 433 هـ/1042م ودفن بقصرها،أنظر: ابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم (ت 578 هـ/): الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط: 2، 1955م ص495-496. عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج2، ص39.

[2] **عبد الرحمن بن هشام:** بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لقب المستظهر بالله أخ المهدي، يكنى أبا المطرف،حكم المطرف،حكم سنة 414 هـ/1023م ، وله من العمر اثنتان وعشرون سنة، أنظر: ابن حزم: رسائل ابن حزم، ج2، ص202.

[3] **محمد بن عبد الرحمن:** تلقب بالمستكفى، حكم وعمره 48 سنة، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأمه وأم ولد اسمها حوراء، وكان أبوه قد قتله محمد بن أبي عامر في أول دولة هشام المؤيد لسعيه في القيام عليه، حكم 16 شهرا وأياما، أنظر: الحميدي: المصدر السابق، ص27. الحميدي: المصدر نفسه، ص31.

[4] الحميدي، المصدر السابق، ص25، ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 144.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 144.

[6] **هشام بن محمد** : بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وتلقب بالمعتد بالله، يكنى أبا بكر، بويع في الثغور على رأس سنة 418 هـ/1027م، فبقي مترددا ثلاثة أعوام، ودخل قرطبة سنة 420هـ/1036م، ولم يبق إلا يسيرا حتى قامت عليه فرقة من الجند فخلع، أنظر: ابن حزم: رسائل ابن حزم،ج2،ص203.

[7] ابن عذارى: المصدر السابق، ص141. ابن حزم: رسائل ابن حزم،ج2،ص203.

[8] **أبو الحزم جَهْوَر:** بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغفار بن أبي عبد الوزير، وهو الذي صار إليه تدبير أمر قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتد بالله وكان من وزراء الدولة العامرية، قديم الرياسة، موصوفا بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، أنظر: ابن حزم: رسائل ابن حزم،ج2، ص204.الضبي،المصدر السابق، ص260،

الذي وصلت اليه الخلافة الأموية الأندلس، أنّ عدد الخلفاء الأمويين الذين حكموا زمن الفتنة يزيد عن عدد الخلفاء الذين حكموا قبلهم منذ بداية الدولة الأموية ككل في الأندلس،[1] هذا حال العاصمة قرطبة، فكيف كان الحال في باقي بلاد الأندلس زمن الفتنة.

3-الفترة الثالثة: عصر ملوك الطوائف 422 هـ- 463 هـ/1031-1071م

ما كان يحدث في العاصمة قرطبة من فتن واضطراب بعد سقوط الخلافة الأموية يُمثِّل أنموذجا رديئا للحياة السياسية في الأندلس ومُدنها وقتئذ، فظهرت الفتنة وانتشر شررها وتفرّق على كل أرجاء الأندلس خاصة المدن الكبرى، وتكالب الزعماء فيها على السلطة، ولو تطلّب الأمر منهم حتّى التعاون مع النصارى للوصول الى سِدّة الحكم لقاموا بذلك، عبّر المؤرخ ابن حزم عن هذا الوضع الذي وصلت إليه الأندلس، بقوله:" فضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها: أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يتسمّى بإمرة أمير المؤمنين، ويخطب لهم بها في زمن واحد، وهم: خلف الحصري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء، ومحمد بن إدريس بن علي بن حمود بمالقة، وإدريس بن يحيى بن علي بن حمود بببشتر" [2]

وكذلك وصف المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) هذا الوضع السّيء الذي وصلت اليه الأندلس: "ذهب أهل الأندلس في الانشقاق والانشعاب، والافتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحل القريب والخطة المجاورة لعُبّاد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرثٌ ولا في الإمارة سببٌ ولا في الفروسية نسبٌ ولا في شروط الإمامة مكتسبٌ، فاقتطعوا الأقطار واقتسموا المدائن الكبائر..."[3].

---

[1] أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ص254.

[2] ابن حزم: رسائل ابن حزم،ج2، ص97-98.

[3] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق، ج2، ص139.

أما ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) قال عنها: "وأما ملوك الطوائف بالأندلس فاقتسموا ألقاب الخلافة وتوزعوها لقوة استبدادهم عليها بما كانوا من قبيلها وعصبيتها فتلقّبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وأمثالها".[1]

كما قال الشاعر ابن رشيق القيرواني (ت456 هـ / 1064م) [2] يُنعى عليهم: (البسيط)

مِمَا يُزهدُني في أرض أندلُس ... سماعُ مقتدر فيها ومعتضدٍ

ألقابُ مملكةٍ في غير موضعها ... كالهرّ يحكي انتفاخا صولةَ الأسد![3]

وإذا ألقينا نظرة على خريطة بلاد الاندلس عقب الفتنة،[4] وجدناها قد قُسِّمت إلى ست نواحي رئيسية كبرى، بالاضافة إلى عدد كبير من المدن والقواعد الأندلسية التي استقلت بنفسها، واعتبرت إمارات قائمة بذاتها داخل منطقة، أو أخرى، ثم اختفت تباعا بالانضمام أو الخضوع إلى إحدى الإمارات الأخرى.[5] وبعض المؤرخين يُصنِّف دويلات الطوائف حسب أصول ونسب الأسر الحاكمة فيها مثل: الأسر ذات الأصول الأندلسية أو البربرية أو حتّى ذات الأصل الأوروبي مثل الصقالبة.[6] وفيما يلي هذه النواحي:

---

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص285.

[2] **الحسن بن رشيق القيرواني:** كان شاعرا أديبا نحويا لغويا حاذقا عروضيا كثير التصنيف حسن التأليف، ومات بالقيروان سنة 456هـ/1064م عن ست وستين سنة، مصنف كتاب العمدة في صناعة الشعر، وغيره، أنظر: ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1993م،ج2،ص862. القفطي علي بن يوسف جمال الدين أبو الحسن (ت 646هـ/1248م): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1982م، ج1، ص323.

[3] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص59.

[4] أنظر الملحق رقم: 01 خريطة دول الطوائف والممالك الاسبانية النصرانية بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1085م.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص17.

[6] أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص89-91.

أ-الناحية الأولى:

مثلتها منطقة العاصمة قرطبة وما حولها من المدن والبلاد الوسطى، كانت تحت حكم أسرة آل جَهْور، كان حُكمها قويا في عهد مؤسسها أبو الحزم بن جَهْور، عرفت فترة سِلم ورخاءٍ في بداية ظهورها ثمّ أصابها الضُعف نتيجة الصراع بين أحفاده على السلطة، حتّى تغلّب عليهم صاحب اشبيلية[1] المُعتمد ابن عباد[2] وضمّهم إلى دولته.[3]

ب- الناحية الثانية:

فمدينة طُليطلة[4] وما جاورها من مدن، فكانت قاعدة الثغر الأوسط للحدود الشمالية الوسطى المتاخمة لبلاد النصارى.[5] كانت تحت حُكم إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون[6] سنة 427 هـ/1036م، ثم خلفه ابنه يحيى المأمون سنة 435 هـ/1043م، ودخل

---

[1] **اشبيلية:** مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عباد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، قريبة من البحر، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج1، ص195. زكريا القزويني: المصدر السابق، ص497.

[2] **المعتمد ابن عباد:** محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله اللخمي، أبو القاسم صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس، وكان شهما، صارما، داهية، وعلا شأنه، ودانت له الأمم، ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص21.الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط : 3 ، 1985 م، ج19، ص58.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص628 وما بعدها. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص50. ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1، ص56. المقري أحمد بن محمد التلمساني شهاب الدين (ت 1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان،ج1، ص439. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص20 وما بعدها.

[4] **طليطلة:** مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وهي على على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها، وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها النصارى في سنة 477 هـ/1084م ينسب إليها جماعة من العلماء، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4، ص39-40. زكريا القزويني:المصدر السابق،ص546.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ، ص95.

[6] **إسماعيل بن عبد الرحمن:** بن ذي النون تلقب بالظافر، غلب على طليطلة عند اضطراب الدول بالأندلس، وأطاعته الرعية، فضبط مملكة طليطلة ، كان داعية للفتن، أنظر: ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج2، ص11-12. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م، ج9،ص546.

في صراعات وخصومات طويلة مع جيرانه من ملوك الطوائف مثل: حكام اشبيلية وسرقسطة،[1] حتّى وصل الصراع بينهم إلى الاستنجاد بالنصارى على بعضهم البعض.[2] ونظرا لضعف إمارته هاجمها النصارى سنة454 هـ/1062م، ولم يتوقف عدوانهم عليها إلا بتقديم الجزية،[3] ثم تسليم المدينة إليهم سنة 478هـ/ 1085م في عهد القادر بن ذي النون.[4]

النون.[4]

ج- الناحية الثالثة:

وغرب الأندلس كانت قاعدته مدينة اشبيلية تحت حكم بني عباد، وبزعامة مؤسسها إسماعيل بن عباد – صاحب خِطة القضاء في المدينة في عهد الدولة العامرية–، ثُم خلفه ابنه محمد في منصبه حتّى انفرد بالزعامة سنة 414 هـ/1023م، وجرت معاركٌ بينهُ وبين جيرانه الحموديين ومع بني الأفطس، ثم تولى الحكم من بعده ابنه ابن عباد سنة 433 هـ/ 1041م. [5] اعتبره المؤرخ ابن حيان:"زعيم جماعة أمراء الأندلس في وقته، أسد الملوك،

---

[1] **سرقسطة:** بلدة مشهورة في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع، وينسب إليها الكثير من أهل العلم. ملكها النصارى سنة 512 هـ/ 1118م. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج3، ص212–213. زكريا القزويني: المصدر السابق، ص534. ابن عبد المنعم الحميرى: المصدر السابق، ص317.

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص100–95.

[3] **الجزية:** ضريبة سنوية على أهل الذمة يقدر الإمام الخليفة المسلم قيمتها، وتفرض على الرجال البالغين الأقوياء، وكما أن لأهل الذمة حقوقا بمقتضى عقد الجزية، فإن عليهم واجبات بمقتضى نفس العقد، وذلك باحترام الإسلام والمسلمين،ولكن في الأندلس في زمن ملوك حدث العكس حيث قدمها حكام المسلمين الى ملوك النصارى نتيجة ضعفهم وللتنافس بينهم، أنظر: محمد بن إبراهيم البقوري أبو عبد الله (ت 707هـ/1307م): ترتيب الفروق واختصارها، تح: عمر ابن عباد، خريج دار الحديث الحسينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1994م،ج1، ص432.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص632. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص60. ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج1،ص56. عبد الله عنان: المرجع نفسه، ص 114.

[5] ابن بسام : المصدر السابق، ج3، ص34.ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص629. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص60.، عبد الله عنان: المرجع نفسه، ج2، ص31.

وشهاب الفتنة، وراحض العار، ومدرك الأوتار، وذو الأنباء البديعة، والحوادث الشنيعة، والوقائع المبيرة، والهمم العلية، والسطوة الأبية[1]

وفي غرب الأندلس أيضا مملكة بطليوس[2] تشمل رقعة كبيرة تمتد من غرب طليطلة حتّى بحر الظلمات، وكانت تضم مدن هامة مثل: أشبونة،[3] وشنترين،[4] وغيرهما. بالإضافة إلى العاصمة بطليوس تتوسط المملكة.[5] ورثها عبد الله بن محمد بن سلمة المعروف بابن الأفطس[6] سنة 413 هـ/1022م، ثم ولّى الأمر لابنه محمد سنة 437 هـ/1045م وتلقّب بالمظفر ثم انتقل الحكم لابنه يحيى وتلقّب هو الآخر بالمنصور سنة 460هـ/ 1068م، وكانوا في صراع مع جيرانهم من الجنوب بنو عباد في اشبيلية، وكانت الحرب سجالا بينهما حول مدن الثغور كمدينة باجة.[7] ومع بني ذي النون أصحاب طليطلة، ومع النصارى في

---

[1] سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف (422 هـ-488 هـ/1031-1095م)، رسالة دكتوراه،إشراف: ، أحمد السيد دراج، جامعة أم القرى، السعودية، 1985-1986م، ص71.

[2] **بطليوس:** مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، ولها عمل واسع يذكر في مواضعه، ومن بطليوس إلى اشبيلية ستة أيام ومنها إلى قرطبة ست مراحل، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم والأدب، ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1،ص447. ابن عبد المنعم الحميرى: المصدر السابق،ص93.

[3] **أشبونة:** وهي مدينة بالأندلس أيضا يقال لها لشبونة، وهي متصلة بشنترين قريبة من بحر الظلمات، ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1،ص195.

[4] **شنترين:** مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجه قريب من انصبابه في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوما، وبينها وبين باجة أربعة أيام، وملكها النصارى في سنة 543 هـ/1148م ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج3، ص317.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق،ج2، ص81. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، لبنان، ط: 1، 2000م، ص231.

[6] **محمد بن عبد الله بن مسلمة:** المعروف بابن الأفطس، أبو بكر، أصله من بربر مكناسة، لكنه ولد أبوه بالأندلس، ونشأوا بها، وانتسبوا إلى تجيب، وشاكلهم الملك، فلما توفي صارت بعده إلى ابنه أبي محمد عمر بن محمد، واتسع ملكه إلى أقصى المغرب، وقتل صبرا مع (ولدين له) عند تغلب المرابطين على الأندلس. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص632.

[7] **باجة:** فهي من أقدم مدائنها بنيت في أيام الأقاصرة، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ، ومدينة باجة أقدم مدن الأندلس بنيانا، وأولها اختطاطا، منها الإمام القاضي أبو الوليد الباجى، سليمان بن خلف، شارح الموطأ، الفقيه الأديب، العالم المتكلم. ابن عبد المنعم الحميرى: المصدر السابق،ص75.

الثغور وفقدانهم لبعضها سنة 449 هـ/1057م، ودفاعا عن مدينة شنترين قدم جزية سنوية لملك النصارى.[1] وانتهى حكمهم بظهور المرابطين في الأندلس.

د- الناحية الرابعة:

وتداول بنو حمود على حكم مدن مالقة[2] وسبتة[3] والجزيرة الخضراء،[4] ولم يدم حكمهم حكمهم لفترة طويلة نتيجة الصراع بينهم، حتّى توسع على حسابهم بنو عباد في اشبيلية على الجزيرة الخضراء،[5] أما مالقة أخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة[6] سنة 447 هـ/1055م، وكان لليهود تأثير في تسيير هذه الإمارة خاصة في عهد حاكمها باديس، ممّا أغضب العامة فثارت عليهم سنة 459 هـ/1066م واستأصلوا شأفتهم. ثُم زال حكمهم على

---

[1] ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م): الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط: 2، 1985م،ج2، ص96 وما بعدها. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص61. عبد الله عنان: المرجع السابق، ص86.

[2] **مالقة:** مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج5،ص43.

[3] **سبتة:** وهي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، أنظر: أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،1992م،ج2، ص779. ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج3،ص182.

[4] **الجزيرة الخضراء:** مدينة مشهورة بالأندلس، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا، وسورها يضرب به ماء البحر، وبين الجزيرة الخضراء وقرطبة خمسة وخمسون فرسخا، وهي على نهر برباط، والنسبة إليها جزيري، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج2، ص136.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص 30.الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر (ت 599هـ/1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي – القاهرة 1967 م ص30. النباهي علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي أبو الحسن (ت نحو 792هـ/1390م): تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان،ط: 5، 1983م، ص90-91.

[6] **غرناطة:** ومعناها الرمانة بلغة الأندلسيين، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4،ص195. زكريا القزويني: المصدر السابق،ص547.

أيدي المرابطين وانقضى أمرُ الحموديين بالأندلس.[1] وظهرت أيضا إمارة البونت[2] التي أسسها في مطلع القرن الرابع هجري/الحادي عشر ميلادي، عبد الله بن القاسم ثم خلفه ابنه محمد سنة 421هـ/1030م في نهاية هذا القرن. وفي عهده قُدّمت الجزية للنصارى، وتوالى أبنائه عليها حتّى سقطت في أيدي المرابطين.[3]

هـ - الناحية الخامسة:

وتغلّب الفتيان العامريون على شرق الأندلس على مدينة دانية[4] وما جاورها، وأسس دولتهم مجاهد وتسمّى بالموفق بالله، ودافع عنها ضد الغزاة النصارى[5]. ثم دولة علي بن مجاهد لُقِّب بإقبال الدولة، قال ابن حيان عنه: "كان مجاهد فتى أُمراء دهره، وأديب ملوك عصره، لمشاركته في علوم اللسان، ونفوذه في علوم القرآن، عنى بذلك من صباه وابتداء حاله، إلى حين اكتهاله..."[6]

فمدن شاطبة[7] وبلنسية[1] فكان عليها مبارك ومظفر العامريين، ونظرا لاستقرارهما، لجأ إليها من قرطبة طائفة من أهلها. طالبين للأمن والاستقرار،[2] ثم خلفهم لبيب الصقلبي فمقته

---

[1] ابن الأبار: المصدر السابق، ج2، ص26. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص632. عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق،ص41.

[2] **البونت:** حصن بالأندلس، أو قرية من أعمال بلنسية ينسب إليها عبد الله بن فتوح بن موسى بن أبي الفتح بن عبد الله الفهري البونتي أبو محمد، كان من أهل العلم والمعرفة وله كتاب في الوثائق والأحكام وله أيضا رواية، توفي في جمادى الآخرة سنة 462 هـ/1070م أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1،ص511. ابن عبد المنعم الحميرى: المصدر السابق،ص511.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص 215،ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص204. عبد الله عنان: المرجع السابق، ج2، ص260.

[4] **دانية:** مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا مرساها عجيب يسمى السمان،وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، ومنهم شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن،أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج3،ص309.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص155.

[6] ابن عذارى: المصدر نفسه، ج3، ص156.

[7] **شاطبة:** مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء، ينسب إليها أهل العلم والأدب،أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج2،ص434.

أهل بلنسية، فاستصرخ أمير النصارى عليهم فاستغاثوا ببني هود، ثم تولى الحكم حفيد ابن أبي عامر عبد العزيز بن أبي عامر أمير بلنسية، وخلفه ابنه عبد الملك سنة 452 هـ/1060م حتّى نهاية القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي.

فمدينة ألمرية[3] وأعمالها حكمها خيران الصقلبي العامري ثم خلفه زهير العامري سنة 419 هـ/1028م، ودام حكمه لها عشرة أعوام بعد هزيمته سنة 429 هـ/1038م أمام باديس بن حبوس حاكم غرناطة، فعيّن أهل المدينة مكانه أبي بكر الرميمي ثم تغلّب عليها معن بن صمادح التجيبي سنة 433 هـ/1042م، وخلفه ابنه أبا يحي وتلقب بمعز الدولة سنة 443هـ/1051م، ودام حكمه أربعين سنة حتّى 483 هـ/1090م فحسُنت أيامه،[4] وكانت بينهم وبين صاحب غرناطة علاقة مودة وصداقة، وحتّى الفتيان العامريين دخلوا في صراع توسعي فيما بينهم خاصة بين إمارة بلنسية وألميرية.

و- الناحية السادسة:

ومدينة سرقسطة في الثغر الأعلى فآل حكمها لبني هود، بزعامة سليمان بن محمد بن هود الجذامي الملقب بالمستعين بالله 431 هـ/438 هـ-1031-1046م،[5] وكانت من أقوى ممالك الطوائف، وتشمل مدينة سرقسطة وأعمالها،[6] وفي عهد ابنه يوسف المقتدر حل بها كارثة الهجوم النورمندي على مدينة برشبتر سنة 456 هـ/1063م، بعد حصارها فعُدم أهلها الماء وأيسوا من الحياة، ودَعَوا إلى تأمينهم على النزول بأنفسهم خاصة دون مال

---

[1] **بلنسية:** كورة ومدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار،وكان الروم قد ملكوها سنة 487 هـ/1094م، واستردها الملثمون الذين كانوا ملوكا بالغرب قبل عبد المؤمن سنة 495 هـ/1102م، ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1،ص490.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص160.

[3] **ألمرية:** وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكبهم ، وفيها يكون ترتيب الأسطول الذي للمسلمين ومنها يخرج إلى غزو الإفرنج، ينسب إليها كثير من الأفاضل، أنظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج5،ص119.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 160 .

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص222.

[6] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص60.

وعيال؛ فأعطاهم النصارى الأمان، فلما خرجوا نكثوا بهم، حيث أُصيب من أهل برشبتر في هذا القتل والسَّبي مائة ألف نسمة، وكان الخطب في هذه النازلة أعظم من أنْ يوصف أو يُتقصى.[1]

ولم يكن للنصارى قبل هذه الفعلة مثلها في بلاد المسلمين.[2] ونادى المقتدر في سائر بلاد المسلمين بالجهاد لما حلَّ من كارثة في المدينة، فحُميت نفوس الإسلام وجاءه خلقٌ عظيم، واسترجع المدينة من النصارى بعد حصارها، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 457 هـ/1065م بعدما ملكها النصارى تسعة أشهر،[3] ووسّع المقتدر مملكته على حساب الفتيان العامريين، حيث ضمّ كل من مدينة طرطوشة[4] 452 هـ/1060م ودانية سنة 468 هـ/1076م، وتسلّط عليه النصارى، فقدّم لهم الجزية وصالحهم، بعدما تغلّبوا عليه في الثغر الأعلى.[5] وهذا النّص الذي نُقل عن ابن حيان أبلغ في طبيعة علاقة ملوك الطوائف بالنصارى، قوله: "...والله لو علموا أنّ في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم يحملونهم أُسارى إلى بلادهم، وربما يحمونهم عن حريم الأرض وحسرهم معهم آمنين، وربّما أعطوهم المدن والقلاع طوعا فأخلوها من الإسلام وعمّروها بالنواقيس، لعن الله جميعهم وسلّط عليهم سيفا

---

[1] ابن بسام: المصدر السابق، ج3، ص225-227 ابن بسام: المصدر السابق، ج5، ص183.

[2] بن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص227، ، الحميرى عبد المنعم (ت 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط: 2، 1980 م، ص91.

[3]

[4] **طرطوشة:** مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره، ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعد في جملتها تحلها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار، واستولى النصارى عليها في سنة 543 هـ/1148م . ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4، ص30.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 229.

من سيوفه.[1] وكان لليهود أيضا دور بارز في الحياة السياسية عامة في عهد ملوك الطوائف،[2] هكذا كان حال الأندلس سياسيا، هل انعكس ذلك على سير الحياة العلمية فيها.

ب/الحياة العلمية:

لم يخرج نسق وسير الحياة العلمية عصر ابن عبد البر عن الإطار العام للأحوال السياسية في الأندلس، حيث سنقوم بدراسة مظاهرها وفق التحولات السياسية التي عرفتها الأندلس وقتئذ.

بداية بفترة الدولة العامرية، فالمنصور بن أبي عامر كان يهتم بالعلم منذ صغره، فقد ورد شابا إلى قرطبة، فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، وتميّز في ذلك، وقرأ على بعض شيوخ عصره، وكان يشهد مجالس العلماء والأدباء، حتّى أنه كان خلال الغزو يصطحب معه طائفة من الكتاب والشعراء، ينتظمون في مجلسه خلال السير.[3] ولم يكن لابن أبي عامر السَّبق في الاهتمام بالجانب العلمي، لقد كان يسير على خُطى سلفه والد الخليفة هشام المؤيد الحكم المستنصر الذي كان رائدا لنهضة فكرية عظيمة واستمرار لما أنجزه.[4] ونظرا لاهتمام المنصور بالعلم والعلماء جعل بعض المؤرخين يعتبر عهده من أفضل الفترات التي عرفها الأندلس في الجانب الحضاري والسياسي.[5]

---

[1] ابن حزم : المصدر السابق، ج3، ص176.

[2] أنظر: أريج بنت عوض بنت طريخم الخماش: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتّى نهاية عصر ملوك الطوائف، إشراف: وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع، متطلب مكمل لنيل درجة الماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 2016م، ص54 وما بعدها.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص78. ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص350.ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص257. عبد الله عنان:المرجع السابق، ج1، ص569.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص701.

[5] المرجع نفسه،ج1، ص568.

لذا حفلت بلاد الأندلس في عهده بعدد معتبر من العلماء في شتّى العلوم والفنون، وعلى رأسهم الفقهاء نظرا للمكانة الهامة التي كانوا يتمتعون بها لدى السلطة والمجتمع، وما ارتبط بها الحصول على وظائف دينية ومدنية، مثل وظيفة المشاور والقاضي والخطيب، فهذه الوظائف حصرا على فئة الفقهاء دون غيرهم من أصحاب العلوم الأخرى.[1] وسنقتصر على من اشتهر منهم في فترة الدراسة، برز أبو عمر أحمد بن محمد ابن دراج القسطلي، كان من أكابر الفقهاء والحفاظ في عصر المنصور.[2] وأيضا عبد الله بن محمد بن القاسم بن خلف الثغري (ت 383 هـ/993م) ونظرا لمكانته بين أصحابه حتّى شبّهوه بسفيان الثوري في زمانه.[3] وفي الحديث ظهر عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت 402هـ/1011م) كان من جهابذة المحدّثين ومن كبار العلماء والمسندين، حافظا للحديث وعلله، منسوبا إلى فهمه وإتقانه، عارفا بأسماء رجاله ونقلته، يَبصر المعدلين منهم والمجرّحين،[4] وأيضا برز ابن الجسور أحمد بن محمد بن سعيد (ت401 هـ/1010م).[5] وفي وفي القراءات كان أحمد بن علي الربعي الباغاني المقرىء(ت 401 هـ/1010م) الذي قدم الأندلس سنة 376 هـ/986م، للإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة، ونظرا لمكانته استأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن، وألّف كتابا في أحكام القرآن.[6]

وكان من عُلماء اللغة أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب النحوي (ت 400 هـ/1009م) من جُلّة شيوخ الأدب، عالما باللغة والأخبار، كان مُعلما لعبد الملك المظفر ابن المنصور أبي عامر.[7] واشتهر أيضا أبو العلاء صاعد بن حسن البغدادي (ت 417 هـ/1026م)، شاعر المنصور، فأكرمه وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه، فألّف له

---

[1] من خلال الوظائف التي اشتغل بها الفقهاء في الأندلس، أنظر: ابن الفرضي: المصدر السابق، وأيضا: سعد عبد الله صالح البشري: المرجع السابق، ص270.

[2] ابن الآبار: المصدر السابق، ج، ص272. عبد الله عنان: المرجع السابق،ج1، ص703-704.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص285-286.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص298.

[5] الضبي: المصدر السابق، ص155.

[6] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص87.

[7] المصدر نفسه، ص25.

كتابا: سمّاه " الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار"، وأثابه عليه المنصور بخمسة آلاف دينار دراهم في دفعة، وأمره أنْ يسْمعه النّاس بالمسجد الجامع بالزاهرة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه النّاس،[1] وأيضا منهم ابن القزاز سعيد بن عثمان بن أبي سعيد البربري اللغوي، له كتاب في الرّد على صاعد بن الحسن اللغوي البغدادي الآنف الذكر.[2] ومن أشهر النحويين في هذا العصر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي أبو بكر، من الأئمة في اللغة والعربية ألّف في النحو كتابا سمّاه " الواضح "، واختصر كتبا في الأدب اختصارا حسنا، وكان شاعرا كثير الشعر.[3]

أما التاريخ من أعلامه أحمد بن موسى العروي(ت 388 هـ/998م)، وقد ألّف كتابا عنوانه " تاريخ الأندلس".[4] وكذلك برز صالح بن سيد له تاريخ سمّاه "وسط السلوك"[5]، بينما بينما الطب كان السَّبق فيه لأبي القاسم خلف بن محمد بن جامع القرطبي، (ت بعد 400هـ/1009م) وله فيه كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف"، قال عنه المؤرخ ابن حزم:"ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه للقول والعمل في الطبائع لنصدقن"[6]. وجعفر بن مفرج بن عبد الله الحضرمي الاشبيلي، كان له تقدّم في علم الطب.[7]

بينما الحساب تصدّر فيه أبا القاسم مسلمة بن أحمد الفرضي المعروف بالمجريطي(ت 395هـ/1005م)؛ وكان مشهورا بعلم الفرائض، وقال عنه المؤرخ ابن حيان: "ولم يكن بالأندلس مثله في علمه".[8] أما الفلسفة والتنجيم فلم يكن لهما حظ في زمن الدولة

---

[1] المصدر نفسه، ص233.

[2] المصدر نفسه، ص204-206.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص46، الضبي: المصدر السابق، ص66.

[4] عبد الله عنان: المرجع السابق،ج1، ص701.

[5] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص221، ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد الأنصاري الأوسي أبو عبد الله (ت 703 هـ/1303م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرون ، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: 1، 2012 م، ج2، ص 125.

[6] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 162. الحميدي: المصدر السابق، ص209.

[7] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص128.

[8] المصدر نفسه، ص589.

العامرية، فالمنصور ابن أبي عامر كان أشدّ الناس على من علم عنده شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد، أو قضايا النجوم وأدلتها، أو الاستخفاف بشيء من أمور الشريعة. بل قام بحرق ما كان في خزائن سلفه الخليفة الحكم من كُتب الدهرية والفلاسفة، بمحضر كبار العلماء.[1]

ويرجع الفضل في ازدهار الحياة العلمية زمن الدولة العامرية إلى بروز عدة عوامل مجتمعة، مثل: الرحلات التي قام بها علماء الأندلس إلى حواضر المشرق، والداخلين من المشرق إلى الأندلس والتبادل الحضاري بينهما،[2] بالإضافة إلى انتشار الكتب والمكتبات، وتشجيع الحكام الأمويين للعلم والعلماء.[3]

عرفت الحياة العلمية نوعا من الفتور، زمن الفتنة بالأندلس وتراجع نشاطها، حيث برز في علم القراءات أحمد بن عبد القادر الأموي (ت420 هـ/1029م)، له كتاب في القراءات السبع سمّاه " التحقيق"،[4] وكذلك سعيد بن يحيى بن سلمة التنوخي (ت426 هـ/1035م)، له تواليف في القراءات وغيرها. مُجوِّدا للقرآن حافظا لقراءاته، قوي الفهم في الفقه وغيره.[5]. وأيضا أحمد بن محمد أبو العباس المقرئ المهدوي القيرواني، دخل الأندلس سنة 430هـ/1039م، كان عالما بالقراءات والأدب، ألّف في التفسير كتابا حسنا، وله شعرٌ في ظاءات القرآن.[6]

أما نظم الشعر، نذكر الشاعر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي (ت420 هـ/1029م)، وكان عالما بنقد الشعر.[7] وأيضا أحمد بن برد القرطبي (ت418 هـ/1027م)

---

[1] ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص29. المقري: المصدر السابق، ج3، ص186.

[2] أنظر كتب تراجم علماء الأندلس من أهمها: تاريخ العلماء لابن الفرضي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي، للحميدي، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال.

[3] للتفصيل حول هذا الموضوع، أنظر: الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف لسعد عبد الله صالح البشري.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص44.

[5] المصدر نفسه، ص214.

[6] الضبي: المصدر السابق، ص163.

[7] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص44.

قال عنه المؤرخ الحميدي: كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر، رئيسا مقدما في الدولة العامرية وبعدها.[1] ونجد حتّى من الخلفاء زمن الفتنة، مَنْ يتذوق الشعر وينظمه، كالخليفة سليمان المستعين، وأثنى عليه ابن بسام (ت 542هـ/1148م) في مؤلفه " الذخيرة ": "ورُفعت له في الشعر رايةٌ مشى تحتها كثير من الشعراء والكتاب".[2]

بينما اللغة مثّلها أبو الوليد عبد الرحمن بن محمد بن معمر اللغوي (ت423 هـ/1032م) صاحب التاريخ في الدولة العامرية إلى آخرها، كان واسع الأدب والمعرفة.[3] وبرع في الحساب أبو القاسم أحمد بن عبد الله الغافقي القرطبي المعروف بالصفار (ت 426 هـ/1035م)، كان مُقدما في علم الحساب والعدد، أخذ الناس عنه ذلك،[4] وتمكّن ثابت بن محمد الجرجاني العدوي من تعاطي المنطق، قدم الأندلس سنة 406 هـ/1015م، وجال في أقطارها وبلغ إلى ثغورها، ولقي ملوكها، وأملى بالأندلس كتابا في شرح الجمل لأبي القاسم الزجاجي.[5]

رغم الانقسام الذي عرفته بلاد الأندلس زمن ملوك الطوائف في الفترة التي جال فيها ابن عبد البر بلاد الأندلس، إلا أنه ظهر به بعض العلماء، أمثال: ابن العسال عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي الطليطلي (ت 487هـ/1094م)، وكان له مجلس حفل يقرأ عليه في التفسير.[6] وابن الجسور أحمد بن محمد بن الحباب القرطبي (ت441 هـ/1049م) كان حافظا للحديث، عارفا بأسماء الرجال.[7] ولعل من أشهرهم أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد الأموي المقرئ القرطبي الداني الملقب بابن الصيرفي(ت444 هـ/1052م) أحد الأئمة في

---

[1] المصدر نفسه، ص 42.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص46. عبد الله عنان: المرجع السابق،ج1، ص705.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص314.

[4] المصدر نفسه، ص46.

[5] المصدر السابق، ص125.

[6] المصدر نفسه، ص276

[7] المصدر نفسه، ص29.

علم القرآن ورواياته وله فيه مؤلفات حسنة، وكان له معرفة أيضا بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته.[1]

وحفل هذا العصر بالشعراء، من أشهرهم أحمد بن رشيق الكاتب(ت440 هـ/1048م) وطلب الأدب فبرز فيه، وبرع في صناعة الرسائل مع حسن الخط المتفق على نهايته، وتقدم فيهما، وشارك في سائر العلوم، ومال إلى الفقه والحديث، وقدمه الأمير الموفق مجاهد العامري على من كان في دولته.[2] والشاعر الشهير ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله القرطبي (ت 463 هـ/1071م) شاعر مقدم وبليغ مجود كثير الشعر قبيح الهجاء، عاش في قرطبة أيام بني جهور ثم انتقل إلى اشبيلية في زمن المعتضد بن عباد[3] بعد عام 440 هـ/1048م، فجعله من خواصه، وبقي معه في صورة وزير.[4]

وأتقن النحو محمد بن خلصة الشذوني أبو عبد الله البصير (كان حيا بعد 440 هـ/1048م)، من النحويين المتصدرين والأساتيذ المشهورين والشعراء المجودين.[5] وظهر في الفلسفة سعيد بن فتحون أبو عثمان السرقسطي المعروف بالحمار، له أدب وعلم وتصرف في حدود المنطق، له رسائل مجموعة وعيونا دالة على تمكّنه من هذه الصناعة، ونظم شعرا في الدفاع عن المنطق، جاء فيه: (الخفيف)

ظلموا ذا الكتاب إذ وصفوه ... بالذي ليس فيه إذ جهلوه

لو دروا حقه لما أنكروه ... أو دروا فضله إذن فضلوه

كذبوا والإله لو عرفوه ... لنفوا عنه كل ما نحلوه[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص387.

[2] الحميدي: المصدر السابق، ص123.

[3] **المعتضد بن عباد:** عباد بن إسماعيل بن عباد، المعتضد أبو عمرو صاحب إشبيلية وابن قاضيها، أبو القاسم، خلق أباه، أباه، حكم ما بين (433 – 461 هـ = 1042 – 1069 م) وهو أبو المعتمد، وكان شهما صارما وخوطب بأمير المؤمنين، دانت له الملوك،أنظر: ابن عذاري: المصدر السابق،ج2، ص445. الزركلي: المرجع السابق، ج3، ص257.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص186. عماد الدين الكاتب الأصبهاني محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت 597هـ/1201م): خريدة القصر وجريدة العصر – تح: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، 1971 م، ج 2، ص48. ابن بسام: المصدر السابق، ج1، ص337. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج10، ص189.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص54. الضبي: المصدر السابق، ص74.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص233. المقري: المصدر السابق، ج3، ص175.

ومن أشهر المؤرخين في عصر ملوك الطوائف ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف بن حسين أبو مروان القرطبي، حامل لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له،[1] له كتاب " المقتبس في تاريخ الأندلس " و" المتين في تاريخ الأندلس ".[2] وإذا ذُكر الأندلس ذُكر ابن حزم، جمع علوما جمة وأتقن كثيرا منها، قال عنه القاضي أبو القاسم صاعد ابن أحمد: كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة، والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار... وكان متفننا في علوم جمّة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، [3] وله مؤلفات تاريخية،[4] مثل: جهمرة أنساب العرب[5]، وكتاب الفصل في الملل والنحل،[6] ورسائل ابن حزم الأندلسي،[7] وغيرها من المؤلفات.

أما الجغرافيا نجد أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ت487 هـ/1094م، من خلال مؤلفه "المسالك والممالك"، [8] وأيضا كتابه "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"،[9] وهو ممّن أجاز له أبو عمر بن عبد البر.[10] وكذلك أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي الطليطلي (ت 462

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص150-151، الضبي: المصدر السابق، ص275. ياقوت الحموي: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج3، ص1229. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص1837. ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص219.

[2] ابن بسام: المصدر السابق،ج2، ص578.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص395. ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص329 وما بعدها. الذهبي: المصدر السابق،ج18، ص186.

[4] للاطلاع على دور ابن حزم في التاريخ، أنظر: عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م.

[5] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1983.

[6] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة.

[7] ابن حزم: رسائل ابن حزم.

[8] أبو عبيد البكري: المصدر السابق.

[9] أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ، عالم الكتب، بيروت، ط:3، 1403 هـ/1983م.

[10] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج19، ص35.

هـ/1070م): وكتابه " طبقات الأمم" الذي أهداه للقاضي المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة.[1] وكان في الحساب أبو الحكم عمرو بن أحمد بن علي الكرماني القرطبي (ت 458 هـ/1066م)، من الراسخين في علم العدد والهندسة والطب، وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه.[2] مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة، غير أنه لم يخلُ فيها من غلط وسقط لجراءته في التسوّر على الفنون لاسيما المنطق.[3]

أما الطب فكان يوسف بن محمد أبو العرب أحد المتحققين بصناعة الطب (ت430 هـ/1039م)،[4] ومن أشهرهم أيضا أبو الحكم الكرماني القرطبي (458 هـ/1066م)، الآنف الذكر، وله عناية بالطب.[5] وكذلك الوزير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن بن وافد ابن مهند اللخمي، أبو المطرف، تمهّر بعلم الأدوية المفردة حتّى ضبط منها، ما لم يضبطه أحد في عصره، وألّف فيها كتابا جليلا لا نظير له.[6] واشتغل أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلي (ت 444 هـ/1052م) بالطب هو الآخر،[7] ومنهم أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون (ت 449 هـ/1057م).[8] من الملاحظ تباين مظاهر الحياة العلمية قوة وضعفا بتباين الحياة السياسية استقرار وفوضى. فهل تعدّى ذلك إلى طبيعة الحياة المذهبية بالأندلس؟

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 232. المقري: المصدر السابق، ج2، ص649.

[2] ابن أبي أصيبعة موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي أبو العباس (ت 668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ص484 –485.

[3] ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص254.

[4] صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي أبو القاسم(ت 462 هـ/1070م): طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م، ص82–83.

[5] المصدر نفسه، ص80–81. ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص484–485. القفطي جمال الدين: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2005 م، ص186.

[6] صاعد: المصدر السابق، ص83–84، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، 496. المقري: المصدر السابق، ج3، ص377.

[7] صاعد: المصدر السابق، ص83–84.

[8] المصدر نفسه، ص81.

ج/الحياة المذهبية:

لا حظنا بوضوح مدى تأثر الحياة العلمية بالتقلبات السياسية التي عرفتها بلاد الأندلس، حيث عاش الحافظ ابن عبد البر، سنتعرف على الحياة المذهبية السائدة عصرئذ، لما لها من دور مهم في فهم كتابة الحافظ ابن عبد البر التاريخية، وتشمل الحياة المذهبية الجانب العقدي – الأصول– والجانب الفرعي–الفقه–، هذا ما يساعدنا التعرف على المعالم المذهبية في مدينة قرطبة وبلاد الأندلس، وأيضا مدى تأثير الأحداث السياسية عليها.

1- **الجانب العقدي:** كان أهل الأندلس زمن عصر الحافظ ابن عبد البر على مذهب أهل السُنّة والجماعة،[1] تغلُب عليهم نزعة أهل الحديث في الأصول ،[2] وما نقله الحافظ ابن عبد البر نفسه يؤكد ذلك، في قوله: ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صحّ عن رسول صلّى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلّم له ولا يُناظر فيه.[3] فقد بيّن أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة، وعامة الأندلس كانوا على هذا الاعتقاد، وما سيأتي يبرز ذلك.

لم يمنع تمسك أهل الأندلس باعتقاد أهل السنّة والجماعة من وجود عقائد أخرى، مثل ظهور العقيدة الأشعرية،[4] فرغم ارتباطها بالمذهب المالكي في المشرق، إلا أنّ حالها في بلاد بلاد الأندلس لم يكن كذلك ، نظرا لتأخر دخول المذهب الأشعري إلى الغرب الإسلامي

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص318.

[2] **أهل الحديث:** هم الذين اشتغلوا برواية أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والمجتهدون في حفظ ملته، واقتفاء آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، فهم الواسطة بينه وبين أمته، أنظر: الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت 463هـ/1071م): شرف أصحاب الحديث، تح: محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، ص8.

[3] ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله،تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1994م، ج2، ص942.

[4] **الأشعرية:** فرقة كلامية تنسب الى أبي الحسن الأشعري، واستمر وجودها بعده الى الآن، كان في بداية أمره معتزليا، ثم أنشأ المذهب الأشعري، وتناول القضايا العقدية مثل الأسماء والصفات التي خالف فيها خصومها المعتزلة، وخاضها جدالا فكريا ضدها. أنظر: مصطفى مغزاوي: البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، كنوز الحكمة،2011م، ص3 وما بعدها.

عموما في صورته العقدية الكاملة، وبشكل رسمي إلا مع ظهور الدولة الموحدية[1] في المغرب والأندلس في القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي، ولكن عامة أهل الأندلس لم يكونوا على معرفة بالمذهب الأشعري وتصوّره العقدي، إلا على مستوى محدود من الخاصة لدى بعض العلماء نذكرهم لاحقا، وما نقله ابن حزم من ردود في كتابه " الفصل... " على الأشاعرة[2]، من خلال هذه العبارة التي أوردها في كتابه على معرفة بعض خاصة الأندلس بمقالات الأشاعرة وردوده عليهم مفادها " وهذا أمر ناظرنا عليه من لاقيناه منهم"[3] وممن ارتبط ذكره بالأشاعرة في الزمن الذي عاش فيه ابن عبد البر أبو الوليد الباجي،[4] الذي وصفه ابن حزم بأنه من مقدمي الأشاعرة في زمانه،[5] وناظره في أصول المذهب الأشعري،[6] ولكن أمرُ الأشاعرة لم يدم طويلا فابن حزم أخبرنا عن زوال الأشاعرة في عصره حتّى على مستوى الأفراد بالأندلس، وحمده لله رب العالمين على التخلّص منهم، دليلٌ آخرٌ على نُفور أهل الأندلس منهم بقوله:" أنّ الأشاعرة قامت لهم سوقٌ بصقلية والقيروان والأندلس، ثم رقّ أمرهم والحمد لله رب العالمين".[7]

---

[1] فقبل ظهور الموحدين كان المذهب الأشعري منتشرا بشكل فردي متواضع بل وضعيف، للتفصيل حول دخول الأشاعرة إلى المغرب الإسلامي، أنظر: مصطفى مغزاوي: المرجع السابق، ص23.

[2] ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة ج2، ص 121.

[3] المصدر نفسه، ج5، ص 39.

[4] **أبو الوليد الباجي**: سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباجي الأندلسي، إمام المالكية في زمنه ،كانت له رحلة إلى المشرق دامت ثلاثة عشر عاما، سمع منه خلق كثير بالأندلس، ولم يكن بالأندلس قط أتقن منه للمذهب، أنظر: القاضي عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل (ت 544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: سعيد أحمد أعراب 1981–1983م، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط:1، ج8، ص117.

[5] ابن حزم: المصدر السابق، ج1، ص 75

[6] إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة – بيروت، ط:1، 1960م، ص26– 27.

[7] ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص 155.

ولم يكن كذلك لأتباع المعتزلة وأهل الكلام[1] مكانة في الأندلس، فقد ارتبط ذكر المتكلمة بالاعتزال، حتّى لا يكاد يفصل بينهما، وهذا الارتباط تاريخي وطبيعي لأنّ نشأته كانت على يد المعتزلة،[2] ونقل لنا ابن حزم أيضا أنّ أسرة بأكملها اعتنقت الاعتزال حدث هذا في زمانه وزمان ابن عبد البر بقوله: "منذر بن سعيد يُتهم بالميل إلى هذا المذهب، وحكم المذكور أخوه هو رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم، وكان أخوه عبد الملك بن منذر متهما بهذا المذهب أيضا، وكان أبوهم قاضي القضاة منذر بن سعيد متهما بمذهب الاعتزال أيضا،[3] هذا النص يدل أيضا على وجود مُعتبر من المعتزلة بالأندلس، فرغم قلّتهم تعرضّوا لمعارضة شديدة من فُقهاء المالكية، من خلال ما نقله ابن الفرضي عن أحد رؤوس الكلام في الأندلس بقوله:" لما مات خليل بن إسحاق أتى أبو مروان بن أبي عيسى وجماعة من الفقهاء وأخرجت كتبه وأحرقت بالنار، إلا ما كان فيها كتب المسائل،[4] وأيضا أخوه الوزير أحمد كان داعية إلى الاعتزال،[5] ومن الوافدين من المشرق أيضا عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي (ت 360 هـ/971م): قدم الأندلس في المحرم سنة 374 هـ/984م.[6] كان يُنسب إلى الاعتزال، ورفع ذلك إلى السلطان فأمر

---

[1] **المعتزلة:** فرقة إسلامية كلامية سلكت منهجا عقليا بشكل كبير في مباحث العقائد الإسلامية ظهرت في بداية القرن الثاني هجري/الثامن ميلادي، بمدينة البصرة، اشتهرت بأصولها الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين، وهذا الأصل الأخير هو سبب تسميتهم بالمعتزلة نظرا لاعتزال مؤسسها واصل بن عطاء (ت 131 هـ/749م) مجلس الحسن البصري (ت110 هـ/728م)، أنظر: القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد الأبادي (ت 415 هـ/1024م): الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، ط:1، 1998م، ص70 وما بعدها. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد أبو الفتح (ت548هـ/1153م): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج1، ص46.أحمد شوقي إبراهيم العمرجي: المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: 1، 2000م، ص20.

[2] محمد العبده وطارق عبد الحليم: المعتزلة بين القديم والحديث، دار الأرقم، ط:1987،1م ص7.

[3] ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت / لبنان، ط: 2 – 1987 م، ج1، ص157.

[4] ابن حزم: الفصل ، ج4، ص153.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص 316 الضبي: المصدر السابق، ص 1320.المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 176، إحسان عباس: المرجع السابق، ص26.

[6] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص196-195.

بإخراجه من البلد وذلك في رجب سنة 373 هـ/983م.[1] ومنهم عبد الوهاب بن منذر القرطبي (ت 436 هـ/1044م)، وكان قد نظر في شيء من الكلام فاتُّهم بالاعتزال ونُسب إلى مذهب ابن مسرّة، وانحرف عن الفقهاء المالكيين فتكلموا فيه. [2] ويحيى بن عبد الملك بن قيس (ت 436 هـ/1044م) من أهل قرطبة، لم يكن بالأندلس في وقته أعلم منه بالكلام والجدل.[3] وأيضا ابن السراج محمد بن أبان اللخمي(ت 444 هـ/1052م)، كان بصيرا بالمقالات في الاعتقادات، وغلب عليه علم الكلام والجدل،[4] وأيضا محمد بن موهب التجيبي القبري(ت436 هـ/1044م) طالع علوما في المعاني والكلام في رحلته إلى المشرق، ورجع إلى الأندلس في أيام الدولة العامرية، فأظهر شيئا من ذلك الكلام في نُبُّوة النساء ونحو هذه المسائل التي لا يعرفها العوام، فشنع بذلك عليه فاتفق له بذلك أسباب اختلاف وفرقة.[5] وما يعزِّزُ ذلك، ما حدث مع ابن حاتم الطليطلي الذي اتُهم بالزندقة[6]، وبإيعاز من الفقهاء، فصادق المعتمد ابن عباد على الحكم بالإعدام في حقه.[7]

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص115-116.

[2] المصدر نفسه، ص 361.

[3] المصدر نفسه، ص504.

[4] المصدر نفسه، 503.

[5] المصدر نفسه، ص471.

[6] **الزندقة:** تطلق على كل من وقف في وجه الإسلام كمن أسر الكفر وأنكر الايمان ياليوم الآخر والنبوة ومجد المجون والخلاعة ومن خرج عن الدين بالقول والفعل، للتفصيل أنظر: عطية عتيق عبد الله الزهراني: النفاق والزندقة وأثرهما في مواجهة الدعوة الاسلامية قديما وحديثا.، رسالة ماجستير، إشراف: محمد الغزالي، جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الاسسلامية، 1400 هـ، ص32-35.

[7] القاضي أبي الأصبغ: المصدر السابق، ص9.

أما التصوف[1] في عصر الحافظ ابن عبد البر كان لا يزال في بداية نشأته بلاد الأندلس، وينتشر على مستوى الأفراد عن طريق الوافدين إلى الأندلس، نذكر منهم أحمد بن محمد الأنطاكي دخل الأندلس سنة 372 هـ/982م، كان مذهبه التصوف والسياحة ...وكان جوّالا في البلاد.[2] وكذلك عطية بن سعيد سمع بالأندلس وخرج منها قبل 400 هـ/1009م بمدة، وطاف ببلاد المشرق سياحة، وكان يتقلد مذهب التصوف والتوكل، ويقول بالإيثار ولا يمسك شيئا،[3] وكان ابن الصفار يونس بن عبد الله قاضي الجماعة بقرطبة، يميل إلى التحقيق في التصوف، وله فيه مصنّفات. [4] ومحمد بن شجاع الصوفي (كان حيا 430 هـ/1039م)، كان رجلا صالحا مشهورا على طريقة قدماء الصوفية المحققين، وذوي السياحة المتجولين،[5] ومن الملاحظ على أحوال المتصوفة في الأندلس، زمن الحافظ ابن عبد البر، أنّ التصوف كان في بداية نشأته وعلى بساطته، فالغالب على هؤلاء أنهم كانوا يذهبون إلى تصوف معتدل.[6]

---

[1] **التصوف:** يرجع أصل تسمية التصوف إلى عدة أمور منها: لباس الصوف, وصوفة القفا, وأهل الصفة, وأهل الصفاء, والصفوة من خلق الله, والصف المقدم بين يدي الله تعالى. وسئل الجنيد عن التصوف فقال تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى على الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة. للتفصيل أنظر: أبو بكر الكلاباذي محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (ت 380هـ/990م): التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، بيروت، ص21-25.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص76.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص385 ، الضبي: المصدر السابق، ص433.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص 513.

[5] الضبي: المصدر السابق، 81.

[6] عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية القرن السادس هجري، دار الرشاد الحديثة، ط: 1، 2001م، ص94.

أما الخوارج[1] في الأندلس كانوا فئة قليلة جدا من خلال ما أشار إليه ابن حزم في كتابه الفصل بقوله: [2] " كما أنّ النُّكار من الإباضية هم الغالبون على خوارج الأندلس،[3] وخاصة الاباضية[4] منهم، فقبائل بنو برزال الذين عبروا إلى الأندلس زمن الحكم المستنصر بالله، كانوا ينحلون مبادئ الخوارج الإباضية.[5]

رغم الدخول التشيع[6] في فترة مبكرة جدا إلى بلاد الأندلس.[7] إلا أن الشيعة لم يكن لهم لهم ظهور وتمكّن في الأندلس، خاصة في زمن الخلافة الأموية وقوتها ووحدتها،[8] وكان ظهوره على مستوى فئات قليلة جدا، ومقولة المقدسي(ت381 هـ/990م) ، تلخص واقع الشيعة في الأندلس، بقوله: "وإن عثروا على ... أو شيعيّ ونحوهما ربّما قتلوه،...".[9] ومنه لم يكن لأصحاب الاعتقادات الأخرى مكان في بلاد الأندلس المخالفة لمعتقد أهل السنّة

---

[1] **الخوارج:** وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ولذلك سميت الخوارج حرورية ورأسهم عبد الله بن الكواء، وكانوا يومئذ في اثني عشر ألف رجل أهل صلاة وصيام، وكذلك المحكمة الأولى لرفضهم الحكمين، أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت 324هـ/): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 1، 2005م. ج1، ص111. عبد القاهر البغدادي بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني أبو منصور (ت 429هـ/1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:2 ، 1977م،ص57. عبد القهار البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص115.

[2] عبد الله عنان: المرجع السابق، ج 1، ص501، سالم بن عبد الله الخلف: المرجع السابق، ص105.

[3] ابن حزم: الفصل ، ج4، ص145

[4] **الإباضية:** من فرق الخوارج نسبة إلى عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، وافترقت فيما بينها فرقا الحفصية اليزيدية الحارثية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها ومن عقائدهم: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي. وأجازوا شهادة مخالفيهم على أوليائهم. وقالوا في مرتكبي الكبائر: إنهم موحدون لا مؤمنون.أنظر: أبو الحسن الأشعري: أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق، ج1، ص95 وما بعدها.عبد القاهر البغدادي المصدر السابق، 82–83. الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص134.

[5] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ج1، ص501.

[6] **الشيعة:** هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، أنظر: ابن حزم: المصدر السابق،ج2، ص90. الشهرستاني: المصدر السابق،ج1، ص146.

[7] محمود علي مكي: التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، ص9–10 وما بعدها.

[8] محمود علي مكي: المرجع نفسه، ص32 وما بعدها.

[9] المقدسي محمد بن أحمد البشاري أبو عبد الله: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن،ص236

والجماعة، حيثُ الدارس لهذه الفترة يلحظ بوضوح نُفور أهل الأندلس من أصحاب العقائد الأخرى، ومحاربة فقهاء وسلطة بالأندلس لكل من يُدين بمعتقد غير معتقد أهل السنّة والجماعة، كما رأينا ذلك آنفا معارضة المنصور ابن أبي عامر لكل من تعاطى علم الكلام والفلسفة في دولته.

2- واقع المذهب المالكي: أما الحياة الفقهية ببلاد الأندلس، كانت السيطرة فيها للمذهب[1] المالكي في عصر الحافظ ابن عبد البر، ويرجع زمان دخوله إلى الأندلس في فترة مبكرة جدا، في نهاية القرن الثاني من الهجرة/ 6م، بعد أنْ أدخله تلاميذ إمام المذهب مالك كتلميذه الغازي بن قيس (ت 199م/518م)، وزياد بن عبد الرحمان الملقب بشبطون(ت 204 هـ/819م)، وكان أول من أدخل موطأ مالك إلى الأندلس،[2] ثم تلاهُ يحيى بن يحيى الليثي (ت 234م/ 848م)، بعدما أزاح مذهب الأوزاعي[3] الذي حاز الريادة المذهبية قبل دخول

---

[1] **المذهب** : لغة: مكان الذهاب وهو الطريق. واصطلاحا: الأحكام التي اشتملت عليها المسائل. شبهت بمكان الذهاب بجامع أن الطريق يوصل إلى المعاش، وتلك الأحكام توصل إلى المعاد.ويعنى بها في هذا مدارس الفقه الإسلامي التي درس هؤلاء العلماء تلاميذهم فيها، وكتب تلاميذ كل عالم القواعد والمسائل التي استنبطها من آيات القرآن وأحاديث الرسول، فنسبت هذه المسائل إليه، وسميت مذهبا له فيما بعد، فهي متفقة في أصول الإسلام، ومرجعها كلها القرآن، وأحاديث الرسول، وما وجد بينها من اختلاف فهو في مسائل فرعية نادرة، كالمذاهب الأربعة الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي. أنظر:عبد الرحمن بن حماد آل عمر: دين الحق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: 6، 1420هـ، ، ص116. وأنظر أيضا: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر دمشق، سورية ، ط:4، ج1، ص42.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق،ج 3، ص117.

[3] **مذهب الأوزاعي:** هو مذهب فقهي ينسب إلى أبي عمرو الأوزاعي، واسمه عبد الرحمن بن عمرو، (ت157 هـ/774م)وكان ثقة مأمونا صدوقا فاضلا خيرا كثير الحديث والعلم والفقه حجة، وكان يسكن ببيروت، كان له تلاميذ ينشرون علمه ومذهبه،أنظر:ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت 230 هـ/): الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: 1، 2001 م، ج9، ص494. أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ/): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء السعادة – بجوار محافظة مصر، 1974م،ج6، ص135. عبد الرحمن بن ابراهيم بن جار الله الغفيصي: الإمام الأوزاعي ومنهجه في الدعوة،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب،إشراف: محمد زين الهادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، 1405 هـ-1406هـ، ص48.

المذهب المالكي وتمكّنه بالأندلس.[1] ولعل من أشهر مالكية الأندلس في عصر الحافظ ابن عبد البر الفقيه ابن الباجي أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي(ت396 هـ/1006م)، وكان فقيها جليلا في مذهب مالك، قال عنه ابن عبد البر: " كان إمام عصره، وفقيه زمانه لم أر بالأندلس مثله".[2] كما لا يُذكر فقهاء الأندلس، إلا وذُكر سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الشهير بأبي الوليد الباجي (ت 474 هـ/1081م)، كان يحضر مجلسه ثلاثة آلاف رجل للسماع منه. وقد أخذ عنه ابن عبد البر نفسه.[3] ومنهم ابن القشاري عبد الله بن أحمد بن عثمان الطليطلي أبو محمد (ت 417 هـ/1026م)، كان مشاورا في الأحكام وتولّى الصلاة والخطبة بجامع طليطلة.[4] وكذلك ابن الفخار محمد بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي الحافظ أبو عبد الله (ت 419 هـ/1028م)، رحل إلى المشرق وكان من أهل العلم والذكاء، والحفظ والفهم، وكان عارفا بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، يحفظ المدونة، ويلقيها من حفظه. ووُصف بأنه آخر الفقهاء الحفاظ الراسخين العالمين بالكتاب والسنّة بالأندلس.[5]

---

[1] القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي: ثلاثة وثائق في محاربة أهل الأهواء والبدع في الأندلس، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام، ط:1، 1981م، ص6.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص16-17

[3] المصدر نفسه، ص197-198.

[4] المصدر نفسه، ص254-255.

[5] المصدر نفسه، ص484.

وكان العمل في بلاد الأندلس أيضا في الفتاوى الفقهية[1] والنوازل المستجدة[2] وأحكام القضاء[3] على المذهب المالكي. وهذا حسب ما ورد في كتب التراجم والطبقات الأندلسية.[4] المعاصرة لزمن الدراسة.

3-واقع المذاهب الفقهية الأخرى: رغم سيطرة المذهب المالكي على الحياة الفقهية والقضائية وعلاقته المميِّزة مع السلطة والمجتمع، فهذا لم يمنع من وجود مذاهب فقهية أخرى، فلم تكن بلاد الأندلس بمعزل عن ما يطرأُ على بلاد الإسلام، مما يحدث من تغير وتطور في الحياة المذهبية ، فالدارس للحياة الفقهية في الأندلس يلحظ ظهور ووجود، ولو طفيف لجل المذاهب الفقهية التي عرفتها أمصار الإسلام، من خلال الرواية التي أوردها المقدسي أيضا بقوله:" أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه..."[5] مع أنّ هذه الرواية تلمح إلى قلّة أتباعهم وتهميشهم من طرف أتباع المذهب السائد وقتئذ -أي المالكي- والذي تدينُ به الخاصة علماء وسلطة ومن ورائهم العامة، إلا أنها في الوقت تؤكد دخول المذاهب الفقهية الأخرى كالشافعي والحنفي إلى الأندلس، وتشير أيضا إلى وجود أتباع لمذاهب فقهية غير المذهب المالكي، وإن كان وجودها محدود جدا. وأيضا من خلال ما أورده القاضي

---

[1] **الفتاوى:** هي نص جواب المفتي، أوهي الحكم الشرعي الذي يخبر عنه المفتي بإفتائه، للتفصيل أنظر:عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة،ج1، مؤسسة الرسالة، ط:1، 2009م، ص161.

[2] **النوازل:** لغة: والنازلة الشديدة تنزل بالقوم وجمعها النوازل المحكم والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، وفي اصطلاح الفقهاء الحادثة التي تحتاج لحكم شرعي ، التي لم يسبق فيها نص، أو اجتهاد. أنظر: ابن منظور محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي أبو الفضل(ت 711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط: 3 ، 1414هـ،ج11،ص 666. خالد بن مساعد بن محمد الرويتع: التمذهب (دراسة نظرية نقدية)، دار التدمرية الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2013م ،ج3، ص1287-1289.

[3] **القضاء:** لغة يطلق على معان متعددة منها الحكم. وأما في الاصطلاح فالقضاء يعني فصل الخصومات وفض المنازعات عن طريق إلزام الخصوم بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجتهاد بطريقة ، أنظر: سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ج2، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:1 ،2003م، ص619.

[4] مثل: كتاب أبي الوليد الفرضي "تاريخ علماء" وكتاب أبي نصر الحميدي "الجذوة" ، وكتاب "الصلة" لابن بشكوال.

[5] المقدسي: المصدر السابق، ج1، ص236.

عياض (ت 544هـ/1149 م) في كتابه " ترتيب المدارك..." ...وأدخل بها قوم من الرحالين والغرباء شيئا من مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وداود فلم يمكّنوا من نشره فمات لموتهم على اختلاف أزمانهم إلا من تدين به في نفسه ممن لا يؤبه لقوله."[1] وهذا دليل آخر على وجود معتنقين حتّى للمذاهب الفقهية في الأندلس، كما تبرز هذه العبارة بوضوح دور الرحالة الوافدين إلى بلاد الأندلس في نشر المذاهب الفقهية.

فالمذهب الشافعي[2] كان له أتباع في زمن ابن عبد البر، ولعل من أشهر الذين تمذهبوا به في الأندلس، ولو لفترة قصيرة ابن حزم الظاهري –قبل أنْ يصبح ظاهريا– كان يُناضل عن المذهب الشافعي ثم صار ظاهريا،[3] وصاحب موضوع دراستنا الحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي كان هو الآخر في بداية أمره شافعيا.[4] ثم صار مالكيا ومن أئمة المذهب المالكي. إنّ تمذهب عَلَمَين من أعلام الأندلس القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، مثل ابن حزم وابن عبد البر بالمذهب الشافعي، يدل بلا شك على المكانة التي وصل إليها المذهب الشافعي في الأندلس.

أما المذهب الحنفي[5] فكان له ظهور مبكر تزامن مع دخول المذهب المالكي للأندلس كما أشار صاحب "الديباج..." آنفا، ومع مرور الزمن أصبح له أتباع، غير أنّ أتباعه كانوا قلّة جدا، ولم يتمكّنوا من نشره بصورة واسعة تشمل الخاصة والعامة في بلاد الأندلس، ونظرا لقلتهم ولتهميشهم من المالكية، على غرار ما حصل للمذاهب الفقهية الأخرى من خلال الرواية التي أوردها، بالإضافة إلى عدم دعم السلطة الحاكمة لهم، حيث أغلقوا الأبواب دون

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص27.

[2] **المذهب الشافعي:** ينسب هذا المذهب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي ت سنة 204 هـ/819 م .، ظهوره كان أولا بمصر، وكثر أصحابه بها، ثم ظهر بالعراق أوي بعض أمصار بلاد الإسلام، أنظر: أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1 ،2001م، ص70 وما بعدها.

[3] المقري: المصدر السابق، ج2، ص78. ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ج1، ص355.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص367. الضبي: المصدر السابق، ج1، ص489.

[5] **المذهب الحنفي:** هو أقدم المذاهب الأربعة نسبة إلى أبي حنيفة النعمان الكوفي (ت 150 هـ/767م)، وكان منشأ مذهبه مذهبه بالكوفة ثم انتشر في سائر بلاد العراق، يقال لأصحابه أهل الرأي لأنهم استكثروا من القياس ومهروا فيه، للتفصيل أنظر: أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص50.

دخول هذا المذهب وشيوعه.[1] وكان ظهوره في بلاد الأندلس أيضا بفضل الرحلة التي قام بها الأندلسيون أنفسهم استطاعوا من خلالها الإطلاع على أصول المذهب الحنفي من شيوخه في المشرق، وأيضا من الأحناف القادمين من المشرق، والذين جادت علينا المصادر بذكرهم في فترة الدراسة، ودخلوا الأندلس كتجار نذكر منهم محمد بن الفضل بن عبيد الله ؛ قدم الأندلس تاجرا سنة 422 هـ/1031م.[2] وأيضا تمام بن الحارث بن أسد بن عفير البصري،.قدم بالأندلس مع ابنه سهل تاجرين سنة 420 هـ/1029م،[3] وكذلك عبد الرحمن بن محمد بن مجاهد الرقي، قدم هو الآخر إلى الأندلس سنة 423 هـ/1032م. وصفه ابن الفرضي بأنه واسع الرواية عن شيوخ العراق من أهل مذهبه وغيرهم.[4]

وانتشر المذهب الظاهري[5] في الأندلس، وكان من أقطابه لهذا العهد منذر بن سعيد بن بن عبد الله البلوطي (ت 355 هـ/966م) كان قاضيا لقرطبة، وعلما من أعلامها، ثم جاء بعده ابن مفلت مسعود بن سليمان (ت426 هـ/1035م) شيخ ابن حزم، أثّر في تلميذه ابن حزم دان إلى القول بالظاهر، حتّى آلت زعامة المذهب الظاهري إليه في الأندلس،[6] بل وأُعتبر حجة هذا المذهب وإمامه في عصره. بآرائه ونظرياته الأصولية والدينية، حتّى درات حوله خصومات كثيرة، واتّهمه البعض بالمروق والزندقة، وأُحرقت كُتبه في اشبيلية بأمر المعتضد ابن عباد. وبإيعاز من الفقهاء المالكية ومن أشهرهم أبو الوليد الباجي،[7] قال عنه

---

[1] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق،ص319

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص567

[3] المصدر نفسه، ص 123

[4] المصدر نفسه، ص338

[5] **المذهب الظاهري**: نسبة إلى داود بن خل بن علي الأصبهاني (ت270 هـ/883م) يطلق على أصحابه الدوادية نسبة ليه، والظاهرية إلى أخذه بظاهر القرآن الكريم والسنة وينكر ما عداهما، تمذهب به على مستوى الأفراد في أكثر أمصار بلاد الإسلام، أنظر: أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1990م، ص16 وما بعدها.

[6] للتفصيل حول المذهب الظاهري وأعلامه، **أنظر**: المقري: المصدر السابق، ج2، ص16، الفتح بن خاقان بن محمد بن عبيد الله ابن عبد الله القيسي الإشبيلي أبو نصر: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة، ط:1، 1983 م، ص237، الحميدي، المصدر السابق، ص465. أحمد بكير محمود: المرجع السابق، ص33، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق،ص329، ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص142-143 ،

[7] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص433. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص336.

المؤرخ ابن حيان: " كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل، وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة لم يخلُ فيها من غلط، وكان شافعي المذهب، يناضل الفقهاء عن مذهبه ثم صار ظاهريا، فوضع الكتب في هذا المذهب، وثبت عليه إلى أن مات،...".[1] وأشار المفكر" أبو زهرة" إلى دور ابن حزم في نشر المذهب الظاهري: "كان يحيا -يقصد المذهب الظاهري- حياة قوية في الأندلس، لا بكثرة الأتباع والأنصار بل بتصدّي عالم قوي"،[2] ووفد الظاهرية على الأندلس نذكر منهم محمد بن عبد الله بن طالب البصري؛ قدم الأندلس هو الآخر تاجرا سنة 420 هـ/1029م[3]، ولحقه محمد بن سليمان بن محمود الخولاني، سنة 423 هـ/1032م.[4]

أما المذهب الحنبلي[5] ندر وجوده في الأندلس سواء في فترة الدراسة أو قبلها، ما عدا الإشارات القليلة لبعض الحنابلة الذين دخلوا الأندلس، نذكر منهم محمد بن عبد الملك بن أبي الجعد التستري الحنبلي. الذي قدم الأندلس تاجرا سنة 430 هـ/1039م، له رواية واسعة عن شيوخ المذهب بالعراق وبلاد خراسان.[6] ومنهم عبد الله بن الحسن بن شجاع المروزي، كان من حنابلة الأندلس.[7] فقد كان أتباع المذهب من الفقهاء من الوافدين فقط على قلتهم،

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج2، ص78.

[2] محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، **القاهرة، د.ط، د.ت.** ص516.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص566.

[4] المصدر نفسه، ص567.

[5] **المذهب الحنبلي:** ينسب المذهب الحنبلي إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المولود ببغداد(ت 241 هـ/855م)،أحد المذاهب السنية المعمول بها عند جمهور المسلمين، ظهر في بداية أمره ببغداد، ويغلب الآن على بلاد الحجاز.أنظر: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت 1348هـ/1929م): نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي – المالكي – الشافعي – الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1، 1990م، ص83.

[6] ابن بشكوال: المصدر السابق، ص 568.

[7] المصدر نفسه، ص286.

ومنه قل أتباع العقائد والمذاهب عموما المباينة لمعتقد وتمذهب أهل الأندلس عامة، هذا ما جعلهم يحافظون على وحدتهم العقدية والمذهبية نظرا لاعتبارها امتدادا لوحدتهم السياسية.[1]

ثانيا: حياته

بعد أنْ تعرفنا على مميّزات الحياة السياسية والعلمية والمذهبية ببلاد الأندلس عصر الحافظ ابن عبد البر، سنتعرف على حياة ابن عبد البر، بتحديد اسمه ونسبه ولقبه ومولده، ثم نشأته ورحلته ومذهبه ، وصولا إلى أسرته وشيوخه وتلامذته، ونختم بذكر مؤلفاته وشعره وفاته وأقوال العلماء فيه.

أ–اسمه ونسبه ولقبه ومولده:

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمري القرطبي المالكي، وقد ورد اسمه كاملا بهذه الصيغة في أقدم المصادر التي ترجمت للحافظ ابن عبد البر، حيث تكاد تتفق كلها على صيغة واحدة[2]. ما عدا بعض الإضافات لدى بعض المصادر والمراجع في سلسلة اسمه كإضافة الكنية أو البلد أو المذهب الفقهي[3]. وورد في الاسم الكامل لابن عبد البر نسبته إلى النَّمري بفتح النون والميم وبعدها راء، والمقصود بها قبيلة نمرة وهي قبيلة عربية كبيرة مشهورة نسبة إلى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وإنما تفتح الميم في النسبة خاصة.[4] أما إضافة نسبة القرطبي إليه، ترجع إلى مدينة قرطبة في بلاد الأندلس، التي ينحدر ابن عبد البر منها، فهي المدينة التي ولد بها وترعرع فيها، ونشأ بها وتعلّم فيها

---

[1] القاضي أبي الأصبغ: المصدر السابق، ص 7.

[2] اتفقت جل المصادر على هذه الصيغة في نسب ابن عبد البر، ومنها: القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص127. الضبي: المصدر السابق، ص489.

[3] سيأتي الحديث عنها لاحقا بشيء من التفصيل في موضعها من هذا المبحث. مثل: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18،ص153. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396 هـ/1976م): الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 15 ، 2002 م، ج8، ص240.

[4] ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي أبو العباس (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج7، ص71.

مبادئ عند بداية طلبه للعلم، وفي مساجدها، درس ودرّس واشتهر أمره، ومن العادات المعروفة لدى أهل العلم إضافة المشهورين من أهل العلم والصلاح إلى مدنهم التي ترجع أصولهم إليها، ولكن لا تغلب نسبة البلد على أحدهم، إلا إذا لم يكن لديه نسبة أخرى غيرها اشتهر بها، سواء أكانت ترجع إلى لقبٍ أو صفةٍ علمية أو مذهبٍ عقدي أو فقهي أو نسبة إلى قبلية، أو غيرها من الصفات التي يمكن أن يُنسب إليها أيّ عَلما من الأعلام.أما نسبة المالكي فهي نسبته إلى المذهب الفقهي الذي ينتسب إليه في الفروع، فهو كذلك لا يغلب عليه إلا عند التأريخ للمدارس الفقهية وأئمتها كالفقه المالكي، وخاصة أنّ ابن عبد البر أحد أعلام المذهب المالكي ومن أبرز المجتهدين فيه كما سنرى ذلك لاحقا.

رغم أنّ اسم ابن عبد البر " يوسف" " إلا أنّ اسم أحد أجداده "ابن عبد البر" هو الذي اشتهر به، وعُرف به عند المؤرخين وأهل التفسير والفقه والحديث، وغلب حتّى على كنيته. كغيره من المؤرخين والمحدِّثين الذين اشتهروا بأسماء أحد أجدادهم. ورد للحافظ ابن عبد البر ذكر كنية واحدة وهي "أبو عمر" في كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له،[1] وورد ذكرها أيضا في مؤلفاته التاريخية،[2] ونظرا لكثرة الإشارة إليه بكنيته هذه، حتّى أصبح يُعرف بها هي الأخرى دون اسمه " يوسف". والغريب أنّ الابن الذي كُنِّيَ به الحافظ ابن عبد البر "عمر"، لم تشر إليه كتب التراجم التي ترجمت له، ومن ورد ذكره من أبنائه واشتهر، اسمه "عبد الله". ولعل عمرا توفي صغيرا، ولازم اسمه كنية لأبيه، أما اللّقب الذي اشتهر به ابن عبد البر هو لقب الحافظ،[3] وأطلقته عليه معظم المصادر التي ترجمت له، وتعددت صيغُ إطلاقها مثل:

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص127. الضبي: المصدر السابق، ص489.

[2] أنظر مؤلفاته التاريخية حيث وردت هذه الكنية مثل: ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر (ت 463هـ/1071م): الإنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط: 1، 1985م، ص11 وما بعدها. ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط: 2، 1983م .، ص5 وما بعدها. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1992 م، ج1، ص1.

[3] ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري برهان الدين (ت 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج2، ص367–360. الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ص145-147.

حافظ المغرب أو حافظ المغرب في زمانه أو أحفظ أهل المغرب.[1] ومن المؤكد أنّ لقب حافظ المغرب يكون موازيا ونظيرا لحافظ المشرق في زمانه الخطيب البغدادي(ت463 هـ/1071م)،[2] وهذا لقبٌ يطلق على من وصل إلى درجة الإمامة في رواية الحديث النبوي، ومن الطرائف الغريبة أنّ وفاة الحافظين كانت في سنة واحدة، حتّى درج لدى أصحاب التراجم والسير عند ذكر وفاة حافظ المغرب ابن عبد البر إضافة عبارة "وفيها مات حافظ المشرق أبو بكر الخطيب"[3] ، وبعضهم بالغ بأنْ جعل ابن عبد البر حافظ المغرب والمشرق معا.[4] كما ذُكر لقبُ آخر لابن عبد البر جمال الدين ، لكن لم يرد ذكره إلا عند كتاب متأخرين جدا.[5]

حدث تضارب في تحديد تاريخ مولد الحافظ ابن عبد البر لدى أصحاب التراجم، حيث ذكر البعض مولده في رجب من سنة 362 هـ/973م كالضبي والحميدي[6]ومن تبعهم، وذكر آخرون مولده في ربيع الآخر من سنة 368 هـ/978م، مثل ابن بشكوال وابن فرحون، والقاضي عياض،[7] وتبعهم في ذلك أكثر المؤرخين المتأخرين،[1] ويعتبر هذا التاريخ الذي

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221. ابن خلكان، المصدر السابق، ج7،ص66. الذهبي، المصدر السابق، ج18، ص153.

[2] **الخطيب البغدادي**: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات؛ كان من الحفاظ المتقنين العلماء المتبحرين، ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فانه يدل على اطلاع عظيم، وصنف قريبا من مائة مصنف، وفضله أشهر من أن يوصف، أنظر: ابن خلكان: المصدر السابق،ج1، ص93.

[3] المصدر نفسه، ج7، ص66-71.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221. ابن خلكان، المصدر السابق، ،ج7،ص66.

[5] محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت 1307هـ/1890م): التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 1، 2007م، ص142. إسماعيل باشا البابانى (ت 1399هـ/1979م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان. 1951م، ج2، ص550.

[6] الضبي: المصدر السابق، ص660. الحميدي: المصدر السابق، ص544.

[7] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221. ابن فرحون: المصدر السابق، ج2، ص367-360. القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص127-130.

دأب عليه المتأخرون هو الراجح في مولده لعدّة اعتبارات: منها أنّ هذا التاريخ ذكره تلميذ ابن عبد البر، ولأنه يتطابق مع تحديد عمُره عند تاريخ وفاته [2]. وما نُقل أيضا بخط والده – أي والد ابن عبد البر– أنه ولد يوم الجمعة ظهرا لخمس بقين من ربيع الآخر سنة 368 هـ/978 م، وهو الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر من السنة الميلادية.[3]

ب–نشأته ورحلته ومذهبه:

بعد تتبع واستقراء كتب التراجم الأندلسية التي ترجمت للحافظ ابن عبد البر، تبيّن لنا أنّ ابن عبد البر نشأ في مدينة قرطبة وترعرع عاصمة الخلافة الأموية، وبها كان تكوينه العلمي، زمن الدولة العامرية، فقرطبة كانت حاضرة الأندلس وقتئذ، ومن حواضر العالم الإسلامي، لما وصلت إليه من نضج ثقافي وحضاري عال، فهو عاش في بيئة علمية محضة وملائمة لعالم كابن عبد البر، وما توفرت عليه المدينة من شيوخ في مختلف فنون العلم كما رأينا سابقا، ووفرة الكتب والمكتبات بالإضافة إلى دعم وتشجيع الحكام للعلم والعلماء، وما عرفته المدينة من رخاء اقتصادي وازدهار اجتماعي،[4] لا شك أنّ عالما مثل الحافظ ابن عبد البر تدرّج وفق الطريقة السائدة للتعليم آنذاك،[5] ونهل من مختلف ينابيع العلوم والفنون الرائجة في عصره، من حفظ للقرآن الكريم وتعلم العربية ثم الفقه والتفسير والحديث ثم علم الحساب، على عدد مُعتبر من الشيوخ أصحاب المكانة الراسخة في العلم,

---

[1] أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج18، ص153. محمد مخلوف بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ/1941م): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 2003 م، ج1، ص119.

[2] للتفصيل حول تحقيق مولده، أنظر: سيد عبده بكر عثمان: إجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، إشراف: محمد بلتاجي حسن ومحمد أحمد سراج، كلية دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2000م، ص4.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220–221.

[4] أنظر: علي أحمد عبد الله القحطاني: المرجع السابق، ص251 وما بعدها.

[5] تعتمد على تعليم القرآن الكريم للصبيان والحديث النبوي والتدرج في تحصيل العلوم، أنظر: بن حاج ميلود: التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف (138–479هـ/756–1086م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2015،2–2016م، ص33 وما بعدها.

وما قاله عنه تلميذه أبو علي الغساني: وأبو عمر شيخنا رحمه الله من المثمرين ... من أهل قرطبة بها طلب وتفقّه ...ودأب في طلب العلم، وافتن فيه وبرع براعة فاق بها من تقدّمه من رجال الأندلس.[1]

كما ذكر الذهبي أنّ ابن عبد البر طلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة من الهجرة.[2] وعند بداية الفتنة خرج من وطنه ومنشئه مدينة قرطبة، فرحل إلى غرب الأندلس مدة، ثم تحوّل إلى شرقها.[3] في أزمنة مختلفة. وتولّى قضاء الأشبونة وشنترين في أيام حاكمها المظفر بن الأفطس.[4]

الرحلة العلمية نحو المشرق تكاد تكون صفة ملازمة للكثير من العلماء المشاهير في الأندلس طلبا للعلم، حتّى لبعض من عاصر ابن عبد البر، أمثال: أبا الوليد سليمان الباجي ت474 هـ/1081م،[5] إلا أنّ ابن عبد البر لم يخرج من الأندلس، فاكتفى بالسماع من أكابر أكابر أهل الحديث بقرطبة وغيرها ومن الغرباء القادمين إليها،[6] ولأنّ قرطبة في القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، وما بعده كانت محط أنظار الرحالة والطلبة الأندلسيين، بل وأصبحت تُضاهي عواصم المشرق وقتئذ، لذا اكتفى البعض منهم بالاقتصار عليها،[7] وأيضا وأيضا بحكم النّضج الكبير الذي عرفته الأندلس من حيث الإنتاج العلمي، كمّا ونوعا ما أغنى ابن عبد البر وأقرانه من علماء عصره عن التوجه لبلاد المشرق، فالعدد الهائل من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الحافظ ابن عبد البر نفسه، يؤكد ذلك، بالإضافة إلى ازدهار الحياة العلمية في مختلف فروعها في حواضر الأندلس خير دليل على ذلك، ولعل أبرزها مدينة ابن عبد البر قرطبة، قد كانت تعيش أبهى فتراتها العلمية، فالحافظ ابن عبد البر لم

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221.

[2] الذهبي: سير أعلام، ج18، ص153.

[3] ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص220-221.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[5] للتفصيل:الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص131، الضبي: المصدر السابق، ج1، ص489.

[5] حول موضوع الرحلة الأندلسية، أنظر: كمال قمان: الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري/العاشر والحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه، اشراف: خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة– الجزائر، 2016–2017م، ص98.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص131، الضبي: المصدر السابق، ج1، ص489.

[7] كمال قمان: المرجع السابق، ص98.

يغادرها أو يرحل عنها إلا مجبرا إلى مدن الأندلس غربا وشرقا، بسبب الظروف القاهرة التي دفعته إلى الخروج منها نتيجة لآثار الفتنة البربرية، فقام ما يشبه الرحلة الداخلية ، فاتجه إلى غرب الأندلس مدة، ثم تحول إلى شرقها وسكن مدنها دانية، وبلنسية، وشاطبة.[1] لقد أصبحت بعض مدن ومراكز دويلات ملوك الطوائف، هي الأخرى تتمع بمميّزات تؤهلها لاستقبال علماء أمثال: ابن عبد البر طلبا للعلم أو لنشر علومهم.[2] وكان تنقّل ابن عبد البر بين مدن الأندلس وشرقها تبعا لتوفر الظروف الملائمة بها ومدى حفاوة واستقبال حكامها له وطبيعة علاقته معهم.[3]

يعدُّ الحافظ ابن عبد البر إماما من أئمة أهل السنّة والجماعة على منهجهم في العقيدة أو الأصول، وما أورده في كتابه جامع البيان العلم وفضله، يؤكد ذلك: " ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صحّ عن رسول صلّى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه"[4]، أما على مستوى الفروع فكان في بداية أمره ظاهريا،[5] وكان له ميلٌ إلى كثير من أقوال الشافعية.[6] لذا ترجم له البعض في طبقات الشافعية،[7] وبيّن المؤرخ ابن كثير كثير (ت774هـ/1372م) أنّ من أدلة ميله إلى مذهب الشافعي تصنيفه في الجهر بالبسملة،[8] وانتصاره لها، وهي من المسائل المشهورة في المذهب،[1] بل من أفراده، وهي

---

[1] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221.القاضي عياض: المصدر السابق،ج8، ص127-128.

[2] إيمان محمود حمادي العبيدي: التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع للهجري، إشراف: كريم عجيل حسين، أطروحة في فلسفة التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، 2011م، ص71.

[3] ليث سعود جاسم: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط:2، 1988م، ص204 وما بعدها.ص168-169.

[4] ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص942.

[5] ابن عبد الهادي محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي أبو عبد الله (ت 744هـ/1343م)، طبقات علماء الحديث: تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط: 2، 1996 م،ج3،ص325.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص367. الضبي: المصدر السابق، ج1، ص489.

[7] ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء: طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1993 م. ص458.

[8] يقصد كتاب ابن عبد البر "الإنصاف فيما بسم الله من الخلاف".

كالشعار على أصحابنا من دون سائر الفقهاء.[2] ثم صار مالكيا، بل وأصبح من أعلام المذهب وألّف فيه مؤلفات نافعة لا زالت تدرس إلى يومنا هذا ويعتمد عليها في المذهب المالكي.

ج-أسرته وشيوخه وتلاميذه:

ورد في كتب التراجم الأندلسية، ذكرٌ لبعض أفراد أسرة ابن عبد البر، وهذا ما يدل على مكانة وعراقة هذه الأسرة في بلاد الأندلس، وعلى شهرتها في العلم والعبادة والرياسة. نذكر منهم:

1-محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت 380 هـ/990م)

جدُّ الحافظ ابن عبد البر، لم يكن من أهل الفقه وطلب العلم، كما عُرف عن أحفاده، إلا أنه كان من العُبّاد المنقطعين للعبادة والمشهورين بالتهجد القائمين فيه، وافته المنيّة قبل ولده عبد الله – والد الحافظ ابن عبد البر– بسبعة أشهر، وكان عُمُره يوم وفاته ثمانين سنة.[3]

2-عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري أبو محمد (ت380هـ/990م)

والد الحافظ ابن عبد البر، يعتبر أحد فقهاء مدينة قرطبة. تفقّه على أبي ابراهيم التجيبي ولازمه. وسمع من شيوخ عصره وغيرهم.[4] ولم يسمع ابن عبد البر من والده ولم يرو عنه، نظرا لصغر سنِّه.[5]

---

[1] **مسألة الجهر بالبسملة:** واختلف أهل العلم في الجهر بـ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] فيما يجهر به من الصلوات، وال فذهب الشافعي إلى: أنه يجهر بها – بأول الفاتحة، وفي أول السورة – فيما يجهر به من القراءة في الصلاة، ويسر بها فيما يسر بالقراءة في الصلاة، وافقه الثوري، وأبو حنيفة، وأحمد، وخالفه أحمد ومالك، والأوزاعي، أنظر: العمراني يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي أبو الحسين (ت 558هـ/1160م): البيان في مذهب الإمام الشافعي، تح: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، ط: 1، 2000 م، ج2، ص186.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ص460.

[3] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة،تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، 1995م،ج1، ص298.

[4] القاضي عياض: المصدر السابق، ج6، ص300.

[5] ابن فرحون: المصدر السابق، ج2، ص370.

3-عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري أبو محمد (ت450هـ/1058م)

ولد الحافظ ابن عبد البر لُقِّب بذي الوزارتين وبالكاتب، لأنه كان من أهل الأدب البارع والبلاغة الذائعة، والتقدّم في العلم والذكاء، مات قبل أبيه بدانية، ونظرا لشهرته في كتابة الرسائل، قام النّاس بتدوينها، وحدث بينه وبين المعتضد بالله ملامة، فقام بسجنه،ولكن شهرة أبيه وإمامته شفعت له عند المعتضد بالله، فأطلق سراحه، ومن إنشاده:[1]

لا تكثرن تأملا ... واحبس عليك عنان طرفك

فلربما أرسلته فرما ... ك في ميدان حتفك[2]

4-زينب ابنة يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي.

ابنة الحافظ ابن عبد البر سكنت مدينة شاطبة مع أبيها وروت عنه، وكانت صالحة فاضلة، وهي أم سبطيه: أبي محمد عبد الله وأبي جعفر أحمد ابني علي اللخمي، وتوفيت في حياة أبيها.[3] فقد شهد الحافظ ابن عبد البر وفاة ولديه في حياته، فضلا عن أبيه وجدِّه، ولا غرابة في ذلك، إذا علمنا أنّ ابن عبد البر عمَّر طويلا، وقارب عمره يوم وفاته قرنا من الزمان. إذ يعتبر أكثر أهل بيته وأسرته عُمرا.

حظي الحافظ ابن عبد البر بعدد من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم في تحصيل وتلقِّي مختلف العلوم، ونظرا لتوافر هذا المعتبر من الشيوخ لابن عبد البر، حتّى عدّهم المؤرخ والحافظ الذهبي أكثر من سبعين شيخا،[4] ولكن سنكتفي بذكر أشهرهم لدى المؤرخين وأصحاب التراجم، وأكثرهم ملازمة له، وأخص بالذكر أولئك الشيوخ الذين ترددت أسماؤهم

---

[1] الضبي: المصدر السابق، ص354. الفتح بن خاقان: قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، المطبعة الأميرية – بولاق، 1866م، ص181-182.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص354.

[3] ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق،ج5، ص417.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج10، ص199.

كثيرا في مؤلفات ابن عبد البر التاريخية المستخدمة في الدراسة،[1] كشيخه أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد، وأحمد بن عبد الله الباجي، وأبي الوليد بن الفرضي، وأحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي.[2] وسنعرض تراجمهم وفق ما يلي:

1-خلف بن القاسم بن سهل ابن الدباغ أبو القاسم (ت393 هـ/1003م):

يعتبر من أكابر المحدِّثين ببلاد الأندلس في زمانه، سمع بها، ثمّ رحل إلى بلاد المشرق قبل350هـ/961م، وسمع من شيوخ في رحلته بمصر ومكة والشام، وروى عن بعضهم، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، وسكن قرطبة وحدّث بها، وكتب عنه خلقٌ كثير. ويعتبر من أكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم ابن عبد البر الكثير من مروياته، وكان لا يُقدِّم عليه من شيوخه أحدا، قال عنه الحافظ ابن عبد البر: " أما خلف بن القاسم بن سهل الحافظ، فشيخٌ لنا وشيخٌ لشيوخنا أبي الوليد بن الفرضي وغيره، كتب بالمشرق عن نحو ثلاثمائة رجل، وكان من أعلم الناس برجال الحديث وأكتبهم له، وأجمعهم لذلك وللتواريخ والتفاسير ولم يكن له بصرٌ بالرأي"[3].

2-عبد الوارث بن سفيان بن جيرون القرطبي أبو القاسم: (ت395 هـ/1005م)

كان محدثا، ثقة، عالما، زاهدا، لازم شيخه قاسم بن أصبغ. وأثنى عليه الحافظ ابن عبد البر الحافظ، وقرأ عليه بعض المصنّفات، منها: "المعارف" لأبي محمد بن قتيبة و"تاريخ ابن أبي خيثمة" و"موطأ ابن وهب"، وغير ذلك. [4]

3-عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي القرطبي ابن الزيات أبو محمد (ت390 هـ/1000م)

---

[1] الملحق: رقم 08 أكثر الشيوخ الذين روى عنهم ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية.

[2] الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص131.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص287-289.

[4] المصدر نفسه، ص399. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ،ج17، ص58.

كان كثير الحديث مُسندا صحيحا للسّماع، صدوقا في روايته، كتب النّاس عنه وحدّث بالأندلس وامتهن التجارة. رحل إلى المشرق رحلتين، سمع ببغداد والبصرة وسمع بمصر بالإسكندرية، وسمع بالقيروان،[1] من قدماء شيوخ الحافظ ابن عبد البر وقرأ عليه،[2] وروى عنه بعض المؤلفات في العلوم الشرعية.[3]

4-أحمد بن عبد الله بن علي الباجي أبو عمر:(ت400 هـ/1010م)

سمع من أبيه وجماعة من شيوخ عصره، سكن إشبيلية روى عنه علماء أكابر، منهم ابن عبد البر الحافظ؛ فأثنى عليه، ولقّبه بإمام عصره، وفقيه زمانه، ولم ير ابن عبد البر بقرطبة ولا بغيرها من مدن الأندلس رجلا يُقاس به في علمه بأصول الدين وفروعه مثله...،[4] وقرأ عنه كتب أبي محمد بن الجارود كتاب "المنتقى" ، وكتاب " الضعفاء والمتروكين"، وكتاب " أبي حنيفة"، وكتاب "الآحاد".[5]

5-سعيد بن نصر الأموي ابن أبي الفتح أبو عثمان: (ت 395هـ/1005م)

كان محدثا فاضلا وأديبا، فطلب الأدب وبرع فيه، يعرف بابن أبي الفتح، لازم شيوخ قرطبة مثل قاسم بن أصبغ واهتم بالرواية والضبط، وروى الكثير عنه، وكان موصوفا بالعلم والعمل. أخذ عنه الحافظ ابن عبد البر كتاب "المجتنى" للقاسم بن أصبغ. فأثنى عليه، وقال: " وكتب بأحسن التقييد والضبط، وكان من أهل الدين والورع والفضل معربا فصيحا".[6]

---

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق،ج1، ص289. الضبي: المصدر السابق، ص332. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 1، 1963 م،ج2، ص498.

[2] أنظر: ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص88،

[3] أنظر: المصدر نفسه، ص13، ص14، ص47. ص92، ص93. ص179. ص116. ص120، ص134. ص228.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص129. المصدر نفسه، ص186.

[5] المصدر نفسه، ص129. المصدر نفسه، ، ص186.

[6] الضبي: المصدر السابق،ص314. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج17، ص80.

6-أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ الطلمنكي أبو عمر: (ت428 هـ/1037م)

كان فقيها حافظا محدثا منسوبا إلى بلده، وكان أساسا في القراءات مذكورا، وثقة في الرواية مشهورا. رحل فسمع بالأندلس من اشتهر من شيوخ عصره.[1]

7-عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي البزاز أبو محمد: (ت395 هـ/ 1005م)

كان شيخا فاضلا، رفيع القدر وعالي الذكر، وعالما بالأدب واللغة، ومعاني الأشعار. سكن قرطبة وسمع بها من قاسم بن أصبغ وغيره، وصحب قاضي الجماعة بقرطبة منذر بن سعيد البلوطي(ت355 هـ/ 966م) وسمع جماعة بالأندلس، ورحل إلى المشرق سنة 342 هـ/953م. فسمع بالحجاز ومصر والشام، وروى عنه الحافظ بن عبد البر وكبار العلماء أمثال أبو الوليد بن الفرضي، والقاضي أبو المطرف بن فطيس، وغيرهم كثيرا.[2]

8-أحمد بن عبد الملك الإشبيلي أبو عمر ابن المكوي: (ت401 هـ/1011م)

شيخ فقهاء الأندلس في وقته، سكن قرطبة، كان فقيها مُعظّما، ومُفتيا مُقدَّما، في الفتوى بقرطبة، وقد جمع هو والفقيه أبو مروان المعيطي كتابا في "أقاويل الإمام مالك" ، أمرهما بالاجتماع على جمع ذلك وترتيبه، المنصور أبو عامر محمد ابن أبي عامر. لزمه الحافظ ابن عبد البر وكتب بين يديه.[3]

---

[1] الضبي: المصدر السابق، ص162.

[2] الحميدي: المصدر السابق، ص251-252. الضبي: المصدر السابق، ص332.ابن بشكوال: المصدر السابق، ص240-242.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص133. القاضي عياض: المصدر السابق،ج7،ص123. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221.

9-عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي ابن الفرضي أبو الوليد (ت403 هـ/1012م)

كان فقيها عالما في الحديث وعلم الرجال والأدب البارع وغير ذلك؛ ورحل إلى المشرق سنة 382 هـ/992م، فحجّ وأخذ عن شيوخ عدّة فتوسع جدا.[1] ولزمه ابن عبد البر وعنه أخذ كثيرا من علم الحديث،[2] وروى عنه كتبا عدة في مختلف الفنون،[3] مثل: تاريخه في العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه، وكتاب المنية لذوى الفطن على غوائل الفتن لأبي الحسن القابسي.[4] وقال عنه: كان فقيها عالما في جميع فنون العلم في الحديث، وعلم الرجال. وله تواليف حسان، وكان صاحبي ونظيري. أخذت معه. صحبته قديما وحديثا. ومن مؤلفاته: " تاريخ علماء الأندلس" ، و" المؤتلف والمختلف " و" مشتبه النسبة " وكتاب في " أخبار شعراء الأندلس" وغير ذلك.[5]

أما تلاميذ الحافظ ابن عبد البر، فقد سمع منه خلق عظيم، فيهم الأعلام المشاهير وسمع منه أبو محمد ابن حزم، وأبو عبد الله الحميدي، وطاهر ابن مفوز. وأبو علي الغساني.[6] روى عنه غير واحد من الأئمة منهم:

1-محمد بن فتوح الحُميدي أبو عبد الله (ت488 هـ/1095م):

فقيه عالم محدث عارف حافظ إمام متقدم في الحفظ والإتقان روى بالأندلس عن جماعة منهم أبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد علي بن أحمد، وأبو العباس العذري، ثم رحل بعد

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص106.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص220-221.

[3] أنظر: ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص147. ص166.ص169.ص180، ص186. ص304،

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص255.

[5] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص246-249.

[6] القاضي عياض: المصدر السابق،ج8، ص128. الضبي: المصدر السابق، ج1، ص489.ابن عبد الهادي: المصدر السابق، ص324-325.

448 هـ/1056م فروى بمصر عن جماعة منهم أبو عبد الله بن أبي الفتح، وببغداد عن جماعة منهم الخطيب أبو بكر صاحب التاريخ، وله مؤلفات تدل على معرفته وحفظه منها: كتاب الجمع بين الصحيحين، ومنها كتاب جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس وعليه اعتمدت، ومنه نقلت وكان – رحمة الله – نسيج وحده حفظا ومعرفة بالحديث ورجاله. توفى بالمشرق.[1]

2-طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي أبو الحسن (ت484 هـ/1091م)

كان فقيها ومحدثا وأديبا وحافظا. وكان حسن الخط كتب كثيرا. كثير التصنيف، موصوفا بالذكاء وسعة العلم، صحب الحافظ ابن عبد البر، وروى عنه فأكثر. وكان من أثبت الناس فيه، وأنقلهم عنه، ، لما تُوفي الحافظ ابن عبد البر كان هو الذي صلّى عليه.[2]

3-حسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني أبو علي:(ت498 هـ/1104م)

رئيس المحدثين بقرطبة، وعُني بالحديث وكتبه وروايته، وضبطه. روى عن جماعة يكثر تعدادهم سمع منهم وكتب الحديث عنهم، بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها. جمع كتابا في رجال الصحيحين سمّاه "تقييد المهمل وتمييز المشكل"[3] وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه.[4] وهو الذي أوصاه الحافظ ابن عبد البر بإضافة ما سقط من أسماء الصحابة في كتابه الاستيعاب، حيث قال له: "أمانة الله في

---

[1] الضبي: المصدر السابق،ص123-124.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص327. ابن بشكوال: المصدر السابق، ص236. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: 1، 1998م. ج4، ص16.

[3] أبو علي الغساني الحسين بن محمد (ت 498هـ/1105م): تقييد المهمل وتمييز المشكل (شيوخ البخاري المهملون)، تح: الأستاذ محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف – المملكة المغربية،1997م.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص265-266.ابن بشكوال: المصدر السابق، ص141-143. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ج4، ص22-23.

عُنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي" يعني "الاستيعاب".[1]

4-عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي أبو محمد: **ت 520 هـ/1126م**

كان فاضلا، حليما متواضعا، له حظ وافر من علوم القرآن واللغة والعربية. وصفه المؤرخ ابن بشكوال بآخر الشيوخ بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية. له كتاب في الزهد والرقائق سمّاه: "شفاء الصدور"، روى عن أبيه وأكثر عنه، وسمع من شيوخ عصره وأجازوا له، من أشهرهم الحافظ ابن عبد البر.[2]

د-مؤلفاته وشعره ووفاته وأقوال العلماء فيه: [3]

تظهر مكانة كل عالم في قيمة مؤلفاته وتنوع موضوعاتها التي خلّفها بعد وفاته، فيعتبر الحافظ ابن عبد البر واحد من المؤلفين القلائل في الغرب الإسلامي، من اتصفت مؤلفاته بالتنوع والكثرة و الجودة والتخصص في كل فن من فنون خاصة العلوم الشرعية، حيث لا يكاد يوجد فنٌ إلا وكان له باعٌ فيه، وكأنه لا يَعرف غيره، فقد ألّف في علوم شتى مثل علم القراءات والتفسير والفقه والحديث، والسيرة النبوية والمغازي وعلم الرجال والأنساب والأدب وغيرها. ما يدل على سعة علمه واطلاعه، ونبوغه وتقدمه، قد يعجز المرء عن الإطلاع عليها، فضلا عن تأليفها والإحاطة بمكنوناتها، نذكر منها ما ورد في كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له، وفيما يلي سنعرض قائمة بمواضيع الكتب التي ألّفها، مثل:

1-علم أصول الفقه:

---

[1] السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم (ت 581هـ/1185م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2000م،ج6، ص236.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص357. ابن بشكوال: المصدر السابق، ص333. ابن فرحون: المصدر السابق، ج1، ص479.

[3] وقد أسهب بعض الباحثين في ذكر مؤلفات الحافظ ابن عبد البر ومواضيعها ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود. أنظر: الملحق رقم:12 جدول يوضح مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية المخطوطة والمفقودة.

أ- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وهو عشرون مجلدا، وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه.[1]

ب-الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار.[2]

ج-الكافي في الفقه في الاختلاف وأقوال مالك وأصحابه رحمهم الله عشرون كتابا.[3]

د- الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف.

هـ-الإشراف في الفرائض.[4]

2-الحديث:

أ- جامع بيان العلم وفضله ومما ينبغي في روايته وحمله.[5]

ب- التّقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).[6]

ج- الشواهد في إثبات خبر الواحد.[7]

د- اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم عنه.[8]

---

[1] الضبي: المصدر السابق، ص490 491. القاضي عياض: المصدر السابق، 129 130 ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، 129 130. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص490 491. القاضي عياض: المصدر السابق، 129 130

[4] المصدر نفسه، ص 129 130.

[5] الضبي: المصدر السابق، ص490 491. القاضي عياض: المصدر السابق، 129 130. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[6] الضبي: المصدر السابق، ص490- 491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129 -130.

[7] الضبي: المصدر السابق، ص490 -491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129 -130.

[8] الضبي: المصدر السابق، ص490 -491.

هـ- الأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغربة.

و- اختصار التمييز لمسلم.[1]

3-القراءات:

أ- البيان عن تلاوة القرآن.[2]

ب- الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلا بتوجيه ما اختلفا فيه.[3]

ج- التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجويد. [4]

4-الأنساب:

أ- وكتاب الإنباه على قبائل الرواة.[5]

ب- وكتاب القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم.

5-علم الرجال:

أ- وكتاب الاستغناء أسماء المعروفين بالكنى سبعة أجزاء.

ب- وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب.[6]

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، 129- 130.

[2] الضبي: المصدر السابق، ص490 -491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129- 130.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص490- 491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129 -130

[4] الضبي: المصدر السابق، ص490- 491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129 -130.

[5] القاضي عياض: المصدر السابق، 129 -130. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[6] الضبي: المصدر السابق، ص490 491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص129 -130. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

ج- كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي، وأبي حنيفة رضي الله عنهم.[1]

د- أخبار أئمة الأمصار.[2]

6-التاريخ :

أ- الدرر في اختصار المغازي والسير.[3]

ب- اختصار تاريخ أحمد بن سعيد.

7-الأدب:

أ- "بهجة المجالس وأنس المجالس بما يجري في المذكرات من غرر الأبيات ونوادر الحكايات"[4]،

ب- البستان في الإخوان.

ج- العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم "[5]

ترك ابن عبد البر أشعار متناثرة من إنشاده في ثنايا كتبه، منها شعره[6] الذي نظمه لما دخل مدينة اشبيلية، فلم يلق فيها أنسا ولا ألفة من أهلها وجفوه، فأجاب زوجته بهذه الأبيات عن سؤالها يوضِّح سبب رحيله منها: (الطويل)

وقائلةٍ مالي أراك مرحّلاً ... فقلت لها: صه واسمعي القول مجملا

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129- 130.ابن عبد الهادي:المصدر السابق، ج3، ص326..

[2] الضبي: المصدر السابق، ص490 -491.

[3] الضبي: المصدر السابق، ص490- 491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص129- 130. ابن خلكان: المصدر السابق،ج7، ص67.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص490 -491. القاضي عياض: المصدر السابق، ص 129 -130.

[5] الضبي: المصدر السابق، ص490 491. ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[6] أنظر الملحق رقم: 08 بعض أشعار الحافظ ابن عبد البر.

تنكَّر من كنَّا نسرُّ بقربه ... وعاد زعافاً بعدما كان سلسلا [1]

ومن شعره في نُصحه بطلب العلم، قوله: (الوافر)

إِذا فاخَرْتَ فافْخَرْ بالعلومِ ... ودَع مَا كَانَ من عَظْمٍ رَميمِ

فكم أمسيتُ مُطَّرَحاً بجهْلٍ ... وَعلمِي حلَّ بِي بَين النجومِ

وكائنٍ من وزيرٍ سَار نحوي ... فلازَمني مُلَازمَة الْغَرِيم

وَكم أقبلتُ مُتَّئِداً مُهَاباً ... فَقَامَ إِليَّ من مَلِكٍ عَظِيم

وركبٍ سَار فِي شَرقٍ وغَرْبٍ ... بذكرى مثل عَرْفٍ فِي نسيم [2]

وشعره حينما قصد المعتضد بن عباد من مدينة دانية إلى اشبيلية، قوله: (الوافر)

قصدتُ إِلَيْك من شَرْق لغَرْب ... لتُبْصرَ مقلتي مَا حلّ سمْعِي

وتَعْطِفُك المكارمُ نَحْو أصْلٍ ... دعَاكُمْ رَاغِبًا فِي خيْرِ فَرْعِ

فَإِن جُدْتُمْ بِهِ من بعد عَفْوٍ ... فَلَيْسَ الْفضل عندكمُ ببِدْعِ

فوعْدَك كي يُسَكِّنُ خَفْقَ قَلْبي ... ويَرْقَأ منْ جفوني سكْبُ دَمْعي [3]

وقوله أيضا:(البسيط)

عفتُ المنازل غير أرْسم دِمنة ... حييّتها من دمنة ورُسوم

كم ذا الوقوف ولم تقف في مَنسك ... كم ذا الطواف ولم تطفْ بحريم

فكل الديار إلى الجنائب والصّبا ... ودع القفار إلى الصدى والبوم[4]

---

[1] ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص243-244. الفتح بن خاقان: المصدر السابق، ص145-147.

[2] ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج2، ص408.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص408.

[4] المقري: المصدر السابق، ج1، ص505.

لم يظهر الاختلاف بين المؤرخين في تاريخ مولد الحافظ ابن عبد البر فحسب، بل اختلف أيضا في تاريخ وفاته، فانقسم المؤرخون في تاريخ وفاته على رأيين:

الرأي الأول: القائل أنّ تاريخ وفاته في سنة 460 هـ/1068م: والقائلين بهذا الرأي كلا من المؤرخين الحميدي والضّبي في تاريخيهما: أنّ ابن عبد البر توفي سنة 460 هـ/1068م بمدينة شاطبة من بلاد الأندلس.[1]

الرأي الثاني: القائل أنّ تاريخ وفاته في سنة 463 هـ/1071م: وهذا التاريخ ذكره المؤرخ ابن بشكوال في كتابه الصلة، ويرى أنّ وفاة ابن عبد البر كانت في ربيع الآخر سنة 463 هـ/1071م . وكان دفنه يوم الجمعة لصلاة العصر،[2] وصلّى عليه تلميذه طاهر بن مفوز المعافري أبو الحسن (ت484 هـ/1091م) كما أشرنا إلى ذلك آنفا.

ويعتبر الرأي الثاني هو الأصح في تحديد تاريخ وفاة ابن عبد البر في سنة 463هـ/1071م، لعدة اعتبارات منها:

- فالرأي الأول أي أنّ سنة وفاته 460 هـ/1068م، لم يرد ذكره إلا عند المؤرخين الحميدي والضبي في كتابيهما، ولم يُتبعهما أحدٌ من كتاب التراجم والمؤرخين في ذلك، سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين.
- أما الرأي الثاني أي أن الحافظ بن عبد البر توفي سنة 463هـ/1071م، الذي ورد ذكره عند المؤرخ ابن بشكوال في كتابه "الصلة"، تبعه في ذلك جميع من ترجم للحافظ ابن عبد البر سواء المتقدمين منهم، مثل القاضي عياض وابن خلكان وابن فرحون والذهبي،[3] والمتأخرين كمؤلف شجرة النور الزكية أو الزركلي في الأعلام.[4]

---

[1] الحميدي: المصدر السابق، ج1، ص131. الضبي: المصدر السابق،ج1، ص489.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص220-221.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص71. الذهبي: المصدر السابق، ج18، ص159. ابن فرحون: المصدر السابق، ج2، ص369.

[4] محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص119.الزركلي: المرجع السابق،ج8، ص240.

- وما يؤكد صحة هذا التاريخ ما ذكره القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك عن عُمُر ابن عبد البر عند وفاته عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام،[1] وهو ما يتوافق حسابيا مع تاريخ ولادته سنة 368هـ/979م كما لاحظنا سابقا.
- كما اتفق ودرج جميع المؤرخين على أنّ سنة 463 هـ/ 1071م، هي السنة التي توفي فيها حافظ المشرق الخطيب البغدادي، وتوفي فيها أيضا حافظ المغرب ابن عبد البر[2].

إنّ ثناء العلماء على بعضهم بعض، من الدلائل الواضحة على المكانة التي تبوأها هذا العالم أو ذاك، وتبيين درجته في تحصيل العلوم وتمكّنه منها، فالحافظ ابن عبد البر حاز على المدح والفضل والثناء من أقرانه العلماء الذين عاشوا معه وصحبوه ببلاد الأندلس، أو من جاء بعده في بلاد الإسلام، لمن عَرف فضله، أو من تتلمذ عليه وقرأ مصنفاته، وسمع عنه، ومن الذين أثنوا على الحافظ ابن عبد البر من بلاد الأندلس، أبو الوليد الباجي، فاعتبر أنه لم يكن بالأندلس مثله في الحديث[3]. وسار ابن حزم على نفس السياق، بقوله: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟![4] بل وجعله من العلماء القلائل الذين وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد في الدين، ويرجع إليه في ما طرأ من المسائل والمعضلات الفقهية.[5] أما تلميذه الحميدي وصفه بالفقيه الحافظ المكثر.[6] واكتفى المؤرخ ابن بشكوال بوصفه بأحفظ أهل المغرب، وبإمام عصره، وواحد دهره .[7] وهو إمام الأندلس وعالمها... وكانت الأنفس على تفضيله متفقة لدى صاحب " المطمح..." الفتح ابن خاقان (ت 529 هـ

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق،ج8، ص130.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص71.

[3] الحميدي: المصدر السابق،ج1، ص131.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق،ج1، ص220-221.

[5] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تح: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، ط: 1، 1900 م،ص335.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص367.

[7] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص640.

/ 1135 م)،[1] أما المؤرخ ابن سعيد المغربي (ت 685 هـ / 1286م) أثنى على مؤلفاته، نحو قوله: " وانظر إلى آثاره تغنك عن أخباره وشاهده ما أورده في تمهيده واستذكاره وعلمه بالأنساب يفصح عنه ما أورده في الاستيعاب مع أنه في الأدب فارس، وكفاك دليلا على ذلك كتاب بهجة المجالس، وبالأفق الداني ظهر عَلمه، وعند ملوكه خفق عَلمه".[2]

أما ثناء المؤرخين عليه خارج بلاد الأندلس، نذكر منهم الذهبي (ت 748هـ/1347م) رأى أنّ ليس لأهل المغرب أحفظ منه، مع الثقة والدين والنزاهة، والتبحر في الفقه والعربية والأخبار.[3] وكشف عن قيمته في علم الحديث، بتميّز روايته بعلو سندها، كما توافد عليه للرواية عنه[4]، ووصفه عنه ابن كثير (ت 774هـ/1372م): بمحدّث بلاد الأندلس، وشيخها في زمانه، وصنّف الكتب المفيدة النافعة.[5]

واتضح لنا من خلال ما سبق أنّ ابن عبد البر نشأ وترعرع في ظل الأمن والاستقرار الذي عرفته قرطبة خاصة والأندلس عامة في ظل حكم المنصور ابن أبي عامر وأبنائه من بعده، ومن المؤكد أنّ هذا الواقع انعكس بالايجاب على ابن عبد البر وبداية طلبه للعلم، ثم أعقب ذلك زمن الفتنة في قرطبة نفسها، تحوّل أمنها واستقرارها الى فوضى واضطراب، رغبة في الوصول إلى سدّة الحكم، حتى تداول على حكمها عشرة حكام في مدة زمنية قاربت العقدين، وفيهم من تكررت له السلطة مرتين، ومنهم من لم يتجاوز حكمه الخمسين يوما فقط، فهذا إن دل فإنما يدل على مدى هشاشة الحكم وضعف الحكام في قرطبة. وأيضا يبرز الدور الذي يقوم به سكان قرطبة في تعيين الحكام وعزلهم، هذه الفتنة عجّلت بخروج ابن عبد البر من قرطبة، ولكن حال باقي مدن الأندلس لم يكن أحسن حالا من قرطبة، لأن الفوضى والقلاقل والضعف الكبير والصراع على السلطة بعد سقوط الدولة العامرية، لم

---

[1] الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ص295.

[2] ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ج2، ص408.

[3] الذهبي: العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ج2، ص316.

[4] الذهبي: سير أعلام، ج18، ص153.

[5] ابن كثير: المصدر السابق، ص458.

يقتصر على قرطبة فحسب، بل وصلت عدواه إلى باقي مدن الأندلس. تمثل في عصر ملوك الطوائف تميّز هو الآخر بالصراع حول السلطة فلا يكاد يهنأ أمير بولايته حتى ينقض عليه قريب أو منافس داخل المملكة الواحدة وحول المدن، هذا ما جعل ابن عبد البر ينتقل من مدينة لأخرى طلبا للأمن والأمان، وانتقل الصراع بين الممالك نفسها خاصة مع المتاخمة لها وتوسع القوية منها على الضعيف، ويا ليت الصراع بقي بين حكام الطوائف المسلمين أنفسهم، بل تعدّاه في الكثير من المرات بالاستنجاد بالنصارى من أخ على أخيه طمعا في الحكم ومن مملكة إسلامية على أخرى وبدعم من مملكة نصرانية، وهذا الأمر كان فاتحة شر لبداية انهيار دولة الإسلام في الأندلس، بالإضافة إلى بروز دور اليهود على مسرح الأحداث الدائرة في هذه الفترة، حيث كان لهم نفوذ كبير في بعض الممالك. ومنه الأحوال السياسية التي عاصرها ابن عصر البر كانت متباينة، اتسّمت بمرحلتين مختلقتين تماما، الأولى منها طبعها الأمن والاستقرار، حيث كان ابن عبد البر فيها في زمن الطلب والجد، وأخرى مرحلة انعدام الأمن والاضطراب، بلغ فيها ابن عبد البر مرحلة العطاء والاجتهاد.

رغم التباين الكبير الذي عرفته الأندلس في واقع الحياة السياسية زمن ابن عبد البر إلا أنّ ذلك لم يؤثر على الحياة العلمية بشكل كبير، حيث ميّزها الازدهار في الغالب، خاصة زمن الدولة العامرية لأنّ الأندلس وصلت حينئذ إلى مرحلة النضوج الفكري والإنتاج العلمي، مستفيدة من جهود الخلاقة الأموية خدمة العلم والعلماء، وما توافر من أمن واستقرار، وحتى مع سقوط الدولة العامرية، وانهيار الخلافة الأموية، واشتعال الفتنة بالأندلس، إلا أنّ ذلك لم يمنع من تواصل الحياة العلمية واستمرارها، فإذا اضطرمت نار الفتنة في دويلة، خمدت في أخرى مجاورة لها، كانت فرصة سانحة لتنقل عالم من مدينة لأخرى، وهذا ما حدث لابن عبد البر وتجواله بين مدن الأندلس شرقي وغربها. ومن الملاحظ أنّ العلوم الدينية كالفقه والحديث وعلمي التفسير والقراءات أخذت الحظ الوافر من اهتمامات علماء الأندلس كغيرهم من أقطار العالم الإسلامي نظرا لارتباطها الوثيق بالكتاب والسنة النبوية، فقد حفل هذا العصر بعدد هائل من علماء العلوم الشرعية مقارنة بالعلوم الأخرى. مع ظهور نخبة من

العلماء في شتّى المجالات العلمية الأخرى مثل اللغة والأدب والشعر والتاريخ والجغرافيا والمنطق والحساب والطب وغيرها من العلوم.

رغم أنّ عامة الأندلسيين كانوا في الأصول على مذهب أهل السنة والجماعة، إلا أنه ظهرت بعض الفرق والجماعات، مثلها بعض الأفراد منهم من اعتنق المذهب الأشعري ومن تعاطى الكلام وبعضهم انتحل التصوف وأعجب بالاعتزال وتبنى مبادئ الخوارج أو أبان عن فكر الزنادقة. نظرا للمعارضة الشديدة التي لاقها أصحاب هذه المذاهب من الجميع في بلاد الأندلس. كما ترسّخ المذهب المالكي وتمكّن في الحياة العلمية والفقهية لبلاد الأندلس في القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي. ولا عجب في ذلك إذا علمنا أنّ تاريخ تغلل وتمكين المذهب المالكي في الأندلس، لا يعود للقرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي فحسب، بل إلى يرجع ظهوره إلى بداية القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي مع بداية الخلافة الأموية في الأندلس وتعزز وجوده مع تعاقب الدول، فهذه الفترة الزمنية كانت كافية لتأكيد هيمنته، وخاصة مع خلو الساحة له دون منازع أو منافس، وأيضا لتراكم مؤلفاته وشروحاته مع العمل والتطبيق لأحكام المذهب في مختلف معاملة الحياة العلمية والعملية فقها وفتوى وقضاء. يتبين لنا أنّ جل المذاهب الفقهية كان لها وجود وأتباع في الأندلس على قلتهم، وهذا يدل على تنوع الحياة المذهبية التي عرفتها الأندلس، مع تفاوت أتباعها من مذهب لآخر، لذا لم تحقق رواجا وانتشارا، وكان الكثير منها على ممثلا على مستوى الأفراد فقط، كالعلماء وبعض رجال السلطة، فلم تصل هذه المذاهب الفقهية إلى عمق المجتمع ولا السلطة ولا حتّى جمهور العلماء لسيطرة المذهب المالكي. فالجميع في الأندلس ساهم في الحفاظ على هذه الوحدة سواء أكانت سلطة حاكمة أو فقهاء مالكية بالإضافة إلى الدعامة المتمثلة في المجتمع الأندلسي الذي ساهم هو الآخر في ترسيخها والمحافظة عليها من خلال جعلها نظاما يستند عليها في النوازل والمسائل التي تطرأ عليه. ومنه نستنتج أنّ الوضع المذهبي خلال عصر ابن عبد البر كان في الأصول أو الجانب العقدي قد اعتمد على تبني مذهب أهل السنة والجماعة، أما الفروع فقد أقرت المذهب المالكي الموجود سلفا

لترسخه وتغلله في الأندلس، لهذا سيطرا على الحياة العلمية تنظيرا وتطبيقا في عهد ابن عبد البر.

ونخلص في هذا المبحث أنّ مدينة قرطبة خاصة وبلاد الأندلس عامة كانت ذات أهمية بالغة في الجانب السياسي في العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر، متمثلة في قوة حكم الدولة العامرية، ثم نشوب الصراعات السياسية التي كانت مدينة قرطبة مسرحا لها خاصة في زمن الفتنة وملوك الطوائف، إلا أنّ هذه الاضطرابات لم تمنع من نشاط الحياة العلمية وازدهارها كما ونوعا والحياة المذهبية في هذه الفترة بالأندلس لم تخرج عن مظاهر الحياة المذهبية بالغرب الإسلامي ككل، المتمثلة بتبني مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول ومرافقة المذهب المالكي له في الفروع، وعلى العموم فقد عرفت الأندلس حراكا في الجانب السياسي وازدهار في الجانب العلمي ونشاطا وحيوية وتفاعل في الجانب المذهبي.

ينتمي الحافظ ابن عبد البر إلى قبيلة عربية معروفة النسب والأصل لدى أصحاب الأنساب والتراجم، حيث ذكرت سلسلة أجداده، ولم يختلف في اسمه ولا نسبه ولا لقبه، إلا اختلافا يسيرا في تاريخ مولده ووفاته، وتم ضبطهما، ومن الملاحظ أنّ ابن عبد البر تربّى في كنف أسرة تنشد العلم وتحرص على توجيه أبنائها نحوه، حيث كان آباؤه وأبنائه من أهل العلم، وان كانوا لم يصلوا إلى مكانة وشهرة الحافظ ابن عبد البر، وأيضا نشأ وترعرع في مدينة قرطبة التي كانت منارة العلم والعلماء في عهده، وما واكبه من ظروف مستقرة وملائمة للطلب والتحصيل العلمي، وما توافر له من عدد كبير من الشيوخ الذين أخذ عنهم منهم، حيث تدرج في تحصيل الكثير من العلوم حتّى تمكّن من ضبطها مع تقدّمه في السن ووصوله إلى مرحلة التدريس والتأليف في الكثير منها. وأخذ عنه الكثير من التلاميذ جادت المصادر بذكرهم، لشهرته ومكانته المرموقة، واضطرت الأحوال السياسية غير مستقرة التي عرفتها بلاد الأندلس إلى خروجه من مدينته قرطبة، وتوجهه إلى غيرها من حواضر ومدن الأندلس طلبا للأمن والطمأنينة للتدريس والتأليف، الحافظ ابن عبد البر يعتبر علما من أعلام من أهل السنة والجماعة، وإماما من أئمة الحديث، ليس بلاد ببلاد الأندلس، بل العالم

الإسلامي مشرقا ومغربا. وكان أحد أقطاب الفقه المالكي ومؤلفاته في المذهب تشهد له بذلك. وتفوقه فيها، ونظم الشعر وله أبيات مستحسنة أنشدها طبقا لأحواله، مثل نظمه عند خروجه من اشبيلية مرغما. ألف ابن عبد البر، وتنوعت مؤلفاته، تناولت الكثير من العلوم والفنون، مثل الفقه والحديث وشروحه والقراءات وغيرها من العلوم الشرعية، والأدب والتاريخ. هذا ما جعل العلماء والمؤرخين يثنون عليه لحسن تصنيفها وأصالة مواضيعها.

بعد أنْ اطلعنا على واقع الأحوال السياسية والعلمية والمذهبية التي ميّزت العصر الذي عاش فيه الحافظ ابن عبد البر بمدينة قرطبة وبلاد الأندلس، وتعرفنا على أهم مراحل حياته نشأة وتكوينا وإنتاجا علميا، سنتعرف في الفصل الموالي على منهجه في تدوين السيرة النبوية والمغازي.

الفصل الثاني: منهج الحافظ ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية والمغازي

أولا: أسلوب ابن عبد البر في الكتابة الأدبية

ثانيا: أسلوب ابن عبد البر في الكتابة التاريخية

ثالثا: منهج ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية

رابعا: منهج ابن عبد البر في تدوين المغازي

ترك لنا الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) مؤلفات تاريخية ذات أهمية بالغة، تميّزت بتنوع الموضوعات التي عالجتها، كما أنّها تتقاطع كلُها من حيث الزمان، فتعالج القرون الأولى لظهور الإسلام أو ما يُسمَّى صدر الإسلام. لتناولها سيرة المصطفى ﷺ، ومغازيه، كتراجم الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الفقهية، بالإضافة إلى الكتابة في موضوع الأنساب. وسأقوم في هذا الفصل بعرض أسلوبه الأدبي والتاريخي في الكتابة جملة، ثمّ التعرّف على منهج الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، كل كتاب على حدّة، من خلال التعريف بموضوعاتها ووصف هذه المؤلفات، وتحديد صلتها بالكتابة التاريخية، ثم عرضه منهجه.

أولا: أسلوب ابن عبد البر في الكتابة الأدبية:

كان لاطّلاع واتساع معارف الحافظ ابن عبد البر لعلوم ومعارف عصره، وخاصة ما ارتبط منها بنشأته العلمية والتكوينية دورا كبيرا في أسلوبه الأدبي ونسقه التعبيري في كتابته التاريخية، خاصة ما تعلّق منها بالعلوم الدينية أبرزها علمي الحديث والفقه، بالإضافة إلى تمكنّه من علوم اللغة العربية وآدابها، وإنشاده للشعر، حيث أثّر كل هذا في أسلوبه الأدبي، وبدت عباراته واضحة بسيطة، تامّة المعنى، فصيحة، مما جعل أسلوبه يتميّز بخصائص منها:

أ-فصاحة اللفظ:

كنحو قوله: "ولعمري ما أنصف القائل"،[1] وأيضا: "وهذا حين أفضى بنا القول"،[2] "فافتتحها عنوة"،[3] قوله: "وفيهم شدة وبأس"،[4] ومنها: " فأتاه من عنده بهدية، منها مارية القبطية،"[5] ونحوه: "صلّى القبلتين وهاجر الهجرتين"[6]، وكذلك: " فأولّهم وأعلاهم ذكرا".[7]

ب-الأساليب البلاغية:

مثل قوله: " لم يحج في الإسلام إلا ثلاث حجات"،[8] ونحو: " فأظهره بعد ثلاث سنين من مبعثه،"[9] قوله: " فوجد عليه رسول الله ﷺ وجدا شديدا"،[10] ومنها: "ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون"،[11] وأيضا: "فقتل منهم ناسا يكن

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص37.

[2] المصدر نفسه،ج1، ص12.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص207.

[4] ابن عبد البر: القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ. ص38.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص314.

[6] ابن عبد البر: الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تح: عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1958م،ج1، ص144.

[7] ابن عبد البر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، دار الكتب العلمية – بيروت،ص172.

[8] ابن عبد البر: الدرر، ص259.

[9] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص35.

[10] ابن عبد البر: الدرر، ص288.

[11] المصدر نفسه،ص42.

قتله لهم صوابا"،[1] في قوله: "ولم يكن لقائل هذا علم بما كان من الأنصار يوم الدار"[2]، ومنها: "على تباعد البلدان ومرّ الدهر والأزمان".[3]

ج-استخدام عبارات شائعة الاستعمال :

ومن ذلك قوله: " وأقاموا بخير دار عند خير جار"،[4] ونحوه: " فلما اشتد بالمسلمين البلاء والأذى"[5] ، وقوله: "علم لا ينفع وجهالة لا تضر"[6] ومنها: " مناولة المسكين تقي ميتة السوء".[7]

د-التأثر بالقرآن الكريم والاقتباس منه:

نظرا لنشأة ابن عبد البر الدينية، فقد استخدم ألفاظا وردت في القرآن الكريم، نذكر منها: قوله: " فاطر الأرض والسماء الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجعلهم شعوبا وقبائل ليبلوهم أيكفرون أم يشكرون"[8] ، وقوله أيضا: "... لا شريك له وهو حسبي ونعم الوكيل"[9] وكذلك: "...وهو حسبي عليه توكلت وإليه أنيب"[10] ومنها: "وأن يجعل لي لسان صدق في الآخرين"[11]. ونحو قوله: "وهو حسبي ونعم الوكيل"[12] وأيضا: " فإنه لا يغفر أنْ

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص428.
[2] المصدر نفسه،ج3، ص1260.
[3] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص08.
[4] ابن عبد البر: الدرر، ص52.
[5] المصدر نفسه،ص47.
[6] ابن عبد البر: الإنباه، ص12.
[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ص307.
[8] ابن عبد البر: الإنباه، ص5.
[9] المصدر نفسه،ص15 .
[10] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 25.
[11] ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.
[12] المصدر نفسه،ص65.

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"[1]، وكقوله: " والله سبحانه وتعالى يفعل ما يريد لا معقّب لحكمه".[2]

هـ-استعمال اصطلاحات المحدثين:

لا عجب أنْ تحفل مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية بمجموعة معتبرة من اصطلاحات المحدثين، وذلك لسببين، الأول: أنّ الحافظ ابن عبد البر يُعدُّ من المؤرخين الذين دخلوا في الكتابة التاريخية من بوابة الحديث، أما الثاني يرتبط بطبيعة الزمان والمكان الذين عالجهما في موضوعات مؤلفاته التاريخية. حيث ارتبطت جلّها بصدر الإسلام، كنحو قوله:"...والذي عليه أئمة هذا الشأن"[3]، وقوله: "...هذا ما أجمعوا عليه وكثيرا مما اختلفوا فيه..."[4] وأيضا: " وبإسناده عن ابن عباس"[5] ومنها: " كلّها طرق صحاح"،[6] وكذلك: " فهذا أرفع ما روي في ذلك وأولى ما قيل به فيه"،[7] ونحوه: " فالصحيح الصريح من أنساب"[8] قوله: " هذا الخبر عن ... متواتر من طرق شتّى حسان كلها".[9]

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص363.
[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص39.
[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص20.
[4] المصدر نفسه، ص20. ابن عبد البر: القصد والأمم، ص10.
[5] المصدر نفسه،ص21.
[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص745.
[7] ابن عبد البر: الإنباه ،ص17.
[8] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص37.
[9] المصدر نفسه، ص60.

وكقوله: " أحاديثه عندي مرسلة"،[1] مثل: "وكانت فيه سلامة وغفلة"[2] ، ونحوه: " لا خلاف"[3] ، وقوله: " أجمعوا على أنه".[4]

و-الاستشهاد بالكثير من أبيات الشعر من رواية غيره:

حفلت مؤلفات ابن عبد البر التاريخية الكثير من الشواهد الشعرية من روايات غيره، نقتصر على ذكر نماذج منها: (الطويل)

قوله: ويشهد بصحة ذلك قول أبى قيس صرمة بن قيس الأنصاري:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى صديقا مواتيا[5]

وأحيانا لا يذكر قائله، قوله: وقال آخر(الخفيف)

أيها المدعي تميم بن مر ... لست منها ولا قلامة ظفر
أنت منها إذ تدعيها كواو ... ألصقوها ظلما بآخر عمرو[6]

أو قال شاعرهم: (الطويل)

قبائل من بر بن قيس وخندف وذي يمن في عزها المتطاول[7]

وفي مدح الإمام مالك، ذكر قول الشاعر:(الكامل)

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان[8]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص893.
[2] ابن عبد البر: الانتقاء، ص113.
[3] المصدر نفسه، ص66.
[4] ابن عبد البر: الاستغناء،ج1، ص519.
[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 32.
[6] ابن عبد البر: الإنباه، ص55.
[7] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص25.
[8] ابن عبد البر: الانتقاء، ص45.

وأحيانا يعلّق عليها: قال ابن عبد البر تنسب هذه الأبيات إلى ابن أبي المعافى المدني وفيها زيادة: (الطويل)

عشونا إليه نبتغي ضوء ناره ... وقد لزم العي اللجوج المماحك[1]

ز-الابتعاد عن السجع والتكلف في اللفظ:

اهتم الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته بالمعنى أكثر من المبنى، لذا ندُر استخدام السّجع والمحسّنات البديعة في كتاباته، كنحو قوله: "هذا أصّح ما قيل في تاريخ عام الجماعة، وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر"[2] وقوله: "كان سيّدا في الأنصار مقدما وجيها، له رياسة وسيادة، يعترف قومه له بها"[3]، كنحو قوله: "تفريع القبائل المنتسبة إلى تلك الأصول"[4]، ومثل: "ألّف النّاس في فضائل مالك وأكثروا"[5] ، ومنها: "يُدني الغرباء ويقرّبهم إذا قدموا للطلب ويعرفهم".[6]

[1] ابن عبد البر: الانتقاء، ص45.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص387.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص595.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص37.

[5] ابن عبد البر: الانتقاء، ص46.

[6] المصدر نفسه، ص109.

ح-استعمال عبارات الاختصار وتجنب التكرار:

أورد الحافظ ابن عبد البر صيغا متعددة في مؤلفاته التاريخية، تعبّر عن الاختصار وتجنّب التكرار، كنحو قوله:"...وفيه شعرٌ تركته، لأنّي اختصرت الخبر فيه ..."،[1] وقوله أيضا: "ما يُجمل أنْ يُفرد له كتاب، ولكننا نقف في كتابنا عند شرطنا"،[2] ومنه: " في نثر ونظم كتب به إليهم تركت ذكره"،[3] كنحو قوله: " اقتصرت ممّا ذكروه على عيونه دون حشوه وعلى سمينه دون غثّه"، وقوله: "وسأذكر في كتابي هذا من ذلك...ما يكفي ويشفي مع الاختصار وطرح التكرار والاقتصار على ما يجمل به التذكار".[4] وقوله: "وسيأتي تلخيصها"[5] وأيضا قوله: "من أحسن ما قيل ...وأخصره".[6]

وأيضا ذكر عبارات أخرى تدلّ على تجنّب التكرار في كتابه، قوله: "وسنذكر القائلين بذلك في آخر أخباره من هذا الكتاب"[7]، ومنها: "معنى ما ذكرته"[8] ، وأيضا " " فذكر نحو الأبيات...التي تقدم ذكرها"،[9] قوله: "فرأيت الاقتصار منها على عيونها أولى من الإكثار"[10] ، ومنه: " وعن ... مثله سواء"[11]، ونحوها: " وسنذكر في باب

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص525،

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص47.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب ج2، ص609.

[4] ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.

[5] ابن عبد البر:القصد والأمم، ص11.

[6] المصدر نفسه، ص17.

[7] ابن عبد البر: الانتقاء، ص10.

[8] المصدر نفسه،ص17.

[9] المصدر نفسه،ص46.

[10] المصدر نفسه،ص47.

[11] ابن عبد البر: الدرر، ص42.

كل واحد منهم ما بلغنا من ذلك"[1] ، كذلك: " وقد ذكرنا الإسناد عنه في غير هذا الموضع"،[2] ومنه: "سيأتي القول في الروم و في الفرس كل في موضعه"،[3] نحوه: "وذكرت من أشعاره فِقرا حسانا".[4] ومثل قوله: "وما تقدّم في هذا الباب من معنى يغني عن تكراره".[5]

ط-عبارات التواضع وطلبه التوفيق في الكتابة وعدم اليقين:

حفلت كتب الحافظ ابن عبد البر التاريخية بألفاظ وعبارات تدل على تواضع الرجل، رغم تأليفه الواسع, وعدم اعتماده على نفسه طَرْفة عيْن، وطلب التوفيق من المولى ﷻ، كقوله: "والحمد لله"،[6] وقوله: "والله الموفق".[7] ومنها: "وبالله توفيقنا".[8] وأيضا: "والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل"[9] ، وكذلك: "إن شاء الله تعالى"،[10] وأيضا: "والله أسأله عوني على ما يرضيه، ويقرب منه فيما قصدت له"[11] ، مثل: "وإلى الله أرغب في العون على الأمل فيه، والتوفيق لما يرضيه، وهو حسبي لا شريك له".[12]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص18.
[2] ابن عبد البر: الانتقاء ، ص18.
[3] ابن عبد البر:القصد والأمم، ص26.
[4] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص165.
[5] ابن عبد البر:القصد والأمم، ص19.
[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص16.
[7] ابن عبد البر: الدرر، ص70 .
[8] المصدر نفسه، ص47.
[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.
[10] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص26.
[11] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص83.
[12] ابن عبد البر: الدرر، ص27 .

وكذلك عبارات تدل على تواضعه وعدم اليقين في كتابته، كقوله: "والله أعلم"[1] أعلم"[1] وأيضا: "والتوفيق لما يرضيه"،[2] مثل: "**أظنّ** أبا عبيدة أصاب والله أعلم"،[3] ونحوه: "هو المنذر بن عباد **فيما أظن**"،[4] قوله: "**وما أظن** النابغة إلا وقد أنشد الشعر الشعر كله"،[5] ومنها: وهذا **يُحتمل** أن يكون أراد اليوم الذي حبس الله الفيل فيه عن وطء البيت الحرام، وأهلك الذين جاءوا به"[6] ، وأيضا: "**وأظنّ** رواية من روى أصح وأولى بالصواب"[7] ومنها: "وقد **يحتمل** أن يكون المعنى"،[8] ونحوه:" هذا على سبيل المثال لا الحصر".

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص 537.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص27.

[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص131.

[4] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1449.

[5] المصدر نفسه،ج4.ص1517.

[6] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص30

[7] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص17.

[8] المصدر نفسه، ص18.

ثانيا: أسلوب ابن عبد البر في الكتابة التاريخية:

تنوّع أسلوب الكتابة التاريخية لدى مؤرخي الإسلام من مؤلف لآخر، نظرا لأسباب مختلفة، إلا أنّ ما يُهمّنا الآن هو أسلوب الكتابة التاريخية لدى الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، فبعد استقرائنا لمؤلفاته، أمكن لنا استخراج منهجه في الكتابة التاريخية، ويمكن عرضه وفق ما يلي:

أ-الابتداء والانتهاء:

ذكر الحافظ ابن عبد البر عبارات تحدِّد بداية مؤلفاته التاريخية، فغالبا ما افتتحها بالبسملة و الحمد، كما جاء في بداية كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" قوله: "بحمد الله ابتدئ وإياه أستعين وأستهدي،..."[1] ، وفي كتاب أيضا "الدرر في اختصار المغازي والسير" ابتدأه بقوله: "الحمد الله رب العالمين،..."[2]، وكذلك نفس الأمر في كتابه " الإنباه على قبائل الرواه " نحوه: " الحمد لله ذي القدرة والآلاء والعظمة والكبرياء..."[3] أما كتابه " القصد والأمم..." قوله: " الحمد لله رب العالمين خالق الأولين والآخرين..."[4] ، وفي كتابه "الانتقاء":"...الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين خالق الخلق أجمعين..."[5]، وأيضا كتابه "الاستغناء" نحو قوله: "...الحمد لله رب العالمين ربنا ورب آبائنا الأولين،..."[6]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص1.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص27.

[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص11.

[4] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص8.

[5] هذا الكتاب به ثلاثة أجزاء في كتاب واحد، كل جزء وضع له ابن عبد البر مقدمة، أنظر: ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.

[6] هذا الكتاب به ثلاثة أجزاء أيضا في ثلاثة كتب، كل جزء وضع له ابن عبد البر مقدمة، أنظر: ابن عبد البر: الاستغناء ،ج1، ص83.

وختم مؤلفاته بعبارات تدل على ذلك، ففي كتابه "الاستيعاب.."نحو قوله: " فهذا ما انتهى إلينا من الأسماء والكُنى في الرجال والنساء من أصحاب رسول الله ﷺ "[1]. أما في كتاب " الدرر..." ختمه بقوله: "...كمل كتاب الدرر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه.[2] ولأنّ ابن عبد البر ألحق بكتابه " الاستيعاب..." بكتاب " الكنى..." حيث حدد انتهائه، بقوله: تم كتاب الكنى بحمد الله، ... ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب النساء وكناهن..."[3]، أما كتابه "القصد والأمم...ختمه بقوله "الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيّدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين".[4] وكتاب"الانتقاء" ختمه بقوله: "...تم كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبى حنيفة رضى الله عنهم."[5] ولكن كتابه " الاستغناء" لم يختمه بخاتمة على طريقته في مؤلفاته الآنفة الذكر.[6]

ب-خطب دينية:

قدّم الحافظ ابن عبد البر مؤلفات التاريخية بمقدمات ذات صبغة دينية جرياً على عادة مؤرخي الإسلام تبتدئ بالحمد والثناء على المولى ﷻ وتختم بالصلاة على النّبي محمد عليه الصلاة والسلام. مثل كتابه " الاستيعاب..." قوله: " بحمد الله ابتدئ وإياه أستعين وأستهدي، وهو ولي عصمتي من الزلل، في القول والعمل، وولي توفيقي، لا شريك له، ولا حول ولا قوة إلا به. الحمد لله رب العالمين، جامع الأولين والآخرين ليوم الفصل والدين، حمدا يوجب رضاه، ويقتضي المزيد من فضله

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1519

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص272.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1777.

[4] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص39.

[5] ابن عبد البر: الانتقاء، ص175.

[6] ابن عبد البر: الاستغناء، ج3، ص1615.

ونعماه، وصلّى الله على محمد نبي الرحمة، وهادي الأمة، وخاتم النبوة، وعلى آله أجمعين وسلم تسليما"،[1] وتأليفه " الدرر" كقوله: "الحمد الله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلّى الله على محمد رسوله وعلى آله أجمعين"[2]، وأيضا في كتابه " الإنباه ..."، قوله: "الحمد لله ذي القدرة والآلاء والعظمة...وصلّى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين".[3] وكذلك الأمر نفسه في كتابه " القصد والأمم" قوله: "الحمد لله رب العالمين خالق الأولين والآخرين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله أجمعين وسلم تسليما"[4]، أما مؤلفه "الاستغناء" قوله: " الحمد لله رب العالمين ربنا ورب آبائنا الأولين، وخالق الخلق أجمعين المستقدمين منهم والمستأخرين..."[5]، وفي كتابه "الانتقاء": " الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين خالق الخلق أجمعين".[6]

ج-التدوين بحياة الرسول ﷺ والحروف والحوادث والخلافة:

غلب على ابن عبد البر في السيرة النبوية، التأريخ بسنِّ الرسول ﷺ، كقوله: "توفيت أمه ﷺ، وهو ابن ثمان سنين،..."[7] ، واعتمد ابن عبد البر على التدوين بالحروف، وهي أيضا عادة المؤرخين المتقدِّمين في ذلك، سواء في الحوادث، كنحو قوله: "وعاش شالخ أربعمائة سنة وثلاثين سنة"[8] ، ومثل: "وكانت اليرموك يوم

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص1.
[2] ابن عبد البر: الدرر ،ص27.
[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص5.
[4] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص8.
[5] ابن عبد البر: الاستغناء،ج1، ص83.
[6] ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.
[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص34.
[8] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص19.

الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمسة عشرة في خلافة عمر ﷺ "[1]، وقوله:"...وكانت الحرة سنة ثلاث وستين"[2] ، ومنها: "وكانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين"[3] أو في تأريخ الوفاة، قوله:"...توفي جابر بن سمرة سنة ست وستين ..."[4] ، أو بالتقريب مثل: "وانتهى القتل يومئذ فيما ذكروا نيفا على ثلاثمائة"[5] ، كما أرّخ أيضا بعام الفيل، كقوله: " قبل الفيل، أو عام الفيل"[6] ثم بهجرته ﷺ: "وكانت وفاة أبي طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين"[7] ، ، ومنها: "وفي عام وفاة خديجة"[8] ونحوه: "سنة ثلاث وتسعين من الهجرة"[9] ، أو بحياته ﷺ: "أدرك زمان النبي عليه السلام مسلما"[10] أو: "لم ير النبي عليه السلام فهو من كبار التابعين"[11] ودوّن في كتابه " القصد والأمم" من اشتهر من أبناء النبي نوح عليه الصلاة والسلام، قوله: "وذلك زمن فالغ ابن عابر".[12]

د-ضبط الأسماء:

ضبط ابن عبد البر حركة الأعلام مثلا، قوله: "يقولون بَلدمة بالفتح، وبُلدمة بالضم، وبلذمة بالذال المنقوطة، والضم أيضا"[13]، أو ضبط حروف الأعلام، كنحو

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص62.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص913.
[3] المصدر نفسه،ج2، ص 77 .
[4] المصدر نفسه،ج 1، ص224 .
[5] المصدر نفسه،ج3، ص1431.
[6] المصدر نفسه،ج1، ص35.
[7] المصدر نفسه،ج1، ص38
[8] المصدر نفسه،ج1، ص38.
[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص18.
[10] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص615.
[11] المصدر نفسه،ج1، ص620.
[12] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص13.
[13] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص289.

قوله: " وقد اختلف في اسم أبي عرفجة هذا اختلافا كثيرا، فقيل: " عرفجة بن شريح، وقيل: صريح ، وقيل: ابن ذريح− بالذال. وقيل: ابن ضريح− بالضاد"[1] ، وأيضا قوله: " فقال فيه بِنّة− بالياء المنقوطة باثنتين من تحتها"[2] ، وقد لا يضبطُ الحركة، قوله: وأما ضمُّ العين وفتحها فالله أعلم.[3] ، وقيل: " أبو أُسيد− بالضم. والأكثر يقولون: بالفتح−".[4]

هـ−التدقيق في الأرقام:

حرص ابن عبد البر على ذكر الأعداد الواردة في مؤلفاته التاريخية بدقة، سواء ما تعلّق منها بالسابقين للإسلام، أو بعدد من هاجر منهم للحبشة أو المدينة، وعدد المشاركين في الغزوات أو المتخلفين عنها، وحتّى إحصاء عدد القتلى بدقة. كنحو قوله في إسلام عمر بن الخطاب، قوله: " ثمّ عمر بن الخطاب، أسلم بعد أربعين رجلا واثنتي عشرة امرأة، فعزّ الإسلام وظهر بإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما".[5]

عنهما".[5]

و−استخدام عبارة "أول":

استخدم ابن عبد البر عبارة "أول" في مؤلفاته التاريخية، وهي تدل على سعة إطلاعه، وعلى تثبته من الأخبار التي يرويها، كنحو قوله: " فكان **أول** من خرج من

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج3، ص1063.
[2] المصدر نفسه،ج4، ص1493.
[3] المصدر نفسه،ج3، ص1022.
[4] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص92.
[5] ابن عبد البر: الدرر، ص40.

المسلمين فارا بدينه إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان"[1] ، منها: " وهي **أول** غزوة غزاها بنفسه ﷺ "،[2] مثل: "وكان **أول** قتيل قتل من المسلمين..."[3] ، وأيضا: "وهو **أول** من خلّف الشافعي بالعراق"،[4] وكذلك: " إنّه **أول** من تكلم في الإرجاء"،[5] نحوه: "**أول** سورة أنزلت عليه"،[6] أو قوله: " **أول** من آمن بالله ورسوله"،[7] وقوله: "فكان **أول أول** من مشى في نقض الصحيفة"[8] ، ومنها: "**أول** من تكلم بالعربية". [9]

ز-الإشارة إلى مؤلفاته:

أشار الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية إلى مؤلفاته سواء أكانت التاريخية منها أو مؤلفاته الأخرى في الفقه والحديث والآداب وغيرها. لتجنّب التكرار، ويفيدنا هذا أيضا في معرفة النّسق التاريخي في تأليفها، ويعتبر كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" أكثر مؤلفاته التاريخية، أشار إليه في مؤلفاته التاريخية الأخرى، وهذا ما يدل على تأخر تأليفه، وقد أشار كثيرا إلى كتابه " الاستيعاب" في " الدرر..."، كما في قوله: "وقد ذكرنا خبره بأكثر من هذا في بابه من كتاب **الصحابة**"[10] ، كقوله:"وقد تقصّينا خبر جدِّه ... في كتاب **الصحابة**"،[11] وأحال إلى كتاب "الإنباه..." في " الاستيعاب" ، قوله: "ما ذكرنا في كتاب **القبائل من الرواة**"،[12]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص48.

[2] المصدر نفسه،ص95.

[3] المصدر نفسه، ص106.

[4] ابن عبد البر: الانتقاء ، ص108.

[5] المصدر نفسه، ص978.

[6] ابن عبد البر: الدرر، ص35.

[7] المصدر نفسه، ص38.

[8] المصدر نفسه، ص56.

[9] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص12.

[10] ابن عبد البر: الدرر، ص42.

[11] ابن عبد البر: الانتقاء، ص172.

[12] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1.ص26.

وفي "القصد والأمم"، مثل: "فيما تقدّم في كتاب **الانباه**"[1] ، وفي "الاستغناء" وقوله: " قد ذكرت بعضها في كتاب **الاستيعاب**".[2]

أما كتبه في الفقه التي أشار إليها، كتاب "الاستظهار..." في "الاستيعاب"، قوله: وذكرتها في " كتاب **الاستظهار في طرق حديث عمار**".[3] وكتابه التمهيد في " الدرر"، منها: "وقد ذكرنا الاختلاف في تاريخ الإسراء في كتاب "**التمهيد**".[4] وكذلك ذكر مؤلفه في الآداب بهجة المجالس، قوله: "وقد ذكرنا في "**بهجة المجالس**" الشعر الذي أوله:...".[5]

ح-التعريف بالشخصيات أو مصطلحات:

قام ابن عبد البر بتعريف الشخصيات الواردة في مؤلفاته التاريخية والمتعلقة بموضوع كتابته، مثل ما جاء فيما كتبه حول السيرة النّبوية، قد عرّف بشخصيات كان لها ذكرٌ أو أثرٌ في سيرة المصطفى ﷺ، مثل: "ورقة بن نوفل"،[6] وأيضا: "الأرقم بن أبي الأرقم"،[7] ونحو قوله: "الطفيل بن عمرو الدوسي"،[8] وذكر: "وفاة أسعد بن زرارة"[9] أو شرح مصطلح مثل شرحه ما المقصود بعام الفيل، قوله: " إذ ساقه الحبشة الحبشة إلى مكة في جيشهم يغزون البيت، فردهم الله عنه، وأرسل عليهم طيرا أبابيل فأهلكتهم" [10] ، أو قوله: " قال أهل العلم بلسان العرب: استلووا: أطافوا وأطاحوا،

[1] ابن عبد البر :القصد والأمم، ص21.
[2] ابن عبد البر : الاستغناء، ج1، ص165.
[3] ابن عبد البر : الاستيعاب، ج2، ص 448.
[4] ابن عبد البر : الدرر ، ص40.
[5] ابن عبد البر : الاستيعاب، ج3، ص1305 .
[6] ابن عبد البر : الدرر ، ص32.
[7] المصدر نفسه،ص40.
[8] المصدر نفسه،ص64 ص65.
[9] المصدر نفسه، ص88.
[10] ابن عبد البر : الاستيعاب، ج1، ص30.

يقال: الموت مستلو على العباد"، وقوله: " فقسمه عن فواق يعني عن سرعة. قالوا: والفواق: ما بين حلبتي الناقة، يقال: انتظره فواق ناقة أي هذا المقدار. ويقولونها بالفتح والضم: فواق، فواق".[1] أو حتّى تفسير آية، كقوله: " وكان هذا قبل أنْ ينزل:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾[2] ومنها شرحه: " وكان المعنى عند العلماء: أي إلى الله وإلى الرسول الحكم فيها والعمل بها بما يقرب من الله ﷻ" .[3] وقوله أيضا: " وذلك أنّ العُتقاء كانوا جماعات فمنهم من كندة ومنهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر".[4]

ط-عبارات الترحم والترضي عن تراجمه:

استعمل ابن عبد البر كذلك عبارات تُفيد الترحم والترضِّي والاستغفار عن تراجمه من الصحابة والتابعين الواردة في مؤلفاته، كنحو قوله: ﷺ أجمعين.[5]، وقوله: وقوله: "وعسى الله أن يغفر له"[6] ﷺ [7] أو: " رحمه ﷺ".[8]

ي-ربط الماضي بالحاضر:

كنحو قوله: "وأجمعوا كلهم على أنّ كل معدي وعدناني **اليوم** نزاري"[9] ، ومنها: ومنها: "مقبرة بني قريظة التي يتدافن فيها المسلمون السكان بها **اليوم**" [10]، وأيضا: "وهو الذي هادنهم الهدنة الباقية إلى **اليوم**"[11] ، ومثل: "واشترى عمر بن الخطاب

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص108.
[2] القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية:41.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص108.
[4] ابن عبد البر: الانتقاء، ص50.
[5] ابن عبد البر: الدرر، ص69.
[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1010.
[7] ابن عبد البر: الانتقاء،ص47.
[8] المصدر نفسه، ص65.
[9] ابن عبد البر: الإنباه، ص25.
[10] ابن عبد البر: الدرر، ص183.
[11] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص919.

مائة سهم من سهام المسلمين، فهي صدقته الباقية إلى **اليوم**"[1] ، نحوه: " فزال النبي عليه السلام من ذلك المنزل إلى موضع المسجد المعروف **اليوم**"[2] ، وأيضا: "وقبر أبي أيوب قرب سورها معلوم إلى **اليوم** معظم يستسقون به فيسقون"[3] ، ومثله: " فهذه فهذه الثلاثة الأصول في أنساب العرب التي لا يوجد عربي اليوم إلا منتسب إلى أحدها"[4] ، كقوله: "فركب بالناس إلى موضع القيروان **اليوم**"[5] ومنها: "وأهل السُنّة **اليوم** على ما ذكرت لك".[6] وكذلك: "وأرّخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى **اليوم**".[7] ومنه: وعامة الحنبلية **اليوم** على ذمِّه".[8] ومثل: على أنّ بني آدم **اليوم**،[9] وقوله: وهم على دين النصارى إلى **اليوم**.[10] ومثلها: وهي مسان الروم **اليوم**.[11]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص204.

[2] المصدر نفسه، ص229.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص426.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص36.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1076.

[6] المصدر نفسه،ج3، ص1117.

[7] المصدر نفسه،ج3، 1145.

[8] ابن عبد البر: الانتقاء، ج1، ص572.

[9] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص8.

[10] المصدر نفسه، ص24.

[11] المصدر نفسه، ص24.

ثالثا: منهج ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية:

يُعدّ موضوع السيرة النبوية من المواضيع المهمة التي لا يستغني عن دراستها عالم أو فقيه أو مؤرخ دارس لتاريخ الإسلام، ولا شك أنّ الأوصاف السالفة الذكر كلها، يتصف بها الحافظ ابن عبد البر، فقد كان عالما جمع بين الحديث والتاريخ، لذا لا عجب ولا غرابة أنْ يكتب في السيرة النبوية الشريفة، خاصة ما تعلّق سيرته من نُكت رأى وجوب الوقوف عليها، ولا يليقُ بذي علم جهلها، وتحسنُ المذاكرة بها. كما أشار ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) إلى ذلك.[1] لذا سنقوم في هذا المبحث بتحديد مفهوم السيرة النبوية، مع إبراز علاقتها بعلم التاريخ، وأيضا وصف كتابه في السيرة النبوية، ثم عرض منهجه في تدوين السيرة النبوية.

أ- تحديد مفهوم السيرة النبوية:

1-لغة:

جاء في مادة سير -السين والياء والراء- أصلٌ يدل على مُضْيٍ وجَريان، يقال سارَ يسيرُ سيراً، وذلك يكون ليلاً ونهاراً. والسِّيرة: الطريقة، في الشيء والسُنّة.[2] يقال: يقال: سار الوالي في رعيته سيرةً حسنةً، وأحسن السَّيْر. والسّيرةُ الهيئةُ وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[3]. وسِيَرٌ سِيرةٌ، بالكسر: جاء بأحاديث الأوائل أو حدّث بها.[4] والسِّيرة النّبوية، وكتب السير، مأخوذةٌ من السِّيرة بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذالك. إلحاقا أو تأويلا.[5]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص25.

[2] ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت 395هـ/1004م): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979م، ج3، مادة: سيرة، 120-121.

[3] القرآن الكريم: سورة طه، الآية: 05.

[4] مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (ت 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج12، مادة: سيرة، ص121.

[5] المصدر نفسه، ج12، ص121.

ب-اصطلاحا:

يقصد بالسيرة النبوية الكتب التي تبحث في حياة رسول الله – ﷺ – منذ إرهاصات مولده حتّى انتقاله إلى الرفيق الأعلى. ..[1] كما أنّ موضوعها لدى الجوهري هو تاريخ حياة النبي ﷺ ومعرفة مراحل دعوته وجهاده، وتعاليمه وهديه.[2]

ب- السيرة النبوية وعلاقاتها بالتاريخ:

تُعتبر السيرة النبوية مظهرا من مظاهر الكتابة التاريخية، فقد كانت كتابتها أول عمل من أعمال التدوين التاريخي يقوم به العرب، بل تمثّل بداية اشتغال العرب في الإسلام بالتاريخ.[3] كما أنّ مصطلح السِّيرة النّبوية أصبح حكرا على المصنّفات الخاصة بحياة الرسول محمد ﷺ وأحواله.[4]

[1] منير محمد الغضبان: فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، ط: 2، 1992 م، ص13.

[2] عبد الرحمن بن علي السنيدي: منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة،ص19.

[3] حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، 1964م، ص31.

[4] عمار عبودى ومحمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، الثقافية العامة – بغداد، ط: 1 – 1418 هـ، ص27.

ج- مشاركة ابن عبد البر في الكتابة السيرة النبوية:

تضمّن هذا المبحث التعريف بمادة السِّيرة النّبوية في كتابة الحافظ ابن عبد البر التاريخية مثل وصف هذه المادة التاريخية وتحديد موضوعها، وسبب تأليفه في السيرة النبوية وهدفه من ذلك.

1- وصف مادة كتابته في السيرة النبوية:

لم يُفرد ابن عبد البر كتابا خاصا بسيرة المصطفى ﷺ، وإنّما جاءت كتاباته حول السِّيرة النّبوية عند افتتاحه كتبه المتعلقة بالصحابة والمغازي وقبائل الرواة، ورغم ذلك، إلا أنّها حَوَت على أخبار مُهمة وغزيرة مُتعلقة بسيرته, حيث جاوزت الصفحات المتعلقة بسيرته في كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ستة وثلاثين صفحة، وصفها ابن عبد البر بأنها نُكت -فوائد- التي يجب الوقوف عليها، ولا يليق بذي علم جهلها، وتحسُن المذاكرة بها،[1] افتتح ابن عبد البر كتابته في السيرة النبوية في كتابه "الاستيعاب" بذكر نسب النبي ﷺ بسرد الكثير من مروياته المختلفة المصادر، بدءا من سلسلة أجداده ﷺ إلى عشيرته، ثمّ والديه، فمولده فرضاعته، وزواجُه من خديجة ثمّ مبعثه،[2] وذكر أهمّ الحوادث التي حدثت له، كالإسراء والمعراج، وهجرتهُ وتفاصيلها، بذكر مُختصرا من سَراياه ومغازيه، وعُمْراته، وزوجاته، ثمّ مرضه ووفاته ودفنه، ثمّ بذكر أسمائه وأولاده وسنِّه ﷺ يوم وفاته، وصفاته،[3] ثم الترجمة لإبراهيم ابن النبي ﷺ من خلال التعريف بأمّه ومولده وعقيقته ووفاته وعمره وحُزن النّبي ﷺ ودفنه.[4] ويندرج منهج ابن عبد البر في عرض السيرة النبوية

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص25.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص25-36.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص25-53.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص54-61.

والمغازي ضمن المنهج الحولي أي ترتيب أحداثهما على ترتيب السنين في الغالب. وهي طريقة في الكتابة التاريخية درج عليها كثيرٌ من المؤرخين.[1]

يُعتبر كتاب ابن عبد البر "الدرر في اختصار المغازي والسير" أكثر كُتبه التي تناولت سيرة المصطفى ﷺ وبتفصيل جوانب مهمة فيها، فقد خَصَّص ثُلثه للسيرة النبوية، قاربت السبعين صفحة، وتميّزت بالكثير من التفصيل والإسهاب مقارنة بكتابه " الاستيعاب..."، من مبعثه ﷺ ودُعائه النّاس للإسلام وما لقي من الأذى، والهجرة إلى أرض الحبشة، ودُخول بني هاشم وبني المطلب في الشّعب، والهجرة إلى المدينة.[2] ووُفُود العرب عليه من بلادهم للدخول في الإسلام ثمّ ذُكر وفاته ﷺ ،[3] أما كتابه في الأنساب "الإنباه على قبائل الرواه" فارتبط بالسيرة عند ذكره كل نسبٍ ارتبط بنسب المصطفى ﷺ ، نحو وقوله: أما بعد فإنِّي ذكرتُ في معرفة القبائل التي روت عن رسول الله ﷺ.[4] واعتمدت على طبعة "الدرر في اختصار المغازي والسير" من تحقيق شوقي ضيف، ومن منشورات دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1403 هـ، أما عدد صفحات الكتاب351 صفحة.

2-السبب من التأليف:

كان سببُ كتابة ابن عبد البر في السِّيرة النّبوية، طلبًا للبركة، في قوله: "وإنّما أجرينا من ذكره ﷺ هاهنا لُمعًا يَحسنُ الوقوف عليها والمذاكرةُ بها، تبرّكا بذكره في أول الكتاب.[5]

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق (334-447 هـ/945-1055م)، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، 1993م،ص132.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص28-69.

[3] المصدر نفسه، ص253-275.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص11.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص47.

ج-الهدف من التأليف:

أشار ابن عبد البر إلى الهدف من افتتاحه لمؤلفاته التاريخية بالسِّيرة النبوية، ففي كتابه " الاستيعاب..." الخاص بتراجم صحابته رضوان الله عليهم، فقال: " لتتم الفائدة للعالم الراغب والمتعلم الطالب في التعرّف بالمَصحوب والمُصاحب، مُختصرا ذلك"،[1] أما كتابه "الدرر في اختصار المغازي والسير" هو تكملةٌ لما كتبه حول سيرة المصطفى ﷺ في كتابه "الاستيعاب"، وكان هدفه بشكل عام الاختصار،[2]... وكتابه " الإنباه..." المتعلق بالأنساب، وبرّر تقديمه لذكر نسب قريش لأنها أصل نسب رسول الله ﷺ.[3]

د- منهج ابن عبد البر في عرض السيرة النبوية:

حاول الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) في عرضه لسيرة المصطفى ﷺ ، الإلمام بكل الجوانب المتعلقة بحياته، والتعريف بها، ومن خلال استقرائنا لما ورد في مؤلفاته التاريخية من جوانب متعلقة بالسيرة، ويُمكن عرض أهم العناصر التي تشكل منهجه في عرض السِّيرة النبوية، في هذا المبحث الموالي:

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص25.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص27.

[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص39.

أ-اسمهُ ﷺ وكنيتهُ[1] وصفتهُ:

ابتدأ تراجم كتابه الاستيعاب بعنوان "محمد رسول الله" وذكر اسمه التسلسلي كاملا من الأجداد، في قوله: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.[2] كما ذكر ابن عبد البر أسماء أخرى للنّبي ﷺ، وقام بشرح معانيها، كمحمد وأحمد والحاشر والماحي والعاقب، وذكر أيضا كنيته بابنه القاسم.[3] وذكر أيضا بعض صفاته الخُلقية.[4]

ب-نسب النبي ﷺ:

بعد ذكر اسمه، قام بتعريف عشيرته، كنحو قوله: فأما عشيرته ﷺ ورهطه وبطنه الذي يتميّز به من سائر بُطون قريش...،[5] وشرع بعدها بشرح نسبه كل أبٍ

[1] **الكنية:** يدل على تورية عن اسم بغيره. يقال: كنيت عن كذا. إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه. وكنوت أيضا، نحو: أبي سعد وأبي بكر، وأم عمرو. والمراد بها: التنبيه والتعظيم، وأصل الكنى للعرب لخفة أسمائهم وسهولة كلامهم. أنظر: ابن فارس: المصدر السابق، ج5، ص 139. نشوان الحميرى اليمني بن سعيد (ت 573هـ/1178م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر -بيروت – لبنان-، دار الفكر دمشق – سورية-، ط: 1، 1999 م، ج9، ص5905.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص25.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص49.

[4] المصدر نفسه، ج1،ص153.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص27.

أو جدٍّ على حدة، كنحو قوله: وإنما قيل له هاشم،... وإنما قيل له قُصي... وهكذا في سائر الآباء والأجداد.[1]

ج-أم الرسول ﷺ:

تحدّث ابن عبد البر كذلك عن أم رسول الله ﷺ ، وذكر نسبها، في قوله: آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، قرشية زهرية، وزواجها من عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ الأسدي.[2]

د-مولده ﷺ واختتانه ورضاعته وكفالته:

ذكر ابن عبد البر مولد المصطفى ﷺ ، وزمان ومكان حمل أمّه آمنةُ به، والدار التي وُلد بها وتاريخ مولدِه، وذكر الخلاف الحاصل بين المؤرّخين في تاريخ مولده.[3] تحدّث أيضا عن يوم خِتانه، وما جُعل له من مَأدبةٍ وتسميته. واهتم ابن عبد البر بذكر مكان رضاعته ﷺ، ومُرضعاته ومدّة رَضاعته.[4] وذكر أيضا إخوته من الرّضاعة.[5]

هـ-وفاة أبوي الرسول ﷺ:

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص27.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص28.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص30.

[4] المصدر نفسه،ج1، ص29.

[5] المصدر نفسه،ج1، ص28.

وتحدّث ابن عبد البر أيضا عن وفاة أمه آمنة ﷺ، بذكر زمان ومكان وفاتها.[1]
وذكر أيضا وفاة أبيه عبد الله وسنِّه ﷺ يوم وفاة أبيه.[2] وقبره وسبب وفاته.

و-زوجات الرسول ﷺ:

ذكر ابن عبد البر زوجات النّبي ﷺ وعددهن، ونسبهنّ وتاريخ ومكان زواجه بهنّ، ومدّة مكوثهن عنده، ومن تُوفيت منهنّ في حياته، ومن عاشت بعد وفاته.[3]

ز-أولاد الرسول ﷺ:

قام ابن عبد البر بذكر أولاد النبي ﷺ ذكورا وإناثا، وبيّن عددهم وأسمائهم وأمّهاتهم وأعمارهم، وأزواج بناته.[4] وافتتح تراجم كتابه " الاستيعاب" بابن النّبي ابراهيم ﷺ عن مولده زمانا ومكانا، وقابلته وتسميتُه وحلقُ رأسه ثمّ وفاته، وكُسوف الشمس وحُزْن النّبي ﷺ عليه ودفنه والصّلاة عليه. وعَرّف أمه مارية وقصّتها.[5]

ح-مشاهده ﷺ:

اهتم ابن عبد البر بذكر ما حدث للنّبي ﷺ من حوادث قبل بعثته، كخروجه مع عمّه في تجارة إلى الشام وقصّته مع بَحيرا الرّاهب،[6] وشهود يوم الفُجّار، وخروجه في في تجارة لخديجة بنت خويلد إلى الشام، ومُشاركته في بناء الكعبة.[7] ودُخول بني

[1] المصدر نفسه،ج1، ص30.
[2] المصدر نفسه،ج1، ص32.
[3] ابن عبد البر: المصدر نفسه،ج1، ص 35، المصدر نفسه،ج1، ص44-46. ابن عبد البر: الدرر، ص58.
[4] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص50.
[5] المصدر نفسه،ج1، ص59.
[6] المصدر نفسه،ج1، ص34.
[7] المصدر نفسه،ج1، ص35.

هاشم في الشّعب وحصار قريش لهم،[1] وتحدّث أيضا عن حادثة الإسراء والمعراج زمانا ومكانا.[2] وإسلام الجِن وخبرهم،[3]

والسابقون الأولون للإسلام.[4] وغيرها.

ط-الهجرة إلى الحبشة:

اهتم ابن عبد البر بالهجرة إلى أرض الحبشة، ذكر زمن الهجرة وأسماء من هاجر منهم، يذكر أبنائه وإخوانه وعمّاه وصِنوه، وحليفه ومن تبنّاه، وذكر أزواجهم ومن وُلِد لهم ولدٌ هناك. ومن تنصّر أو مات نصرانيا وارتد عن دينه، ثمّ ذكر من انصرف من أرض الحبشة إلى مكة، ومن عاد إلى مكة من الحبشة، ومن مات قبل الهجرة.[5]

ي-بعثته ﷺ:

ذكر أيضا سنّه زمان مبعثه، وخبر مبعثه ﷺ ، وأول النّاس إيمانا به، وعن أيّ القرآن أُنزل عليه، وأيضا دُعاء النّاس وقومه للإسلام، وذكر ما لقيَ منهم من الأذى وصبره على ذلك.[6] وذكر المُجاهرون بالظلم له ولمن آمن معه والمستهزئين به.[7] وعرضه الإسلام على قبائل العرب،[8] وذكر من بايعه في العقبة الأولى والثانية

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص53.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص40. ابن عبد البر: الدرر، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص59.

[4] المصدر نفسه، ص38.

[5] ابن عبد البر: الدرر، ص48- 58.

[6] المصدر نفسه، ص36-47.

[7] المصدر نفسه، ص44-47.

[8] المصدر نفسه، ص66.

والثالثة،[1] وذكر حتّى المنافقين واحدا تلوَ الآخر.[2] واستماعُ الجنِّ للقرآن قبل بِعثته.[3]

بِعثته.[3]

ك-هجرته ﷺ:

وصف ابن عبد البر هجرة النّبي ﷺ ، بذكر سبب هجرته ومن هاجر قبله أو معه أو بعده،[4] وزمان هجرته ومُدّة مُكوثه في مكة قبل هجرته.[5] ووصف الطريق الذي سلكه إلى المدينة بدقة، ومكان وزمان نُزوله بها، وما بناهُ من مساجد ومساكنه، ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، وذكر جميع من آخى بينهم، وأول بُعوثه وسراياه وغزواته بذكر زمانها دون تفصيل كبير. وعدد عُمْراته وحجَّاته وزمانهما.[6]

ل-نزول القرآن عليهﷺ:

قام ابن عبد البر بذكر أسباب نُزول بعض آيات القرآن تتوافق مع مواضيع السِّيرة، وذكر عباراتٌ تشيرُ إلى ذلك، كنحو قوله: ونزلت[7]: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ﴾،[8] وقيل فنزلت فيه[1]: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي

---

[1] المصدر نفسه، ص67-74.

[2] المصدر نفسه، ص93-94.

[3] المصدر نفسه، ص34.

[4] ابن عبد البر: الدرر، ص75-77.

[5] المصدر نفسه،ج1، ص41. ابن عبد البر: الدرر، ص48. المصدر نفسه، ص83.

[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص41-44. ابن عبد البر: الدرر، ص83 - 89

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص38.

[8] القرآن الكريم: سورة القصص، الآية: 56.

يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[2] وأحيانًا يذكر موضوع الآية، وكان المستهزئون الذين قال الله فيهم:[3] ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[4] ثم يذكر أسمائهم. وفي بعض المواضع، يقومُ بالاعتماد أيضا على بعض المفسرين، كنحو قوله: [5] عن مجاهد: ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾[6] قال: أبو جهل ينهى محمدا ﷺ ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾:[7] أهل مجلسه. قال: الملائكة.[8]

م-مرضه ووفاته ﷺ:

وصف ابن عبد البر أيضا مرض النبي ﷺ الذي مات فيه، والدقة في تحديد زمان ومكان وفاته ودفنه، وبالتفصيل في تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ومن أدخله قبره ﷺ.[9] وتوسّع في ذكر الاختلاف الحاصل في سِنِّه يوم وفاته ﷺ .[10]

ن-رثاؤه ﷺ:

ذكر ما قيل من رثاء في النّبي ﷺ ، كمرثية عمته صفية بنت عبد المطلب، التي جاء في مطلعها: (الطويل)

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا[11]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص78.

[2] القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 78.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص49.

[4] القرآن الكريم: سورة الحجر، الآية: 95.

[5] ابن عبد البر: الدرر، ص46.

[6] القرآن الكريم: سورة العلق، الآية: 10.

[7] القرآن الكريم: سورة العلق، الآية: 17.

[8] القرآن الكريم: سورة العلق، الآية: 18.

[9] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص46 ص47.

[10] المصدر نفسه،ج1، ص52.

[11] المصدر نفسه،ج1، ص49.

رابعا: منهج ابن عبد البر في تدوين المغازي:

تُمثّل المغازي جُزءا هاما من سيرة المصطفى ﷺ، لذا أخذت مغازيه لدى المؤرخين المسلمين أهمية بالغة في تدوينها، وكانت كتاباتهم الأولى في التاريخ الإسلامي في الغالب تنطلق من تدوين مغازي الرسول ﷺ، ومن بين المؤرخين الذين اعتنوا بكتابة مغازي الرسول ﷺ، الحافظ ابن عبد البر من خلال مؤلفه " الدرر في اختصار المغازي والسير"، حيث سنقوم من خلال هذا المبحث، بمحاولة الكشف عن منهجه في كتابة المغازي، سنتطرق أولا إلى تعريف المغازي لغة واصطلاحا، وتحديد علاقتها بعلم التاريخ، ووصف كتابه "الدرر"[1] ، ثم عرض أهم الأسس التي اعتمد عليها في عرض المغازي. من خلال ما يلي:

أ–تحديد مفهوم المغازي:

1–لغة:غَزَا غزوتُ العَدوَّ غزوًا. والاسم الغزاة. والنِّسبة إلى الغزو غزويٌّ. ورجلٌ غاز، والجمعُ غزاةٌ مثل قاضٍ وقضاةٌ، وأغزيتُ فلانًا، أيْ جهّزْتُهُ للغَزْوِ. والمَغْزِيةُ: المرأةُ التِّي غَزَا زوجها.[2]

[1] الملحق رقم: 13 واجهة كتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" للحافظ ابن عبد البر.

[2] الجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي أبو نصر (ت 393هـ/1003م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 1987م، ج4، مادة: غزى، ص2446.

2-اصطلاحا: والمراد هنا بالمغازي ما كان عن قصْدٍ منهُ عليه الصّلاة والسلام للكفار بنفسه الشريفة، أعمّ من أنْ يكون إلى بلادهم، أو إلى الأماكن التي حلّوها ونزلوها؛ حتّى يشمل مثل أُحُدٍ، والخندق.[1] وتعني غزواتِ الرّسول وحُرُوبه.[2]

ب-المغازي وعلاقتها بالتاريخ:

تندرج المغازي ضمن فن الكتابة في السِّيرة النّبوية، حيث لم يفصل بينهما في الكتابة -أي السيرة والمغازي- إلا في فترة مُتأخرة جدا، لذا جاءت الكتابات الأولى في السِّيرة النّبوية تحملُ اسم المغازي،[3] كما ارتبط علم التاريخ لدى العرب والمسلمين عند نشأته بالسِّيرة النبوية وأخبار الغزوات ومن ساهم فيها،[4] بل وقد سُمِيِّت الدراسات الأولى لحياة الرسول ﷺ باسم المغازي.[5]

ج- مشاركة ابن عبد البر في الكتابة في المغازي:

قبل عرض منهج الحافظ ابن عبد البر في تدوين المغازي، نقوم بوصف كتابه في المغازي، وتحديد سبب تأليفه في هذا الموضوع، وغرضه من هذه الكتابة، كالآتي:

---

[1] حسن بن محمد المشاط المالكي (ت 1399هـ/1979م): إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج – جدة، ط: 2 – 1426 هـ، ص47.

[2] عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ،2000م،ص23-24.

[3] مثل: مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير وسيرة ابن هشام المسمى السير والمغازي، أنظر: مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط: 1، 1992م، ص21 وما بعدها.

[4] عبد الله صالح عبد الله الشمراني: تدوين المغازي النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري- الثامن الميلادي،إشراف: زريف المعايطة،رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة مؤتة،عمادة الدراسات العليا،قسم التاريخ، 2011م، ص9.

[5] عبد العزيز الدوري: المرجع السابق، ص23-24.

أ-وصف مادة كتابته في المغازي:

ذكر ابن عبد البر بُعوث – سرايا- ومغازي المصطفى ﷺ. حيث بدأ ببعث حمزة وبعث عبيدة،[1] ثُمّ ذكر بقية البُعوث حسب زمانها بعث سعد بن أبي وقاص وبعث عبد الله بن جحش،[2] أما المغازي بدأ بغزوة بُواط ثم ذكر بقية المغازي حسب زمانها،[3] وتفاوت وصف المغازي طولا وقصرا حسب شُهرتها، كانت المادة العلمية غزيرة بعضها، حسب شهرة الغزوة مثل: غزوة بدر،[4] غزوة أحد،[5] غزوة الخندق،[6] فتح مكة،[7] غزوة حنين،[8] غزوة خيبر،[9] كما تضمّن كتابه مواضيع أخرى، مثل: فرض صوم رمضان،[10] وصرف القبلة،[11] وعُمرة الحديبية،[12] وعُمرة القضاء،[13] وبناء مسجد الضِّرار،[14] وحجَّة الوداع،[15] وقُدومُ بقية المهاجرين إلى الحبشة،[16] وإسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة،[17] وأعطيات المؤلفة

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص69.
[2] المصدر نفسه، ص98-99.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص131.
[4] المصدر نفسه، ص101-130.
[5] المصدر نفسه، ص145-157.
[6] المصدر نفسه، ص169-177.
[7] المصدر نفسه، ص211-222.
[8] المصدر نفسه، ص223.
[9] المصدر نفسه، ص196-205.
[10] المصدر نفسه، ص98.
[11] المصدر نفسه، ص102.
[12] المصدر نفسه، ص191.
[13] المصدر نفسه، ص208.
[14] المصدر نفسه، ص242.
[15] المصدر نفسه، ص259.
[16] المصدر نفسه، ص206.
[17] المصدر نفسه، ص208.

قلوبهم،[1] حديث كعب بن مالك وأصحابه المتخلفين،[2] وحجّةُ أبي بكر الصديق ﷺ،[3] باب وفود العرب على رسول الله ﷺ من بلادها للدخول في الإسلام.[4]

ب-سبب التأليف:

لم يُشر ابن عبد البر بصريح العبارة إلى الدافع من وراء تأليف كتابه في المغازي، ولكن من خلال قراءة مُقدمة الكتاب، يتضح أنّ السبب يرجع إلى تجنّب الحشو والاختلاط الذي عرفته كتب المغازي قبل عصره، واقتصر على العيون من أخبار المغازي.[5]

ج-الهدف من التأليف:

يتضِّح للقارئ غرضُ ابن عبد البر من تأليف كتابه " الدرر في اختصار المغازي والسير" من خلال عنوانه، وأيضا أثبت هدف الاختصار في مقدمة كتابه بقوله: هذا كتابٌ اختصرتُ فيه ذكر النّبي ﷺ وابتداء نُبُوّته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها.[6] وفي موضع آخر قال: فذكرتُ مغازيه وسِيَره على التقريب والاختصار والاقتصار على العُيون من ذلك دون الحشو والتخليط.[7]

---

[1] المصدر نفسه، ص231.
[2] المصدر نفسه، ص243.
[3] المصدر نفسه، ص250.
[4] المصدر نفسه، ص253.
[5] ابن عبد البر: الدرر، ص27.
[6] المصدر نفسه، ص27.
[7] المصدر نفسه، ص27.

رابعا: منهج ابن عبد البر في عرض المغازي:

بعد استقرائنا لكتاب ابن عبد البر "الدرر في اختصار المغازي والسير"، أمكن لنا استخراج منهجه في تدوين المغازي، وسنقوم بعرضه وفق ما يلي:

أ-اسم الغزوة:

ابتدأ ابن عبد البر منهجه في ذكر مغازي الرسول، بوضع عنوان مناسب يحمل اسمها، يصفها بالغزوة كقوله: "غزوة العشيرة"،[1] "غزوة بدر الأولى"،[2] "غزوة بدر الثانية"،[3] "غزوة تبوك"، "غزوة حنين".[4] "غزوة مؤتة"،[5] أو بالفتح قوله: "فتح خيبر"،[6]" فتح مكة"،[7] وأيضا يذكر اسم البعث أيضا، وغالبا ما يحمل اسم قائد البعث أو المكان الذي وقع فيه، نحو: "بعث سعد بن أبي وقاص".[8] "بعث عبيدة".[9]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص98.

[3] المصدر نفسه، ص102.

[4] المصدر نفسه، ص223.

[5] المصدر نفسه، ص209.

[6] المصدر نفسه، ص206.

[7] المصدر نفسه، ص216.

[8] المصدر نفسه، ص98.

عبيدة".[1] "بعث عبد الله بن جحش"[2]، وقد يشرح سبب تسميته، مثل: "بعث الرجيع: وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز". [3]

ب-المدة الزمنية ما بين غزوة وأخرى:

حدّد ابن عبد البر الفترة التي قعدها رسول الله ﷺ بين غزوة وأخرى، نحو قوله: " ثمّ خرج رسول الله ﷺ في ربيع الآخر إلى تمام عام من مقدمه المدينة"،[4] وقوله: "ولما انصرف رسول الله ﷺ من العشيرة لم يقم بالمدينة إلا عشر ليال أو نحوها"،[5] ومنها: "وأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية ذي الحجة، ثم غزا نجدا"[6]، ومنه: "فلما انصرف رسول الله ﷺ من عمرة القضاء أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع"،[7] وأيضا: " فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام بها شهري ربيع وشهري جمادى ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا، وبعث في خلال ذلك السرايا".[8]

ج-تاريخ الغزوة:

[1] المصدر نفسه، ص69.
[2] المصدر نفسه، ص99.
[3] المصدر نفسه، ص159.
[4] ابن عبد البر: الدرر، ص95.
[5] المصدر نفسه، ص98.
[6] المصدر نفسه، ص140.
[7] المصدر نفسه، ص209.
[8] المصدر نفسه، ص208.

حافظ ابن عبد البر على ذكر تواريخ غزواته، فلم تخلُ غزوةٌ دون ذكر تاريخها، ويأتي تأريخها في الغالب بعد ذكر الفترة التي قضاها الرسول ﷺ ما بين غزوةٍ وأخرى أو بعثٍ وسرية من سراياه، في قوله: " إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة. ثمّ خرج غازيا في صفر المؤرخ".[1] ومنها: "وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان".[2] نحوه: "وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة بعد بدر بشهرين وأيام".[3] قوله: "فغزته كفار قريش في شوال سنة ثلاث".[4]

وأيضا: "وكانت وقعة أحد يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثالثة من الهجرة".[5] ونحو: "وذلك في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة".[6] وكذلك قوله: قوله: " ثمّ غزا عليه السلام دومة الجندل في ربيع الأول، وذلك أول السنة الخامسة من احتلاله المدينة".[7] وقوله: " وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة من الهجرة"،[8] ومثل: "وكان خروجه لعشر خلت من رمضان".[9]

عندما يُكمل ابن عبد البر وصف الغزوة، يذكر زمانها، قوله: "وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة"،[10] ويذكر أكثر من اسم للغزوة، نحو:

---

[1] المصدر نفسه، ص95.
[2] ابن عبد البر: الدرر، ص106.
[3] المصدر نفسه، ص140.
[4] المصدر نفسه، ص145.
[5] المصدر نفسه، ص158.
[6] المصدر نفسه، ص165.
[7] المصدر نفسه، ص168.
[8] المصدر نفسه، ص182.
[9] المصدر نفسه، ص214.
[10] المصدر نفسه، ص222.

"وكانت وقعة هوازن "وهي" يوم حنين في أول شوال من السنة الثامنة من الهجرة"،[1] ويصف الأحوال المناخية في تلك الغزوة، مثل: "وكان خروجه إلى غزوته تلك في حرٍّ شديد أول الثمر وفي عام جدْب"،[2] وزمان البعث، كنحو: " ثم بعث أصحاب بئر بئر معونة في صفر في آخر تمام السنة الثالثة من الهجرة، على رأس أربعة أشهر من أحد".[3]

د-الاستخلاف على المدينة:

حرص ابن عبد البر على ذكر من استخلف النبي ﷺ على المدينة، حين خروجه منها للمغازي، قوله: "من واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد"،[4] ومنها: " واستعمل على المدينة سعد بن عبادة"،[5] ونحوه: " واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون"،[6] ومثل: "واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم العامري ليصلّي بالمسلمين. ثمّ ردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة.[7] أو على الشك وعدم اليقين، مثل: "واستخلف على المدينة سُباع بن عرفطة العفاري، وقيل: ابن أم مكتوم"،[8] ومنه: " واستعمل على المدينة عثمان بن عفان"،[9] وكذلك: "واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول".[10] وقوله: " واستعمل

[1] المصدر نفسه، ص228.
[2] المصدر نفسه، ص238.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص162.
[4] المصدر نفسه، ص98.
[5] المصدر نفسه، ص95.
[6] المصدر نفسه، ص97.
[7] المصدر نفسه، ص102.
[8] المصدر نفسه، ص139.
[9] المصدر نفسه، ص140.
[10] المصدر نفسه، ص168.

على المدينة سباع بن عرفطة" [1] وأيضا: " واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين الغفاري".[2]

هـ-سبب تسمية الغزوة:

بيّن ابن عبد البر سبب تسمية بعض المغازي، كقوله: "وقد طرحوا سويقا كثيرا من أزوادهم، يتخففون بذلك، فأخذه المسلمون، فسميّت غزوة السُّويق".[3] وقد يورد لغزوة أكثر من سبب، ولكن لا يرجِّحُ سبب دون آخر: مثل قوله: " أقدامهم نقبت فكانوا يلّفون عليها الخرق"، وقيل: " بل قيل لها ذات الرّقاع لأنهم رقّعوا راياتهم فيها" ويقال: " ذَات الرّقاع شجرة بذلك الموضع تُدعى ذات الرّقاع"، وقيل: " بل الجبل الذِي نزلُوا عليه كانت أرضه ذات ألوان من حُمْرة وصُفْرة وسَوَاد، فسمُّوا غزوتهم تلك ذات الرِّقاع.[4] أما البُعوث سُميِّت بأسماء قادتها، مثل قوله: "وبعث في رجب عبد الله بن جحش بن رئاب".[5]

و-سبب الغزوة:

اهتم ابن عبد البر بذكر سبب بعض المغازي، كقوله: وكان سبب غزوة بني النضير أن رسول الله ﷺ ،[6] ونحوه: ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة،[7] وقوله: وكان سببها أنّ نفرا من اليهود...،[1] ومنها: وقد قيل إنّ بني

---

[1] المصدر نفسه، ص168.

[2] المصدر نفسه، ص214.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص140.

[4] المصدر نفسه، ص166-167.

[5] المصدر نفسه، ص99.

[6] المصدر نفسه، ص165.

[7] المصدر نفسه، ص169.

المصطلق جمعوا لرسول الله ﷺ ، فلما بلغه ذلك خرج إليهم،[2] وسبب البعث كذلك، كنحو قوله: " وقيل إنما بعثه رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهري".[3] ونادرا ما يذكر هدف الغزوة، قوله: " يريد بني سليم"،[4] مثل: "يريد غطفان".[5]

ز-اللواء أو الراية:[6]

لم يغفل ابن عبد البر عن ذكر حامل اللواء أو الراية في المغازي، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أحد بني عَبْد الدَّار"[7] ومنها: وأعطى رسول الله ﷺ الراية علي بن أبي طالب"،[8] وأيضا يحدد لونها: " فلما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر دفع رايته، وكانت بيضاء، إلى علي بن أبي طالب ﷺ" .[9] قوله: "ودفع الراية: الواحدة إلى علي، والثانية إلى رجل من الأنصار، وكانتا سوداوين".[10]

ح-عدد الجند:

قدّم ابن عبد البر عدد الجيش المشارك في الكثير من المغازي ، بذكر عدد الجيش بدقة، قوله: "وكان المسلمون يوم خيبر ألفا وأربعمائة راجل ومائتي فارس".[11]

---

[1] المصدر نفسه، ص169.

[2] المصدر نفسه، ص188.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص98.

[4] المصدر نفسه، ص139.

[5] المصدر نفسه، ص140.

[6] **اللواء:** لواء الأمير، والجمع ألوية وألويات، العلم، الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، ابن منظور: المصدر السابق،ج15، مادة: لوي، ص266.

[7] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص147.

[8] المصدر نفسه، ص178.

[9] المصدر نفسه، ص197.

[10] المصدر نفسه، ص102.

[11] المصدر نفسه، ص204.

ومنها: "وكان عدة المسلمين يوم مؤتة ثلاثة آلاف".[1] أو ما يشير إلى ذلك، نحو: " وكان مع أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعون بعيرا يعتقّبونها"،[2] أو بالتقريب، كقوله: "وكانوا من الستمائة إلى السبعمائة"،[3] وأحيانا يذكر قبائل جيش المسلمين،كل المسلمين،كل قبيلة على حِدة، مثل: " ومعه من بني سليم ألف رجل ومن بني مزينة ألف رجل وثلاثة رجال، وقيل من بني سليم سبعمائة، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، وطوائف من قيس وأسد وتميم وغيرهم من سائر العرب".[4]

ط-نتيجة الغزوة:

اهتم ابن عبد البر بذكر نتيجة المغازي التي قادها رسول الله ﷺ، مثل انتهائها مُوادعة وصُلحا، كقوله: " فوادع بني ...، وعقد ذلك معه سيِّدهم ...."،[5] وأيضا: "وتوادع الفريقان على يديه، فلم يكن بينهما قتال"،[6] ومنها: ورده إلى حصنه بعد أنْ صالحه على الجزية"،[7] أو مدّة محاصرته العدو، مثل: " فأقام هنالك ربيعا الآخر وجمادى الأولى من السنة الثالثة. ثم انصرف إلى المدينة"،[8] أو مكان انصرافه: "وانصرف عليه السلام من طريقه قبل أنْ يبلغ دومة الجندل"،[9] وأيضا: " ثمّ رجع المدينة ولم يلق حربا".[10]

ي-طريق الغزوة:

---

[1] المصدر نفسه، ص210.
[2] المصدر نفسه، ص103.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص181.
[4] المصدر نفسه، ص214.
[5] المصدر نفسه، ص95.
[6] المصدر نفسه، ص69.
[7] المصدر نفسه، ص242.
[8] المصدر نفسه، ص141.
[9] المصدر نفسه، ص168.
[10] المصدر نفسه، ص98.

حدد ابن عبد البر حتّى طريق الغزوة، ويشرح بعض الطريق، كقوله: " فسلك عليه السلام على طريق الشام من المدينة على جبل يقال له غراب، ثم أخذ ذات الشمال، ثمّ سلك المحجّة من طريق مكة، فأغذ السَّير حتّى أتى وادي غران بين أمج وعسفان وهي منازل بني لحيان،[1] وقوله: " فسلك رسول الله ﷺ على الجعرانة في طريقه إلى الطائف ثم أخذ على قرن".[2]

ك-التخابر:

حاول ابن عبد البر بذكر كل ما توافر لديه حول مغازي الرسول ﷺ ، مثل التجسس والتخابر الذي يحصل في بعضها، هدفها استطلاع واكتشاف خُطط العدو وقوته، كنحو قوله: بعث رسول الله ﷺ ... إلى بدر يتجسسان أخبار أبي سفيان وغيره.[3]

ل-شهود الغزوة:

حرص ابن عبد البر على تسمية من شارك في المغازي، بذكر أسمائهم واحدا واحدا، ولنأخذ غزوة بدر على سبيل المثال لا الحصر، كنحو قوله: " فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ستة وثمانون رجلا، كلهم شهدها بنفسه إلا ثلاثة رجال، وهم:...."،[4] أو من شارك من كل قبيلة على حدة، قوله: " ومن بني المطلب بن عبد عبد مناف..."،[5] وأيضا: "شهدها من الأوس"،[6] ثم ذكر: "من شهد بدرا من

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص186.
[2] المصدر نفسه، ص228.
[3] المصدر نفسه، ص103.
[4] المصدر نفسه، ص116.
[5] المصدر نفسه، ص113.
[6] المصدر نفسه، ص17.

الخزرج"،[1] وقد يحصر عددهم، نحو: "من بني سعد بن ليث. أربعة عشر رجلا"،[2] أو من لم يشهدها منهم، مثل: " فلم يحضر بدرا من المشركين عَدَوي ولا زُهْري،[3] ويبرز سبب غياب أحدهم عنها، قوله: " وإنّما ردّ من لم يبلغ خمس عشرة سنة وأجاز من بلغها.[4]

وكثيرا ما يقرن بين المهاجرين والأنصار، كقوله: " في ثلاثين راكبا من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ"،[5] ومنها: " وبعث... في ستين راكبا من المهاجرين، أو ثمانين، ليس فيهم من الأنصار أحد"،[6] وقد يذكر المهاجرين وحدهم، وحدهم، نحو قوله: "ومعه ثمانية رجال من المهاجرين وهم:..."[7] ومنه أيضا: " في ثمانية رهط من المهاجرين".[8]

م-شهداء الغزوة:

دأب الحافظ ابن عبد البر على ذكر أسماء من استشهد في المعركة من المسلمين، كقوله: " أربعة عشر رجلا: ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار: ستة من الأوس واثنان من الخزرج".[9] مثل: " تسمية من قتل ببدر من كفار قريش وهم سبعون رجلا، منهم:..."[10]

---

[1] المصدر نفسه، ص121 .
[2] المصدر نفسه، ص116.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص105.
[4] المصدر نفسه، ص147.
[5] المصدر نفسه، ص69.
[6] المصدر نفسه، ص69.
[7] المصدر نفسه، ص99.
[8] المصدر نفسه، ص98.
[9] المصدر نفسه، ص109.
[10] المصدر نفسه، ص113 .

ن-شعار الغزوة:

أوردِ ابن عبد البر حتّى شعار بعض مغازي رسول الله ﷺ ، مثل: " وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد: أمت أمت"،[1] كنحو قوله: " وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطائف: يا بني عبد الرحمن،" أو شعار كل طائفة مثل: " وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس يا بني عبيد الله".[2]

س-الأسرى:

سعى ابن عبد البر إلى ذكر أسماء الأسرى في المغازي، كنحو قوله: " وأُسر مالك بن عبيد الله أخو طلحة فمات أسيرا" أو أسرى كل قبيلة على حدة، مثل: "وأُسر من بني هاشم، وأُسر من سائر قريش،[3] أو عددهم، قوله: "والأسرى سبعون في الجملة".[4]

ع-نزول القرآن:

حاول ابن عبد البر أنْ يذكر كل ما له علاقة بالمغازي، مثل ذكره ما ارتبط منها بنزول آي الذكر الحكيم، كمن حاربهم رسول الله ﷺ ، قوله: " ونزلت سورة الحشر في بني النضير، قال ﷻ : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص148.
[2] المصدر نفسه، ص219.
[3] المصدر نفسه، ص111.
[4] المصدر نفسه، ص112.

مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ... إلى قوله: {لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم} إلى قوله: ﴿**وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**﴾[1] ويعقّب على ذلك، بقوله: " فكان إجلاء بني النضير أول الحشر في الدنيا إلى الشام، ولذلك قيل الشام أرض الحشر".[2] فقيل: فيه نزلت: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ** ﴾[3] وقيل نزلت هذه الآية فيما أراد بنو النضير أنْ يفعلوا به من رمى الحجر عليه وهو جالس إلى حائط حصنهم.[4]

أو ما نزل في بعض الأفراد، كقوله: فأنزل الله ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ...**﴾[5] يعني الوليد بن عقبة.[6]

وقد يُصحِّح ما قيل خطأ أسباب النزول، قوله: وقيل إنّ ثعلبة بن حاطب هو الذي نزلت فيه: ﴿ ۞ **وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ...**﴾[7] إذ منع الزكاة والله أعلم. وما جاء فيمن شهد بدرا يعارضه قوله تعالى: {فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه ...}[8] ولعلّ قول من قال في ثعلبة إنه إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح.[9]

ف-الغنائم:

ذكر ابن عبد البر غنائم المسلمين في بعض غزواتهم، ويذكر اسم من اشتهر من السبايا، كنحو قوله: " ومن ذلك السبي **جويرية** بنت الحارث بن أبي ضرار سيد

[1] القرآن الكريم: سورة الحشر، الآية: 2-17.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص166.

[3] القرآن الكريم: سورة المائدة، الآية: 11.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص167.

[5] القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية: 6.

[6] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص191.

[7] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: 75.

[8] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: 77.

[9] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص119.

بني المصطلق"[1] وأيضا: " فيهم **الشيماء** أخت النّبي عليه السلام من الرضاعة"[2] أو أو عدد السّبي، نحو: "وكان عدد سبي هوازن **ستة آلاف** إنسان"،[3] ونحوه: "بأنّ لم يُجْرَ فيها قسم غنيمة ولا سبْي من أهلها أحد"،[4] وما أعتق من السّبي، مثل: "فأعتقوا "فأعتقوا كل ما بأيديهم من سبي بني المصطلق"،[5] مثل: "وهي أول غنيمة غنمت في في الإسلام" [6] أو ما نزل في الغنيمة من قرآن، مثل: " غنيمة بني قريظة أول غنيمة فيها الخمس بعد نزول"[7] قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ .[8]

طُبع أسلوب الكتابة الأدبية لدى ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية بفصاحة اللفظ وبساطته ومعجمتيه، وابتعاده عن السّجع والتكلف في اللفظ، مع تخيّره بعض الأساليب البلاغية طلبا منه لعلو الأسلوب، واستخدامه بعض التعبيرات البليغة، المتداولة في الكتابة، وأيضا تأثره بالقرآن الكريم في أسلوبه والاقتباس منه بعض الألفاظ، واستعانته باصطلاحات ومختصرات المحدّثين، بالإضافة إلى استشهاده بأبيات من الشعر من روايته عن غيره، واستعماله المختصرات وتجنبه التكرار وما يماثلهما، كما ظهر تواضع ابن عبد البر من خلال استخدامه عبارات طلب التوفيق في الكتابة، وأخرى ما يدل على عدم يقينه من بعض الأخبار الواردة في مؤلفاته.

وارتكز أسلوبه في الكتابة التاريخية على ذكره عبارات تُحدد ابتداء وانتهاء مؤلفاته التاريخية، وصدّرها بخطب دينية، كما جعل من حياة الرسول ﷺ منهجا

---

[1] المصدر نفسه، ص188.
[2] المصدر نفسه، ص230.
[3] المصدر نفسه، ص230.
[4] ابن عبد البر: الدرر، ص217.
[5] المصدر نفسه، ص189.
[6] المصدر نفسه، ص100.
[7] المصدر نفسه، ص182.
[8] القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية: 41.

للتأريخ، كما استخدم أيضا الحروف والحوادث والخلافة، مع الحرص على التدقيق في الأرقام قدْر الإمكان، واستخدم الحروف أيضا لضبط أسماء الأعلام والأنساب والأمكنة، كما قام ابن عبد البر بالتعريف ببعض الشخصيات أو المصطلحات التي جاءت عرضا في كتابته، وحاول أيضا في كتابته ربط الماضي بالحاضر في بعض مادته التاريخية، كما أكثر من ذكر عبارة "أول" كدليل على تمكّنه من موضوعات مؤلفاته، وأشار أيضا إلى مؤلفاته الأخرى تجنبا لتكرار بعض الأخبار التاريخية، كما لم يُفوِّت ابن عبد البر التّرحم والتّرضي عن تراجمه.

بينما تضمّن منهج ابن عبد البر في عرض سيرة المصطفى ﷺ، ذكر اسمه وكنيته وصفته نسبه وأمه ومولده واختتانه ورضاعته وكفالته ووفاة أبويه، وزوجاته وأولاده عليه الصلاة والسلام، ثم مشاهده، ومن هاجر إلى الحبشة ومبعثه وهجرته ونزول القرآن، ثم مرضه ووفاته ونختم برثائه ﷺ.

واحتوى منهجه في عرض المغازي على اسم الغزوة، والفترة الزمنية لمكوثه ﷺ ما بين غزوة وأخرى، وتاريخ الغزوة، ومن استخلف النبي ﷺ على المدينة وسبب تسمية الغزوة وحامل لوائها أو الراية، كما ذكر عدد الجيش ونتيجة الغزوة حربا أو صلحا، وحدّد طريق الغزوة ومن شارك فيها ومن استشهد في المعركة من المسلمين، ومن أُسر فيها، ومن نزل فيه قرآن، ونادرا ما يذكر ما حصل فيها من غنيمة، أو تخابر.

الفصل الثالث: منهج الحافظ ابن عبد البر في تدوين التراجم والأنساب

أولا: منهجه في تدوين التراجم:

ثانيا: منهجه في عرض تراجم الصحابة

ثالثا: منهج ابن عبد البر في تراجم التابعين وتابعيهم

رابعا: منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم الفقهاء:

خامسا: منهج ابن عبد البر في تدوين الأنساب

لم يقتصر الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) في مؤلفاته التاريخية على الكتابة في موضوع السِّيرة النبوية الشريفة ومغازي الرسول ﷺ فحسب، بل تعدّى ذلك إلى موضوعات أخرى مثل الكتابة في موضوع التراجم كتراجم الصحابة رضوان الله عليهم، وتراجم التابعين وتابعيهم، بالإضافة إلى الكتابة في الأنساب. وتعتبر كتابة التراجم والأنساب من صور الكتابة التاريخية وفق المنهج الموضوعي، وهو التزام المؤرخ بهذا المنهج للتأريخ فيها، بالإضافة إلى تأريخ الدول أو عهود الخلفاء والحكام أو التاريخ المحلي،[1] فسنعرض في هذا الفصل منهج ابن عبد البر في تدوين التراجم والأنساب، كل كتاب على حدة في مبحث خاصٍ به. وسنتطرق إلى ذلك حسب ما يلي:

أولا: منهج ابن عبد البر في تدوين التراجم:

يتناول هذا المبحث منهج ابن عبد البر في تدوين التراجم على اختلاف طبقاتها، -كثير من مؤلفاته في التراجم في حكم المفقود-،[2] وأهم ما وصل منها كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، هذا الكتاب الذي يهتم بالترجمة للصحابة رضوان الله عليهم، وكتابه في تراجم التابعين رحمة الله عليهم "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" ، ثمّ كتابه في تراجم الفقهاء المُسَمىّ " الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ"، الذي يترجم لأئمة المذاهب الفقهية، وقبل الحديث عن منهج ابن عبد البر في تدوين التراجم من خلال كتبه الآنفة الذكر، سنقوم أولا بتحديد مفهوم التراجم عموما لغة واصطلاحا، ثمّ إبراز قيمة وأهمية كتابه الاستيعاب ضمن كتب التراجم الخاصة بالصحابة.

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص193.

[2] أنظر الملحق رقم: 12 جدول يوضح مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية المخطوطة والمفقودة.

أ-مفهوم التراجم:

1-لغة:

عند رجوعنا إلى معاجم اللغة وجدنا أنّ لفظ الترجمة، يقصد به نَقْلُ الكلام من لغة إلى أخرى يقال: قد تَرْجَمَ كلامه، إذا فسّره بلسانٍ آخر، وجَمْعُهُ تَرَاجُم وضَمُّ الجيم لغة وضَمُّ التاء والجيم معا لغة ومنه التُّرجمان هو الذي يُترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، [1] كما ورد في الحديث النّبوي،أنّ هرقل دعا تُرجمانه.[2]

2-اصطلاحا:

وردت عدّة تعريفات للترجمة منها، تعريف حسين عبد الغني: عرّفها بأنها ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجلٍ أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمّق أو يطفو على السطح تبعًا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعًا لثقافة كاتب الترجمة ، ومدى قدرته على رسم صورة واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمع لديه عن المترجم له.[3] وعرّفها حسين العزاوي أيضا بأنها: هي الكتابة عن كل من اشتهر بالعلم، والمعرفة حتّى لو اشتهر بحديث واحد فقط، رجلاً كان أو امرأة، يُدَوِّنون تاريخ مولده، وأصله،

---

[1] الجوهري: المصدر السابق،ج5، مادة: ترجم، ص1928. الرازي زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي أبو عبد الله (ت بعد 666هـ/ بعد 1286م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط:5، 1999م، مادة: ترجم، ص119.ابن منظور: المصدر السابق، ج12،مادة: ترجم، ص66.

[2] البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي أبو عبد الله: صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1311 هـ، ج9، ص157.

[3] محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، ص9.

ونسبه، والبلاد التي تجوّل فيها، والعلماء الذين أخذ عنهم، وما حدث له في حياته، وتاريخ وفاته بالشهر بل باليوم.[1]

فالملاحظ على التعريفات السابقة أنها أشارت إلى العناصر المكوِّنة للترجمة مطلقا، مهما اختلف موضوع ومجال تراجمها، أما التعريف الذي يختص بفئة معيّنة لها خصائصها تميِّزهم عن غيرهم، مثل الصحابة رضوان الله عليهم، فينفردون بعناصر لا توجد لدى أصحاب أنواع التراجم الأخرى، لذا نجد تراجم الصحابة، احتوت على عناصر لا توجد في الفئات الأخرى. مثل الصُحبة والهجرة وغيرها من الخصائص.

ب-علاقة التراجم بعلم التاريخ

رغم أنّ التراجم نشأت في بدايتها منفصلة عن التاريخ، إلا أنها استطاعت بمرور الزمن أنْ تظفر بمكانة رفيعة وساهمت في كتابة التاريخ الإسلامي منذ بدايته،[2] وأصبح لديها علاقة بعلم التاريخ، حتّى اعتبرها البعض أنها من أثبت صور التعبير التاريخي.[3] رغم الصعوبة الكبيرة التي قد تعترض المؤرخ في الاستفادة من كتب التراجم واستخدامها في الكتابة التاريخية، إلا أنها تعدُّ من المصادر الهامة في كتابة التاريخ الإسلامي،[4] فقد تضم الكثير من البيانات عن الأحوال السياسية والاجتماعية والأدبية في المجتمع الإسلامي.[5] ومنه فكتابة التراجم هي جزء من الكتابة التاريخية وضربا من ضُروبها.

---

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص206.

[2] فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1983م، ص142.

[3] المرجع السابق، ص141.

[4] جان سوفاجيه وكلود كاين: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، تر: عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص61.

[5] سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1983م، ص85.

ج- مشاركة ابن عبد البر في الكتابة في تراجم الصحابة:

بعد وصف كتاب ابن عبد البر في الصحابة،[1] نقوم بإبراز سبب وهدف ابن عبد البر من التأليف، كالآتي:

1-وصف كتابه في تراجم الصحابة"الاستيعاب في معرفة الأصحاب":[2]

جعل ابن عبد البر كتابه هذا على ترتيب حروف المعجم، ليسهل الاستفادة منه على من أراد البحث عن ترجمة من تراجم الصحابة ﷺ، ويقرّب تناوله على المحتاج إليه ما أراد منه التراجم، دون الحاجة إلى الاطلاع عليه كلِّه، وتضمّن أكثر من4225 ترجمة، ابتدأه بمقدمة ثمّ ترجم لمن اسمه على حرف الألف من الصحابة ﷺ، حتّى إلى من اسمه على حرف الياء،[3] ثم ألحق به كتابا سمّاه " الكنى" ذكر فيه من عُرف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بكنيته، واشتهر بها، ولم يوقف على اسمه، أو وقف على اسمه، ولكن غلبت عليه كنيته، فلم يُعرف إلا بكنيته، ممّن اختلف في اسمه، أو اتّفق عليه، وجعله كتابا مُفردا وصل به كتابه في الصحابة، إذ هو جزء منه،[4] وألحق به كتابا ثالثا، خاص بالنساء الرواة وغيرهن ممن أتى في الروايات ذكرهن ممّن رأى النبي ﷺ ، وسمع منه، وحفظ عنه منهن، وجعله أيضا على حروف المعجم ليقرب تناوله، وقدّم في كل باب من الحروف ما وافق اسمها من أزواجه ﷺ ، كل منهن في بابها من الحروف، ثم تتبع الباب بسائر الصّواحب من النساء، حتّى أُتِيَ على ما تضمّنته

---

[1] **الصحابة:** هو اسم يطلق على كل من اجتمع بالنبي – صلى الله عليه وسلم – مؤمنا ومات على الإيمان، أنظر: الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني أبو الثناء شهاب الدين (ت 1270هـ/1854م): الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، مطبعة الحميدية، بغداد، 1301هـ، ص5.

[2] أنظر الملحق: رقم 14 صورة لواجهة الكتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" للحافظ ابن عبد البر.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص19.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص1591.

الأبواب فيهنّ من الأسماء، ثمّ أردفه أيضا بالمشهورات منهنّ بالكنى في الأخير.[1] أما النسخة التي اعتمدت عليها لكتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" من تحقيق علي محمد البجاوي، منشورات دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى، صدرت عام 1992م في أربعة أجزاء احتوى متن الكتاب فيها على 1966 صفحة.

2-سبب التأليف

بيّن ابن عبد البر سبب تأليفه كتابه "الاستيعاب"، قوله: ... معرفة الذين نقلوا عن رسول الله ﷺ سُنَنَهُ إلى النّاس كافة، وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابتُه الحواريون".[2] وأيضا لمكانتهم وعدالتهم، فلا بُدّ من معرفة اسمهم ونسبهم وعدالتهم وأحوالهم.[3]

3-الهدف من التأليف

كما وضّح ابن عبد البر غرضه من التأليف في تراجم الصحابة، لعدة أسباب، منها:

- التطويل في المؤلفات التي تناولت تراجم الصحابة، حيث أكثر أصحابها من التكرار والرفع في الأنساب ومخارج الروايات.

-هذا ما أدّى بهم إلى الإضراب عن التنبيه على عُيون أخبارهم التي يوقف بها على مراتبهم. وكل مؤلف إلا اعتراه النقص الذي كمل لدى مؤلف آخر غيره.

-لذا رأى ابن عبد البر أنْ يتجاوز جوانب النّقص في تراجم الصحابة لمن سبقه من المؤلفين، فيؤلف بذلك مؤلفا مختصرا، ليعتمد عليه في ما يجب المعرفة بهم، ويذكر عيون فضائل ذي

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1778.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص1.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص19.

الفضل منهم وسابقته ومنزلته، ويبيِّن مراتبهم بأوجز ما تيسر وأبلغه، ليستغني اللبيب بذلك، ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيه.

-كذلك رجا ابن عبد البر من تأليفه هذا ثواب الله ﷻ ، طالبا سلامة النِّية وحُسن العون على ما يرضاه.[1]

ثانيا: منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم الصحابة:

بعد دراستنا لكتاب "الاستيعاب..." لابن عبد البر، أمكن لنا معرفة السِّمات العامة والمشتركة لتراجمه، واحتوت عليها أغلب تراجمه، غير أنّ هذه العناصر تتفاوت من ترجمة لأخرى، نوعا وكما، تَبعا لمكانة وشُهرة المترجم له، فالغالب على تراجمه توفر هذه العناصر فيها، ما عدا عنصرين أو ثلاثة، ويمكن لنا عرض هذه العناصر التي اعتمد عليها في الغالب في التعريف بتراجمه في الصحابة، وفق ما يلي:

أ-اسم الصحابي:

يبتدئ ابن عبد البر تعرف تراجمه في الصحابة، بذكر اسم المترجم له كاملا، أي يحتوي على اسم المترجم له ووالده وسلسلة أجداده، وورد هذا الاسم التسلسلي في أكثر تراجمه، ومنه فالكثير من تراجمه كان الاسم فيها تامًا ومُسلسلا، ومن أمثلة ذلك، قوله: " إبراهيم بن عباد بن أساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة"[2]. وفي بعض التراجم أورد ذكر الاسم ثلاثيا، أي المترجم له ووالده فجده فقط، كنحو قوله: " أسد بن كرز بن عامر"[3]، وفي مواضع قليلة جدا من

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص19.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص61.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص225.

تراجمه، لا يذكر إلا اسم المترجم له ووالده مثل: " شبل بن خالد".[1] ونادرا ما يقتصر على اسم المترجم له وحده فقط، مثل قوله: "رشدان رجل مجهول"،[2] أو امرأة مثل: "حمامة".[3]

وفي مواضع قليلة جدا يذكر اسم المترجم له متبوعا فقط بنسبته إلى القبيلة مثل: "جابر الأحمسي"[4] ، ومنه: "ليلى الغفارية"[5] ، ونادر ما يتّبِع الاسم بالكنية والنسبة إلى القبيلة مثل: "أدرع أبو الجعد الضمري"،[6] بل ويضيف لبعض من ترجم لهم حتّى اسمه قبل الإسلام، كقوله: "كان اسمه في الجاهلية".[7] وأحيانا يصحِّح اسم المترجم له إنْ كان فيه غلط، مثل: " قال فيه بعض من صَحّف: "اسمه خُبيب، والصّواب فيه حبيب"[8]، ويذكر من اختلف في اسمه، ويبيّن الأصح منها، في قوله: " فقيل: إياس بن ثعلبة، وقيل: ثعلبة بن سهيل ، والأول أشهر". [9]

من الملاحظ أنّ الاسم المسلسل كان الميزة المشتركة والغالبة على تراجم ابن عبد البر، وذلك يرجع لاهتمام ابن عبد البر بعلم الأنساب وتمكُّنِه في هذا الجانب،[10] هذا ما انعكس على هذا العنصر في إيراد الاسم كاملا. والغريب أنّ أحد تراجمه لا اسم له، قوله:"لا يوقف له على اسم صحيح، ولا سمّاه من يُوثق به ويُعتمد عليه".[11]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص693.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص506.
[3] المصدر نفسه، ج4، ص1813.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص225.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص602.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص79.
[7] المصدر نفسه، ج4، ص1656.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص319.
[9] المصدر نفسه،ج 1، ص211.
[10] وضع ابن عبد البر كتابين في الأنساب وهما: الإنباه على قبائل الرواه، والقصد في الأمم.
[11] ابن عبد البر: المصدر السابق ، ج4، ص 1610 .

ب-النسبة:

لا تكاد تراجم ابن عبد البر -تقريبا- تخلو من الانتساب إلى القبيلة، حيث يورد نسبة المترجم له إلى القبيلة وفرعها معا كثيرا، كنحو قوله: "الأنصاري الحارثي"[1] أو " القرشي المخزومي"[2] ، أو الفرع وحده، في قوله: " الأنصاري"[3] ومثل:" القسري"،[4] وقد تتوالى النسبة ما ما يشير إلى انتقالها، مثل: " الأنصاري ثمّ البياضي"،[5] ومنهم من يورد له أكثر من نسبة، مثل: مثل: "المازني الأنصاري". وقيل: "الساعدي الأنصاري، وقيل الأنصاري الحازمي"، وهناك من نُسب لغير قبيلته، وبيّن سبب ذلك، كقوله: "وإنما قيل لأبيه السعدي، لأنه استرضع له في بني سعد بن بكر".[6] ومنهم لا ينسبه إلا الجهة التي سكن بها، كقوله: "غير منسوب ولا سمي، شامي".[7]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص61.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص131.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص417.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص225.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص631.
[6] المصدر نفسه، ج3، ص920.
[7] المصدر نفسه، ج4، ص1669.

وبعض الترجمات لم يذكر لها نسبة أصلا، وعبّر عنها بصيغ مختلفة، مثل قوله: " رجلٌ من الصحابة غير منسوب"[1] , ومنها: " لا أقف له على نسب"[2]، ومنه: "وهو عندي مجهول لا يعرف"[3]، وأيضا: "لا أدري من أي قريش هو؟"[4]، وكذلك: "لا أعرف له نسبا".[5]

وأحيانا ينسب المترجم له إلى المكان أو الجهة بعد ذكر قبيلته، وورد ذلك أيضا بصيغ مختلفة، نقتصر على نماذج منها مثل: "مدني".[6] أي نسبته إلى المدينة المنورة، أو إلى الشام: "شامي"[7]، وقد يجمع في النسب بين القبيلة والبلد، مثل: "الليثي بصري"[8]، وأيضا: "الأشعري كوفي"[9] ، ومنه: "الغافقي مصري"[10]، ونادرا ما ينسب المترجم له إلى البلد وحده مجردا، نحو قوله: "الإفريقي". [11]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 236.

[2] المصدر نفسه،ج1، ص410.

[3] المصدر نفسه،ج3، ص928.

[4] المصدر نفسه،ج 1، ص213.

[5] المصدر نفسه،ج1، ص275.

[6] المصدر نفسه،ج3، ص871.

[7] المصدر نفسه،ج4، ص1596.

[8] المصدر نفسه،ج3، ص1075.

[9] المصدر نفسه،ج3، ص1233.

[10] المصدر نفسه،ج2، ص983.

[11] المصدر نفسه،ج4، ص1485.

ج-الكُنية:

اهتم ابن عبد البر أيضا بذكر كنية تراجمه، كنحو قوله: " يُكنّى أبا النعمان بابنه النعمان"[1] ، وبعضهم تكنّى بابنته، في قوله: " يكنى أبا رقية بابنة له تُسمّى رقية"[2]. كما أنّ هناك من أورد لهم أكثر من كنية، مثل: "يكنى أبا الفضل، وقيل أبا الهيثم"[3]، وفي بعض التراجم التراجم يبيّن أشهرها وأصحها، كقوله: " كُنى أبا عمارة، وقيل أبا الطفيل وقيل: يكنى أبا عمرو. وقيل: أبو عمر، والأشهر أبو عمارة، وهو أصح...".[4] وهناك من تكنّى بابنه وقبيلته معا، مثل: مثل: " يكنى أبا الأزور الأسدي".[5] والكثير من تراجمه اشتهر بكنيته دون اسمه، لذا خصّص لهم كتاب سمّاه باسم الكُنى وصله في آخر كتابه الاستيعاب كما أشرنا سابقا، بقوله: " سيأتي ذكره في الكنى...[6] ومن الملاحظ أنّ جُلّ تراجمه تَكَنّى أصحابها بكُنًى، واقتصرنا على نماذج منها فقط للتمثيل لا الحصر.

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص173.
[2] المصدر نفسه،ج1، ص193.
[3] المصدر نفسه،ج2، ص817 .
[4] المصدر نفسه،ج1، ص155.
[5] المصدر نفسه،ج2 ص746.
[6]المصدر نفسه،ج 1 ص 211.

د-اسم الشهرة:

قد يُعرف أو يُشتهر المترجم له بلقبٍ غير اسمه وكنيته، لذا أورد ابن عبد البر لبعض من ترجمَ لهم، ما اشتهروا به من ألقاب، وسبقها بعبارات تؤكد ذلك، مثل قوله: " يُعرف بذي الشهادتين"،[1] أو "يعرف بالقارئ"،[2]

أو" يعرف بذي النور"،[3] أو "يعرف بالأشج"،[4] ويذكر سبب تلقيبه بهذا اللقب، كنحو قوله: "يُعرف بالبدري، لأنه سكن أو نزل ماء ببدر"،[5] وفي موضع آخر، يشرح معنى لقبه، قوله: "وقيل له المُجذَّر، لأنه كان مُجذّر الخلق، وهو الغليظ، وغلب عليه وعُرف به،[6] وأيضا: " يقال يقال له مقرن، لأنه قرن أربعة أسرى يوم بدر".[7]

هـ-القرابة:

ربط ابن عبد البر تعريف بعض تراجمه بذكر قرابتهم، ليخبرنا أنه لا حاجة لنا في تكرار نسبهم وليسهل علينا معرفتهم، وربهما حفظهم، وخاصة إذا كانت صلة القرابة تتعلق بمن اشتهر من الصحابة ﷺ.

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص448.
[2] المصدر نفسه،ج3، ص915.
[3] المصدر نفسه،ج2، ص832.
[4] المصدر نفسه،ج4، ص1448.
[5] المصدر نفسه،ج4، ص1756.
[6] المصدر نفسه،ج3، ص912.
[7] المصدر نفسه،ج3، ص1015.

وتنوّعت صور القرابة لديه، كقرابة الأب والأم والعم، مثل: "هو **والد** ضمرة بن سعيد شيخ مالك"[1]، أو قوله: "هي **أم** خالد بن الوليد"،[2] ومنها: "**عم** الأحنف بن قيس"،[3] وكذلك: "هو **ابن عم** عمر بن الخطاب وصهره"،[4] ومثال القرابة من جهة الأخ أو الأخت مثل: "**أخو** بلال بن رباح المؤذن"[5] ومنه: "أخو الربيع بن زياد"، [6] وأيضا: "**أخت** عمر بن الخطاب"، [7] وقوله:"أخت وقوله:"أخت ميمونة ولبابة". [8] ومنه: "أهبان ابن أخت أبي ذر"،[9] أو قرابة الجَد، قوله: " هذا هو **جدُّ** عاصم بن عمر بن قتادة المحدِّث النسابة"،[10] وكذلك: "جدُّ أبي زيد النحوي، صاحب الغريب"،[11] كما وردت نماذج مرتبطة باسم الإمام مالك، لعل لتمذهب ابن عبد البر بالمذهب المالكي، كنحو قوله: "جدُّ محمد بن يحيى بن حبان شيخ مالك"،[12] ومنها: "وهو جدُّ يحيى ابن عمارة والد عمرو بن يحيى، **شيخ** مالك بن أنس "،[13] ومنهم من ينسبه عبد البر إلى من

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص 1627.

[2] المصدر نفسه، ج4، 1909.

[3] المصدر نفسه،ج1، ص274.

[4] المصدر نفسه،ج2، ص614.

[5] المصدر نفسه،ج2، ص336.

[6] المصدر نفسه،ج 4، ص 1454.

[7] المصدر نفسه،ج 4، ص 1872.

[8] المصدر نفسه،ج4، ص 1886.

[9] المصدر نفسه،ج1، ص117.

[10] المصدر نفسه، ج3، ص 1293.

[11] المصدر نفسه، ج4، ص 1665.

[12] المصدر نفسه، ج1، ص 318.

[13] المصدر نفسه، ج4،ص 1632.

عاصره بالأندلس، في قوله: "وخالد بن عقبة هذا يُنسب إليه المعيطيون الذين عندنا بقرطبة"،[1] أو ما حدث من تآخي بين الأنصار والمهاجرين، في قوله: "وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين المقداد بن الأسود".[2] وقد يذكر أزواجهم، كقوله: "هي زوجة..."[3] أو قوله: "هاجرت مع زوجها"[4] ومنه: **"**وكان زوجها ..."[5]

و-الموطن:

كان ابن عبد البر حريصا على ذكر الموضع الذي نزله المترجم له أو استقّر فيه، لما للموضع والمكان من أهمية في رواية الحديث، حيث وردت عبارات الاستقرار والنزول بالأمصار بصيغ مختلفة، كما أنها شملت أشهر الأمصار والمدن والجهات الإسلامية، مثل: مكة والمدينة والبصرة والكوفة والجهات المختلفة كالحجاز والشام ومصر، وحتّى بلاد افريقية والمغرب، ومن صيغها، كنحو قوله: " يعدُّ في الحجازيين"،[6] أو: " يُعدّ في المكيين"،[7] ومنه: "يعد في أهل الشام"[8] ، ومثل:" يعد في المصريين" ، أو "من أهل المغرب" [9] ونحو: "يعد في أهل المدينة"[10] ، وقوله: "وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين"[11] ، أو مستقره ونزوله،

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2 ص332.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص228.
[3] المصدر نفسه،ج 4، ص 1872.

[4] المصدر نفسه،ج4، ص1794.
[5] المصدر نفسه،ج4، 1802.
[6] المصدر نفسه،ج1، ص127.
[7] المصدر نفسه،ج2، ص836.
[8] المصدر نفسه،ج1، ص167
[9] المصدر نفسه،ج2، ص530.
[10] المصدر نفسه،ج2، ص573.
[11] المصدر نفسه،ج1، ص92.

مثل: " كان يسكن إفريقية" [1] " نزل حمص"[2] ومنها: " يعد فيمن نزل مصر من الصحابة"[3] ، "سكن البصرة"[4] ، وبعضهم "سكن البادية" [5]. وفي بعض المواضع يفصل أكثر، في قوله: "سكن "سكن مصر واختط بها دارا"[6] أو " نزل الكوفة وسكنها، وابتني بها دارا في كندة"[7].

ز-المولد:

لم يقم ابن عبد البر بتحديد تاريخ ميلاد تراجمه، إلا في مواضع قليلة لصعوبة ضبطها لكثير من الصحابة ﷺ ، وقد ارتبط تأريخها بهجرة النبي ﷺ. وورد في تحديد تاريخ ميلاد تراجمه في صيغ متنوعة ، وندرجها وفق ما يلي:

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1485.
[2] المصدر نفسه،ج1، ص299.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص317.
[4] المصدر نفسه،ج1، ص111.
[5] المصدر نفسه،ج1، ص122.
[6] المصدر نفسه،ج2، ص504.
[7] المصدر نفسه،ج2، ص535.

1- التأريخ متعلق بحياة النبي ﷺ ، وتنوعت صيغها هي الأخرى، كنحو قوله: "وُلد على عهد النبي ﷺ" [1] أو قوله: "ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسبع سنين ونحوها"[2] ومنها: "ولد في زمن النبي ﷺ" [3] وأيضا: "ولد في حياة النّبي ﷺ"[4] ونحو: "ولد مقدم النبي ﷺ المدينة.[5] ومثل: "ولد في آخر زمن النبي ﷺ "[6] كذلك: "ولد في الإسلام".[7]

2- وفي بعض المواضع يذكر سنة الميلاد ومكانه وما وافقها من حدث تاريخي ويربطها أيضا بما حدث للنبي ﷺ ، مثل: "ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة أو بالشجرة في حين توجه رسول الله ﷺ إلى حجته".[8]

3- التأريخ على وجه الاكتمال بذكر اليوم والشهر والسنة، كنحو قوله: "ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع"[9] أو قوله: "ولدته أمه...بأرض الحبشة، وهو أول مولود ولد في في الإسلام".[10]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص212.

[2] المصدر نفسه،ج2، ص745.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص827.

[4] المصدر نفسه،ج3، ص1377.

[5] المصدر نفسه،ج3، ص1398.

[6] المصدر نفسه،ج4، ص1552.

[7] المصدر نفسه،ج2، ص845,

[8] المصدر نفسه،ج3، ص1366.

[9] المصدر نفسه،ج1، ص392.

[10] المصدر نفسه،ج3, ص880

4- التأريخ بذكر بالشهر والسنة أو مكان الميلاد، كنحو قوله: "ولد عام اثنين من الهجرة في ربيع الآخر"[1]، وأيضا قوله: "فولدته في سنة اثنتين من الهجرة بعشرين شهرا من التاريخ".[2]

5- التأريخ بذكر بالشهر والسنة أو مكان الميلاد، كنحو قوله: "ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة.[3] أو قوله: ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين".[4]

6- التأريخ بذكر السنة فقط، كنحو قوله: "ولد في عام الهجرة"[5] ومنها: "ولد عام التاريخ[6] التاريخ[6] وأيضا: "ولد قبل الهجرة بأربع سنين".[7]

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1496.
[2] المصدر نفسه،ج3، ص905.
[3] المصدر نفسه،ج3، ص1159
[4] المصدر نفسه،ج3، ص1399.
[5] المصدر نفسه،ج1، ص176.
[6] المصدر نفسه،ج2، ص530.
[7] المصدر نفسه،ج3، ص876.

7- التأريخ بذكر تزامن ميلاده مع حدث تاريخي هام، كنحو قوله: "ولد عام أحد"[1] أو: ولد ليلة العقبة"،[2] ومنها: "ولد عام حنين"،[3] وأيضا: "ولد بعد الفيل بعشر سنين"،[4] سنين"،[4] وقوله: "ولد ... في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث"،[5] " ومنه:"ولد زمن عمر بن الخطاب"،[6] وهناك من اختلف في تاريخ وفاته، وفاته، مثل: فقيل: "ولد عام الهجرة... وقيل قبل الهجرة. وقيل: بل ولد يوم بدر".[7]

8- ومنهم من يستنتج تاريخ ميلاده من عُمره وتاريخ وفاته، مثل قوله: "توفي ... سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن ثلاث وخمسين، فهذا يدل على أنه ولد عام الهجرة".[8]

ح-الوفاة:

اهتم ابن عبد البر كذلك بذكر تاريخ وفاة تراجم كتابه، وغلب ذكره في جل تراجمه على عكس تاريخ المولد، وقد تنوعت صيغ إيراد الوفاة عنده كذلك مثل المولد، فمنها ما تعلّق بوفاة النبي ﷺ ، كقوله: "وكان ... يوم توفي النبي ﷺ ابن أربع وأربعين سنة، وقتل بعد ذلك بسنة"[9]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1571.
[2] المصدر نفسه،ج2، ص706.
[3] المصدر نفسه،ج2، ص800.
[4] المصدر نفسه،ج2، ص844.
[5] المصدر نفسه، ج3، ص933.
[6] المصدر نفسه،ج2، ص490.
[7] المصدر نفسه،ج2، ص523.
[8] المصدر نفسه،ج2، ص524.
[9] المصدر نفسه،ج3، ص1080.

وأيضا: "وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ مات سنة سبع وثمانين بالكوفة".[1]

وأحيانا يربط تاريخ وفاة المترجم له بالحاكم أو العامل أو الخليفة زمن وفاته، وقد تنوع هذا الصنف هو الآخر، وتميّز بكثرة استخدامه، كنحو قوله:" توفي...سنة ست وستين أيام المختار ابن أبي عبيد"،[2] أو بصيغة عدم التأكد من زمان وفاته، كقوله: "وقيل: مات بالسراة في في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية"،[3] وفي موضع آخر يضيف إلى ما سبق مكان مكان الوفاة :" ...قُتل... بمرج الصفر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر"[4] وفي نفس السياق أيضا يجمع بين وفاة أكثر من ترجمة في موضع واحد، دون تحديد سنة الوفاة، لكن يُحدد مُدة حكم الحاكم الذي عاصره المترجم له، مثل قوله: "ومات سعيد بن المسيب، وابن محيريز، وإبراهيم النخعي في ولاية الوليد بن عبد الملك، وكانت ولاية الوليد من سنة ست وثمانين إلي سنة تسعين"[5] أو عند مبايعته: "وتوفيت في حين بايع الحسين بن علي... لمعاوية، وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.[6] ويورد عبارات تبرز عدم تأكده من زمن الوفاة، مثل: "مات فيما أحسب في خلافة معاوية".[7] أو ما يشابهها، قوله: وعمّر حتّى زمن عبد الملك.[8]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3،ص870.
[2] المصدر نفسه،ج1، ص224.
[3] المصدر نفسه، ج 1،ص823.
[4] المصدر نفسه،ج2، ص421.
[5] المصدر نفسه، ج3، ص 985.
[6] المصدر نفسه،ج4، ص 1812.
[7] المصدر نفسه، ج 1، ص 206
[8] المصدر نفسه،ج2، ص689.

وفي بعض المواضع يجمع بين ذكر مكان الوفاة والمعركة والسنة وزمن الحاكم مثل: "وقتل...بالشام يوم أجنادين في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة، [1] وكذلك: قتل... بمناذر سنة تسع عشرة.[2] وأرّخ للوفاة أيضا، قوله: " توفي سنة ثلاث عشرة في اليوم الذي استخلف فيه عمر بن الخطاب"[3]، وأحيانا يورد وفاة مترجم له مقرونة بوفاة مترجم آخر، ومنها:"وتوفيت... في خلافة عمر بن الخطاب في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما"[4]، ويذكر موضع الوفاة فقط، كذلك:"...فأدركه الموت بالتنعيم"[5] أو من توفي معه من من قرابته، مثل: توفي مع أبيه في الطاعون.[6] ويذكر حال المترجم عند موته: إنه مات في العام الذي اختط فيه البصرة، وذلك في سنة أربع عشرة[7]، وقوله: وكان أميرا على حمص لمعاوية، ومات بها.[8]

ويذكر أيضا سبب الوفاة: "مات في زمن عمر بن الخطاب من نهْش حية"[9]، وفي قوله: " " قتل يوم الحرة، وقتله ... صبرا"[10]، ومنها:"مات بالشام في الطاعون"،[11] أو " ويذكر حتّى من صلّى على جنازة المترجم له وموضع صلاتها، مثل: "...وصلّى عليه أبان بن عثمان وهو

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1539.
[2] المصدر نفسه، ج 4،ص 1454.
[3] المصدر نفسه، ج4، ص 1738.
[4] المصدر نفسه، ج4، ص1923.
[5] المصدر نفسه، ج4،ص 1694.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص852.
[7] المصدر نفسه، ج3، ص1028.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص699.
[9] المصدر نفسه، ج4، ص1636.
[10] المصدر نفسه، ج3، ص1431.
[11] المصدر نفسه، ج3، ص852.

أميرها..."[1]، ,وأيضا: "وصلّى عليه حبيب بن سلمة"[2] ، وقد يذكر ما كان به من عاهة، كقوله: كقوله: "وكان...أعمى ذهب بصره على عهد رسول الله ﷺ"[3] ، ومنها ما عرض له في آخر عُمُره، مثل:"وكان قد عَمِيَ وذهب بصره في آخر عُمُره".[4]

ط-زمان الإسلام:

اهتم ابن عبد البر بذكر فترة إسلام تراجمه، لأنّ موضوعها يتعلق بالصحابة ﷺ، فأورد عبارات تحدد زمان دخولهم الإسلام، نظرا لأهمية ذلك، أو ما يشير إلى دخوله المُبكر في الإسلام أو من السابقين الأولين، مثل: "كان سابع سبعة في الإسلام، أسلم بعد ستة".[5] كقوله: "وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم"،[6] ومنها: "وكان إسلامه وإسلام أخيه ... في دار الأرقم"[7]، ودون تحديد الزمان بالضبط، قوله: "أسلم قديما، وكان من المهاجرين الأولين"،[8] وأحيانا عبارة: "أسلم قديما"،[9] أو ما يعادلها لكثير من تراجمه، مثل عبارة " عبارة "وكان ممّن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان".[10]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 220.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص699.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص1236.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص 1324.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص607.

[6] المصدر نفسه، ج3،ص1020.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص124.

[8] المصدر نفسه، ج3، ص 888.

[9] المصدر نفسه، ج2، ص420.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص 205.

ويحدد زمان إسلامه بدقة، كنحو قوله: "وأيضا أسلم يوم فتح مكة".[1] ومنه: "وكان إسلام... بين بين الحديبية وخيبر"[2]، ويشير إلى فترة إسلامه بالتقريب، مثل:"أسلم قبل فتح مكة بيسير".[3] وحاله في الإسلام، في قوله: "وكان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه والحمد لله".[4]

ط-المغازي:

ارتبطت حياة الصحابة ﷺ بالجهاد في سبيل الله، فكان للكثير منهم مشاركة في عملية الفتوحات لنشر الإسلام، لذا أورد في الغالب لتراجمه لهم المغازي والسرايا والفتوحات التي شاركوا فيها " فيمن شهد بدرا"،[5] مع ذكر سنّه يومها، من ذلك قوله" شهد بدرا، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد.[6] ، وعن الصحابيات أيضا، في قوله: " كانت تخرج مع النبي ﷺ في مغازيه تداوي الجرحى، وتقوم على المرضى". [7]

ويذكر في بعض المشاهد حتى قائدها يومئذ، منها "ممن شهد فتح مصر، قدم مع عبادة بن الصامت، وكان عبادة يومئذ أميرا على ربع المدد".[8] أو مشاركته في الوقائع التي حدثت في في الإسلام، مثل قوله: "فيمن شهد صفين من الصحابة"[9] وأيضا: "ثم غزا خراسان في زمن

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص 825.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص62.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص817 .
[4] المصدر نفسه، ج1، ص 261.
[5] المصدر نفسه،ج1 ص 66.
[6] المصدر نفسه،ج1، ص228.
[7] المصدر نفسه،ج4، ص 1910.
[8] المصدر نفسه، ج1،ص 250 .
[9] المصدر نفسه، ج 4 ص 1577.

عثمان، وهو الذي افتتح سجستان، وكابل"،[1] وأحيانا ينفي ابن عبد البر شُهود المترجم له إحدى إحدى الغزوات، مثل:" ولا يعرف في البدريين، ولا يصح".[2]

ي-المرويات:

اهتم ابن عبد البر بذكر مرويات تراجمه، واستعمل عبارات تؤكد ذلك، مثال: "حديثها عن النبي ﷺ" [3]، وقوله: حديثها أنّ النبي ﷺ ، "قال:..." [4] ومن أخذ وروى عنه، كقوله: "روى "روى عنها"[5] أو قوله: "روى عنه"[6]، وأحيانا يثبت راو واحد له، قوله، "روى عنه ...، لم يرو عنه غيره فيما علمت"،[7] وهناك من نفى عنه الرواية أصلا، بقوله: "لا أعلم له رواية".[8]

ك-ثبوت الصحبة:

استخدم ابن عبد البر عبارات تؤكد الصحبة لبعض تراجمه للنبي ﷺ ، وعبّر عنها بصيغ مختلفة كثبوت الرؤية أو اللقاء أو المصاحبة أو الرواية أو السماع، فالرؤية في قوله، "رأى النبي ﷺ"[9] ، وأيضا قوله: "رأى النبي ﷺ وسمع خطبته في حجة الوداع"[10] والصحبة، كقوله:

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص 825.
[2] المصدر نفسه، ج 4، ص 1442.
[3] المصدر نفسه،ج4، ص 1866.
[4] المصدر نفسه،ج4، ص1910.
[5] المصدر نفسه، ج4، 1910.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص70.
[7] المصدر نفسه،ج1، ص71.
[8] المصدر نفسه، ج 4،ص 1454.
[9] المصدر نفسه،ج3، ص1009.
[10] المصدر نفسه، ج4، ص1492.

"وصحب النبي ﷺ ، وروى عنه"،[1] ومنها: "له صحبة عند من ذكره في الصحابة"[2] أو اللقاء كما ورد في قوله: " لقي النبي ﷺ"[3] أوالسماع نحو قوله: "وقد سمع من النبي ﷺ "[4] أو الشهود، الشهود، مثل: قوله: "شهد مع النبي ﷺ ".[5]

ل-نفي الصحبة:

حرص ابن عبد البر على الاهتمام بذكر عبارات تبيّن عدم ثُبوت الصحبة لبعض تراجمه وتنوعت صيغها هي الأخرى، فينفي الصحبة كليا عمن ترجم لهم، كنحو قوله: "ولم أر له خبرا يدل على لقاء ولا رؤية"[6]، وقوله: "لا أعلم لها خبرا يدل على صحبة أو رواية".[7] ومنها : "ذكرها ... في الصحابيات،" ونحوه: "وليس في حديثها دليل على صحبتها ولا على رؤيتها".[8] وكذلك قوله: "لم أر أحدا ذكرها في الصحابة، وأظنّها لم تدرك الإسلام".[9]

وفي بعض التراجم بصيغة تثبت الشك في صحبته، مثل قوله: "وفي صحبته نظر"،[10] نحو: "فينظر في إسلامها"،[11] أو ينفي صحبته، وإنْ ثبتت عند غيره من ألف في الصحابة،

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص 825.
[2] المصدر نفسه، ج4، ص 1762.
[3] المصدر نفسه، ج4، ص1475.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص493.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص450.
[6] المصدر نفسه، ج4، ص1522.
[7] المصدر نفسه،ج4 ، ص 1935.
[8] المصدر نفسه،ج4، ص 1828.
[9] المصدر نفسه، ج4 ، ص 1886.
[10] المصدر نفسه، ج 4، ص 1454.
[11] المصدر نفسه،ج 4، ص 1872 .

مثل قوله: "ذكره بعضهم في الصحابة، وهو عندي مجهول"،[1] أو ما يشير إليها، في قوله:" له صحبة عند من ذكره في الصحابة"، [2] أو من أُختلف فيه، مثل: "يُذكر في الصحابة..."،[3] ومنها: " قد أُختلف في صحبته..."،[4] وعبارة: "ذكروه فيمن رأى النبي ﷺ مسلما، ولم أر له خبرا خبرا يدل على لقاء ولا رؤية"[5] وأيضا: "فلا يصح ذكره في الصحابة، لأنه لم يُدرك النبي ﷺ،[6] أو شك في صحبته، قوله: "ذكروه في الصحابة ولا دليل على ذلك" [7] قد ينفي دخولها الإسلام: الإسلام: "في إسلامها وصحبتها نظر"[8]، ومنهم من ينفي صحبته، ولكن يثبت أنه من طبقة التابعين، في قوله: "ولكنه من كبار التابعين". [9]

ل–نزول القرآن الكريم:

استخدم ابن عبد البر القرآن الكريم في التعريف بتراجمه، من خلال ذكره الآيات التي نزلت فيهم، والمثال الآتي يوضح ذلك: حينما يتحدث عن تراجمه، فيبين سبب نزول الوحي، كنحو قوله، فلما نزلت[10]: ﴿ **إلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ** ...﴾[11] قال: ذكرنا مع النساء والولدان! فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت : ﴿ **وَمَن يَخْرُجْ مِن**

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1765.
[2] المصدر نفسه، ج4، ص1762.
[3] المصدر نفسه، ج4، ص 1709.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص 324.
[5] المصدر نفسه، ج4، ص 1522.
[6] المصدر نفسه،ج4، ص 1659.
[7] المصدر نفسه،ج4، ص 1680.
[8] المصدر نفسه،ج4، 1909.
[9] المصدر نفسه،ج4، ص 1659.
[10] المصدر نفسه،ج4، ص 1694.
[11] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: 94.

بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾[1] ، ومثل: "وفيها نزلت"[2] وكنحو قوله: "وهو "وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك"،[3] فنزل فيهم القرآن- قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾.[4]

م-الألقاب العلمية:

ذكر ابن عبد البر ألقابا علمية، تدل على تمكّن بعض المترجم لهم من أحد فنون العلوم، كالشعر مثلا، كنحو قوله: "وكان من الشعراء المطبوعين"[5] أو علم النسب، في قوله: "وكان علامة نسابة"[6]، ومثل: "وكان ... أنسب قريش وأعلمهم بأيامها"[7]، أو علم القراءات، مثل قوله: قوله: "وهو أحد الأئمة في القراءة" [8]، أو قوله: "وكان أحد فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله"[9] وأيضا: "وكان...من أحسن الناس صوتا بالقرآن".[10]

---

[1] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: 100.
[2] ابن عبد البر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1830.
[3] المصدر نفسه،ج4، ص 1542.

[4] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: 118.
[5] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج4، ص1554.
[6] المصدر نفسه،ج4، ص1763.
[7] المصدر نفسه،ج3، ص1078.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص322

[9] المصدر نفسه، ج1، ص66.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص93.

ن-أعمال الصحابة:

لم يهمل ابن عبد البر أعمال ووظائف بعض الصحابة التي زاولوها في حياتهم، كنحو قوله: "كان عاملا لعمر بن الخطاب على الأهواز"،[1] ويبيِّن في بعض المواضع مُدّة عمله، في قوله: "واستعمل على بيت المال خلافة عُمُر كلها وسنتين من خلافة عثمان ﷺ، حتّى استعفاه من ذلك فأعفاه[2] ، أو القضاء، مثل: وكان قاضيا لعمر على الكوفة، ثم لعثمان، ثم لعلي ﷺ، فلم يزل قاضيا بها إلى زمن الحجاج،[3] ومنهم من امتهن التجارة، كنحو قوله: وكان تاجرا يجهز يجهز التجار.[4]

س-الصفات:

ذكر ابن عبد البر حتّى صفات والسِّمات التي كان عليها من ترجم لهم، وتنقسم هذه الصفات إلى نوعين، وهما:

1-الصفات الخَلْقية:

بذكر صفاته الخَلقْية من حيث الحُسن أو الدمامة، مثل قوله: "وكان ...رجلا آدم حسن الوجه[5] أو وكان في وجهه دمامة"[6] ومنها: "وكان ... قبيحا دميما"[7] وفي قوله: "وكانت حسناء

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 1، ص274.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص865.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص702.
[4] المصدر نفسه، ج4، ص1677.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص828.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص272.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص274.

حسناء جميلة".[1] ووصف لون البشرة، كنحو قوله:" وكان ... أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية..."[2] ومنه: "وكان... أحمر شديد الحُمرة"،[3]، وكذلك الجسد من حيث النحافة والبدانة، كقوله: "وكان رجلا نحيفا طوالا أجنأ"[4] ، وذكر قامة تراجمه طولا وقصرا، قوله: "وكان قصيرا دحداحا"[5]، أو: " ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب"،[6] ويصف شَعْرَهُ، من حيث حيث نوعه وكثافته، قوله: "كثير شعر الرأس،لا يغير شعر لحيته"[7]،" وأيضا: " كثير الشعر ليس ليس بالجعد القطط ولا بالسبط"[8]، ومنه: "وكان كوسجا سَنَاطًا لا شَعْرَ في وجهه".[9]

2-الصفات الخُلُقية:

وردت الكثير من النماذج على الصفات الخُلُقية لتراجمه، لأنّ موضوع كتابه يتعلق بالصحابة ﷺ، وتنوعت هذه الصفات، منها ما تعلّق بالعقل والذكاء والفصاحة، في قوله: "وكان عاقلا حليما ذا دين وذكاء وفصاحة ودهاء" [10] ، وقوله: "وكانت... ذات خُلُقٍ بارع[11] أو الكرم،

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص 1877.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص516.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص828.

[4] المصدر نفسه،ج2، ص707.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص489.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص828.

[7] المصدر نفسه، ج4، ص1598.

[8] المصدر نفسه،ج2، ص770.

[9] المصدر نفسه،ج2، ص702.

[10] المصدر نفسه،ج2، ص716.

[11] المصدر نفسه،ج4، ص 1877.

مثل: " كان جوادا لا يكاد يمسك شيئا"[1] أو الشجاعة، ومنها: "وكان شجاعا ذا رأي في الحرب خطيبا"[2] وحتّى المُزاح في قوله: "وكان مزّاحا يُفرط في الدُعابة [3]، ومنهم من اتصّف بأخلاقٍ سيِّئة، كقوله: "وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطعُ على سوء حاله وقُبْح أفعاله،[4] كالنفاق، مثل: "كان ممّن يُغمص عليه النفاق".[5]

ع-السِّمات:

أورد ابن عبد البر في كتابه، سماتٌ خاصة ترتبط بالبعض ممّن ترجم لهم دون غيرهم، منها قوله: "كان من المستضعفين بمكة"،[6] ومنها: "وكان أحد السبعين ليلة العقبة"،[7] وأيضا قوله: "وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم"[8]، أو الرِّياسة، مثل قوله: "وكان سيِّدا في بني عبد القيس رئيسا "،[9] أو ما اشتهر من الأحداث، نحو قوله: "هذا هو الذي رأى الرؤيا"[10]، ومنها: "كان ... صاحب راية بني هاشم يوم بدر مع المشركين فأُسر ففدى نفسه ثم أسلم"[11]، وأيضا:

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4،ص 1533.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص1692.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص690.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص 1554.

[5] المصدر نفسه، ج1،ص 266.

[6] المصدر نفسه، ج4، ص 1694.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص228.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص233.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص 261.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص260.

[11] المصدر نفسه،ج2،ص574.

"وكان أبوه ...أحد المستهزئين الذين جعلوا القرآن عِضِين"[1]، وكذلك: "كان من أهل الصُّفة"[2]، وقوله: "كان ممن بايع تحت الشجرة".[3] ونحو: "وكان رأس المنافقين"[4]، ومنه: "وكان ... هو الذي تولّى إملاء مُصحف عثمان ﷺ على زيد بن ثابت، أمرهما بذلك عثمان[5] ، وكذلك: "وكان "وكان عينُ النبي ﷺ في غزوة حنين بأوطاس".[6] كقوله: "وكان ممّن يعدو على قدميه فيسبق الخيل".[7]

ع-الشعر:

وإذا كان المترجم له نظمٌ من الشعر، يورد بعض أشعاره، وأحيانا يقتصر على أبيات لها، خاصة من أجود شعره، مثل في قوله: وقال: (الكامل)

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع.[8]

أو كقوله: وهو الذي يقول:(البسيط)

لا تغضبن على امرئ في ماله ... وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى ... وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب[9]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1737.

[2] المصدر نفسه،ج2، ص770.

[3] المصدر نفسه،ج2، ص335.

[4] المصدر نفسه،ج3، ص940.

[5] المصدر نفسه،ج1، ص64.

[6] المصدر نفسه،ج1، ص114.

[7] المصدر نفسه،ج4، ص1636.

[8] المصدر نفسه، ج4 ص 1651.

[9] المصدر نفسه،ج4،ص1533.

وأيضا قوله: وهو القائل: (الطويل)

أنا ابن مزيقياء عمرو وجدي ... أبوه عامر ماء السماء[1]

ويشرح شعره هذا، قوله: يعني بقوله:"... "[2]

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص118.

[2] المصدر نفسه،ج1، ص342.

ثالثا: منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم التابعين وتابعيهم:

لم يقتصر ابن عبد البر في كتابة التراجم على تراجم الصحابة رضوان عليهم دون غيرهم، بل اهتم أيضا بالتدوين لمن بعدهم من الرجال الأفاضل كالتابعين[1] وتابعيهم[2]، من خلال كتابه المُعنونُ ب" الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى"،[3] حيث سنعرض منهجه في تدوين التراجم في هذا الكتاب، وقبل ذلك، نقوم بتحديد هذا النوع من الكتابة في التراجم، ثم وصف مادة كتابه، مع تبيين الأسباب التي دفعت ابن عبد البر للكتابة حول تراجم طبقة التابعين، وغرضه منها.

أ-تحديد تراجم المشهورين من حملة العلم بالكنى:

تنوّعت كتب موضوعات تراجم الرجال، من مؤلف لآخر، تبعا لمكانة ودور كل فئة، واختلف موضوعاتها حسب الزمان والمكان، ومن أهم الفئات بعد الصحابة رضوان ﷺ عليهم ، التي حظيت بالتأليف، فئة التابعين وتابعيهم، واشتهر كثير منهم بكنيته،

[1] **التابعي:** هو كل من صحب الصحابي صحبة متعارفة ومطلقة وبإحسان. وقال للواحد تابع وتابعي، والتابعين طبقات ويتفاضلون فيما بينهم، وقرن التابعين من نحو مائة هجرية إلى سبعين سنة بعدها، أنظر: السفاريني محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت 1188 هـ/1774م): لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»، تح: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1994م، ج2، ص104-111.

[2] **أتباع التابعين:** هم الذين صحبوا التابعين صحبة متعارفة ومطلقة وبإحسان، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى حدود العشرين ومائتين من الهجرة، أنظر: المصدر نفسه، ج2، ص111.

[3] أنظر الملحق رقم: 15 صورة لواجهة كتاب " الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" للحافظ ابن عبد البر.

فظهرت مؤلفات تخصّهم، بالإضافة إلى من اشتهر من أهل العلم ورواية الحديث بكنيته، مثل: كتاب الأسامي والكُنى الإمام أحمد(ت241 هـ/855م)،[1] وكتاب الكنى والأسماء، للإمام مسلم (ت 261هـ/875م)[2] والكنى والأسماء للدولابي(ت 310هـ/922م)[3]، وكان للحافظ ابن عبد البر مشاركة في هذا النوع من الكتابة. من خلال مؤلفه "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكُنى".

ب-وصف مادة كتابه "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى"

ذكر ابن عبد البر في كتابه هذا أسماء المعروفين بالكنى من حملة العلم ونقلة الحديث من التابعين ومن بعدهم من الخالفين، وأتْبعه بذكر من لم يُوقف له منهم على اسمٍ ولا عُرف بغير كنيته، وأيضا ذكر فيه من الصحابة ﷺ من عُرف منهم أيضا بكنيته واشتهر بها ولم يوقف على اسمه، أو عُرف اسمه على اختلاف فيه.[4] وعملت على نسخة "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى"، من تحقيق: عبد الله مرحول السوالمة، قامت بنشره دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، بالرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام 1985م، جاء في ثلاثة أجزاء ، وتضمن 2513 صفحة.

---

[1] أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: الأسامي والكُنى: تح: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت،ط: 1، 1985م.

[2] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسن: الكنى والأسماء،تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1984م.

[3] الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي أبو بِشْر: الكنى والأسماء،تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، ط:1، 2000م.

[4] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص83.

ج-سبب التأليف:

لم كشف ابن عبد البر سبب تأليفه كتابه "الاستغناء" ، إلا أننا من خلال موضوع الكتاب ومقدمته، يمكن لنا استخراج سبب تأليفه، فقد جاء كتابه هذا تتمة لموضوع مؤلفه "الاستيعاب". ونظرا لفضل التابعين ومن بعدهم، فهم الذين نقلوا العلم ورووا الأحاديث عن الصحابة ﷺ، وإكمال ما وقع فيه من نقص في تراجم الصحابة، خاصة من اشتهر منهم بكنيته.[1]

د-الهدف من التأليف:

كذلك حدد ابن عبد البر هدفه من تأليفه هذا الكتاب، لمن اشتهر بكنيته من الصحابة وحملة العلم، قوله: " بالإشارة إليهم بما يقرب على الطالب المريد حفظه وتناوله إذ في كتابنا فيهم من الخبر والنسب والتعريف بهم ما يقف به الناظر فيه على أحوالهم ومراتبهم، وسوابقهم، حتى كأنه قد شاهدهم".[2]

رابعا: منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم كتابه "الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى":

اعتمد ابن عبد البر على عناصر عديدة في عرض تراجم كتابه الاستغناء، ومن خلال استقرائنا لكتابه هذا أمكن لنا استخراج منهجه في عرض تراجمه وفق ما يلي:

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص83.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص83.

أ-الكنية:

ما خلت ترجمةٌ من تراجم ابن عبد البر من ذِكر كُنيةٍ لها، وهذا يرجع إلى عنوان الكتاب نفسه، الخاص بمن اشتهر بكنيته دون اسمه، لذا ابتدأ ابن عبد البر عند التعريف بالمترجم لهم، بذكر كناهم، وتنوّعت أسامي الكنى في كتابه، لذا نقتصر على ذكر نماذج منها: "أبو صالح"،[1] أبو أمية،[2] قوله: "أبو أحمد"،[3] ونحو:"أبو بصرة"[4]، ومثل:"أبو عبيد الله"،[5] في قوله: "أبو عثمان"،[6] وأيضا: "أبو الجارود"،[7] وبعضهم كُني بابنته، مثل: "أبو الجويرية"،[8] ومنه:"أبو جميلة".[9] بل وبعض تراجمه، لا يذكر إلا كناهم، مثل: "أبو المنتفق"،[10] مثلها: "أبو مرحب"،[11] وهناك من عُرف بكنيته واسمه معا: قوله: "يُعرف بكنيته وباسمه".[12] ومن تراجمه من عُرف واشتُهر بغير

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص1354.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص98.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص117.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص117.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص260.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص281.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص929.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص521.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص521.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص229.

[11] المصدر نفسه، ج1، ص229.

[12] المصدر نفسه، ج1، ص197.

كنيته. نحو قوله: "وغلب عليه أبو المليح، وهى أشهر من كنيته"،[1] أو "يعرف بالمسبح"،[2] أو "هذا معروف باسمه".[3]

ب-اسمه:

رغم أنّ ابن عبد البر وضع كتابه هذا لمن عُرف بكنيته، إلا أنه ذكر أسماء لبعض منهم، جاء الاسم بعد ذكر كُنية المترجم له مباشرة، ونادرا ما يذكر الاسم كاملا هكذا، نحو قوله: " الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار".[4] ومنها: ومنها: "محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة".[5]

والكثير من تراجمه، جاء الاسم على هذه الصيغة، بذكر المترجم له ووالده، كنحو قوله:"إسماعيل بن أبى إسحاق"،[6] وأيضا:"عبد الله بن ثوب".[7] وقوله: "زياد بن المنذر"،[8] وقد وقد يقتصر على إيراد الاسم مُجردا مثل: "راشد وبعضهم لا يُعرف لهم اسم، وعبّر عن ذلك في الكثير من تراجمه"،[9] كنحو قوله: "لا يوقف له على اسم"،[10] وقوله: " لا اسم له غير كنيته"،[11] وبعض تراجمه يصحِّح ابن عبد البر اسمه، كقوله: " من قال: " اسمه رافع ابن المُعلى فقد

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص715.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص770.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص853.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص102.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص258.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص392.
[7] المصدر نفسه، ج2، ص699.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص929.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص110.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص87.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص94.

أخطأ ..."[1] وأيضا قوله: "وقال بعضهم فيه:... وليس بشئ. والصواب الأول".[2] ومنها قوله: " " قيل: اسمه كنيته. وقيل: اسمه عبد الله. وهو الأصح عند أهل النسب"[3] ، وأيضا: قيل: " اسمه قرمان. ولا يصح، وقد ذكرناه فيمن لا يُعرف له اسم".[4]

ومن تراجمه من اختلف في اسمه اختلافا كثيرا. كقوله: فقيل: " أوس بن معير وقيل: سمع بن معير. وقيل سلمة بن معير. وقيل: غير ذلك".[5] ويرجِّح أحيانا أصحّ أسمائه: " عبد الله بن حكيم. وقيل: عبد الله بن عبيد الله والأول أكثر وأصح".[6] ويؤكد عدم صحة اسم له غير غير كنيته: "وبعضهم لا يعرف له اسم على صحة"،[7] وقوله: "وأصح ما قيل في ذلك أكثره قول قول من قال لا يوقف له على اسم على صحة".[8] وذكر إحدى عشر كنية لأحدهم، كما في هذا هذا المثال: "اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل: عبد الله. وقيل: عتيق، وقيل: سالم. وقيل: شعبة. وقيل: رؤبة. وقيل: مطرف. وقيل: عنترة. وقيل: محمد. وقيل: حماد. وقيل: حبيب وقيل: اسمه كنيته".[9] ويشير حتى إلى اسمه في الجاهلية، كقوله: كان اسمه في الجاهلية.[10]

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص315.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص890.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص908.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص912.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص192.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص444.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص515.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص119.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص444.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص180.

ب-نسبه:

غالبا ما تتبع النسبة اسم المترجم له في الكثير من المواضع، أو: "الغفاري"[1] ومنه: "الجُمحي"،[2] أو "المحاربى"،[3] "الباهلي"،[4] "الثقفي"[5] ، "السلمي"،[6] وقد تقترن بالبلد، وقد يجمع يجمع في نسب المترجم له بين الانتساب للمدينة والقبيلة معا، مثل: "الكوفي القرشي."[7] مثل: "الهجيمى ثم التميمي بصري".[8] الدِّيلي، البصري[9] ، وبعضهم مجاهيل، كنحو قوله:" لا أقف أقف على نسبه في الأنصار"[10] كقوله: "لا أعرف لهم نسبا ولا اسما، ولا أحفظ لهم خبرا"،[11]

وقد تأتي النسبة لجهة أو بلد، كنحو قوله: "يعد من الشاميين لا يُسمى"،[12] أو: "يعد في أهل مصر" [13]، ومنها: "يعد في أهل الحجاز"[14]، نحو: "يعد في أهل مصر"،[15] ،

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص117.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص98.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص336.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص229.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص188.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص523.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص546.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص135.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص400.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص133.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص229.
[12] المصدر نفسه، ج1، ص93.
[13] المصدر نفسه، ج1، ص110.
[14] المصدر نفسه، ج1، ص110.
[15] المصدر نفسه، ج1، ص217.

مثل:"وهو معدود في المدنيين"،[1] "يعدّ في أهل البصرة"،[2] أو "شامي دمشقي".[3]

وفي كثير من المواضع نسبة المترجم له إلى المدينة التي يسكنها، ويبيِّن الأصل الذي ينحدر منه، "يعد في البغداديين، وأصله المدائن".[4] ومنها: "**أصله** الشام. ثم سكن الكوفة"[5] مثل: مثل: "أصله الكوفة، ثم سكن بغداد"،[6] قوله: "أصله الكوفة، وسكن الشام"،[7] أصله من القبط، كان سكناه أسوان،[8]

ومنه: "سكن القلزم"،[9] نحو: " نزل البصرة. وأصله فلسطين".[10] وقد ينسب الرجل إلى أمه مثل: مثل: يعلى بن منية.[11] أو إلى مذهب، قوله: "وهو الذي يُنسب إليه الزيدية"،[12] ويبيّن سبب نسبته إلى القبيلة، إنْ كان لا ينتمي إليها أصلا، مثل: "الجهني ويقال له لأنه كان نازلا في جهينة".[13]

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص374.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص473.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص365.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص508.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص375.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص380.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص389.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص575.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص547.
[10] المصدر نفسه، ج2، ص922.
[11] المصدر نفسه، ج2، ص1132.
[12] المصدر نفسه، ج1، ص566.
[13] المصدر نفسه، ج2، ص881.

وقد يشرح ابن عبد البر أحيانا نسبة تراجمه عند غُموضها، مثل: " التبوذكى بصري، وإنما قيل له التبوذكى لأنه اشتري بتبوذك دارا فنُسب إلى الموضع".[1] وقوله: "فقيل له المقبري لأن منزله عند المقابر".[2] ونحوه: "الطاطري: بفتح الطاء بينهما ألف ساكنة وفى آخرها راء، يقال: لمن يبيع الثياب البيض بدمشق المحروسة ومصر طاطري"،[3]

وهناك من لا يذكر له نسبة أصلا، مثل: "هو رجل مجهول لا يدرى من هو".[4] وقوله: "اتفقوا على أنه مجهول لا يُعرف. ولا يُعرف اسمه"،[5] أو ما يقارب هذا المعنى، مثل: " شيخ من من الحي[6] ومنها: " القرشي، لا أدرى من أي قريش؟"[7] ومنه: "رجل من بني سليم".[8] في قوله: "ولم ينسب"،[9]

ج-القرابة:

استخدم ابن عبد البر ما أمكنه للتعريف بتراجمه، كذكره ما اشتهر من أقاربهم، قد يكون من هؤلاء الأقارب الجد، مثل: "جد أبي زيد النحوي صاحب الغريب"،[10] كقوله: "جد عدي بن عدي".[11] أو يماثله في المعنى، كقوله: "من ولد جابر بن سمرة صاحب رسول الله – ﷺ –"[1]،

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص910.
[2] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص904.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص925.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص1079.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص637.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص1342.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص546.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص138.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص201.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص186.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص258.

ونحو قوله: "من ولد أبى هالة زوج خديجة"،[2] ومنه: "هو من ولد أبى موسى الأشعري كان أعور"،[3] ومثل: "من ولد ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري"،[4] ويذكر القريب على سبيل الشك، "أظنه من ولد أبى جبيرة بن الضحاك الأنصاري صاحب رسول الله -ﷺ-".[5]

وتعددت صيغ القرابة، مثل قرابة الوالد: "هو والد سعيد بن أبى أيوب المصري"[6]، نحو قوله:" والد المهلب"[7] أو العم، مثل: "عم مالك بن أنس"[8] ومنه: "هو ابن عم مالك بن أنس وصهره على أخته".[9] أو الأخ، نحو: "أخو عبد الله بن جحش"،[10] ومنه: "وهو ابن أخت أبي بن كعب"،[11] أو الخال، قوله: "هو خال معاوية أخو أمه"،[12] أو الزوج، مثل: "زوج الشفاء بنت عبد الله العدوية"،[13] أو الصاحب، مثل: "صاحب ابن مسعود"،[14] ويصحِّح في بعض المواضع

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص923.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص1380.

[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص480.

[4] المصدر نفسه، ج2، ص1096.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص532.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص398.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص247.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص936.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص426.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص100.

[11] المصدر نفسه، ج1، ص133.

[12] المصدر نفسه، ج1، ص145.

[13] المصدر نفسه، ج1، ص147.

[14] المصدر نفسه، ج1، ص409.

صلة القرابة، "هو من ولد سعد بن سهم لا من ولد سعيد بن سهم"[1] وأيضا: " ليس من ولد الزبير ابن العوام وهو من آل الزبير من بني أسد بن عبد العزي بن قصي".[2]

د-الموالاة:

بعض المترجم كان انتمائهم للقبيلة عن طريق الموالاة، وضّح ابن عبد البر ذلك، الموالاة لمشاهير ومعروفين، كنحو قوله: "مولى الشفاء"،[3] وكثيرا ما اقترنت الموالاة بالرسول ﷺ : "مولى "مولى رسول الله ﷺ"،[4] وغالبا ما تضاف الموالاة إلى مشاهير الصحابة، مثل: "مولى أبى بكر الصديق"،[5] منها: "مولى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب"،[6] نحو قوله: "مولى لأنس بن مالك"[7] وأيضا: "مولى أم حبيبة". [8] وقد تضاف الموالاة إلى القبيلة: "مولى بني ليث"[9] أو إلى جماعة، مثل: "مولى لهم"،[10] أو إلى غير معروف "مولى امرأة من بني رياح".[11]

هـ-المولد:

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص273.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص430.

[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص1027.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص242.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص303.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص1037.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص462.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص515.

[9] المصدر نفسه، ج2، ص1048.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص178.

[11] المصدر نفسه، ج2، ص836.

نادرا ما يذكر ابن عبد البر تاريخ مولد تراجمه، إلا في بعض التراجم، وغالبا ما يؤرخه بما اشتهر من المغازي والحوادث، كنحو قوله: "ولد يوم أحد"[1] أو: "ولد عام حنين".[2] وقوله: "ولد عام أحد"[3] ، أو نحو: "بهجرة المصطفى ﷺ" ، قوله: "ولد بعد الهجرة"[4] ، ومنها: "ولد على على عهد رسول الله – ﷺ –"[5] وفي موضع واحد فقط في كتابه، قوله: "ولد سنة سبع وتسعين".[6]

و –إسلامه:

اهتم ابن عبد البر بزمن إسلام المترجم له، كنحو قوله: "كان قديم الإسلام"،[7] وقوله: "كان "كان إسلامه قديما بعد أربعة أو خمسة، ثم انصرف إلى بلاد قومه"،[8] ومنها: "أسلم عام الفتح[9] الفتح[9] وأيضا: "أدرك النبي عليه السلام وخرج معه عام الفتح".[10]

ز –الصحبة:

تضمّن كتاب "الاستغناء" لابن عبد البر تراجم عددٍ مُعتبر من الصحابة ﷺ ، لمن اشتهر منهم بكنيته، وذكر عبارات تثبت صفة الصحبة لتراجمه، أو تنفيها عنهم، كقوله: " له

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص198.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص365.
[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص86.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص142.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص422.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص447.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص353.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص170.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص130.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص138.

صحبة".[1] وقوله: "ذكره بعضهم في الصحابة. لا أعرفه. ولا أحفظ له خبرا"[2] ، أو ينفي عنه الصحبة، قوله: "ولا صحبة له".[3] ومنه: "لا تصح له صحبة"[4]، وفي بعض التراجم قد لا يثبت يثبت الصحبة لهم ولا ينفيها عنهم، مثل: "وبعضهم قيل لكل واحد منهم صحبة"،[5] أو "عدّه قوم في الصحابة، وأبى ذلك آخرون"،[6] ويؤكد ابن عبد البر الصحبة لأحدهم، إذا نفاها عنه غيره من المؤلفين في الصحابة، "واختلف في صحبة ...، والصحيح أنه صاحب".[7]

ح-عدالته:

حاول ابن عبد البر أنْ يخبرنا بمكانة تراجمه في رواية الحديث من حيث العدالة والضبط، واستخدم ألفاظ تدل على ذلك، مثل قوله: " فمنهم من يوثقه، وأكثرهم يضعفونه، ويقولون عنده مناكير"[8] ومنها: " أجمعوا على أنه كان مدلِّسا، وقد ضعّفه بعضهم لكثرة تدليسه".[9] ونحوه: "مجهول وعنده مناكير"[10] ، وقوله: "ليس عندهم بالقوي"[11] وكذلك: " ليس بالمتين عندهم. في حديثه ليِّن"[12]، ونحو قوله: "هو صالح عندهم. لا بأس به".[13] وكذلك:

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص110.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص203.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص218.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص222.

[5] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص281.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص103.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص120.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص475.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص519.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص397.

[11] المصدر نفسه، ج1، ص508.

[12] المصدر نفسه، ج1، ص566.

[13] المصدر نفسه، ج1، ص567.

"ضعّفه بعضهم، وليس بالقوي عندهم".[1] ومثل:"واتفق أهل العلم بالحديث على نكارة حديثه وضعفه، وكذبه بعضهم، وأجمعوا على ترك الرواية عنه، وليس عندهم بشئ"[2] ، كذلك: "كان قاصا هو عندهم ضعيف جدا منكر الحديث، ليس بشئ"[3] نحو: "هو عندهم ضعيف الحديث. اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه وأنه كان يخطئ على الثقات فاضطرب حديثه" [4] ، وعبارات التزكية، كقوله: "هو عند جميعهم ثقة"[5] وأيضا: "وكان حسن النظر ثقة فيما روى من الأثر، إلا إلا أن له شذوذا فارق فيها الجمهور".[6]

ط-صفاته:

حرص ابن عبد البر على ذكر صفات تراجمه، وتنوّعت هذه الصفات منها الصفات العلمية، كقوله: "وكان شاعرا، وله في النبي عليه السلام شعرٌ حسن".[7] ومنه: " كان فقيها عاقلا حكيما".[8] وأيضا: "وكان فاضلا عاقلا، حاضر الجواب، فصيحا شاعرا".[9] وكذلك:"غلب عليه الفقه والكلام فيه، وليس من أهل الحديث"[10] ونحوه: "كان ذا عقل ودين ولسان، وبيان،

[1] المصدر نفسه، ج1، ص591.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص604.
[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص621.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص622.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص601.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص497.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص88.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص169.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص198.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص378.

وفهم، وذكاء، وحزم".[1] أو صفات متعلقة بالنسك والصلاح والعبادة، منها: "الحائك النساج الزاهد، كان فاضلا، مجاب الدعوة"،[2]

وقوله: "وكان كريما، وله أخبار حسان".[3] ومنه: "وكان ذا لسان وسنان وبلاغة وبيان شاعرا محسنا ثقة، فاضلا بليغا عاقلا"[4] وقوله: "وكان جوادا كريما[5] وأيضا: "وكان فاضلا عابدا قوالا"[6] ومنها: "كان يلزم ثغور الشام للعبادة والجهاد".[7] أو صفة قادحة لذم، قوله: " كان ينسب ينسب إلى البخل، وهو داء دوي يقدح في المروءة".[8] ومنها: "كانت فيه حدة".[9] وقليلا ما يورد يورد ابن عبد البر الصفات الخَلقية، كنحو قوله: "الأعمى"،[10] أو صفة مع حرفة، قوله: "كان مكفوفا، وكان قبل حَذّاء".[11]

واهتم أيضا بصفات تراجمه العقدية والمذهبية، لما لها من تأثير على مروياتهم، كنحو قوله: "وكان فيه تشيّع وذلك غير معدوم في أهل الكوفة".[12] ومنه: "كان يذكر بالقدر..."،[13]

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص400.
[2] ابن عبد البر ، ج1، ص563.
[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص165.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص675.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص468.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص770.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص389.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص400.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص217.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص604.
[11] المصدر نفسه، ج2، ص816.
[12] المصدر نفسه، ج1، ص370.
[13] المصدر نفسه، ج1، ص635.

وقوله: "فيمن يقول بالقدر"[1]، ونحوه: "كان فيه تشيّع"[2] ، وكذلك: "كان ...ناصبيا[3] ، يبغض علي علي بن أبى طالب،[4] مثل: " كان صدوقا حافظا إلا أنه لما وقف في القرآن ولم يزد على أنه كلام ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق تكلموا فيه لذلك لا غير " ،[5] أو قوله: " لا يحدّثُ عنه لأنه لأنه كان يغلوا في التشيّع فيشتم عثمان ﷺ [6] وكذلك: "وكان حروريا"،[7] –من ألقاب الخوارج– والشعوبية[8] في قوله: " كان شعوبيا يبغض العرب"،[9] ومنها: "وكان يذهب مذهب الخوارج فيما فيما قيل".[10] أو يوردها بالشك، يقال: " انه أول من تكلم في الإرجاء[11]..."،[1]

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص635.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص675.

[3] **الناصبية:**هم الطائفة الذين نصبوا العداء والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجعلوا بغضه دينا يدينون الله به، وتجرأ بعضهم على تكفيره، أو تفسيقه أو سبِّه وشتمه، وهم من فرقة الخوارج.سليمان بن صالح الخراشي: شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبيا، دار الوطن، الرياض–السعودية، ط: 1، 1998م، ص69.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص676.

[5] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص394.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص392.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص582.

[8] **الشعوبية:** مذهب قديم مشتق من لفظ الشعب، ونسبته غير قياسية إلى "الشعوب"، وسموا بذلك لأنهم ينتصرون للشعوب الأخرى على قبائل العرب، وهم جماعة من الناس لا يرون للعرب فضلًا على غيرهم، أنظر: سعيد بن ناصر الغامدي: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها «دراسة نقدية شرعية»، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003م، ج2، ص699.

[9] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص813.

[10] المصدر نفسه، ج2، ص813.

[11]**المرجئة:** الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد. والثاني: إعطاء الرجاء، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار والمرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الإيمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم، وهم أربعة أصناف:

وقوله: "وكان فيه تشيّع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشيّع بين أظهرهم لأنهم عثمانيون". [2]
ومنها: "وكان رأسا في القدر"،[3] وقوله: "كان شيعة لعلي".[4]

ي-وفاته:

لا تكاد ترجمة من تراجم ابن عبد البر في كتابه "الاستغناء" تخلو من ذكر تاريخ الوفاة، كما غلب على تأريخ وفاة المترجم له، ذكر مكان وسنة الوفاة في الكثير من المواضع، مثل قوله: "بغداد وبها توفي سنة مائتين"[5] ، وأيضا: " فقُتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة".[6]
ومنها: "وتوفى بأسوان سنة إحدى وسبعين ومائتين".[7] وقوله: "قُتل بكابل سنة أربع وأربعين"[8] وغيرها من المواضع، وارتبط أيضا بالمعارك والمغازي الشهيرة في تاريخ الإسلام، كقوله: " قتل ببدر".[9] ومنه: "فيمن قتل يوم أحد شهيدا"[10] ومثل: "واستشهد يوم اليمامة"[11] وقد لا يُعرف عنه

مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية. والمرجئة الخالصة، أنظر: ابن حزم: المصدر السابق، ج2، ص89. الشهرستاني: المصدر السابق،ج1، ص139.

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص978.
[2] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص978.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص954.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص1372.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص466.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص566.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص575.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص1658.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص315.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص87.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص149.

إلا مكان وفاته، نحو قوله: "ولا أعلم له خبرا إلا أنه توفي بافريقية في غزاة معاوية بن حديج"،[1] وأيضا: "واستشهد ...مع أبى عبيدة بالشام".[2] ونحو: "واستشهد يوم جسر أبى عبيد"[3] أو مرتبط مرتبط بفترة حُكْم أحدٍ من حُكام الإسلام، كقوله: "مات في خلافة عمر".[4] ، أو "توفي في ولاية معاوية"، وقيل: "أيام عبد الملك بن مروان".[5] ومنها: "توفي في خلافة عبد الملك ابن مروان"[6] أو مثل: "مات في ولاية الحجاج على العراق".[7]

وفي بعض المواضع يذكر تاريخ وفاته على سبيل التقريب، كقوله: "بقي إلى أيام يزيد بن معاوية".[8] وأحيانا لا يذكر تاريخ وفاته مثل هذا المثال: "واختلف في وقت وفاته اختلافا متباينا"[9] متباينا"[9] أو "واختلف في وقت وفاته".[10] أو بحدثٍ هام كالجوائح التي حلّت ببلاد الإسلام مثل الطاعون، قوله: "مات قبل الطاعون".[11] وقد يجمع بين مكان الوفاة وزمانه مع ذكر الخليفة وقتئذ، وذكر حاله وظيفته مثلا، كما في المثال الآتي: قوله: "توفي بدمشق سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان بعد أنْ استقضاه معاوية في إمارته بالشام".[12]

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص192.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص96.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص107.

[4] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص156.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص124.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص904.

[7] المصدر نفسه، ج1، ص396.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص159.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص91.

[10] المصدر نفسه، ج1، ص296.

[11] المصدر نفسه، ج2، ص705.

[12] المصدر نفسه، ج1، ص169.

ويقرنُ ابن عبد البر أيضا بين تاريخ وفاة المترجم له، ومن صلّى على جنازته، في قوله: "توفي بالربذة سنة إحدى وثلاثين. وصلّى عليه ابن مسعود".[1] ومنه: "توفي سنة عشرين وصلّى وصلّى عليه عمر".[2] ويذكر عُمُر المترجم له يوم وفاته، وهذا ما يُفيد في معرفة تاريخ ميلاده، قوله: "مات ...سنة إحدى وثمانين ومائة، وهو ابن تسع وتسعين".[3] منها: "ثم مات بعده في ذلك العام[4] وقد يذكر فائدة تتعلق بوفاة المترجم له، قوله: "وهو آخر من مات ممّن رأى النّبي عليه السلام".[5]

ي-أعماله:

حفل كتاب "الاستغناء" بذكر أعمال زاولها بعض تراجمه، تتناسب مع العصر الذي عاشوا فيه، ومن الملاحظ تتنوع هذه الوظائف، منها يرتبط بعصر صدر الإسلام، مثل قوله: "واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة مرتين".[6] ومنها: "كان على شرطة على بن أبى طالب"[7] ، أو خدمة خدمة بيوت الله المساجد، على الخصوص، مثل: "إمام مسجد بني ليث"[8] ، ومنه: "مؤذن مسجد مسجد دمياط، إمام قاضي".[9] أو على العموم، قوله: "المؤذن"[10] أو القضاء، قوله: "وولاه ابن

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص171.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص311.
[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص715.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص171.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص198.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص178.
[7] المصدر نفسه، ج2، ص989.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص1048.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص427.
[10] المصدر نفسه، ج2، ص1354.

عباس قضاء البصرة أيام كونه فيها أميرا لعلي بن أبي طالب"،[1] مثل: "كان ... قاضيا بالكوفة"،[2] وأيضا: "كان قاضيا للرشيد ببغداد"،[3] وكذلك: "وكان على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وولى أخاه"،[4] ومدة قضائه: "قاضى أهل المدينة زمن سليمان بن عبد الملك وعمر بن بن عبد العزيز".[5] ونحو: "كان تاجرا بالمدينة"،[6] أو وضع علما، مثل: "وهو أول من تكلم في النحو ووضع فيه أبوابا".[7] أو مؤلفا، قوله: صاحب المغازي اسمه نجيح[8] ، وأيضا قوله: "كان ممّن يكتب بالعربية في الجاهلية".[9]

ك-غزواته:

أورد ابن عبد البر أسماء المشاهد والمغازي والمعارك الشهيرة التي شهدها بعض تراجمه، كنحو قوله: "شهد العقبة الأولى والثانية"،[10] أو ما فاته منها: "مات قبل بدر"،[11] ومنها: " شهد أحدا مع النبي ﷺ"،[12] ومنه: "شهد ... حنينا كافرا ثم أسلم بعد"،[13] وأيضا: "شهد الفتح مع النبي

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص409.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص438.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص466.
[4] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص473.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص1062.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص1049.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص409.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص716.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص247.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص84.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص84.
[12] المصدر نفسه، ج1، ص124.
[13] المصدر نفسه، ج1، ص103.

عليه السلام،[1] وقوله: "شهد بدرا والمشاهد كلها"[2] ونحوه: "شهد بدرا واحدا والخندق، والحديبية. وقتل يوم خيبر شهيدا"[3] وكذلك: "أحد الذين شهدوا فتح خيبر".[4] أو معركة مثل: "وشهد صفين والنهروان مع على ﷺ".[5] أو: "شهد فتح تستر"[6] أو حدثا هاما، كقوله: "شهد بناء الكعبة مرتين، مرتين، مرة حين بنتها قريش ومرة حين بناها ابن الزبير".[7]

ل–مروياته:

اهتم ابن عبد البر بذكر المرويات الحديثية لتراجمه، وعبّر عنها بألفاظ مختلفة، ويذكر كثيرا أسماء من روى له أو من روى عنه، كقوله: "سمع أبا هريرة وعائشة وابن سلمة وجماعة من الصحابة ولم يسمع من أبيه".[8] ومنها: "روى عن مسعر والثوري، ..."[9] مثل: "روى عن شعبة"[10]، ومن روى عن تراجمه أو أخذ عنهم، كقوله: "روى عنه جبير"،[11]". منه: "روى عنه ابن شهاب الزهري".[12] قوله: "لم يرو عنه غير ابنه".[13] أو تمكّنه من الرواية عن أحد أئمة

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص295.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص247.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص242.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص234.
[5] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص409.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص629.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص130.
[8] المصدر نفسه، ج2، ص908.
[9] المصدر نفسه، ج1، ص444.
[10] المصدر نفسه، ج1، ص409.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص104.
[12] المصدر نفسه، ج1، ص142.
[13] المصدر نفسه، ج1، ص178.

الحديث، مثل قوله: "وكان أعلم الناس بحديث مالك بن أنس".[1] وقد يصف درجة حديثه، كقوله: "حديثه منقطع مرسل"[2] ، وعبارة: "ليس بالقائم"[3] أو عدّدها: " له حديث واحد عند أهل الكوفة ليس إسناده بالقوي،[4] وقد ينفي سماعه من بعض شيوخه، قوله: "رأى علي بن أبى طالب طالب وأسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة، ولم يصح سماعه منهم، وسمع من أكثر من عشرين من الصحابة منهم".[5] أو ما يقدح روايته وسماعه، مثل: "هو مجهول عندهم"،[6] ويذكر موضوع موضوع الحديث الذي رواه، كنحو قوله: "روى عن النبي عليه السلام حديثا في النذر. مثل: "حديثه عن ابن مسعود في الوضوء بالنبيذ".[7] مثل: "حديثه في الشاميين في الضب حديثه عند الكوفيين"[8]، ويذكر سببا غريبا في رفض روايته، مثل قوله: "وقد قيل: إنهم إنما احتقروه لفقره".[9]

لفقره".[9]

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص642.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص193.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص190.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص336.

[5] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص384.

[6] المصدر نفسه، ج1، ص422.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص888.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص207.

[9] المصدر نفسه، ج2، ص888.

خامسا: منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم الفقهاء

بعد أنْ تعرفنا على منهج الحافظ ابن عبد البر في عرض تراجم الصحابة، ومن أتى بعدهم من التابعين وتابعيهم، واصل ابن عبد البر الكتابة في تراجم الأفاضل من الرجال، ممّن عاشوا في القرون لظهور هذا الدين الحنيف، مثل أئمة المذاهب الفقهية الثلاثة، في كتاب عنونه ب " الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ" ، نحاول التعريف بكتابه، من خلال تحديد ما المقصود بتراجم الفقهاء، ووصف كتابه المتعلق بالفقهاء، وإبراز أسباب تأليفه في هذا المجال، وهدفه منها ، ثم عرض منهجه في تدوين تراجم الفقهاء، كالآتي:

أ-تحديد تراجم الفقهاء:

تنوعت مواضيع كتب التراجم التي تناولها المؤرخون، منها ما يختص بالفقهاء، أي الكتب التي تتناول التعريف بحياة الفقهاء، ولعل أشهرهم أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، مثل ما ألّفه

الصَّيْمَري (ت 436هـ/ 1045م) في أخبار أبي حنيفة وأصحابه،[1] والبيهقي (ت458 هـ/1066م) في مناقب الشافعي،[2] وابن الجوزي (ت 597هـ/1201م) في مناقب الإمام أحمد،[3] أحمد،[3] ولابن المبرد(ت909 هـ/ 1503م) إرشاد السالك إلى مناقب مالك.[4] وجمع السَّلِمَاسِي (ت 550هـ/1155م) الأئمة الأربعة في كتاب واحد سمّاه منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد،[5] وقد سبق ابن عبد البر السَّلِمَاسِي في الجمع بين أئمة الفقه في مؤلف مؤلف واحد، سمّاه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ. لكن لم يذكر فضائل الإمام أحمد، رغم ثناء ابن عبد البر نفسه على الإمام أحمد في كتابه "الانتقاء" ، وصفه بأعلم الناس بحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم—وأنّ له اختيارا في الفقه على مذهب أهل الحديث وهو إمامهم،[6] ولعل ذلك راجع لعدم شهرة مذهبه في الأمصار زمن الحافظ ابن عبد البر،[7] خاصة إذا ما لاحظنا سابقا، غياب الحنابلة عن الحياة المذهبية زمن ابن عبد البر في بلاد المغرب والأندلس.

---

[1] الصَّيْمَري الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، الحنفي أبو عبد الله: أخبار أبي حنيفة وأصحابه،، عالم الكتب – بيروت، ط: ط: 2، 1985م.

[2] البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر: مناقب الشافعي، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط: 1، 1970م.

[3] ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج: مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: 2، ١٤٠٩ هـ،

[4] ابن المبرد يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي: إرشاد السالك إلى مناقب مالك، تح: رضوان مختار بن عربية، دار ابن حزم،بيروت–لبنان، 2009م.

[5] السلماسي يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي أبو زكريا: منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تح: محمود بن عبد الرحمن قدح، بدون ناشر، ط:1، 2002م.

[6] ابن عبد البر: الانتقاء، ص107.

[7] سعود ليث جاسم: المرجع السابق، ص317.

ب–وصف كتابه "الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ":[1]

يبدو جليا من خلال عنوان الكتاب الموضوع الذي يتناوله كتاب "الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ " مع أنّ الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) ذكر أنّ موضوع كتابه يختص بذكر ثناء العلماء على هؤلاء الأئمة وسبب تفضيلهم لهم والإقرار بإمامتهم،[2] إلا أنّ الملاحظ على كتابه احتواؤه أكثر من ذلك، من التعريف بالأئمة مالك[3] والشافعي[4] وأبي حنيفة[5] ، بل وأضاف ما اشتهر من أصحابهم. وسنرى ذلك بوضوح عند عرض منهجه في التدوين لهذا الكتاب. واستندت في كتاب "الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم"، على طبعة غير محققة من نشر دار الكتب العلمية – بيروت، عدد صفحاتها 175 صفحة.

1–سبب التأليف:

ذكر ابن عبد البر سبب تأليفه كتابه "الانتقاء..." في مقدمة الكتاب، قوله: " أما بعد فإن طائفة ممّن عُني بطلب العلم ... أنْ أذكر لهم من أخبار الأئمة الثلاثة الذين طار ذكرهم في آفاق الإسلام لما انتشر عنهم من علم الحلال والحرام.[6] وأصحاب الأئمة في قوله: " سألتم رحمكم الله عن التعريف بابن وهب وابن القاسم وأشهب فخذوا الجواب فيهم ومن حضرني ذكره من نظرائهم من أهل الفقه من أصحاب مالك".[7]

---

[1] أنظر الملحق رقم: 16 صورة لواجهة الكتاب"الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ " للحافظ ابن عبد البر.

[2] ابن عبد البر: الانتقاء، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص9–47.

[4] المصدر نفسه، ص65–104.

[5] المصدر نفسه، ص121–124.

[6] ابن عبد البر: الانتقاء، ص8.

[7] المصدر نفسه، ص48.

2-الهدف من التأليف:

كذلك ذكر ابن عبد البر هدفه من تأليفه هذا الكتاب، قوله: "عيونا وفقرا يستدلون بها على موضعهم من الإمامة في الديانة، ويكون ذلك كافيا مختصرا ليسهل حفظه ومعرفته والوقوف عليه والمذاكرة به"[1] وعن الإمام الشافعي: " ما يكفي ويدل ويشهد بتقدمه في علم الحلال والحرام وإمامته عند جمهور أهل الإسلام".[2]

ج- منهج ابن عبد البر في تدوين تراجم كتابه "الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ":

يتكون منهج ابن عبد البر في عرض تراجم الفقهاء من عدة أسس، تضمنت التعريف بتراجم الأئمة الفقهاء، نوردها كما يلي:

أ-الاسم:

ابتدأ ابن عبد البر في التعريف بتراجمه، بذكر الاسم أولا، فتارة يذكر الاسم متسلسلا كاملا، أي سلسلة آباء المترجم له، مثل قوله: "هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح من حمير بن

---

[1] المصدر نفسه، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص65.

سبأ"،[1] قوله: "عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام"[2] ، وأيضا: "يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن"[3] مثل: "عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله"[4] أو ثنائيا ملحقا بالأب، مثل: "سلمة بن دينار"،[5] ومنها: "عبد الله بن عبد الحكم"،[6] ونحو: "المغيرة بن عبد الرحمن"،[7] وكذلك: "عبد الله بن نافع"،[8] وقد يذكر أكثر من اسم، قوله: "ويقال اسمه مسكين وأشهب".[9] وفي بعض التراجم يذكر ما عُرف واشتهر به، كنحو قوله: "يعرف بالأيلي"،[10] أو: "ويعرف برحل".[11]

ب-الكنية:

حرص ابن عبد البر على ذكر كنية تراجمه بعد ذكر الاسم، قوله: "يكنى أبا عبد الله"،[12] أو: "يكنى أبا محمد"،[13] أو: "يكنى أبا عمر"،[14] أو: "يكنى أبا هاشم"،[15] أو: "يكنى أبا تمام"،[16]

---

[1] ابن عبد البر: الانتقاء، ص12.
[2] المصدر نفسه، ص57
[3] المصدر نفسه، ص62.
[4] المصدر نفسه، ص57.
[5] المصدر نفسه، ص54.
[6] المصدر نفسه، ص52.
[7] المصدر نفسه، ص53.
[8] المصدر نفسه، ص57.
[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص51.
[10] المصدر نفسه، ص114.
[11] المصدر نفسه، ص58.
[12] المصدر نفسه، ص11.
[13] المصدر نفسه، ص48.
[14] المصدر نفسه، ص51.
[15] المصدر نفسه، ص53.
[16] المصدر نفسه، ص55.

أو: "يكنى أبا حنيفة"،[1] وأحيانا يبيِّن الأصح في كنيته، قوله: "كذا قال قوم كنيته أبو عثمان والصحيح عندنا أنّ كنيته أبو الحسن".[2]

ج-النسبة:

تضمّن اسم عند ابن عبد البر نسبة المترجم له، يذكر تارة القبيلة وفرعها، كنحو قوله: "القرشي الأسدي"[3] مثل: "القيسي ثم الجعدي".[4] أو يكتفي بالفرع وحده، مثل: "المخزومي أمه"[5] أمه"[5] "الزبيري"[6] أو: "الفهري"[7].

وقد ينسبه إلى مدينة أو منطقة، مثل: "التونسي"[8] أو: "الإفريقي"[9] أو يجمع بين القبيلة والمدينة والمدينة مثل: " القعنبي مدني سكن البصرة"،[10] وأحيانا يشرح نسب المترجم له، مثل: "العُتقي من حجر حمير، وذلك أنّ العُتقاء كانوا جماعات"،[11] أو ينسبه إلى الأصل الذي ينحدر منه، كنحو قوله: " أصله من العجم"[12] ، منها: "وأصله من القبط".[13]

د-الموالاة:

---

[1] المصدر نفسه، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص111.

[3] المصدر نفسه، ص57.

[4] المصدر نفسه، ص51.

[5] المصدر نفسه، ص53.

[6] المصدر نفسه، ص57.

[7] المصدر نفسه، ص48.

[8] ابن عبد البر: الانتقاء، ص60.

[9] المصدر نفسه، ص60.

[10] المصدر نفسه، ص61.

[11] المصدر نفسه، ص50.

[12] المصدر نفسه، ص60.

[13] المصدر نفسه، ص115.

كثيرا ما أردف ابن عبد البر اسم المترجم له عبارة تدل على الموالاة، كنحو قوله: "مولى زبيد بن الحارث العتقي"[1] مثل:"مولى أسلم"[2] ومنها: "مولى ريحانة مولاة عبد الرحمن بن يزيد بن أنس".[3] أو: "مولى لبني تيم من قريش"[4]، نحو: "مولى أشجع"[5]، وأحيانا يورد ذلك بصيغة الشك، الشك، منها: "الحنظلي مولى لهم ويقال مولى بني منقر بن سعيد بن عمرو بن تميم النيسابوري"[6]، ومثل: " مولى خزاعة".[7]

هـ -المولد:

اهتم ابن عبد البر بذكر تاريخ تراجمه، وغالبا ما يكتفي بذكر السنة فقط، كقوله: " ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة[8]، ومنها:"ولد ... سنة ثمان وعشرين ومائة"،[9] ونحو: " ولد سنة سنة أربعين ومائة ومات"[10]، ونادرا ما يذكر المكان والسنة والشهر، مثل: "ولد بمصر سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة".[11] أو المكان وحده، كقوله: "ولد بطرابلس ثم سكن

---

[1] المصدر نفسه، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص54.

[3] المصدر نفسه، ص48.

[4] المصدر نفسه، ص57.

[5] المصدر نفسه، ص61.

[6] المصدر نفسه، ص62.

[7] المصدر نفسه، ص111.

[8] ابن عبد البر: الانتقاء، ص10.

[9] المصدر نفسه، ص50.

[10] المصدر نفسه، ص51.

[11] المصدر نفسه، ص48.

تونس"[1] ، وفي بعض المواضع يربط مولد المترجم له، بمن مات من المعروفين من أهل العلم، كما في قوله: " قيل بل ولد سنة أربع وعشرين ومائة، وفي هذا العام مات ابن شهاب"[2]، ومثل: " لا خلاف أنّ الشافعي ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة وهو العام الذي توفي فيه أبو حنيفة ..."[3]

و-مرويات:

حاول ابن عبد البر أنْ يذكر كل ما يتعلق بتراجمه، فلم تخلُ تراجم ابن عبد البر، بذكر شيوخهم الذين رووا عنهم، لهذا تكاد عبارة "روى عن"[4] تكون ملازمة لجميع تراجمه، أو ما يعادلها، "سمع من"[5]، أو " أخذ عن"[6] ، وقليلا ما يُسمِّي كل شيوخه، مثل: "روى عن ... وجماعة يطول ذكرهم"[7] ، أو "روى عن ...وغيره"[8]، أو يذكر شيوخه إجمالا، كنحو قوله:"ونحو قوله:"ونحو أربعمائة رجل من شيوخ المُحدِّثين بمصر والحجاز والعراق منهم، وغيرهم."[9] بل ويذكر مروياته من الكتب، ويثني عليها، مثل: "وروايته الموطأ عن مالك رواية صحيحة قليلة الخطأ" [10] ، أو ما يُشير إليها قوله: "وكان أشدّ الناس ملازمة لمالك"[11] ، وأيضا يذكر تلاميذ

---

[1] المصدر نفسه، ص60.
[2] المصدر نفسه، ص48.
[3] المصدر نفسه، ص66.
[4] المصدر نفسه، ص54.
[5] المصدر نفسه، ص60.
[6] المصدر نفسه، ص55.
[7] ابن عبد البر: الانتقاء، ص49.
[8] المصدر نفسه، ص60.
[9] المصدر نفسه، ص48.
[10] المصدر نفسه، ص50.
[11] المصدر نفسه، ص61.

المترجم له، بعبارات تدل على ذلك، قوله: "روى عنه"[1] أو "سمع منه"[2] ونحو: "وأخذ عنه كثيرا"[3]، وكثيرا ما يُسمي كل تلاميذه، إلا نادرا مثل: "روى عنه عباس بن محمد الدوري وغيره"[4] وغيره"[4] أو يذكر تلاميذه إجمالا، "روى عنه جماعة من أهل بلده وغيرهم"[5] مثل: "وممّن صحبه صحبه بمكة"[6] وممن أخذ عنه ببغداد وصحبه وتفقه له.[7] ويحدد ما روى عنه، كقوله: روى عن عن الشافعي وصحبه ولم يرو عنه إلا مسائل.[8]

ز-الصفات:

كذلك اهتم ابن عبد البر بذكر صفات تراجمه، تتعلقّ بورعهم وعبادتهم، كنحو قوله: "وكان رجلا صالحا خائفا لله"،[9] ، ومثل: "كان من ورعه يشك في الحديث كثيرا حتّى سمَّوه الشكاك" [10] أو زهده، قوله: "وكان رجلا صالحا مُقِّلا صابرا"[11] ومنها: " وكان...عاقلا حسن

---

[1] المصدر نفسه، ص63.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص112.

[4] المصدر نفسه، ص52-53.

[5] المصدر نفسه، ص63.

[6] المصدر نفسه، ص104.

[7] المصدر نفسه، ص105.

[8] المصدر نفسه، ص112.

[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص49.

[10] المصدر نفسه، ص63.

[11] المصدر نفسه، ص50.

الهدى والسمت"[1] أو صفة تتعلق بمكانته العلمية، مثل: "كان فقيها فاضلا له بالعلم رواية وعناية"[2] ومنها : "غلب عليه الرأي"،[3] أو ضعّفه في علم من العلوم، مثل:" "ولم يكن له بصرٌ بالحديث"[4] ومنه: "ولم يكن فقيها"[5] أو ما يدل على فضله، قوله:"دارت عليه الفُتيا في زمانه إلى موته"[6] وأيضا: "وانتهى السلطان والعامة إلى رأيه"[7] أو صفةُ ذمٍ وقدحٍ، مثل: " وكان فيه كبر عظيم"[8]. ومنها: "وكانت فيه سلامة وغفلة ولم يكن متيقظا ولا قائما بالفقه".[9] أو صفة خَلقية، مثل:" وكان ضرير البصر"[10] أو خُلقية تتعلق بالهيئة: "وكان حَسن الوجه حَسن الثياب".[11]

ح-الوظائف:

ونادرا ما يذكر وظيفة المترجم له، إلا في بعض التراجم، كنحو قوله: " القاضي"،[12] ومثل:" كان ... على شرطة عبيد الله ابن الحسن ...إذ كان واليا للمأمون على المدينة"، [13] وقوله: "وكان كاتب خراج مصر".[14] وأيضا: "المؤذن كان يؤذن في الجامع الأكبر".[15]

---

[1] المصدر نفسه، ص59.
[2] المصدر نفسه، ص54.
[3] المصدر نفسه، ص50.
[4] المصدر نفسه، ص59.
[5] المصدر نفسه، ص112.
[6] المصدر نفسه، ص57.
[7] المصدر نفسه، ص59.
[8] المصدر نفسه، ص106.
[9] المصدر نفسه، ص113.
[10] المصدر نفسه، ص57.
[11] المصدر نفسه، ص123.
[12] ابن عبد البر: الانتقاء، ص60.
[13] المصدر نفسه، ص62.
[14] المصدر نفسه، ص113.
[15] المصدر نفسه، ص112.

ط–العدالة:

بيّن ابن عبد البر مكانة تراجمه من حيث العدالة والضبط، بألفاظ دالة على ذلك، قوله: " ثقة صحيح الحديث"،[1] أو "حسن الضّبط متقنا"،[2] ومنها: "صدوق ثقة"،[3] وأيضا: " ثقة ليس به به بأس"[4] ومثل: كان فقيها من فقهاءُ المدينة"،[5] وكذلك: "وليس له في الحديث ذكر"،[6] وأيضا: وأيضا: "صدوقٌ ليس به بأسٌ".[7]

ي–المؤلفات:

عرض ابن عبد البر مؤلفات تراجمه، ومنها: "سمع من مالك سماعا نحو ثلاثة أجزاء وسمع الموطأ ثم روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيرا من رأي مالك الذي سمعوه منه وصنّف كتابا اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظ مُقرّبة ثمّ اختصر من ذلك الكتاب كتابا صغيرا وعليهما مع غيرهما عن مالك".[8] مثل قوله: " وصنّف كتابا في الفقه رواه عنه سعيد بن حسان وغيره".[9] وقوله: "... سأله يحيى بن يحيى الأندلسي عن تفسير بعض الموطأ وحمله عنه كتبناه عن ثلاثة من شيوخنا رحمهم الله ذكره السراج."[10] وكذلك: "وكان يُعرف بالشافعي لتحققه به وذبّه عن مذهبه"،[11] وله: كتبٌ كثيرةٌ ومصنّفات في الفقه".[12]

---

[1] المصدر نفسه، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص50.

[3] المصدر نفسه، ص53.

[4] المصدر نفسه، ص55.

[5] المصدر نفسه، ص55.

[6] المصدر نفسه، ص55.

[7] المصدر نفسه، ص57.

[8] ابن عبد البر: الانتقاء، ص53.

[9] المصدر نفسه، ص52.

[10] المصدر نفسه، ص57.

[11] المصدر نفسه، ص108.

[12] المصدر نفسه، ص108.

ك- ما قيل فيه من أشعار:

استشهد ابن عبد البر في كتابه بأشعار نظمت في تراجمه، منها:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً ... وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأَذْقَانِ

أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى ... فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ [1]

قال ابن عبد البر تُنسب هذه الأبيات إلى ابن أبي المعافى المدني وفيها زيادة:

عَشَوْنَا إِلَيْهِ نَبْتَغِي ضَوْءَ نَارِهِ ... وَقَدْ لَزِمَ الْعَيَّ اللَّجُوجُ الْمُمَاحِكُ [2]

وذكر أبيات للإمام الشافعي:

وَمَا شِئْتُ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ

خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ ... وَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَلَعَلَّه المسن

عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ ... وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ... وَمِنْهُم قَبِيح وَمِنْهُم حسن [3]

وما قيل في أبي حنيفة: (الوافر)

إِذَا مَا النَّاسُ يَوْمًا قَايَسُونَا ... بِآبِدَةٍ مِنَ الْفُتْيَا طَرِيفَةْ

رَمَيْنَاهُمْ بِمِقْيَاسٍ مُصِيبٍ ... صَلِيبٍ مِنْ طَرَازِ أَبِي حَنِيفَةْ

إِذَا سَمِعَ الْفَقِيهُ بِهِ وَعَاهُ ... وَأَثْبَتَهُ بِحِبْرٍ فى صحيفه [4].

ل-الوفاة:

أورد ابن عبد البر تاريخ وفاة تراجم كتابه "الانتقاء..."، بصيغ مختلفة، تارة يذكر تاريخ الوفاة كاملا، كنحو قوله: "توفي ... ليلة الجمعة ودفناه يوم الجمعة بعد صلاة العصر آخر يوم

---

[1] المصدر نفسه، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص80.

[4] ابن عبد البر: الانتقاء، ص126.

من رجب من سنة أربع ومائتين"[1] أو في قوله: "توفى ... يوم الجمعة أول يوم من صفر سنة خمس وثمانين ومائة[2]" أو قوله: "وتوفي صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد"[3] وأيضا: "ومات لإحدى وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان سنة عشر ومائتين"[4] أو هكذا دون اليوم " توفي ... بمصر في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة "[5] أو منقوص اليوم والشهر معا مع ذكر المكان: " توفي بمكة سنة خمس وثمانين ومائة"[6] أو: "وتوفي بمصر سنة إحدى وتسعين ومائة"[7] أو دون ذكره: "وتوفي ... سنة سنة ست وثمانين ومائة".[8]

وقد يحدِّد عُمُره يوم وفاته، مثل: "وهو ابن اثنتين وسبعين سنة،[9] ومنه: "وهو ابن ستين سنة"،[10] بل ويذكر سبب الوفاة، قوله: " كان سبب موته أنه قرئ عليه كتاب الأهوال من جامعه فأخذه شيء كالغشي فحمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أنْ قضى نحبه"[11] ، ومن مات معه من الأعلام، كقوله: "ومات بمصر سنة أربع ومائتين بعد موت الشافعي بثمانية عشر يوما"[12] ، منه: "توفى عبد الله بن نافع الصائغ بالمدينة في شهر"[13] ، منه: " رمضان سنة ست ومائتين

---

[1] المصدر نفسه، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر نفسه، ص44.

[4] المصدر نفسه، ص53.

[5] المصدر نفسه، ص50.

[6] المصدر نفسه، ص55.

[7] المصدر نفسه، ص50.

[8] المصدر نفسه، ص53.

[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص50.

[10] المصدر نفسه، ص53.

[11] المصدر نفسه، ص49.

[12] المصدر نفسه، ص51-52.

[13] المصدر نفسه، ص56.

وقيل سنة سبع ومائتين وفيها مات الواقدي ببغداد قاضيا للمأمون"[1] ومثل: " توفي ...سنة اثنتي عشرة وقيل سنة أربع عشرة ومائتين"[2] ونحو: "واختلف في وقت وفاته فقيل..."[3] ، ومن صلّى على جنازته: "وصلى عليه عبد الله بن محمد ...العباسي"[4]، أو: "وصلّى عليه السري بن بن الحكم أمير مصر".[5]

خامسا: منهج ابن عبد البر في تدوين الأنساب

أسهم الحافظ ابن عبد البر أيضا في الكتابة في موضوع الأنساب، من خلال كتابين وهما: كتاب " **الإنباه على قبائل الرواه**" وكتاب "**القصد والأمم**"، وبعد استقرائنا لما ورد في هذين المؤلفين المتعلقين بموضوع الأنساب، أمكن لنا معرفة أهم العناصر التي تشكِّل منهجه في عرض الأنساب، نعرضها وفق ما يلي:

أ–تحديد مفهوم الأنساب:

---

[1] المصدر نفسه، ص57.
[2] المصدر نفسه، ص58.
[3] المصدر نفسه، ص60.
[4] المصدر نفسه، ص45.
[5] المصدر نفسه، ص102.

1-لغة:نسب النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ. منه النسب، سُمِّي لاتصاله وللاتصال به.[1] والنّسب والنسابة ينسبُ وينسب. ورجل نسيبُ منسوبٌ: ذو حسبٍ ونسبٍ. والنسبة: مصدرُ الانتساب، والنسبة: الاسم.[2] والنسب واحدٌ الأنساب. والنسبة مثله، ورجل نسابة، أيْ عليم بالأنساب وفلانٌ يناسب فلانا فهو نسيبه، أي قريبه.[3]

2-اصطلاحا: يقصد به العلم الذي يهتم بذكر سلسلة الآباء للرجال أو النساء حتّى يصل إلى أبٍ عُرف به، يكون من قبلِ الأم والأب. وهو أنْ تذكر الرجل فتقول: " هو فلانٌ بن فلانٌ، أو تنسبه إلى قبيلة أو بلد أو صناعة"[4]. ويقال استنسب الرجل، ذَكَرَ نسبه، يقال للرجل، إذا سُئِل عن نسبه: اسْتنسبْ لنا، أي: انتسبْ لنا، حتّى نعرفك.[5] ونسبتُ الرجلَ أنسبهُ بالضّم نسبةً ونسبًا، إذا ذُكرت نسبه.[6]

ب- الأنساب وعلاقتها بالتاريخ:

خلّف العرب تراثا هاما يتعلق بعلم الأنساب وذلك الخصوصية المميِّزة التي تميّزت بها المجتمعات العربية عن غيرها من المجتمعات الأخرى، فكان أول ما عُنوا به من معارفهم العربية الخالصة أخبار آبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم، ومن ثَمّ كثُر بينهم علماء النسب وأصحاب الأخبار.[7] ومنه فالأنسابُ ضربٌ آخر، من ضروب التأريخ، عُني به مؤرخو

---

[1] ابن فارس: المرجع السابق، ج5، مادة: نسب، ص423.

[2] الصاحب بن عباد إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني أبو القاسم (ت 385هـ/595م): المحيط في اللغة، ج2،مادة: نسب، ص268.

[3] الجوهري أبو نصر :المصدر السابق، ج1، مادة: نسب، ص224 .

[4] مرتضى الزبيدي: المصدر السابق، ج4، مادة: نسب، ص 261.

[5] مرتضى الزبيدي: المصدر السابق، ج4، 261.

[6] الجوهري أبو نصر: المصدر السابق، ج1، ص224 .

[7] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط:20، 2002م، ص451.

المسلمين، وذلك أنّ العرب بحُكم طبيعتها تعيش قبائل، وتعدُّ القبائل وحدةً كوحدة الأسرة.وتذوب فيها شخصيةُ الفرد إلى حدٍّ كبير.[1] لقد كان الاهتمام بالنسب قائما عندما بدأ تاريخ العلم الإسلامي يظهر للوجود، بل كان ربما النّسب أسْبق من التأريخ في التدوين.[2]

ج-مشاركة ابن عبد البر في الكتابة في الأنساب:

صنّف ابن عبد البر في الأنساب كتابين، الأول عنوانه " الإنباه على قبائل الرواه"[3] ذكر فيه أمهات القبائل التي روتْ عن رسول الله ﷺ،[4] و الثاني عنوانه "القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم"[5] ذكر فيه أصول الأمم من العرب والعجم وما تداخل من بعضهم في بعض على تباعدِ البلدان ومرِّ الدهور والأزمان. [6]، ويعتبر كتاب ابن عبد البر "الإنباه على قبائل الرواه" فريدٌ في نوعه وفي بابه، لم يسبقْ إليه أحدٌ قبله أو بعده في موضوعه حسب اطِّلاعنا.

د-وصف كتابيه في الأنساب:

ذكر ابن عبد البر الموضوعات التي تطرّق إليها في مؤلفاته في قوله: " فإنّي ذكرت في كتابي هذا أمهات القبائل التي روت عن رسول الله ﷺ وقربت ذلك واختصرته وبيّنته"[7] ، أما موضوع كتابه القصد والأمم بقوله: "وسترى من ذلك في كتابنا هذا ما تقف به وتشرف على أصول

[1] عبد الرحمن حسين العزاوي: المرجع السابق، ص196.

[2] فرانز روزنثال: المرجع السابق، ص139.

[3] أنظر: الملحق رقم: 17 صورة لواجهة الكتاب" الإنباه على قبائل الرواه" للحافظ ابن عبد البر.

[4] ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه، ص11.

[5] أنظر الملحق رقم: 18 صورة لواجهة كتاب "القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية بالعربية من الأمم" للحافظ ابن عبد البر.

[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص8.

[7] ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه، ص11.

الأمم والألسن لا ما تفرّع منهم فإنهم لا يعلمهم إلا الله ﷻ".[1] وسنقوم بتحديد أسباب تأليفه وغرضه من الكتابة في هذا الموضوع. أما النسخ التي اعتمدت عليها، فنسخة كتاب "الإنباه على قبائل الرواة" هي عبارة عن رسالة صغيرة لم تتجاوز صفحاتها 140 صفحة، قام بتحقيقها: إبراهيم الأبياري، من نشر دار الكتاب العربي ببيروت – لبنان، الطبعة الأولى، نشرت عام 1958م. أما نسخة "القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم"، من طبع مكتبة القدسي بالقاهرة، صدرت عام 1350 ه، وهي الأخرى عبارة عن رسالة صغيرة جدا، عدد صفحاتها 40 صفحة فقط.

1-سبب التأليف:

أرجع الحافظ ابن عبد البر سبب تأليفه في علم الأنساب في كتابيه، حيث عَزَى ذلك إلى الدافع الديني، في كتابه" الإنباه" في عبارة " ويتمثل في الوقوف على ما نَدَبَ إليه النبي ﷺ بقوله: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم." وكذلك لسبب منهجي يتمثل في التقريب والاختصار لكتابه " الاستيعاب" بعدم تكرار سلسلة النسب للصحابة ﷺ.[2] وأيضا كان دافعه الإيضاح والتفسير والتفصيل لما أجمل في الأنساب في أصول العرب والعجم في كتابه " القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم"، حينما ذكر نماذج وردت في الذكر الحكيم

[1] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص20.

[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص11.

والسُّنة النبوية وما ثبت عند أهل النسب، في قوله: "وهذه آثار مجملة مفتقرة إلى التفسير والتلخيص وسيأتي تلخيصها وتفسيرها في مواضيعها من هذا الكتاب".[1]

2-الهدف من تأليفه:

حدّد الحافظ ابن عبد البر من تأليف كتابيه في الأنساب، حيث جاء في مقدمة كتابه "الإنباه..." الغرض من تأليفه، فكانت الغاية من تأليفه لغرضين: الغاية الأولى خاصة تتعلق بمؤلفه في تراجم الصحابة "الاستيعاب في معرفة الأصحاب " فكتاب الإنباه هذا يعتبرُ مدخلاً لا يُستغنى عنه لكتابه الاستيعاب، ليكون عونًا للناظرين فيه لمعرفة أصول أنساب الصحابة، ويغني عن التكرار فيه. أما الغاية الثانية عامة ترتبط بعلم الأنساب فكتاب الإنباه في نظره مُنبها على ما يحتاج إليه من معرفة الأنساب.[2]

رغم أنّ الحافظ ابن عبد البر لم يُشر بصريح العبارة في مقدمة كتابه " القصد والأمم..." الهدف من تأليفه هذا الكتاب، إلا أنه في ثنايا كتابه، بيّن الغرض من ذلك، حين تكلم عن المقصود بأصول العرب والعجم، في قوله:" فنذكر منهم ما يوقف على البغية التي أردنا من التعريف بأصول الأمم العرب والعجم".[3]

هـ-أهمية الأنساب عند ابن عبد البر:

كشف ابن عبد البر في مقدمة كتابه "الإنباه..." عن قيمة وأهمية علم الأنساب، فعرّفه بأنه علمٌ لا يليقُ جهلهُ بذوي الهمم والآداب لما فيه من صلة الأرحام.[4] وأتبع هذا بآثار تدل

---

[1] المصدر نفسه، ص11.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص11.

[3] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص11.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص11.

على قيمته وأهميته. لم يكتف ابن عبد البر بتبيين قيمة هذا العلم، بل انتقد الذين يهوِّنون من قيمة علم النسب، قوله: "ولعمري ما أنصف القائل: إنّ علم النسب علمٌ لا ينفع وجهالةٌ لا تضر". [1] وأيضا في عبارة " فلو كان لا منفعة له لما اشتغل العلماء به".[2] وذكر من اشتغل به من الصحابة والتابعين وأئمة الفقه. وأضاف في موضع آخر أنّ علم النسب هو علم العرب الذي كانوا به يتفاضلون وإليه ينتسبون.[3]

كما أضاف ابن عبد البر في كتابه "القصد والأمم" أنّ علم الأنساب علما ظَنِّيًا ولا يجزم دائما بصحته، ولا يشترط في معرفته الإلمام به كل، كنحو قوله:" ليس هذا من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة إليه وحسب العالم أنّ يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه".[4]

و- منهج ابن عبد البر في تدوين الأنساب في كتابيه "الإنباه على قبائل الرواه" و"القصد والأمم...":

أورد ابن عبد البر الخصائص المكونة لمنهجه في عرض الأنساب، وتعددت هذه الخصائص المتعلقة بالقبيلة ونسبها، ونلخصها وفق ما يلي:

أ-بداية التعريف بالقبيلة وانتهاؤه:

عادة ما يُشير ابن عبد البر إلى بداية تعريفه بالقبيلة، بعبارة " فأما " ثمّ يذكر اسم القبيلة، وتقريبا لازم هذا اللفظ جُل القبائل الواردة في كتابه، أما ما يدل على الانتهاء من نسب القبيلة،

---

[1] المصدر نفسه، ص12.
[2] المصدر نفسه، ص12.
[3] المصدر نفسه، ص13.
[4] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص19.

فاستعمل ما يدل عليها: مثل قوله: " انقضت قريش".[1] أو "انقضى الأزد".[2] تمثّل منهج ابن عبد البر في التعريف بالقبائل، حيث يبتدئ بذكر اسم القبيلة ثمّ يتبعها في الغالب عبارة الاختلاف فيها كثير. ومثال ذلك: " فأما قُضاعة فالاختلاف فيها كثير".[3] ونحو ذلك: "تبدأ بالعرب العاربة...ثم العرب المستعربة".[4]

ب-عرض الأنساب وفق نسب الرسول الله ﷺ :

رتّب الحافظ ابن عبد البر مادة كتابه الإنباه تَبَعًا لنسب النبي ﷺ ، وأشار إلى ذلك في قوله: " والمقدّم منهما خنْدف لأنها جذمُ رسول الله ﷺ وأصل قريش"[5]. كذلك عند ذكره قريش، قوله: [6] " فأول ما ينبغي أنْ نبدأ بذكره من ذلك من سَبَقَ له الفضلُ من الله، وهم قريش قوم رسول الله ﷺ قال الله ﷻ ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾. وكذلك بنو هاشم، قوله:" المقدم من قريش بنو هاشم وهم فصيلة رسول الله ﷺ وعشيرته الأقربون وآله الذين تحرُم عليهم الصدقة".[7]

ج-الاختلاف في نسب القبيلة:

يستهل الحافظ ابن عبد البر تعريفه بأصول أنساب القبائل التي ذكرها في كتابه "الإنباه" ، عبارة "الاختلاف فيها كثير" وتكاد تكون هذه العبارة ملازمة للكثير من القبائل الواردة في كتابه.

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص109.
[3] المصدر نفسه، ص31.
[4] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص11.
[5] المصدر نفسه، ص39.
[6] ابن عبد البر: الإنباه، ص40.
[7] ابن عبد البر: الإنباه، ص45.

كنحو قوله: "وأما قحطان فالاختلاف فيه كثير على ما أصفُ لك".[1] أما كتابه القصد والأمم، قوله: " أنّ العرب من ولد..."[2] ومثلها: "أنّ الروم الأول من ولد..."[3] ونحو قوله: " أنّ الفرس من ولد..."[4] ويتبعها عبارة: "وفي هذا شيء من الإختلاف أيضا". [5] وقد يورد عبارة تؤكد عدم عدم الإختلاف في نسب القبيلة، كقوله: " نقول أنهم لم يختلفوا".[6]

د-أصول القبيلة وفروعها:

تدرّج الحافظ ابن عبد البر في التعريف بنسب القبائل الواردة في كتابه، قوله: إنما هي شعوب وقبائل وبطون وعمائر وأفخاذ وفصائل.[7] بذكر أصلها أولا، وأطلق عليه لفظ "الجذم" وقال:: الجذم هو الأصل،[8] ثم يلي ذلك البطن، قوله: "وفي... بطون منهم"[9] "و... فخذ" [10]. وأحيانا يورد عبارة، "وهو أكبر بطن في..."[11]. أو عبارة "رهط ..."[12]. أو ما يُقابلها في كتابه القصد والأمم، مثل قوله: "وسترى ...ما تقف به وتشرف على **أصول الأمم** والألسنة لا ما **تفرّع**

[1] المصدر نفسه، ص26.
[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص09.
[3] المصدر نفسه، ص10.
[4] المصدر نفسه، ص10.
[5] المصدر نفسه، ص10.
[6] المصدر نفسه، ص19.
[7] المصدر نفسه، ص14.
[8] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص30.
[9] ابن عبد البر: الإنباه، ص51.
[10] المصدر نفسه، ص51.
[11] المصدر نفسه، ص52.
[12] المصدر نفسه، ص48.

منهم، فإنهم لا يعلمهم إلا الله ﷻ" قوله: "ولد سام العرب وفارس والروم"[1] وقوله: "وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج"[2] ومنها: "وولد حام القبط والسودان والبربر". [3]

هـ- سلسلة نسب القبيلة:

دأب الحافظ ابن عبد البر في كتابه على ذكر سلسلة الآباء للقبيلة الواحدة عند تعريفه بنسبها، ومنها هذا المثال الذي ذكره في بني هاشم، في قوله: "هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة".[4]

و-يشرح الأسماء الواردة في اسم القبيلة:

حاول ابن عبد البر شرح ما أُبهم وأشكل من الألفاظ والمعاني، كشرحه اسم قُصي بالتفصيل، في المثال الأول قوله: " قُصي اسمه زيد وإنما قيل له قُصي لأنه كان قاصيا عن قومه في قضاعة ثم قَدِم مكة وقريشٌ متفرقون مجمعهم إلى الكعبة فسُمِّي مُجمعا.[5] وأحيانا يشرح يشرح اسم القبيلة، كنحو قوله: " وإنما قيل لهم الرّباب لأنهم غَمَسُوا أيديهم في الرُّبِ حين

---

[1] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص10.
[2] المصدر نفسه، ص10.
[3] المصدر نفسه، ص10.
[4] المصدر نفسه، ص26.
[5] ابن عبد البر: الإنباه، ص44.

تحالفوا.[1] ومثل قوله:[2] " وابنه بدر بن قريش به سُمِّيت بدر التي كانت بها الواقعة المباركة وهو الذي احتفرها". وقوله: "واسم سبأ عبد شمس وإنما سُمِّيَ سبأ لأنه أول من سَبَى النّاس.[3]

ز-سبب انتساب القبيلة:

بيّن ابن عبد البر العلاقة بين تسمية القبيلة وانتساب أفراد القبيلة إليها، حيث أرجع هذه النسبة إلى أحد رجاله، كقوله: "وإلى عوف هذا ينتسب كل عوفي".[4] ومنه: " الحكم ... وجعفي ... إليهما ينتسب كل حكمي وجعفي".[5] ومثل: " إليه ينسب كل غنوي رهط أبي مرثد الغنوي". [6] ومثل قوله: "يَعْرُب بن قحطان وبه سُمِّيت العرب". [7]

اهتم الحافظ ابن عبد البر أيضا بذكر اسم الأم للقبيلة في الكثير من أنساب القبائل في كتابه، كنحو قوله: " أُمهم خَنْدَفْ اسمُها ليلى.[8] وأيضا قوله: " أُمُهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة.[9] وأحيانا لا يذكر اسمها، قوله: أُمُهم امرأة من جرهم.[10] وبعض القبائل عُرفوا بالانتساب

---

[1] المصدر نفسه، ص61.
[2] أنظر الملحق رقم:05 نص الحافظ ابن عبد البر في سبب تسمية قريش.
[3] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص12.
[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص62.
[5] المصدر نفسه، ص124.
[6] المصدر نفسه، ص69.
[7] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص12.
[8] ابن عبد البر: الإنباه، ص64.
[9] المصدر نفسه، ص93.
[10] المصدر نفسه، ص43.

بالانتساب إلى أمهم، فأتبعها بقوله: "نُسبوا إلى أمهم".[1] وقد لا يتأكد من نسبتهم إليها، قوله: وأمه منية وربما نسب إليها[2] وأيضا: إليها ينسب كل مري فيما أحسب.[3]

ح-من اشتهر من القبيلة:

عندما يقوم ابن عبد البر بتحديد نسب القبيلة، يذكر نماذج لبعض الرجال الذين ينتمون إلى القبيلة أو فرع من فروعها، وخاصة لما اشتهر منهم، كنحو قوله: " بنو هاشم وهم فصيلة رسول الله ﷺ وعشيرته الأقربون، أو فخذ ابن مسعود"[4] ونحوه: "منهم أبو واقد الليثي"[5] ومثل: ومثل: "رهط حذيفة بن اليمان العبسي".[6] وقال: "رهط حليمة السعدية أمّ رسول الله ﷺ من الرضاعة"[7] ومنها: "وزينب بنت خزيمة أم المساكين زوجي النبي ﷺ ".[8] ولا يكتفي فقط بذكر نماذج للقبيلة لمن عاش منهم عند ظهور الإسلام، بل يذكر أيضا من اشتهر من بعدهم كالإمام الشافعي، قوله: "ومن بني المطلب بنو شافع رهط الشافعي الفقيه... والشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع".[9] ومنه: "وهم رهط النعمان بن المنذر".[10]

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص96.
[2] المصدر نفسه، ص74.
[3] المصدر نفسه، ص69.
[4] المصدر نفسه، ص51.
[5] المصدر نفسه، ص51.
[6] المصدر نفسه، ص70.
[7] المصدر نفسه، ص72.
[8] المصدر نفسه، ص73.
[9] المصدر نفسه، ص46.
[10] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص27.

ط-مكانة القبيلة:

أورد ابن عبد البر ألفاظٌ وعباراتٌ تدلُ على تميِّز القبيلة أو فرعها عن بقية القبائل والفروع بالشرف، كنحو قوله: "وفي فقيم أشراف كنانة"،[1] ونحوه: "وشرفهم في بني غنم بن دودان".[2] ونحو:"وفي كلاب وكعب ابني ربيعة شرف عامر بن صعصعة"،[3] ونحو: "وشرفهم وبيت خثعم كله في بني قحافة".[4]

ي-نماذج من الرواة عن كل قبيلة:

رغم أنّ الحافظ ابن عبد البر ألّف كتابه من أجْل معرفة قبائل الرواة، إلا أنّ كتابه لم يحفل بعدد كبير من الرواة على كثرتهم، حيث اقتصر على ذكر نماذج فقط، لكل قبيلة، فيذكر تارة إجمالا، كنحو قوله: "وفي كندة جماعة من الصحابة الرواة منهم..."[5] وقوله: " في... صحابة لهم روايات".[6] وقوله أيضا: " كل قبائل الأنصار صحابة روى أكثرهم عن النبي ﷺ".[7] وتارة إفرادا في قوله: " ومن الرواة من تميم ... له صحبة ورواية".[8] وأيضا: "له صحبة

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص52.
[2] المصدر نفسه، ص57.
[3] المصدر نفسه، ص74.
[4] المصدر نفسه، ص95.
[5] المصدر نفسه، ص112.
[6] المصدر نفسه، ص51.
[7] المصدر نفسه، ص106.
[8] المصدر نفسه، ص57.

ورواية".[1] ويعلّل سببَ ذكره لبعض الرواة للقبيلة، كما جاء في هذا الموضع: " وذكرنا منهم بعض الرواة لأنهم مذكورون في كتابنا في الصحابة".[2]

وبعض القبائل نفى عنها الرواية أصلا، كقوله: " ولا أعلم فيهم صاحبا له رواية".[3] أو ما يشير إلى ذلك، كنحو قوله: "ولا أعلم في بطون حمير وقبائلها رواة عن النبي ﷺ إلا قليلا".[4] أو يحصُر عدد الرواة في القبيلة، في قوله: "ولم يرو عن النبي ﷺ من بني ضبَّة غيرهما".[5] ويذكر في بعض المواضع ما يشير إلى انتهائه من ذكر رواة القبيلة، قوله: " انقضى نسب ... من الرواة"[6] ، ومنها: " انقضى ذكر الرواة من..."[7].

ك-أحاديث رويت في القبيلة:

تضمّن كتابا الحافظ ابن عبد البر في الأنساب، أحاديث شريفة تخدم موضوع كتابه، فاستند إلى أحاديث تؤكد نسب القبيلة، كما في الأمثلة الآتية:

المثال الأول: في الحديث الذي رواه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:« أسلم وغفار ومزينة وجهينة أو قال من كان من جهينة خير من بني تميم ومن بني عامر بن صعصعة ومن الحليفين أسد وغطفان».[8]

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص57.
[2] المصدر نفسه، ص48.
[3] المصدر نفسه، ص70.
[4] المصدر نفسه، ص133.
[5] المصدر نفسه، ص60.
[6] المصدر نفسه، ص52.
[7] المصدر نفسه، ص91.
[8] المصدر نفسه، ص59.

المثال الثاني: ...عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ ... «الإيمان يمان آل لخم وجذام صلوات الله على جذام يقاتلون الكفار على رؤوس الشّعاف ينصرون الله ورسوله».[1]

المثال الثالث: وسئل رسول الله ﷺ عن ياجوج وماجوج، هل بلغتهم دعوتك؟ فقال: « إني مررت بهم ليلة أسري بي، فدعوتهم فلم يجيبوا» .[2]

ل–ديانة القبيلة:

أشار ابن عبد البر إلى ديانة بعض الأمم والشعوب الغابرة، كقوله: "وهم على دين النصارى إلى اليوم"،[3] ونحو قوله: "وأكثر هؤلاء يعبدون الأصنام والخشب والدواب والطيور الغريبة". [4] وأيضا قوله: "وكان النعمان وأهله على دين النصرانية".[5]

م–عبارات صفات التمكن لمصادره:

أضفى ابن عبد البر على مصادره في الأنساب، صفاتٌ تدل على مكانة وقيمة مصادره، كنحو قوله: "أبا بكر بن سليمان بن أبي خثيمة وكان أعلم قريش بأشعارهم وأنسابهم، والذي عليه أئمة هذا الشأن"[6]. وأيضا قوله:"ولذلك قال مصعب وابن كيسان والزبير بن بكار، وهم أعلم أعلم الناس بهذا الشأن وأوثق من ينسب علم ذلك إليه"،[7] ومنه قوله: "وجبير بن مطعم نسابة

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص99.
[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص39.
[3] المصدر نفسه، ص24.
[4] المصدر نفسه، ص24.
[5] المصدر نفسه، ص27.
[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص20.
[7] المصدر نفسه، ص42.

علامة لا يدفع علمه بذلك، ونحو قوله: قال: "علي بن كيسان النسابة وغيره من أهل العلم بأيام الناس وأنسابهم".[1] وقوله: "لم تختلف أهل الأخبار والتواريخ والعلم بأيام الناس".[2]

ن-عبارات الشك وعدم التأكد:

وصف ابن عبد البر مصادره في بعض المواضع، بصفات تدل على الشك والريب في مصادره، منها قوله: " وزعم أنّ الصلت بن النضر بن كنانة ليس من انتسب إليه بقرشي".[3] وقوله أيضا: " فيما يزعمون"".[4] وكذلك: "وزعم بعض من ذهب إلى أنّ العرب كلها".[5] نحوه: "وأكثر أهل العلم ينكرون ذلك ولا يعلمون".[6] قوله: "وأنكر أكثر أهل العلم بالنسب وأيام العرب أن يكون".[7] ومنها: " فزعم قوم أنهم من إياد ومن زعم ذلك".[8] ومنه: "وأظن رواية من روى ..."[9] ومثل: "وقد يحتمل أن يكون المعنى..."[10] ، ونحو:"وقد قيل...".[11]

---

[1] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص23.
[2] المصدر نفسه، ص38.
[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص42.
[4] المصدر نفسه، ص20.
[5] المصدر نفسه، ص50.
[6] المصدر نفسه، ص51.
[7] المصدر نفسه، ص64.
[8] المصدر نفسه، ص76.
[9] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص17.
[10] المصدر نفسه، ص18.
[11] المصدر نفسه، ص18.

استتد منهج الحافظ ابن عبد البر في عرضه تراجم الصحابة ﷺ على أسس غالبا ما تكررت للكثير منهم، مثل ذكر الاسم والنسبة والكنية واسم الشهرة والقرابة والموطن والمولد والوفاة وزمان الدخول في الإسلام والمغازي ومروياته وثبوت الصُحبة أو نفيها، وما نزل فيه من القرآن، وحتّى الألقاب العلمية والأعمال التي قاموا بها، والصفات الخُلقية والخَلقية والسمات، وما نظمه من شعر.

كما تضمّن منهجه في عرض تراجم التابعين وتابعيهم، ذكر الكنية والاسم والنسبة والقرابة والموالاة، والمولد وإسلامه والصحبة وعدالته، وصفاته وفاته وأعماله ومغازيه ومروياته. وتابع على نفس النسق في التعريف بتراجم الفقهاء في كتابه الانتقاء، حيث حمل منهجه اسم المترجم له وكنيته ونسبه والموالاة ومولده وروايته ووظائفه وعدالته ومؤلفاته وشعر قيل فيه ثم وفاته.

أما منهجه في عرض الأنساب تمثل في التعريف بالقبيلة وانتهاؤه، حيث عرض مادة كتابه وفق نسب الرسول الله ﷺ ، والاختلاف في نسبها وأصولها وفروعها وسلسلة نسبها، كما يشرح الأسماء الواردة في اسمها، ويبيّن سبب انتسابها، يذكر أسماء من اشتهر من القبيلة، ويبرز مكانتها، ويسرد أحاديث نبوية شريفة رويت في مدح القبيلة أو ذمها. كما أصبغ صفات التمكّن على مصادره في تدوين الأنساب، تدل على استيعابه لموضوعه، وأورد جمل وعبارات تفيد الشك وعدم التأكد من بعض أخباره الواردة في الأنساب.

هذا فيما يتعلق بمنهجه في تدوين المغازي والأنساب، أما ما يخص منهجه في عرض مصادره، وأهم موارده التي استقى منها مادته التاريخية في تأليف مؤلفاته، وطريقة عرضها، سنتطرق إلى ذلك في الفصل التالي.

الفصل الرابع: منهج الحافظ ابن عبد البر في التوثيق

أولا: التوثيق بذكر المصنفات التاريخية

ثانيا: توثيقه بتفاسير القرآن الكريم

ثالثا: توثيقه بالحديث النبوي

رابعا: التوثيق بكتب اللغة العربية والأدب والشعر

خامسا: التوثيق بالأسانيد

تضمّن منهج الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) في عرض موارده التي اعتمد عليها في تدوين مؤلفاته التاريخية على مجموعة من المصادر المختلفة، وهذه الموارد بدورها تنوّعت موضوعاتها تبعًا لتنوّع مواضيع مؤلفاته، وتفاوت مدى اعتماده عليها فيما بينها من حيث أهميتها، وفقا لارتباطها بكل مؤلف من مؤلفاته التاريخية.[1] وسنتطرق في هذا الفصل إلى عرض نماذج وأمثلة تطبيقية توضح منهجه في عرض موارده، ومن خلال جَرْدنا لموارده في مؤلفاته التاريخية، ويمكن عرضها حسب موضوعها وطريقة عرضها، وفق ما يلي:

أولا: مفهوم الموارد وأهميتها:

أ-مفهوم الموارد:

1-لغة: الوِرْدُ: النصيبُ مِنَ الْمَاءِ. وأَوْرَدَه الماءَ: جَعَله يَرِدُه. والموْرِدةُ: مَأْتاةُ الماءِ، وَقِيلَ: الجادّةُ، وفي الحديث اتَّقُوا البَرازَ فِي المَوارِدِ في المجارِي والطُّرُق إِلى الْمَاءِ، وَاحِدُهَا مَوْرِدٌ، وَهُوَ مَفْعِلٌ مِنَ الوُرُودِ. يُقَالُ: ورَدْتُ الماءَ أَرِدُه وُرُوداً إِذَا حَضَرْتَهُ لِتَشْرَبَ. والوِرد: الْمَاءُ الَّذِي تَرِدُ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ أبي بَكْرٍ: أَخذ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: هَذَا الَّذِي أَورَدَني المَوارِدَ؛ أَراد الْمَوَارِدَ المُهْلِكةَ، وَاحِدُهَا مَوْرِدة.[2]

2-اصطلاحا: يقصد بالموارد إثبات مصدر المعلومات وإرجاعها إلى أصحابها توخيا للأمانة العلمية، أو العملية التي نقوم من خلالها بنسبة النص المقتبس، أو الشاهد إلى صاحبه، أي إلى المرجع والمصدر الذي نقلنا منه.[3]

---

[1] لمعرفة هذا التفاوت في استخدام المصادر، أنظر ملحق رقم: 10 جدول إحصائي يوضح أهم مصادر ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، مادة: ورد، ج3، ص457.

[3] إيهاب الأخضر: **التوثيق في البحث العلمي**، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي-تندوف-الجزائر-المجلد:5، العدد:2، 2021م، ص251.

أما في بحثنا هذا نقصد بالموارد، طريقة عرض الحافظ ابن عبد البر للمصادر التي اعتمد عليها في إنجاز مؤلفاته التاريخية، وطريقة عرضه لهاته الموارد وكيفية إحالته إليها، بإشارته إلى مصادره التي استقى منها مادته المعرفية والعلمية، وتختلف طريقة الإشارة إلى المصادر المعتمد عليها في مؤلفاته من مؤلف لآخر، وغالبا ما يتم الإشارة إلي نسبة النص أو الفكرة المقتبسة أو الطريقة إلى صاحبها، من خلال مقدمة الكتاب أو في ثناياه، لا سيما في المؤلفات المتقدمة، لا سيما لدى المؤرخين الأوائل، أما المؤلفات الحديثة منها والمتأخرة نوعا ما، بإظهارها في نهاية البحث ما يعرف بقائمة المصادر والمراجع.

ب- أهميته:

تعتبر الإحالة إلى مصادر البحث ركيزةٌ أساسيةٌ من ركائز أي بحث علمي،[1] واعترافا ضمنيا من الباحثين لغيرهم من المؤلفين بجهودهم، بذكر أسمائهم وعناوين مؤلفاتهم، فهي ظاهرة توحي بالثقة فيما ينقله الباحث، صحةً في الرواية، وتدقيقًا في النقل.[2] ويُمثِّل بدوره الأمانة العلمية في البحث العلمي، ومن أخلاقيات البحث، بل هو جوهر الالتزام الأخلاقي للباحث. لذا وجب على كل باحث الالتزام به.[3] كما أنّ الإشارة إلى المراجع والمصادر والدراسات السابقة أوضح دليل على ما قام به

---

[1] إيهاب الأخضر: **التوثيق في البحث العلمي**، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي-تندوف-الجزائر-المجلد:5، العدد:2، 2021م، ص250.

[2] عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط: 6، 1996م،ص131.

[3] كراش ليلى : **الأمانة العلمية متطلب أساسي لأخلقة البحوث العلمية**، حوليات جامعة الجزائر 1، مجلد: 17، العدد: 1، 2023م، ص126-127.

الباحث من جهود، قصد الحصول على المعلومات التي ساعدته في الوصول إلى نتائج بحثه.[1]

ثانيا: الاعتماد على المصنفات التاريخية

دأب مؤرخو الإسلام على ذكر المصادر والموارد التي استقوا أخبارهم عنها في مؤلفاتهم التاريخية،[2] وتنوعت واختلفت طريقة إيراد وذكر هذه المصادر من مؤرخ إسلامي إلى آخر، ورغم التباين في منهج عرض المصادر لدى هؤلاء المؤرخين، إلا أنّ أهم ما جمع بينهم، يتمثّل في اهتمامهم بالإشارة إلى أصول مادتهم التاريخية حسب توافرها لديهم. والحافظ ابن عبد البر اعتنى بذكر مصنّفات مصادره التي ينقل منها مادّته التاريخية في مؤلفاته،[3] فكان منهجه في عرض الموارد في الغالب، يعتمد على ذكر مصدر أخباره ومروياته التاريخية قدر الإمكان، حيث بدأ بذكر موارده جملة في مقدمة مؤلفاته، وفي متن مؤلفاته التاريخية، قد يذكر المؤلف فقط ولا يذكر عنوان مؤلّفه، وأحيانا يذكر اسم المؤلف وكتابه معا، وفي مواضع نادرة لا يشير إلى مصادره أصلا، هذا ما يأتي تفصيله فيما يلي:

أ–ذكر المصادر جملة:

ذكر الحافظ ابن عبد البر في مقدمة مؤلفاته التاريخية، المصادر التي اعتمد عليها، حيث جاء في مقدمة كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، قوله: "واعتمدت في هذا الكتاب على الأقوال المشهورة عند أهل العلم بالسير، وأهل العلم بالأثر والأنساب، وعلى التواريخ المعروفة التي عوّل عليها العلماء في معرفة أيام

---

[1] إيهاب الأخضر: المرجع السابق، ص250.

[2] أنظر الملحق رقم: 07 عناوين الكتب الواردة في مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية المعتمدة في الدراسة.

الإسلام وسير أهله"[1]، ويمكن أنْ نورد المصادر التي ذكرها في مقدمة هذا الكتاب، كالآتي:

1- كتاب موسى بن عقبة (ت141 هـ /758م).
2- كتاب التاريخ لأبي بكر أحمد بن زهير المعروف بابن أبى خيثمة، (ت279 هـ / 892 م).
3- كتاب ابن إسحاق محمد بن إسحاق (ت150 هـ / 767م).
4- كتب محمد بن عمر الواقدي التاريخ والطبقات (ت207 هـ / 822م).
5- كتاب خليفة بن خياط (ت240 هـ /854م).
6- كتاب الزبير بن أبي بكر أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار (ت256 هـ / 870م).
7- كتاب مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري (ت233 هـ / 848م).
8- كتاب أبي الحسن على بن محمد بن عبد اللَّه المدائني (ت244 هـ /858م).
9- كتاب أبي معشر السِّندي (ت175 هـ /791م).
10- كتاب البخاري التاريخ الكبير أبو عبد اللَّه محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ/870م).
11- كتاب التاريخ لأبي العباس السراج، محمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت 313 هـ/925م).
12- كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين (ت 310 هـ/922م).
13- كتاب الدولابي محمد بن أحمد الرازي (ت 315 هـ/927م) المولد والوفاة.

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص20.

وبما أنّ موضوع كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" يتناول تراجم الصحابة، فقد اعتمد الحافظ ابن عبد البر على من سبقه في التأليف في موضوع الصحابة، وقد أشار أيضا في مقدمة كتابه إلى هذه الكتب، منها:

1- كتاب سعيد بن عثمان بن السكن أبو علي(ت 353 هـ/964م) المعروف بكتاب "الحروف في الصحابة".
2- كتاب الآحاد لعبد الله بن محمد الجارود أبو محمد (ت320 هـ/932م) في الصحابة.
3- كتاب العقيلي محمد بن عمرو بن موسى المكي أبو جعفر (ت 322 هـ/934م) في الصحابة.
4- وكتاب أحمد بن زهير أبو بكر المعروف بابن أبي خيثمة أيضا.
5- وكتاب الوحدان لابن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ/939م).
6- وكتاب الأزرق القيسي الحارثي (ت 120 هـ/738م).
7- وكتاب الدولابي محمد بن أحمد الرازي أبو بشر (ت 310هـ/922م) في الصحابة.
8- وكتاب البغوي عبد الله بن محمد أبو القاسم (ت 317هـ/929م) معجم الصحابة.

وذكر أيضا في مقدمة كتابه "الإنباه على قبائل الرواه" مصادره التي اعتمد عليها، في قوله: "هذا كتاب أخذته من أمهات كتب العلم بالنسب وأيام العرب بعد مطالعتي لها ووقوفي على أغراضها"،[1] ومن خلال اطِّلاعنا على مقدم كتابه، يمكننا عرض مصادر كتابه، وفق ما يلي:

[1] ابن عبد البر: الإنباه ، ص15.

1- كتاب أبي بكر محمد بن إسحاق(ت150 هـ / 767م).
2- كتاب الأنساب لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي(ت 206 هـ/821م).
3- وكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ/824م).
4- وكتاب النسب لمحمد بن عبدة بن سليمان بن حاجب العبديّ أبو بكر(توفي قبل 300 هـ بقليل /913م).
5- وكتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب أبو جعفر (ت 245 هـ/859م).
6- كتاب نسب قريش لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد العدوي (ت 327 هـ/939م).
7- كتاب نسب قريش للزبير بن بكار (ت 256 هـ/870م).
8- كتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت 233 هـ/848م).
9- كتاب أنساب العرب قاطبة لعلي بن كيسان الكوفي.
10- كتاب النسب علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت 392 هـ/1002م).
11- كتاب عبد الملك بن حبيب الأندلسي(ت 239 هـ/853م).

بالإضافة إلى فقر قيّدها من الحديث والآثار ونوادر اقتطفها من كُتب أهل الأخبار وأهل الأدب.

وذكر كذلك مصادر كتابه " الدرر في اختصار المغازي والسِّير" في مقدمة كتابه، بقوله: اختصرت ذلك من:

1- كتاب موسى بن عقبة.
2- وكتاب ابن إسحاق رواية ابن هشام وغيره.
3- وربما ذكرت فيه خبرا ليس منهما.

4- والنّسق كله على ما رسمه ابن إسحاق.[1]

هكذا ذكر الحافظ ابن عبد البر في مقدمة مؤلفاته المصادر التي اعتمد عليها، وبهذه الطريقة سهّل علينا معرفة موارد أخباره ووفّر لنا جهدا ووقتا كبيرين، وهذه الطريقة لم يكن للحافظ ابن عبد البر السّبق فيها عن المؤرخين الذين سبقوه، بل استخدمها غيره من المؤرخين, وقد تميّزت الكتب التي استند إليها بتوافقها مع موضوعات مؤلفاته، سواء في مؤلفه حول الصحابة أو المغازي أو كتابيه في الأنساب, وهذا ما يدل على الجانب المنهجي في عرض الموارد الذي وصل إليه منهج التدوين التاريخي الإسلامي في عصره. هذا فيما يخص طريقة إحالته بذكر مصادره جملة في مقدمة كتبه، سنتعرف على منهجه في عرض موارده في متن مؤلفاته التاريخية في المبحث الموالي.

ب-ذكر المؤلف فقط:

رغم أنّ الحافظ ابن عبد البر ابتدأ بذكر موارده في مقدمات مؤلفاته التاريخية التي استند عليها في تأليفها، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من ذكر في متون مؤلفاته الموارد التي اعتمد عليها مرة أخرى، سواء التي ذكرها في مقدمة مؤلفاته التي أشرنا إليها سابقا، أو التّي لم يذكرها إلا في متن مؤلفاته دون مقدماتها، حيث أحال الحافظ ابن عبد البر أخباره التاريخية بذكر المؤلف فقط في بعض المواضع، دون مؤلفه، ومن ألفاظه الدالة على ذلك قوله: "ذكر ذلك خليفة بن خياط" أو قال الواقدي أو فيما ذكر الطبري... ونحو ذلك بكثير. ويتمثل في عرض موارده، بذكر المؤلف، نذكر منها الأمثلة والنماذج التطبيقية الآتية:

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص27.

المثال الأول: أحال الحافظ ابن عبد البر بذكر المؤلف فقط، مثل ما ورد عند ترجمته للصحابي تمام بن العباس بن عبد المطلب ﷺ، بقوله: " وكان تمام بن العباس واليا لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنهما– على المدينة، وذلك أنّ عليا لما خرج عن المدينة يريد العراق استخلف سهل بن حنيف على المدينة، ثمّ عزله واستجلبه إلى نفسه، وولّى المدينة تمام بن العباس ثمّ عزله، وولّى أبا أيوب الأنصاري، فشخص أبو أيوب نحو علي –رضي الله عنهما، واستخلف على المدينة رجلا من الأنصار، فلم يزل عليها حتّى قُتل علي ﷺ". [1] **ذكر ذلك كله خليفة بن خياط**[2].

المثال الثاني: وأيضا أحال الحافظ ابن عبد البر مكانة بيت ربيعة بن نزار، قال: **هشام بن محمد الكلبي**[3]: " أول بيت كان في ربيعة بن نزار كانت فيه الرياسة والحكومة واللواء والمرباع يكون ذلك كابرا عن كابر ويتوارثونه لا ينازعون فيه ضبيعة بن ربيعة بن نزار".[4]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص195-196.

[2] **خليفة بن خياط:** بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري أبو عمرو المعروف بشباب صاحب " الطبقات "؛ كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس غزير الفضل، روى عنه البخاري في صحيحه وتاريخه وعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، أنظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ص242-243.

[3] **هشام بن محمد الكلبي:** بن السائب ابن الكلبي، إخباري، أبو المنذر، ونسابة كوفي، شيعي، متروك الحديث.روى عن أبيه كثيرا. حدث عنه: ابنه؛ العباس، ومحمد بن سعد، وخليفة بن خياط، وغيرهم. وله: كتاب الجمهرة في النسب ، حلف الفضول والمنافرات، والكنى، وملوك الطوائف ، وملوك كندة وغيرها. أنظر: الذهبي: سير أعلام...، ج10، ص101-102.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص88.

المثال الثالث: وفي توثيق الحافظ ابن عبد البر ترجمة الصحابي خبيب بن يساف ﷺ ، **قال الواقدي:**[1] " كان خبيب بن يساف قد تأخر إسلامه حتّى خرج النبي ﷺ بدر، فلحقه في الطريق، فأسلم وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ومات في خلافة عثمان".[2]

المثال الرابع: وفي إحالته لترجمة عمر بن الخطاب ﷺ، **قال الزبير:**[3] "وكان عمر بن الخطاب ﷺ من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أنّ قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيرا. وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافرا ومفاخرا".[4]

---

[1] **الواقدي:** محمد بن عمر، أبو عبد الله من أهل المدينة، قدم بغداد وولي القضاء للخليفة العباسي المأمون أربع سنين. وكان عالما بالمغازي والسّير والفتوح، وكان كثير الرّواية والتصنيف لفنون العلم، فمن ذلك: كتاب التاريخ والمغازي والمبعث، وكتاب أخبار مكة، وكتاب الطبقات، وكتاب فتوح الشام، وكتاب فتوح العراق، أنظر: ابن السَّاعي علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ، تاج الدين أبو طالب (ت 674هـ/1275م): الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: 1، 2009م، ص121-123.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص443.

[3] **الزبير بن بكار:** بن عبد الله بن مصعب، أبو عبد الله، كان عارفا بأخبار العرب وأنسابها. ولاّه الخليفة المتوكّل القضاء بمكة، ودخل بغداد مرّات، وله تصانيف عدة، منها: كتاب أخبار العرب وأيامها، وكتاب نسب قريش وأخبارها ، وكتاب نوادر أخبار النسب، وكتاب الموفّقيات، أنظر: ابن الساعي: المصدر السابق، ص37

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص1145.

المثال الخامس: وعند شرحه معنى قبيلة غسّان، اعتمد على قول ابن هشام، بقوله: قال **ابن هشام:**[1] "غسّان ماء بسدٍّ مأرب في اليمن كان بنو مازن بن الأزد بن الغوث نزلوا عليه فسُمُّوا به".[2]

المثال السادس: وكذلك عند شرح اسم قبيلة خزاعة، وثّقه بالرجوع إلى المؤرخ ابن إسحاق، قال **ابن إسحاق**[3]**:** "خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف".[4]

المثال السابع: عند توثيق أول سَرِيةٍ بعثها النّبي ﷺ، وقال **المدائني:**[5] "أول سرية بعثها رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في ربيع الأول من سنة اثنتين إلى سيف البحر من أرض جهينة."[6]

---

[1] **ابن هشام:** (ت 218 هـ/833م)عبد الملك بن هشام بن أيوب الذّهليّ النحويّ أبو محمد. صاحب المغازى، مغازى ابن إسحاق. بصرىّ، وكان ثقة توفّى بمصر، قد هذّب سيرة ابن إسحاق في أماكن منها مرّة بالزيادة، ومرّة بالنقصان، وصارت لا تعرف إلا بسيرة ابن هشام. وله كتاب فى شرح أنساب حمير وملوكها، وكتاب ما وقع فى أشعار السّير من الغريب. القفطي علي بن يوسف إبراهيم، جمال الدين أبو الحسن (ت 646هـ/1248م): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1982م. ج2، ص210-211.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص18.

[3] **ابن إسحاق:** محمد بن إسحاق بن يسار، أبو عبد الله: كان حسن الوجه. روى عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام بن عروة، وكان شاعرا. وله من الكتب: كتاب الخلفاء رواه عنه المزني ، وكتاب السّيرة والمبتدأ والمغازي ، رواه عنه إبراهيم بن سعد.. ابن الساعي: المصدر السابق، ص161.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص81.

[5] **المدائني:** على بن محمد بن عبد اللّه، أبو الحسن,إخباري صاحب مؤلفات، وكان عالما بالفتوح والمغازي، وكان عجبا في معرفة السّير والمغازي والأنساب وأيّام العرب، مصدّقا فيما ينقله، عالي الإسناد، من مؤلفاته: كتاب أخبار قريش ، وتاريخ الخلفاء. الذهبي: سير أعلام...،ج10، ص402.

[6] ابن عبد البر: الدرر، ص69.

المثال الثامن: ووثّق ترجمة الصحابي جُنادة بن أمية ﷺ، في قوله، قال **ابن يونس:**[1] "وجنادة بن أبي أمية ممّن شهد فتح مصر، قدم مع عبادة بن الصامت، وكان عبادة يومئذ أميرا على ربع المدد".[2]

المثال التاسع: ووثق من شهد بدرا، قال **موسى بن عقبة:**[3] "مالك بن مسعود هو ابن البدن. وذكره في البدريين، ولم يختلفوا أنه شهد بدرا، وأحدا".[4]

المثال العاشر: وحدّد عُمُر النّبي ﷺ يوم وفاته، قال **البخاري:** "وروى عكرمة وأبو سلمة وأبو ظبيان وعمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين سنة".[5]

المثال الحادي عشر: واعتمد على النّسابة محمد بن عبدة في عدد الأباء ما بين عدنان وإسماعيل، قال **محمد بن عبدة:**[6] " وأجمعوا أنّ عدنان من ولد إسماعيل بن

---

[1] **ابن يونس:** (ت347 هـ/958م) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي، المصري، الحافظ صاحب تاريخ علماء مصر. سمع: أباه، ، والنسائي، حدث عنه: وخلقا كثيرا.ما ارتحل ولا سمع بغير مصر، ولكنه إمامٌ بصير بالرجال فهمٌ متيقظٌ. وثلاث مائة عن ستة وستين عاما.أنظر: الذهبي: سير أعلام، ج15، ص578-579.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص250.

[3] **موسى بن عقبة:** القرشي، مولاهم، الأسدي، المطرقي، مولى آل الزبير. أبو محمد وكان بصيرا بالمغازي النبوية، ألفها في مجلد، فكان أول من صنف في لك.أدرك: ابن عمر، وجابر وخلق كثير من صغار الصحابة، الذهبي: المصدر السابق، ج6، ص115.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، 1359.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص52.

[6] **محمد بن عبدة:** العبدي واسمه عبد الرحمن وعبدة لقب له ابن سليمان بن حاجب. النسابة الإخباري. قال عنه عنه الصفدي: " هو أحد النسابين الثقات حسن المعرفة بالمآثر والمثالب، والأخبار، وأيام العرب ". له كتب كثيرة في أنساب العرب منها: النسب الكبير، يشتمل على نسب قحطان وعدنان. بكر بن عبد الله أبو زيد: المرجع السابق، ص71-72.

إبراهيم عليهما السلام إلا أنهم اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الأباء فذكر عن طائفة سبعة آباء بينهما وعن طائفة مثل ذلك إلا أنها خالفتها في بعض الأسماء وعن طائفة تسعة آباء مخالفة أيضا في بعض الأسماء وعن طائفة خمسة عشر أبا بين عدنان وإسماعيل عليه السلام".[1]

المثال الثاني عشر: وفي إثبات نسب قبيلة، قال **مصعب الزبيري[2]:** "يزعمون أنّ روح بن زنباع من أسدة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر".[3]

المثال الثالث عشر: واعتمد الحافظ ابن عبد البر في توثيق نسب مُضر، قال **ابن كيسان:**[4] " ولد مضر بن نزار إلياس وعيلان أمهما امرأة من جرهم".[5]

المثال الرابع عشر: وبيّن سبب اختلاط نسب قبيلة قُضاعة، وقال **الشرقي بن القطامي[6]:** " لم تزل قُضاعة على نسبها في معدٍّ في الجاهلية وأول الإسلام إلى أنْ أحدثت حلفا بينها وبين أهل اليمن أيام ابن الزبير وبني مروان".[7]

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص16.

[2] **مصعب الزبيري:**مصعب بن عبد الله بن مصعب الأسدي أبو عبد الله ابن أمير اليمن، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، نزيل بغداد نسابة، إخباريا، فصيحا، من نبلاء الرجال وأفرادهم، الذهبي: المصدر السابق،ج11، ص30.

[3] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص50.

[4] **علي بن كيسان:** الكوفي-(عاش في القرن 3 هـ/9م)، له: كتاب أنساب العرب، قال عنه ابن عبد البر: " وكتاب علي بن كيسان الكوفي في أنساب العرب قاطبة " أنظر: بكر بن عبد الله أبو زيد (ت 1429هـ/2008م): طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، ط: 1، 1987 م، ص75.

[5] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص64.

[6] **الشرقي بن القطامي:** والشرقى لقب له، اسمه الوليد بن حصين، كوفي، كان عالما بالنسب وافر الأدب، مؤدب مؤدب الخليفة العباسي المهدي. تكلم فيه، وكان صاحب سمر. ضعيف في رواية الحديث. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 1، 1963م، ج2، ص268.

[7] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص32.

المثال الخامس عشر: وكشف عن سبب فساد نسب قبيلة قضاعة، وقال **محمد بن حبيب**[1]: " إنما فسد نسب قضاعة بالحرب التي كانت بالشام أيام حميد بن حريث وعمير بن الحباب وذلك أن خالد بن يزيد قال لأخواله من كلب وكان مطاعا فيهم وهم سادة قضاعة أطيعوني وحالفوا اليمن وانتسبوا إليها فإنكم تدالون بذلك بني مروان ومن أنحط في أهوائهم من قيس وغيرها فأطاعه بعضهم وعصاه آخرون فكان بعضهم يقول حالفنا اليمن وبعضهم يقول بل نحن منهم".[2]

المثال السادس عشر: ووضّح سبب تسمية قبيلة قريش، وقال **أبو اليقظان:**[3] " سُمِّيت قريش قريشا لأنهم كانوا يقترّشون في البياعات".[4]

المثال التاسع عشر: عند توثيقه لترجمة هبيرة بن سبل بن العجلان بن عتاب الثقفي، قوله: "هو أول من صلّى بمكة جماعة بعد الفتح، أمره النّبي ﷺ بذلك، وكان إسلامه بالحديبية، واستخلفه رسول الله ﷺ على مكة إذ سار إلى الطائف" **فيما ذكر الطبري**[5]

---

[1] **محمد بن حبيب:** محمد بن حبيب أبو جعفر وهو من العلماء باللغة والشعر والأخبار والأنساب والقبائل صاحب كتاب المحبر وغيره. من المؤلفات مثل: المؤتلف والمختلف في أسماء القبائل. النسب. أنساب الشعراء أنظر: بكر بن عبد الله أبو زيد (ت 1429هـ/2008م): المرجع السابق، ص61.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص33.

[3] **أبو اليقظان:** (ت170 هـ/786م) عامر بن حفص، كان أمّيا لا يحسن الكتابة، أخذ عنه كثير من أهل العلم. وكان عالما بالأنساب والمآثر والمثالب، ثقة فيما يرويه من الكتب: كتاب حلف بني تميم وأخبارهم ، وكتاب نسب خندف وأخبارها، وكتاب النسب الكبير، وكتاب النوادر، أنظر: ابن الساعي: المصدر السابق، ص404.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص45.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1548.

المثال العشرون: قال **ابن أبي سعد الوراق**[1]: " حدثنا عمر بن قتيبة قال حدثني عبد الله ابن محمد بن حكيم قال حدثني هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، قال: أنطق الله باللسان العربي حين تبلبلت الألسن ببابل في زمن نمرود ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام".[2]

ج-ذكر المؤلف والكتاب معا:

لم يقتصر الحافظ ابن عبد البر في الإحالة إلى أخباره في مؤلفاته التاريخية على ذكر المؤلف فقط، بل أضاف في مواضع أخرى من مؤلفاته، عنوان المؤلف أيضا، وسنورد أمثلة تطبيقية توضّح منهج ابن عبد البر في عرض مصادره، وفق هذا النمط، ونوردها فيما يلي:

المثال الأول: وعند توثيق الحافظ ابن عبد البر نسب قريش، قوله: وذكر **أبو عبد الله أحمد بن محمد العدوي**[3] **في كتابه في نسب قريش** قال: " جماع قريش كلها فهر والحارث ابنا مالك بن النضر بن كنانة".[4]

---

[1] **عبد اللَّه بن أَبِي سعد الوراق:** (ت274 هـ/861م) هو عبد اللَّه بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الْأَنْصَارِيّ أبو مُحَمَّد بلخي الأصل، سكن بغداد وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح مات بسامرَّاء سنة أربع وسبعين ومائتين. الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر: تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: 1، 2002م،ج11، 204.

[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص15.

[3] **أبو عبد الله أحمد بن محمد العدوي:** عاش في القرن 3 هـ/9م، أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة العدوي. أبو عبد الله ." والجهمي نسبة إلى جده: أبي الجهم كان أديباً شاعرا متفنناً بذكر النسب والمثالب.له:كتاب أنساب قريش وأخبارها. وكتاب الانتصار في الرد على الشعوبية، بكر بن عبد الله أبو زيد: المرجع السابق، ص73.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص42.

المثال الثاني: عند توثيق الحافظ ابن عبد البر ترجمة رجل من الصحابة يُدعى حممة ﷺ، بقوله: **وذكره ابن أبي شيبة في كتاب فتح العراق** من مصنفه قال: " حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، قال حدثنا دواد بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن أنّ رجلا كان يقال له حممة من أصحاب رسول الله ﷺ خرج إلى أصبهان غازيا في خلافة عمر، قال: وفتحت أصبهان في خلافة عمر، قال: فقال اللهم إنّ حممة يزعم أنه يحب لقاءك، فإنّ كان حممة صادقا فاعزم له عليه، وصدقه، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا ، فأخذه الموت، فمات بأصبهان، فقام أبو موسى فقال: يا أيها الناس، ألا وإنا والله فيما سمعنا من نبِّيكم ﷺ ، وفيما بلغنا علمه، ألا إنّ حممة شهيد".[1]

المثال الثالث: وفيما تعلّق بترجمة الصحابي ذا اليدين ﷺ ، أشار إلى كتاب اختّص بذكر الصحابة الذين لُقِّبوا بالذاء، وهو كتاب " الأذواء" لصاحبه المبرد، في قوله: وذكر **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد[2] في الأذواء** من اليمن في الإسلام_من لم يشهر أكثرهم عند العلماء بذلك، فمن ذكره: " ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وهو مشهور باسمه وحاله...."[3]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص408.

[2] **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:** محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه الكامل والمذكر والمؤنث والمقتضب والتعازي والمراثي، أنظر:الزركلي: المرجع السابق، ج7، ص144.

[3] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص477.

المثال الأول: ووثّق حُزن عمر بن الخطاب على مقتل أخيه زيد -رضي الله عنهما- في قوله: **ذكر أبو زرعة الدمشقي[1] في باب الإخوة من تاريخه** قال: أخبرني محمد بن أبي عمر، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قُتل زيدٌ بن الخطاب باليمامة، فوجد عليه عُمرُ وجدًا شديدًا.[2]

المثال الرابع: وفي توثيقه ترجمة الصحابي سندر مولى زنباع الجذامي ﷺ ، وذكر ابنا له يُسمّي مسروح، فقال: **وذكر أبو عفير[3] في تاريخه** عن أبي نعيم سماك بن نعيم الجذامي، عن عمر الجروي أنه أدرك مسروح بن سندر الذي جدعه زنباع بن روح الجذامي. وكان له مال كثير من رقيق وغيره، وكان جاهلا ممكرا، وعمر حتى زمن عبد الملك.[4]

---

[1] **أبو زرعة الدمشقي:** (281 هـ/894م) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرٍو النصري الدمشقي، محدث الشام، روى عن: أبي نعيمٍ الفضل بن دكينٍ وغيره، وروى عنه خلق كثير، جمع وصنف، واكر الحفاظ، وتميز، وتقدم على أقرانه، لمعرفته وعلو سنده له: تاريخ باسمه. أنظر: الذهبي: سير أعلام، ج13، ص311.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص550.

[3] **أبو عفير:** (ت 226 هـ/841م) سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولاهم المصري. عالم الديار المصرية، قال ابن يونس عنه: كان من أعلم الناس بالأنساب والأيام الماضية وأيام العرب، والتواريخ كان في ذلك كله عجباً، أنظر: بكر بن عبد الله أبو زيد: المرجع السابق، ص56.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص688.

المثال الخامس: وفي ترجمة الضحاك بن قيس وثّق نزاعه مع مروان بن الحكم في مرج راهط،[1] قوله: **ذكر المدائني في كتاب المكايد له**، قال: " لما التقى مروان والضحاك بمرج راهط اقتتلوا، فقال عبيد الله بن زياد لمروان: إن فرسان قيس مع الضحاك ولا تنال منه ما تريد إلا بكيد، فأرسل إليه فاسأله الموادعة حتى تنظر في أمرك، على أنك إن رأيت البيعة لابن الزبير بايعت. ففعل، فأجابه الضحاك إلى الموادعة، وأصبح أصحابه قد وضعوا سلاحهم، وكفوا عن القتال، فقال عبيد الله ابن زياد لمروان: دونك. فشد مروان ومن معه على عسكر الضحاك على غفلة، وانتشار منهم، فقتلوا من قيس مقتلة عظيمة. وقتل الضحاك يومئذ. قال: فلم يضحك رجال من قيس بعد يوم المرج حتّى ماتوا".[2]

المثال السادس: ووثّق زمان إسلام علي بن أبي طالب ﷺ، قوله: **وذكر الحسن بن علي الحلواني[3] كتاب المعرفة له**، قال: " حدثنا عبد الله ابن صالح، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن- أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير -رضي الله عنهما- أسلما، وهما ابنا ثماني سنين".[4]

---

[1] مرج راهط: سنة 64 هـ/684م بكسر ثانيه، وبالطاء المهملة: موقع معروف بالشام، على أميال من دمشق، قد مضى ذكره فى رسم دوران، وهو الذي أوقع فيه مروان ابن الحكم الأموي بالضحاك بن قيس الفهرى، وكان الضحاك عاملا لابن الزبير على الشام، أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط: 3، 1403 هـ، ج2، ص630.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، 745-746.

[3] **الحسن بن علي الحلواني:** (ت242 هـ/856م) الحسن بن علي بن محمد الهذلي، الريحاني، الخلال، الحلواني أبو محمد المجاور بمكة، حدّث عن أبي معاوية الضرير وخلق كثير وحدّث عنه جماعة. كان ثقة، ثبتا، متقنا وعالما بالرجال. الذهبي: سير أعلام، ج11، ص398-399.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص1092.

المثال السابع: ووثق ترجمة الصحابي عبد الله بن جحش، قوله: **وذكر الزبير في الموفقيات:** " أنّ عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار في يده سيفا، يقال إنّ قائمته منه، وكان يُسمّى العرجون، ولم يزل يتناول حتّى بيع من بغا التركي بمائتي دينار، ويقولون: إنه قتله يوم أحد أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي، وهو يوم قتل ابن نيف وأربعين سنة".[1]

المثال الثامن: وفي توثيقه لأسرى بدر، **وذكر الساجي[2] في «كتاب أحكام القرآن» له،** قال: " حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أمية بن خالد، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا سليمان الأعمش، عن عمرو ابن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر".[3]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص879.

[2] **الساجي:** (ت307 هـ/919م) أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي بن عبد الرحمن بن أبيض بن الديلم بن باسل بن ضبة الضبي، البصري، الشافعي محدث البصرة، سمع: طالوت بن عباد وخلقا بالبصرة. ولم يرحل عنها، وحدث عنه: أبو القاسم الطبراني وغيره كثير. وكان من أئمة الحديث. وأخذ عنه: أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات وله كتاب اختلاف العلماء وكتاب علل الحديث ، الذهبي: المصدر السابق، ج14، ص197-199.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص880.

المثال التاسع: ووثّق أبياتا من الشعر قيلت في مقتل علي ﷺ، قوله: وقال: **قاسم بن ثابت[1] صاحب كتاب الدلائل:** أنشدني محمد بن عبد السلام الحسيني في قتل علي رضي الله عنه: (البسيط)

عدا على ابن أبي طالب ... فاغتاله بالسيف أشقى مراد

شلت يداه وهوت أمه ... أن أمررت له تحت السواد

عز على عينيك لو انصرفت ... ما أخرجت بعد أيدي العباد

لأنت قناة الدين واستأثرت ... بالغي أفواه الكلاب العوادي[2]

المثال العاشر: ووثّق ترجمة أبو الجعد الأشجعي. قوله:"والد سالم بن أبي الجعد. اسمه رافع مولى أشجع ابن ريث بن غطفان، كوفي. يقال: إنه أدرك النبي ﷺ". **ذكر ذلك البغوي في كتابه في الصحابة.**[3]

المثال الحادي عشر: ووثّق ترجمة أسماء بنت النعمان، **وقال الجرجاني[4] النسابة صاحب كتاب الموفق:** " أسماء بنت النعمان الكندية هي التي قالت لها نساء النبي

---

[1] **قاسم بن ثابت:** (ت302 هـ/914م) بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى العرفي السرقسطي أبو محمد، مؤلف كتاب "غريب الحديث" وهو كتاب حسن مشهور، رحل مع أبيه فسمع بمصر من أحمد بن شعيب النسائي وسمع بمكة من عبد الله بن علي بن الجارود، ألف قاسم كتاب الدلائل بلغ فيه الغاية من الإتقان، ومات قبل أن يكمله فأكمله أبوه ثابت بعده، كان قاسم ورعاً فاضلاً . توفي بسرقسطة. أنظر: الضبي: المصدر السابق، ص448-449.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1131.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص1630.

[4] **الجرجاني:** (ت392 هـ/1002م) علي بن عبد العزيز أبو الحسن، النسابة، الشاعر، صاحب الديوان المشهور. ولي القضاء بالري، وكان صاحب فنون ويد طولى في براعة الخط. وله تفسير كبير، وكتاب تهذيب التاريخ، له الموثق في الأنساب. أنظر: الذهبي: المصدر السابق، ج14، ص197-199. بكر بن عبد الله أبو زيد: المرجع السابق، ص90.

صلى الله عليه وسلم: إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه. فلما دخل عليها قالت: أعوذ بالله منك، فصرف وجهه عنها، وقال: الحقي بأهلك، فخلف عليها المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي".[1]

المثال العاشر: ولم يذكر الحافظ ابن عبد البر، اسم الكتاب دون ذكر مؤلفه إلا نادرا ، مثل عند توثيقه قصة تتعلق بترجمة قيس بن سعد ﷺ، قوله: "ومن مشهور أخبار قيس بن سعد بن عبادة أنه كان له مال كثير ديونا على الناس، فمرض واستبطأ عواده، فقيل له: إنهم يستحيون من أجل دينك، فأمر مناديا ينادي: من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له. فأتاه النّاس حتّى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه". **ذكر هذا الخبر صاحب كتاب «الموثق» وغيره.**[2]وكنحو قوله: وفي الموطأ واضطراب أهل الخبر في نسبها[3].

المثال الحادي عشر: وأشار الحافظ ابن عبد البر أيضا في مؤلفاته التاريخية إلى مصنفات أخرى مع ذكر مؤلفيها غير التي أوردناها في النماذج والأمثلة التطبيقية ، ولكن كان اعتماده عليها في مواضع قليلة ونادرة جدا، لذا نقتصر على ذكرها فقط دون نماذج وأمثلة توضيحية، تفاديا للإسهاب والتكرار، مثل: منها ذكر **ابن المبارك** في كتاب الجهاد له،[4] قال **محمد بن عبد الله بن مؤمل المخزومي في تاريخه**.[5] ذكرها **عمر بن شبة في أخبار المدينة** وذكرها غيره.[6] ولم **يعرفه ابن عمارة**، ولا ذكره ذكره في كتابه في **أنساب الأنصار**[7] .ذكر ذلك **أبو أحمد الحاكم الحافظ في كتابه**

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص 1786.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص1293.
[3] المصدر نفسه، ج4، ص1965.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص408.
[5] ابن عبد البر: الإنباه، ص56.
[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص830.
[7] المصدر نفسه، ج2، ص962.

في الكنى،[1] وذكره **عبد الغني بن سعيد في "المؤتلف والمختلف"** [2] ، ذكره **أحمد بن محمد ابن عيسى في تاريخ الحمصيين**[3] ، ، وقد قال **أبو الفضل عبد الله بن واصل واصل في كتاب الوحدان**[4] ، ذكرها أحمد بن صالح المصري في أزواج النّبي ﷺ، ولم ولم يذكرها غيره فيما علمت[5] ، وقال **محمد بن حبيب في كتاب المحبر**[6] ، وذكر ابن ابن أبي حاتم عن أبيه في كتابه[7] ، ذكره سيف في كتابه، ولا أعرفه بغير هذا[8] وقال وقال يحيى بن ابراهيم في تاريخه حاكيا عن أصحاب التواريخ.[9]

المثال الثالث عشر: أحال ابن عبد البر بعض أخباره إلى مصادر مجملة، دون ذكر للمؤلف ولا للكتاب، مثل قوله: والجمهور من أهل السِّير وأهل الأثر.[10]

المثال الرابع عشر: لم يستخدم الحافظ ابن البر في توثيقه الوجادة[11] إلا في موضعين، قوله: "نقلته من خط محمد بن يحيى القاضي الثقة المأمون"[12] وأيضا قوله: "ورأيت بخط أبي جعفر العقيلي."[13]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص905.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص1267.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص176.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص1858.

[5] المصدر نفسه، ج4، ص1909.

[6] ابن عبد البر: الإنباه، ص34.

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص1022.

[8] المصدر نفسه، ج2، ص1080.

[9] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص29.

[10] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص904.

[11] **الوجادة:** وصورتها: أنْ يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده. فله أن يرويه عنه على سبيل الحكاية، فيقول: " وجدت بخط فلان: حدثنا فلان " ويسنده. " وجدت بخط أبي: حدثنا فلان "، ويسوق الحديث، أنظر: ابن كثير: اختصار علوم الحديث، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 2، ص127.

[12] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1496.

[13] ابن عبد البر: الإنباه، ص29.

ثالثا: اعتماد ابن عبد البر على تفاسير القرآن الكريم

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول في التشريع الإسلامي، والأمر نفسه بالنسبة للمؤرخين في التاريخ الإسلامي، لذا نجد أنّ الحافظ ابن عبد البر(ت463 هـ/1071م) اعتمد في مواضع عدّة من مؤلفاته التاريخية على تفسير القرآن الكريم. بالرجوع إلى أشهر المفسرين، لتأكيد صحّة رواية تاريخية أو إيضاح الغموض فيها. ومن خلال هذا المطلب سنتعرف على مفهوم التفسير، وإبراز أهمية التفسير في التدوين التاريخي، ثمّ عرض نماذج وأمثلة تطبيقية توضّح استخدام ابن عبد البر للتفسير كمورد من موارده في منهجه التوثيقي، من خلال ما سيأتي:

أ- مفهوم التفسير:

1-لغة: فسّر: الفسر: البيان. فسّر الشيء يفسّره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسّره: أبانه، والتفسير مثله. وهو أيضا كشف المغطّى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.[1]

2-اصطلاحا: هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.[2]

ب-أهمية التفسير في التدوين الإسلامي:

يشكّل القرآن الكريم وتفسيره رافدا مهما للمعرفة التاريخية، خاصة ما ارتبط منها بما يسمّى التاريخ الإسلامي، فالأحداث التي أحاطت بالرسول والمسلمين، فقد أشار القرآن إلى كثير منها، ... والآيات التي تذكر هذه الأحداث أصبح لها أهمية في

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق،ج5، ص55.

[2] محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1، ص14..

التاريخ الإسلامي، نظرا للقضايا التاريخية التي عالجتها،[1] بل إنّ العلاقة بين المؤرخين في التاريخ الإسلامي والمفسرين في القرآن الكريم علاقة متكاملة، فكلاهما يستند إلى الآخر لإكمال النقص الطارئ عليه في بحوثهما، وقد قدّم لنا القرآن الكريم مادة تاريخية مهمة، وإن تكن مجملة كالقصص، فالرغبة في معرفة تفاصيل ما أجمله القرآن الكريم، من ذلك القصص فتحت بابا من أبواب المعرفة الدينية دخل فيها التاريخ.[2]

ج- نماذج تطبيقية لاعتماد ابن عبد البر على كتب التفسير القرآني:

استخدم ابن عبد البر عبارات مختلفة تدل على استعانته بتفاسير القرآن الكريم، ومن الألفاظ الدالة على ذلك، مخصوصة بأحد المفسّرين، قوله: تفسير ابن عباس، عن مجاهد في قوله تعالى، أو لفظ يدل على العموم، مثل: وقصّته معه مشهورة في التفاسير، وقال أهل العلم بتأويل القرآن الكريم، وفي مواضع استعان الحافظ ابن عبد البر بتفسيره. وهذه نماذج وأمثلة تطبيقية توضّح ذلك، نوردها كما يلي:

المثال الأول: حيث أورد في كتابه "الاستيعاب" تفسير آياتٍ من الذكر الحكيم، بصيغة مجملة إلى أهل التفسير دون تحديد مفسر بعينه، عند ترجمة الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري، بقوله: " كان متهما بالنفاق، وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمه، **وقصته معه مشهورة في التفاسير** عند قوله تعالى: ﴿ **يحلفون باللّه ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر**﴾[3] فتحالفا، وقال الله عز وجل: ﴿**فإن يتوبوا يك خيرا**

[1] فرانز روزنثال: المرجع السابق، ص41-42.

[2] عبد العليم عبد الرحمن خضر: المرجع السابق، ص281.

[3] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 74.

لّهم ۚ﴾.[1] فتاب الجلاس، وحسنت توبته وراجع الحق، وكان قد آلى ألا يحسن إلى عمير، وكان من توبته أنه لم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير".[2]

المثال الثاني: وفي ترجمة الصحابي ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي. روى هشيم عن أبي بشير، عن **سعيد بن جبير** في قوله تعالى : ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى اللّه ورسوله ثمّ يدركه الموت** ﴾[3] قال: " كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة ابن العيص بن ضمرة بن زنباع لما أمروا بالهجرة كان مريضا، فأمر أهله أنْ يفرشوا له على سريره، ويحملوه إلى رسول الله ﷺ . قال: ففعلوا فأتاه الموت، وهو بالتنعيم، فنزلت هذه الآية".[4]

المثال الثالث: وأخذ عن **تفسير ابن عباس** رضي الله عنه ، قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود: ما أتى محمدا إلا شرارنا،[5] فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ **ليسوا سواء ۗ مّن أهل الكتاب أمّة قائمة**...الآية إلى قوله تعالى: **من الصّالحين**﴾.[6]

المثال الرابع: وفي كتابه الإنباه في الأنساب اعتمد على تفسير ابن عباس أيضا في أهمية معرفة علم الأنساب، في نحو قوله: " أخبرنا عبد الوهاب ثنا قاسم قال نا أحمد بن زهير قال نا منصور بن أبي مزاحم قال نا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين

---

[1] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 74.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص264.

[3] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: 100.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج2، ص750.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص97.

[6] القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية: 113-114.

عن سعيد بن جبير **عن ابن عباس** في قوله تعالى ﴿ **وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ﴾[1] قال الشعوب البطون الجماع والقبائل الأفخاذ".[2]

المثال الخامس: قال أحمد بن زهير وأما محمد بن بكار قال نا أبو معشر عن **محمد بن كعب** في قوله تعالى ﴿ **وفصيلته الّتي تؤويه**﴾[3] قال قبيلته التي ينسب إليها[4]

المثال السادس: سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن **مجاهد** في قوله تعالى ﴿ **وإنّه لذكر لّك ولقومك** ﴾[5] قال يقال ممّن الرجل فيقال من العرب فيقال من أي العرب فيقال من قريش.[6]

المثال السابع: قال **ابن عبد البر** فذرية نوح هم الباقون في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، **وقال أهل العلم بتأويل القرآن الكريم** في قوله تعالى: ﴿ **وتركنا عليه في الآخرين**﴾ [7] وقالوا ولده سام وحام ويافث.[8]

المثال الثامن: واعتمد **ابن عبد البر** على تفسيره، كنحو قوله، قد جاءت الآثار بأنه تكلم العربية وغيرها وعلمه الله تعالى الأسماء ومعانيها قال الله عز وجل ﴿ **وعلّم آدم الأسماء كلّها** ﴾[9]، وذلك يقتضي تعليم أنواع اللغات والأسماء كلها.[10]

---

[1] القرآن الكريم: سورة الحجرات ، الآية:13.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص13.

[3] القرآن الكريم: سورة المعارج، الآية: 13..

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص13.

[5] القرآن الكريم: سورة الزخرف، الآية: 44.

[6] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص14.

[7] القرآن الكريم: سورة الصافات، الآية: 108.

[8] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص19.ص9.

[9] القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 31.

[10] ابن عبد البر: المصدر السابق، ص19.

المثال التاسع: وافتتح **ابن عبد البر** باب دعوة الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام[1] في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير، قوله عز وجل: ﴿ **قم فأنذر**﴾[2] وقال عز وجل: ﴿ **فاصدع بما تؤمر** ﴾.[3]

المثال العاشر: وفي ترجمة الصحابية خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث اعتمد على تفسير بقي بن مقلد، قوله: ذكرها **بقي بن مخلد** في تفسير آل عمران.[4]

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص36.
[2] القرآن الكريم: سورة المدثر، الآية: 02.
[3] القرآن الكريم: سورة الحجر، الآية: 94.
[4] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص 1816

رابعا: اعتماد ابن عبد البر على الحديث النبوي

يعتبر الحديث النّبوي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، ويحتل المرتبة نفسها لدى مؤرخي التاريخ الإسلامي، لما للحديث النّبوي من أهمية في الدقة والصحة على العموم، مقارنة بغيره من الروايات الإخبارية والتاريخية، لذا اهتم الحافظ ابن عبد البر بتوثيق أخباره استنادا على الحديث النبوي وما تعلّق بعلومه. حيث سنتطرق إلى منهجه في التوثيق بالحديث النّبوي، بتحديد مفهوم الحديث النبوي، وأهمية الكتابة التاريخية، ثمّ عرض نماذج توثيقية حديثية استخدمها ابن عبد البر مؤلفاته التاريخية، حسب الآتي:

أ–تعريف الحديث النبوي:

1–لغة: الحديث: نقيض القديم.[1]

2–اصطلاحا: هو ما أضيف إلى النّبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.[2]

ب–أهمية الحديث النبوي في الكتابة التاريخية:

تتصل الأحاديث النبوية الشريفة اتصالا وثيقا بنشأة التاريخ عند العرب بعد القرآن الكريم. وقد تأثرت كتابة التاريخ عند المسلمين بطريقة جمع الأحاديث النبوية، بحيث عندهم الكتابة التاريخية كفرع عن علم الحديث، واتبعت طريقة المحدثين في جمع الرواية التاريخية.[3]

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج1، ص131.

[2] عبد الله بن يوسف الجديع: تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:1، 2003م، ج1، ص17.

[3] عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م، ص284 285.

ج- نماذج تطبيقية لاعتماد ابن عبد البر على الحديث النبوي:

تضمّنت المؤلفات التاريخية للحافظ ابن عبد البر رصيد معتبر من الحديث النبوي، بهدف التوثيق لأخباره التاريخية الواردة فيها، ومن استقراء مؤلفاته يتضّح لنا استخدامه للحديث النبوي، والعبارات المفيدة لاعتماده على الحديث النبوي، جاءت مختلفة اللفظ متفقة المعنى، منها دون إسناد، قوله: وروى عن النبي ﷺ أنه قال: ، وقال ﷺ ، أو بصيغة الإسناد، كقوله: "حدثنا" ، "أخبرنا"، "وكذلك ذكره" ، وغيرها من العبارات الدالة على مثل ذلك. والأمثلة والنماذج التطبيقية الآتية توضح ذلك.

المثال الأول: وثّق ابن عبد البر بحيث يخص وفاة ابراهيم ابن النبي ﷺ ، قوله: **وروي عن النبي ﷺ** أنه قال: « لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطي».[1]

المثال الثاني: ووثّق ترجمة الصحابي أبي بن كعب ﷺ اعتمادا على الحديث، قوله: **حدثنا عبد الوارث بن سفيان،** قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام عن قتادة عن أنس **أنّ النبي ﷺ** دعا أبيا فقال: « إنّ الله أمرني أن أقرأ القرآن عليك، قال: الله سمّاني لك؟ قال: نعم، فجعل أبي يبكي».[2]

المثال الثالث: وفي ترجمة الصحابي بشر بن البراء بن معرورﷺ، قوله: **وكذلك ذكره عبد الرزاق**، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك **أنّ النبي ﷺ قال:** « لبني ساعدة: من سيدكم؟ قالوا: الجد بن قيس قال: بم سودتموه؟ قالوا: إنه

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص59.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص67.

أكثرنا مالا، وإنا على ذلك لنزنه بالبخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأي داء أدوأ من البخل؟ قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: بشر بن البراء بن معرور».[1]

المثال الرابع: وعند حديثه عن فضل من بايع من الصحابة تحت الشجرة، وثّقها بقوله: **أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي رحمه الله،** قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، قال: أخبرنا عاصم بن علي وأحمد بن عبد الله بن يونس، قالا: أخبرنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله **عن النّبي ﷺ قال:** « لا يدخل النّار أحد ممّن بايع تحت الشجرة».[2]

المثال الخامس: ووثّق ما قاله النّبي ﷺ عن الصحابي زيد الخيل ﷺ ، قوله: **وروي أنّ رسول الله ﷺ قال:** « ما وصف لي رجل من العرب إلا وجدته دون ما وصف إلا زيد الخيل فإن وصفه لم يبلغ ما وصف به».[3]

المثال السادس: وتوثيقه من انتسب إلى غيره بحديث، قوله: **وقال ﷺ** : « من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا».[4]

المثال السابع: أما أهمية علم الأنساب وثّقه بحديث رواه أبو هريرة، قوله: وروى أنس بن عياض عن عبد الملك بن عيسى الثقفي عن عبد الله بن يزيد مولى المنبعث عن أبي هريرة **عن النبي ﷺ** قال: « تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل».[5]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص168.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص4-.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص256.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص12.

[5] المصدر نفسه، ص12.

المثال الثامن: وأيضا وثّق أصل نسب العرب والحبش والروم، بحديث سمرة بن جندب **عن النبي ﷺ** أنه قال: « سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم» قال أبو عمر: معناه الروم الأول.[1]

المثال الثامن: تضمنت مؤلفات ابن عبد البر التاريخية جانب كبير من أمهات كتب الحديث وأئمته، كقوله: ذكره أحمد بن حنبل[2] ومنه: وذكر مالك[3] وأيضا: وقال ابن جريج[4] وقال: ذكر ذلك عمر بن شبة وغيره في كتاب الكتاب[5] وكذلك: ولم يذكره البخاري في التاريخ الكبير[6] ومنها: هكذا ذكره ابن أبي حاتم[7] وقوله: ذكره أبو أحمد الحاكم،[8] ومثل: فذكر سنيد[9] ونحو: وقال يحيى بن معين:[10] وقوله: وقال عمرو ابن ابن دينار:...،[11] وعبارة: حكى ابن عيينة.[12]

---

[1] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص9.
[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص6.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص13.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص26.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص69.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص66.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص209.
[8] المصدر نفسه، ج1، ص262.
[9] المصدر نفسه، ج3، ص1249.
[10] المصدر نفسه، ج3، ص1598.
[11] المصدر نفسه، ج4، ص1894.
[12] المصدر نفسه، ج2، ص665.

خامسا: اعتماد ابن عبد البر على كتب اللغة العربية والأدب والشعر

تبّوأت كتب اللغة العربية نظما ونثرا مكانة ذات أهمية بالغة في عملية تدوين التاريخ الإسلامي لدى المؤرخين في مؤلفاتهم، خاصة ما يطلق عليه كتب اللغة ودواوين الشعر، لما لهما من أهمية في توضيح ما أُبهم من المعاني في اللغة أو تأكيد المعنى وتوضيحه بأبيات من الشعر، حيث تجيء اللغة العربية ودواوين الشعر بعد القرآن الكريم والسنة النبوية من حيث الأهمية والاستدلال بهما لدى مؤرخي التاريخ الإسلامي.

ونظرا لهذه الأهمية، فقد حظيت اللغة العربية والشعر بمكانة معتبرة في منهج التوثيق لدى الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، فتضمنّت مؤلفاته مادة لا بأس بها من الشواهد النثرية والشعرية، بما تخدم مواضيع مؤلفاته التاريخية، والاستدلال بها لتأكيد صحّة رواية تاريخية أو نفيها، أو لتقوية موقفه منها أو تضعيفه، سنتعرض في هذا المطلب لمنهج التوثيق عن الحافظ ابن عبد البر بالاعتماد على كتب اللغة العربية ودواوين الشعر، من خلال تحديد المقصود بكتب اللغة العربية، ودواوين الشعر وإبراز أهميتهما لدى المؤرخين في التوثيق، ثمّ عرض نماذج وأمثلة تطبيقية توضح منهجه في التوثيق استنادا إلى كتب اللغة العربية والشعر.

أ-تعريف كتب اللغة العربية والأدب ودواوين الشعر:

يُقصد بكتب اللغة ما اشتهر من القواميس والمعاجم التي يرجع إليها في شرح مفردات اللغة العربية وما أبهم منها، للكشف عن الغموض واللّبس الذي وقع

فيها، ككتاب الخليل المسمّى "العين"[1] الذي أشار إليه ابن عبد البر في الكثير من من مؤلفاته، أما كتب الأدب فهي المؤلفات الخاصة بالأدب العربي، والتّي تناولت أحداث ووقائع تاريخية، استعان بها المؤرخون مثل كتاب "الأغاني" أبي الفرج الأصفهاني وكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى، أما الشّعر فكان له القسط الوافر من استشهاد المؤرخين في مؤلفاتهم، فالشعر يمثّل ديوان العرب وسجلّها التاريخي، ولاسيما للأحداث الهامة قبل الإسلام. فهو يمثّل بحقّ البداية المبكرة للوعي التاريخي والنقل العلمي.[2]

ب- أهمية كتب اللغة ودواوين الشعر في كتابة التاريخ الإسلامي:

إنّ دراسة اللغة والأدب والنحو، وأسرار البلاغة كلها، ودراسة الشعر العربي وجمعه، أدّت بشكل أو بآخر إلى حفظ الكثير من الأخبار والأحداث المتعلقة بذلك الشعر وبمفردات اللغة والنثر الفني الأدبي...، وتكوّنت من حصيلة تلك الأخبار المادة التاريخية الأولية التي خدمت المؤرخين خدمة مهمة.[3]

ج- نماذج وأمثلة تطبيقية في توثيقه بكتب اللغة العربية والأدب

لقد استخدم ألفاظ وعبارات تدلّ على استخدامه كتب اللغة العربية والأدب، وعبّر عنها بألفاظ تدلّ عليها، منها : " قال الخليل" أي الخليل بن أحمد الفراهيدي، "وذكر أبو الفرج الأصفهاني"، يقصد كتاب الأغاني، " قال أهل العلم بلسان العرب"، وغيرها من الألفاظ التي سنوردها في المطلب الآتي. وهذه نماذج وأمثلة تطبيقية توضّح ذلك، نوردها كما يلي:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن (ت 170هـ/786م): كتاب العين، تح: تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،، دار ومكتبة الهلال،

[2] محمد فتحي عثمان: المدخل إلى التاريخ الإسلامي،دار النفائس، ط: 2، 1992م، ص116.

[3] عبد العليم عبد الرحمن خضر: المرجع السابق، ص278 279.

المثال الأول: وعند شرحه معنى العمارة وثقه، بقوله: **قال الخليل:** " العمارة أكبر من القبيلة قال والفصيلة فخذ الرجل وقومه".[1]

المثال الثاني: وأيضا عند شرح معنى الحواريين، قوله: **وقال محمد بن سلام:** "سألت يونس بن حبيب عن قوله ﷺ: حوارييى الزبير. فقال: من خلصائه".[2]

المثال الثالث: ووثق شرح معنى "زولوا" في هذا البيت الشعري أورده في كتاب الاستيعاب، قال فيه: في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا ، **قال الخليل:**" أي قال لهم: هاجروا إلى المدينة- فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من معه أن اسمعوا".[3]

المثال الرابع: بل وثّق حديثا نبويا من كتب أصحاب الأدب، قوله: **وذكر أبو الفرج الأصبهاني** هذا الحديث، فقال: حدثني به محمد بن جرير الطبري من حفظه عن أحمد بن زهير بإسناده.[4]

المثال الخامس: ووثّق قيمة شعر حسان بن ثابت، في قوله: **وقال الأصمعي:** "حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء، فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينة. فقال الأصمعي: تنسب إليه أشياء لا تصح عنه".[5]

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص14.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص512.

[3] المصدر نفسه، ج3، ص1315.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص1519.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص346.

المثال السادس: ونادر ما يذكر المؤلف وكتابه معا، مثل عند توثيقه مقتل ذو الجوشن الضبابي العامري، قوله:" وكان قتله رجل من خثعم يقال له: أنس بن مدرك أبو سفيان في الجاهلية" على **ما ذكره معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان.**[1]

المثال السابع: وأحال ابن عبد البر إلى أهل اللغة إجمالا دون تحديد، عند توثيقه، في شرح كلمة "استلووا"، **قال أهل العلم بلسان العرب:** استلووا: أطافوا وأطاحوا، يقال: الموت مستلوٍ على العباد. وقوله: فقسمه عن فواق يعني عن سرعة. قالوا: والفواق: ما بين حلبتي الناقة، يقال: انتظره فواق ناقة أي هذا المقدار. ويقولونها بالفتح والضم: فواق، فواق.[2]

د- أمثلة تطبيقية في توثيقه بكتب الشعر

أدرج ابن عبد البر ألفاظا وعبارات تدل على استخدامه بالشعر العربي، في توثيقه لبعض مادته التاريخية، تبرز تنوع مصادره، وذكر ألفاظا تؤكد ذلك، منها : " قال لبيد "، " وقد ذكر ذلك المفضل العبدي في شعره " ، " وهو القائل حين "، وغيرها. وهذه نماذج وأمثلة تطبيقية تبرز ذلك، نعرضها وفق ما يلي:

المثال الأول: ووثّق نسب عدنان بكلام لأصحاب الشعر، **وقال العدوي:** " لا أعلم أحدا من الشعراء بلغ في شعره عدنان إلا لبيد بن ربيعة وعباس بن مرداس السلمي".[3]

المثال الثاني: وذكر نسب حسان بن ثابت، قوله: **يشهد لهذا قول حسان بن ثابت:** (البسيط)

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص468.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص108.

[3] ابن عبد البر: الإنباه، ص18.

يا بنت آل معاذ إنني رجل ... من معشر لهم في المجد بنيان

إما سألت فإنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا والماء غسان[1]

المثال الثالث: ووثّق نسب غسان بقول هذا الشاعر، في قوله: **وقال: قيس بن الخطيم:** (الطويل)

ويوم بعاث أسلمتنا سيوفنا ... إلى نسب في جذم غسان ثاقب[2]

المثال الرابع: ووثّق مقتل خبيب بن عدي ﷺ بهذه الأبيات. **وهو القائل حين قدم ليصلب**: (الطويل)

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع[3]

المثال الخامس: وأيضا الحرب بين قبائل العرب، قوله: **وقد ذكر ذلك المفضل العبدي في شعره** فقال: (الطويل)

ودسناهم بالخيل من كل جانب ... كما جرد الجارود بكر بن وائل[4]

المثال السادس: ووثق أشعارا قالها ضرار بن الخطاب ﷺ يوم الفتح حين أسلم، **ومن شعره في يوم الفتح** قوله: (البسيط)

يا نبي الهدى إليك لجا ... حي قريش وأنت خير لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الأرض ... وعاداهم إله السماء

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص102.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص160.

[4] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص363.

والتقت حلقنا البطان على القوم ... ونودوا بالصيلم الصلعاء

إن سعدا يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحجون والبطحاء[1]

المثال السابع: ووثّق سبب تسمية الجحفة، إلى قول مجهول، قوله: وأقبلت العماليق فأخرجت عبيل من يثرب فأنزلوهم الجحفة فجاءهم سيل فأجحفهم، فسمّيت الجحفة **فلذلك يقول رجل منهم:**(الخفيف)

عين جودي على عبيل وهل ير   جع ما فات فيضها بانسجام

عمروا يثرب وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو سنام

غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفوا النخيل بالآجام[2]

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص748.

[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص15.

سادسا: اعتماد ابن عبد البر على الإسناد

أحال الحافظ ابن عبد البر(ت463 هـ/1071م) مصدر كتاباته التاريخية بذكر الأسانيد التّي تلّقى منها رواياته وأخباره التاريخية، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث، من خلال تحديد مفهوم الإسناد، وذكر أهميته في الكتابة التاريخية، ثمّ عرض نماذج تطبيقية تبرز توثيق ابن عبد البر بالاعتماد على الأسانيد، وهي كالآتي:

أ- مفهوم الإسناد وأهميته:

1-لغة: كل شيٍء أسندت إليه شيئا، فهو مسند، يقال: وفلان سند، أي معتمد. ومنه السّند: ما قابلك من الجبل وعلا عن السّفح. وسندت إلى الشيء أسند سنودا، واستندت بمعنى. وأسندت غيري.[1] والمسند من الحديث: ما أسند إلى قائله[2]. وهذا ما نقصده في بحثنا هذا.

2-اصطلاحا: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحدا عن الآخر، حتّى يبلغوا به إلى قائله،[3]ويقصد به أيضا طريق الحديث وهم رجاله الذين رووه. [4] كما أنه لا فرق بين لفظ السّند والإسناد. فكلاهما يحمل نفس المعنى. [5]

---

[1] الجوهري أبو نصر:المصدر السابق، ج2، ص489. ابن فارس: مجمل اللغة ، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1986 م، ص474. ابن منظور: المصدر السابق، ج3، ص220-223.

[2] الفيروز آبادى محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر (ت 817هـ/1414م): القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 8، 2005م، ص290.

[3] عتر نور الدين: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق – سورية، ط: 3، 1981 م، ص344.

[4] عبد الحق الدهلوي بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الحنفي (ت 1052هـ/1642م): مقدمة في أصول الحديث، تح: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط: 2، 1986م، ص40.

[5] عبد الحق الدهلوي: المرجع السابق، ص40.

ومن صور الرواية بالإسناد التحمل[1] السماع والقراءة والإجازة والمكاتبة والمسائلة والوجادة وغيرها.

3-أهميته:

عني المحدثون بتحقيق الأسانيد والبحث فيها، ونظرا للعلاقة الوطيدة بين السّند والمتن في نقد صحة الحديث قبوله أو رده، لذلك لما أنه كثيرا ما يتوصل عن طريق السند إلى نقد للمتن، فنقد المتن لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق البحث في السند، وقد بذل المحدثون غاية الجهد في تتبع الأسانيد وتقصّيها حتّى رحلوا من أجلها في البلاد، وجالوا في الآفاق، لكي يعثروا على سندٍ، أو لكي يبحثوا في سند صعب عليهم أمره.[2]

فلولا الإسناد ما تمكّنا من معرفة صحّة الحديث والخبر من كذبه، كما روى مسلم في صحيحه عن ابن سيرين، قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[3] إذا فمعرفة الإسناد تمثل أهمية كبيرة في تحديد قيمة هذه الرواية التاريخية وصدقها أو بطلانها دون الراويات التاريخية الأخرى.[4]

---

[1] **التحمل:** هو نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة المعتبر وهذا الغير يسمى في عرف المحدثين شيخا. محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت 1403هـ/1983م): الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، ص94.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص575. عتر نورالدين: المرجع السابق، ص345.

[3] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين (ت261 هـ/875م): صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ج1، ص15.

[4] أنظر: محمد أمحزون: منهج دراسة التاريخ الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط: 1، 2011م ، ص30 وما بعدها.

لذا وجد الاهتمام بالسّند من طرف المحدّثين في فترة مبكّرة من تاريخ الإسلام زمن الفتنة، رغم الاختلاف الحاصل بين المؤرخين والمحدثين حول تفسير الفتنة التي أشار إليها ابن سيرين في مقولته.[1] إلا أنّ المحقق محمد أمحزون يميل إلى القول بأنّ المقصود بالفتنة هنا، فتنة مقتل عثمان ﷺ 35هـ/655م، ولقد بدأ الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة، وذلك في أعقاب الفتنة التي شهدها صدر الإسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ .[2] وقال عبد الله بن المبارك (ت181 هـ/797م): " الإسناد عندي من الدين ولولا الإسناد لقال: من شاء ما شاء ".[3]

وفي مجال التاريخ لما كان ذكر الإسناد يساعد على التحقّق من صحة الرواية ونقد الأخبار، لذا حافظ عليه العلماء الأعلام الذين قاموا بالجمع والتدوين: سواء في السّيرة النبوية، أو في الأخبار التاريخية، كما فعل أبان بن عثمان، وعروة بن الزبير والزهري، وخليفة بن خياط، ويعقوب بن سفيان الفسوي وأبو زرعة الدمشقي، والطبري وغيرهم.[4] ويعتبر الحافظ ابن عبد البر من المحدّثين الكبار الذين ساروا على هذا النهج في التوثيق بالإسناد في رواياتهم وأخبارهم التاريخية، وهذا ما يظهر فيما يأتي:

---

[1] للتفصيل في المقصود بالفتنة لدى المحدثين، أنظر: محمد عيساوي: النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي : أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، ص165 وما بعدها.

[2] محمد أمحزون: المرجع السابق، ص31.

[3] الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر (ت 463هـ/1071م): شرف أصحاب الحديث، تح: د. محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، ص41.

[4] محمد أمحزون، المرجع السابق، ص31.

ب- ذكر إسناد الكتب:

اهتم الحافظ ابن عبد البر بذكر الإسناد في مؤلفاته التاريخية، والنماذج التطبيقية الآتية تبرز ذلك.

المثال الأول: عند ذكره لطريق روايته كتاب موسى بن عقبة، فذكر طريقين بالإسناد، في قوله: فما كان في كتابي هذا عن موسى بن عقبة فمن ثلاثة طرق:

الطريق الأول: ما حدثني به عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف بن عبد الرحمن، عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة.[1]

الطريق الثاني: وحدثني به خلف بن قاسم عن أبي الحسن علي بن العباس ابن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن النون المصري، عن جعفر بن سليمان النوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة.[2]

الطريق الثالث: وحدثني أيضا عبد الوارث عن قاسم، عن ابن أبى خيثمة في كتابه، عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة.[3]

المثال الثاني: وأيضا وثّق كتاب ابن إسحاق بالإسناد، بطريقين قوله: وما كان فيه عن ابن إسحاق:

[1] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص20.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص20-21.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص21.

الطريق الأول: فقرأته على عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم ابن أصبغ، عن عبيد بن عبد الواحد البزار وعن ابن أبى خيثمة أيضا من كتابه جميعا عن أحمد بن محمد بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق.[1]

الطريق الثاني: وقرأته على عبد الوارث أيضا، عن قاسم بن أصبغ، عن محمد بن عبد السلام الخشني، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي عن عبد الملك بن هشام النحوي عن زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق.[2]

الطريق الثالث: وقرأته أيضا على عبد الله بن محمد بن يوسف، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج، عن ابن الأعرابي، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق.[3]

الطريق الرابع: وأخبرني به خلف بن قاسم، قال أخبرنا أبو محمد بن الورد، وهو عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد، عن أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق.[4]

المثال الثالث: ووثّق كتابين للواقدي بالإسناد، قوله: وما كان فيه عن الواقدي، مثل ما يلي:

الكتاب الأول: فأما كتاب الطبقات له: " **فقرأته على أحمد بن قاسم التاهرتي** عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، عن الواقدي"[5].

---

[1] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص21.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص21.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص21.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص21.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص22.

الكتاب الثاني: وأما تاريخ الواقدي: " **فأخبرني به خلف بن قاسم** عن أبي الحسن علي بن العباس بن النون، عن جعفر بن سليمان النوفلي، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الواقدي."[1]

المثال الرابع: ووثق كتاب خليفة بن خياط بالإسناد أيضا، قوله: " وما كان فيه عن خليفة بن خياط، **فأخبرني به أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي** عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بقي بن مخلد عنه. وقرأته أيضا على أبي القاسم خلف بن سعيد الشيخ الصالح، عن أبي محمد عبد الله بن محمد ابن علي، عن عبد الله بن يونس عن بقي عنه"[2].

المثال الخامس: وتم توثيقه بالإسناد روايته عن الزبير بن أبي بكر، في قوله: "وما كان فيه عن الزبير بن أبي بكر **فأخبرني به عبد الله بن محمد بن يوسف،** عن أحمد بن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الحسن الأنصاري عن الزبير.[3]"

المثال السادس: وكذلك وثّق أربعة كتب بإسناد واحد، وهذه الكتب في قوله: " وما كان فيه عن مصعب بن عبد الله، وعن المدائني فمن كتاب ابن أبى خيثمة عنهما، وكذلك ما كان فيه عن أبي معشر فمن كتاب ابن أبى خيثمة أيضا**، قرأت جميعه على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون** عن أبي محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف البياني عن ابن أبى خيثمة أبى بكر أحمد بن زهير ابن حرب، **وكل ما كان في كتابي عن ابن أبى خيثمة فبهذا الإسناد عنه.**"[4]

[1] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص22.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص22.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص22.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص22.

المثال السابع: وأيضا روى كتاب البخاري بالإسناد، قوله: " وما كان فيه عن البخاري فمن كتابه الكبير في تاريخ المحدثين، **قرأته على أبي القاسم خلف بن قاسم بن سهل الحافظ،** عن أبي الحسن الطوسي، عن أبي أحمد محمد بن سليمان بن فارس، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري".[1]

المثال الثامن: وما تعلق بتاريخ أبي العباس السراج وثقه إسنادا، في قوله: "وما كان فيه من تاريخ أبي العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج **فأخبرنا بأربعة أجزاء منه أبو القاسم خلف بن القاسم،** قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي عنه. وسائره إجازة".[2]

المثال التاسع: وما تعلّق بكتاب أبي جعفر الطبري وثّقه إسنادا، قوله: "وما كان فيه لأبي جعفر الطبري فمن كتابه المسمى (ذيل الذيل) **قرأته على أبي عمر أحمد بن محمد ابن أحمد،** عن أبى بكر أحمد بن الفضل بن العباس الخفاف الدينوري عن الطبري.[3]"

المثال العاشر: وما تعلّق بكتاب الدولابي وثّقه إسنادا، قوله: "وما كان فيه عن الدولابي فمن كتابه (المولد والوفاة) **حدثني به أبو القاسم خلف بن القاسم** عن الحسن بن رشيق عن أبى بشر محمد بن أحمد ابن حماد الدولابي."[4]

[1] ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1، ص22 23.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص23.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص23.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص23.

ج-ذكر القراءة بالإسناد:

نتناول في هذا المبحث منهج ابن عبد البر في التوثيق بالقراءات، والتي تعتبر هي الأخرى من أبرز طرق تلقّي العلم وتحمّله عن الشيوخ من الطلبة والمتعلمين، وتأتي أيضا في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد طريقة السماع كما رأينا سابقا، وسنتعرف من خلال هذا المبحث على منهج الحافظ ابن عبد البر في عرض موارده بهذه الطريقة القراءة بعد تحديد مفهومها وأهميتها ثمّ عرض نماذج تطبيقية تبيّن استخدام ابن عبد البر لهذا النوع من الموارد.

1-مفهوم القراءة:

يقصد بها قراءة التلميذ على الشيخ حفظا من قلبه أو من كتاب ينظر فيه.[1] والقراءة على الشيخ من أقسام الأخذ، والتحمّل، وأكثر المحدّثين يسمونها (عرضا) من حيث إنّ القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ. [2]

2-صورها :

ولها صور متعددة: فقد يكون المتلقّي هو الذي يقرأ، وقد يكون غيره وهو يسمع، وقد يقرأ من كتاب أو من حفظ، وقد يمسك الشيخ أصله أثناء القراءة أو يحفظ ما يقرأ عليه.[3] وألفاظها في الرواية أفضلها قوله: قرأت على فلان أو قرئ على فلان

---

[1] صبحي إبراهيم الصالح: علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط: 15، ١٩٨٤ م، ج1، ص93.

[2] ابن الصلاح الشَّهْرَزُوري عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين أبو عمرو (ت 643هـ/1245م): مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1986م،ص137.

[3] رفعت بن فوزي عبد المطلب: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخنانجي، مصر، ط:1،ص197.

وأنا أسمع فأقرّ به. ثمّ عبارات السماع مقيّدة مثل: حدثنا أو أخبرنا قراءة عليه وأنشدنا في الشعر قراءة عليه.[1]

ويعبّر التلميذ الرواية عن شيخه عند أداء روايته، إن قرأ بنفسه، بقوله: " قرأت على الشيخ وهو يسمع" وإن كان القارئ سواه: " قرئ على الشيخ وهو يسمع وأنا كذلك أسمع". أو أن يقول التلميذ عند الأداء: " حدّثنا الشيخ قراءة عليه أو أخبرنا قراءة عليه أو سمعت من الشيخ قراءة عليه".[2]

3-أمثلة تطبيقية عند اعتماد ابن عبد البر على القراءة:

اهتم الحافظ ابن عبد البر بالتوثيق بالقراءة في مؤلفاته التاريخية، والأمثلة التطبيقية الآتية توضّح ذلك.

المثال الأول: ما وثّقه في ترجمة عامر ابن سنان، قوله: " **قرأت على** **سعيد بن نصر** أنّ قاسم بن أصبغ حدثهم، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع، قال أخبرني أبي قال: لما خرج عمّي عامر ابن سنان إلى خيبر مع ﷺ جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ . وفيهم النّبي ﷺ .[3]

المثال الثاني: ما تعلّق بتوثيقه في علم ابن عباس، قوله: " **قرأت على** **أحمد بن قاسم** أنّ محمد بن معاوية حدثهم قال: حدثنا أحمد ابن الحسين الصوفي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء، قال: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتون لأيام الحرب ووقائعها، وناس يأتون للعلم والفقه، ما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما شاءوا".[4]

---

[1] ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري سراج الدين أبو حفص (ت 804هـ/1402م):المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع: المرجع السابق، ج1، ص299.

[2] صبحي ابراهيم الصالح: المرجع السابق، ج1، ص95.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص786.

[4] المصدر نفسه، ج3، ص939.

المثال الثالث: ما وثقه في تسمية أبي بكر بالخليفة، قوله: " **قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حكم يعرف بابن البغوي.** أنّ محمد بن معاوية أخبرهم قال: حدثنا الفضل بن الحباب الجشمي ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة، قال: قال رجل لأبي بكر: يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله. قال : ولكني أنا خليفة رسول الله، وأنا راض بذلك".[1]

المثال الرابع: وثّق أبياتا شعرية في ترجمة الشاعر النابغة الجعدي، قوله: " **قرأت على أبي الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن** أنّ قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا العباس بن الفضل، حدثنا محمد بن عبد الشمس، قال: حدثني الحسن بن عبيد الله، قال: حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته قولي: (الطويل)

وإنا لقوم ما نعود خيلنا ... إذا ما التقينا أنْ تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

وليس بمعروف لنا أنْ نردها ... صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا[2]

المثال الخامس: حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قراءة عليه، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ابن مفرج، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد،

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص971.

[2] المصدر نفسه، ج3،ص 1516.

ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود: ما أتى محمدا إلا شرارنا، فأنزل الله تعالى: ﴿ **ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة**... الآية إلى قوله تعالى: **وأولئك من الصّالحين**﴾.[1]

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص95 96.

د- ذكر السماع بالإسناد:

استعمل ابن عبد البر التوثيق بالسماع ، حيث نتناول مفهوم السماع وصوره ونماذج توثيقية لأهم استخداماته لدى ابن عبد البر، كالآتي:

1-مفهوم السماع:

أ-مفهومه: يقصد به رواية الطالب وأخذه المرويات عن شيخه،[1]

ب-صوره: وهي ثمانية وجوه أو ثمانية طرق في تلقي الطالب عن شيخه، ومرتبة من أقواها سماعا وتحمّلا إلى أدناها، وفق ما يلي:

1-التحديث من سماع الطالب للفظ شيخه، وهي أعلى وجوه السماع والأخذ عن الشيوخ.
2- التحديث من سؤال الطالب لشيخه.
3- التحديث الطالب من كتاب شيخه.
4-التحديث الطالب حفظا من كتاب شيخه
5-التحديث الطالب من إملاء شيخه.
6-التحديث الطالب حفظا من إملاء شيخه.
7-التحديث الطالب من كتاب شيخه على سبيل الإملاء.
8-التحديث حفظا من كتاب شيخه دون إملاء.[2]

[1] السخاوي: المصدر السابق، ص157. صبحي إبراهيم الصالح: المرجع السابق، ج1، ص95.
[2] السخاوي: المصدر السابق، ص157.

ج-صيغ أدائه:

أما صيغ وألفاظ السماع التي تدل على تلقي الطالب من شيخه، من الأداء لما سمعته من لفظ الشيخ: وهي مرتبة من أعلاها إلى أدناها وفق ما يلي:
حدثنا فلان، أو سمعت فلانا، أو أخبرنا ، أو خبرنا، أو أنبأنا ، أو نبأنا فلان، أو قال لنا، أو ذكر لنا فلان.[1]

2-أمثلة تطبيقية لاعتماد الحافظ ابن عبد البر على السماع:

اهتم الحافظ ابن عبد البر في موارده على السماع في مادة مؤلفاته التاريخية، والأمثلة التطبيقية الآتية توضح ذلك.

المثال الأول:وثّق من سلم من الفتنة من الصحابة، قوله: " **أخبرنا خلف بن قاسم،** حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا أحمد ابن محمد بن البشيري. حدثنا علي بن خشرم قال قلت لوكيع: من سلم من الفتنة؟ قال: أما المعروفون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأربعة: سعد بن مالك، وعبد لله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، واختلط سائرهم".[2]

المثال الثاني: عند توثيقه ترجمة الأحنف بن قيس، قوله: " **أخبرنا عبد الوارث بن سفيان،** قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس، قال: بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان ﷺ إذ جاء رجل من بني ليث فأخذ بيدي، فقال: ألا أبشرك؟ فقلت: بلى. قال: هل تذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك بني سعد، فجعلت أعرض عليهم الإسلام، وأدعوهم إليه؟ فقلت أنت: إنه

---

[1] القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث / المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس، ط: 1، 1970م، ص69.السخاوي: المصدر السابق، ص159، ابن الصلاح الشَّهْرَزُوري: المصدر السابق، ص132 136.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص77.

ليدعوكم إلى خير، وما حسن إلا حسنا. فبلغت ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اغفر للأحنف. فقال الأحنف: هذا من أرجى عملي عندي".[1]

المثال الثالث: وثّق هدم صنم ذو الخلصة، قوله: " **<u>أخبرنا عبد الله بن محمد،</u>** حدثنا حمزة، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا محمد بن منصور، حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: " ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقلت: يا رسول الله، إني رجل لا أثبت على الخيل، فصك في صدري، فقال: اللهم ثبته، واجعله هاديا مهديا، فخرجت في خمسين من قومي فأتيناها فأحرقناها".[2]

<u>المثال الرابع</u>:وثّق معتقد زيد بن عمرو في الجاهلية، قوله:" **<u>أخبرنا أحمد بن قاسم،</u>** حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا نصر بن علي، حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد، قال، قالت أسماء بنت أبي بكر، وكانت أكبر من عائشة بعشر سنين أو نحوها- قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش، والله لا آكل ما ذبح لغير الله، والله ما على دين إبراهيم أحد غيري".[3]

المثال الخامس: وثّق نسب صهيب الرومي ﷺ، قوله: " **<u>أخبرنا عبد الوارث بن سفيان،</u>** حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال : حدثنا الفضل بن موسى، حدثنا محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه أنّ عمر ابن الخطاب قال لصهيب: إنك تدّعى إلى النمر بن قاسط، وأنت رجل من المهاجرين الأولين ممّن أنعم الله عليه بالإسلام. قال صهيب: أما ما تزعم أنّى ادّعيت إلى النمر ابن قاسط فإنّ العرب كانت تسبى بعضها بعضا

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص145.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص238.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص616.

فسبوني، وقد عقلت مولدي وأهلي فباعوني بسواد الكوفة، فأخذت لسانهم، ولو أنّي كنت من روثة حمار ما ادّعيت إلا إليها.[1]

المثال السادس: عند توثقيه ترجمة طلحة بن عبيد الله ﷺ، قوله: " **أخبرنا عبد الوارث،** حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، قال: رأيت يد طلحة شلاّء، وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد، ثم شهد طلحة المشاهد كلها، وشهد الحديبية وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة".[2]

المثال السابع: عند توثيقه السابقون للإسلام، قوله:" **أخبرنا عبد الله بن محمد،** قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى، قالا: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا زائدة بن قدامة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس... [3]

المثال الثامن: توثيقه الهجرة إلى الحبشة، قوله: " **أخبرنا عبد الله بن محمد،** قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن داود بن سفيان. وحدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، قال: فلما كثر المسلمون وظهر الإيمان أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم. قال: فبلغنا أنّ رسول الله –ﷺ – قال لمن آمن به:

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص729 730.

[2] المصدر نفسه، ج2،ص765.

[3] ابن عبد البر: الدرر ، ص41-42

"تفرقوا في الأرض، فإن الله تعالى سيجمعكم". قالوا: إلى أين نذهب؟ قال: "ها هنا"، وأشار بيده إلى أرض الحبشة، فهاجر إليها ناس ذوو عدد، منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه، حتى قدموا أرض الحبشة".[1]

المثال التاسع: وفي توثيقه خروج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى الحبشة، قوله:" **أخبرنا عبد الله بن محمد،** قال: أنبأنا محمد بن بكر، قال: أنبأنا أبو داود، قال: أنبأنا ابن السرح، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر. فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري من المدينة إلى النجاشي بكتاب." [2]

المثال العاشر: أما توثيقه دلائل نبوة محمد ﷺ قبل بعثه، قال: " **حدثنا عبد الله بن محمد،** قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثني إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتى نفر من قريش امرأة كاهنة، قالوا: أخبرينا بأقربنا شبها بصاحب هذا المقام، قالت: إن جررتم على السهلة عباءة ومشيتم عليها أنبأتكم بأقربكم منه شبها، فجروا عليها عباءة، ثم مشوا عليها، فرأت أثر قدم محمد ﷺ ، فقالت: هذا والله أقربكم شبها، قال ابن عباس رضي الله عنه : فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة، ثم بعث محمد ﷺ".[3]

المثال الحادي عشر:وثّق دخول النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه إلى الغار، قوله: " **حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن،** قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص131.
[3] المصدر نفسه، ص29.

أبي أسامة. وحدثنا سعيد بن نصر، قال: أنبأنا قاسم بن أصبغ، قال: أنبأنا محمد بن إسماعيل الترمذي. قالا: أنبأنا همام، قال: أخبرنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه، قال: قلت للنبي عليه السلام ونحن في الغار: لو كان أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما".[1]

المثال الثاني عشر: وثّق عن نسل نوح عليه الصلاة والسلام، قوله: " **أخبرنا عبد الوارث بن سفيان** قال ثنا قاسم بن أصبغ قال نا أحمد بن زهير قال ثنا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم قال ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة ساما ويافثا وحاما وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج وماجوج وولد حام القبط والسودان والبربر".[2]

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص81.

[2] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص10.

هـ-ذكر الإجازة بالإسناد

كذلك اعتمد ابن عبد البر في منهجه التوثيقي على الإجازة، ونعرض مفهومها وصيغها وأنواعها وأمثلة تطبيقية توضحها، حسب ما يلي:

1-مفهوم الإجازة:

قال ابن فارس: معنى الإجازة... مأخوذ من جواز الماء الذي يُسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه: استجزت فلانا فأجازني، إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه.[1] وهذا هو المعنى الاصطلاحي للإجازة التي نقصدها في بحثنا هذا، وهي نوع من أنواع الرواية العلم عن العلماء. بمعنى التسويغ والإذن والإباحة. [2]

2-أدائها:

فطريقة حصول الإجازة كأنّ يقول المجيز: أجزت فلانا مسموعاتي، أو مروياتي، أو نحو ذلك. وقد يسمّي ما أجازه فيقول: أجزت له رواية مسموعاتي مثلا.[3] وتتم الإجازة إما مشافهة أو إذنا باللفظ مع المغيب أو يكتب له ذلك بخطّه بحضرته أو مغيبه.

3-أنواعها: ثم هي مع ذلك على وجوه ستة، وهي:

---

[1] بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي أبو عبد الله (ت 794هـ/1392م): النكت على مقدمة ابن الصلاح، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط:1، 1998م، ج3، ص502 . العراقي عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين أبو الفضل (ت 806هـ/1403م): شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2002م، ج1، ص437.

[2] العراقي:المصدر السابق، ج1، ص437.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص437.

-**الوجه الأول:** أعلاها الإجازة لكتب معينة وأحاديث مخصصة مفسرة إما في اللفظ والكتب أو محال على فهرسة حاضرة أو مشهورة.

-**الوجه الثاني:** أن يجيز لمعين على العموم والإبهام دون تخصيص ولا تعيين لكتب ولا أحاديث كقولك: قد أجزت لك جميع روايتي أو ما صح عندك من روايتي.

الوجه الثالث:الإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له، كقولك: أجزت لمن لقيني أو لكل من قرأ علي العلم أو لمن كان من طلبة العلم أو لأهل بلد كذا أو لبني هاشم أو قريش والمطلقة أجزت لجميع المسلمين أو لكل أحد.

-**الوجه الرابع:** وهي على ضروب فأما لمعين مجهول في حق المجيز وأما مجهول مبهم على الجملة كقوله أجزت لبعض الناس أو لقوم أو لنفر لا غير، فهذا لا تصح الرواية بها ولا تفيد هذه الإجازة إذ لا سبيل إلى معرفة هذا المبهم ولا تعيينه.

-**الوجه الخامس:** الإجازة للمعدوم كقوله أجزت لفلان وولده وكل ولد يولد له أو لعقبه وعقب عقبه أو لطلبة العلم ببلد كذا متى كانوا أو لكل من دخل بلد كذا من طلبة العلم.

-**الوجه السادس:** قال الفقيه القاضي أبو الفضل الإجازة لما لم يروه المجيز بعد.[1]

4-نماذج وأمثلة تطبيقية لاعتماد الحافظ ابن عبد البر على الإجازة:

ونعرض أمثلة تطبيقية توضح استخدام ابن عبد البر للإجازة، كالآتي:

-**المثال الأول:** وثّق ابن عبد البر فضل أصحاب القرآن إجازة، قوله: " **أخبرنا عبد الله إجازة،** حدثنا أبو عمرو الداني إجازة، حدثنا عبد الوهاب بن أحمد الخشاب،

---

[1] القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ص ابن الصلاح: المصدر السابق، ص88 105 وما بعدها.

حدثنا أحمد بن محمد الأعرابي، حدثنا عبد الله بن الحسين، حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا شريك، عن أبي القمراء، قال: قال كنا في مسجد رسول الله ﷺ حلقا نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حجره، ونظر إلى الحلق، ثم جلس إلى أصحاب القرآن، وقال: بهذا المجلس أمرت. قال ابن الأعرابي: لم يرو شريك عن أحد من أصحاب النبي ﷺ غير هذا الرجل".[1]

-**المثال الثاني:** ومن الكتب التي تحمّلها ابن عبد البر إجازة، قوله: " ومن كتاب أبي جعفر العقيلي محمد بن عمرو بن موسى المكي في الصحابة، **أجازه لي عبد الله بن محمد بن يوسف أبو الوليد** عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي عن العقيلي. ومن كتاب ابن أبي خيثمة أيضا".[2]

-**المثال الثالث:** وثّق عن الجود والكرم، قوله:" **أخبرنا عبد الرحمن إجازة،** حدثنا ابن الأعرابي، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن صالح القرشي، أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن نافع، عن أبيه نافع ، قال: مر ابن عمر على أطم سعد، فقال لي: يا نافع، هذا أطم جده، لقد كان مناديه ينادي يوما في كل حول، من أراد الشحم واللحم فليأت دار دليم، فمات دليم، فنادى منادي عبادة بمثل ذلك، ثم مات عبادة، فنادى منادي سعد بمثل ذلك، ثم قد رأيت قيس بن سعد يفعل ذلك، وكان قيس جوادا من أجواد الناس".[3]

-**المثال الرابع:**وثق عن الخلفاء الراشدين، قوله: **أخبرنا خلف بن قاسم، إجازة،** قال: حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن إسحاق السراج، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خلف، قال:حدثنا حصين بن عمر، عن مخارق، عن طارق، قال: جاء

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، 1734.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص24.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص595.

ناس إلى ابن عباس، فقالوا: جئناك نسألك. فقال: سلوا عما شئتم. فقالوا. أي رجل كان أبو بكر؟ فقال: كان خيرا كله- أو قال: كان كالخير كله، على حدة كانت فيه. قالوا، فأي رجل كان عمر؟ قال: كان كالطائر الحذر الذي يظن أنّ له في كل طريق شركا. قالوا: فأي رجل كان عثمان؟ قال: رجل ألهته نومته عن يقظته. قالوا: فأي رجل كان علي؟ قال: كان قد مليء جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله ﷺ ، وكان يظن ألا يمد يده إلى شيء إلا ناله، فما مد يده إلى شيء فناله.[1]

-**المثال الخامس**:وثّق عن فضل غرس الشجر، قوله: **أخبرنا عبد الغني بن سعيد فيما أجازه لنا وأذن لنا في روايته عنه**- قال:حدثنا أبو يوسف يعقوب بن المبارك، وأبو محمد بن الورد، قالا: حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، قال: حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا داود بن قيس الصنعاني، قال: أخبرني عبد الله بن وهب بن منبه، عن أبيه، قال: حدثني فنج قال: كنت أعمل في الرشاد أعالج فيها، فلما قدم يعلى- وهو ابن أمية- أميرا على اليمن جاء معه برجال، فجاءني رجل ممن قدم معه وأنا في الزرع أصرف الماء فيه، وفي كمه جوز، فجلس على ساقيه وهو يكسر من ذلك الجوز ويأكل، ثم أشار إلي، فقال:يا فارسي، هلم، فدنوت منه، فقال لي: يا فنج، أتأذن لي فأغرس من هذا الجوز على هذا الماء! فقال له فنج: ما ينفعني ذلك؟ فقال الرجل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتّى تثمر كان له بكل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله. قال له فنج: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم يا فنج؟ فأنا أضمنها لله ﷻ، فغرز جوزة ثم سار قال حامد: فهي ثم يؤكل منها إلى اليوم.[2]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج3، ص1130.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص1267 1268.

من الملاحظ تنّوع الموارد التي اعتمد عليها الحافظ ابن عبد البر في تدوين مؤلفاته التاريخية، من خلال النماذج التطبيقية التي أشرنا إليها، مثل إيراد اسم المؤلف في النص التاريخي، فتارة يذكره عند ابتداء النص، وتارة أخرى يورده عند انتهاء النص. وفي بعض المواضع يورد اسم المؤلف والكتاب معا. وبهذه الطريقة أزال ابن عبد البر بعض الغموض في معرفة وتحديد اسم الكتاب للمؤلف، وتجاوز الكثير من النقص في منهجه المتعلق بعرض الموارد، بذكره لاسم المؤلف فقط، وحاولت في هذا المبحث استخدام نماذج تطبيقية أخرى غير التي أشرت إليها في المبحث السابق. لتجنّب التكرار في المؤلفين والمؤلفات، بهدف الإحاطة قدر الإمكان بموارد الحافظ ابن عبد البر والتعريف بها. كما أنّ النماذج التطبيقية المتعلقة بهذا المبحث في مؤلفاته كثيرة جدا، ولكن اقتصرت على إيراد نماذج مختارة منها ذات أهمية وعلاقة مباشرة بالكتابة التاريخية. مع ذكر الأخرى مجردة من النماذج التوضيحية، لأنّ الغاية تتمثل في توضيح منهجه في عرض موارده في أمثلة محدودة لا إيرادها كلها.

اعتمد الحافظ ابن عبد البر على كتب التفسير القرآني في توثيق أخباره وتأكيد صحتها، وتنوعت هي الأخرى، وهذا يدل على سعة اطلاعه، وإلمامه بمختلف التفاسير، وحسن استحضاره لها واستخدامها في الموضع اللائق بها، كتفسير الصحابيين ابن عباس ومحمد بن كعب، والتابعين سعيد بن جبير، وتابعي التابعين كمجاهد، وحتّى المتأخرين من المفسرين كتفسير بقي بن مخلد. ولأمهات الكتب في الحديث النبوي أهمية في توثيق أخباره، وتعدد المواضيع التي استند عليها، لتتناسب مع موضوعات مؤلفاته التاريخية، وهذا يدل على تمكّنه من الحديث النبوي ومعرفته به، ولا غرابة في ذلك، خاصة إذا علمنا أنّ الحافظ ابن عبد البر من أئمة الحديث، وتنّوع طريقة توثيقه لها، فتنوعت روايته للحديث، في مواضع يرويه عن النّبي صلّى

الله عليه وسلم دون سلسلة الرواة أي مجرد من الإسناد، وفي مواضع أخرى يورد الحديث بطريقة الإسناد، سواء بذكر من نقله عنه، أو من طريق شيخه الذي تحمّله عنه، كما حفل كتابه على الكثير من الأحاديث النبوية التي تخدم مواضيع مؤلفاته التاريخية. بالإضافة إلى أقوال وآراء أئمة الحديث ورجاله في الأخبار التاريخية التي تناولها في مؤلفاته.

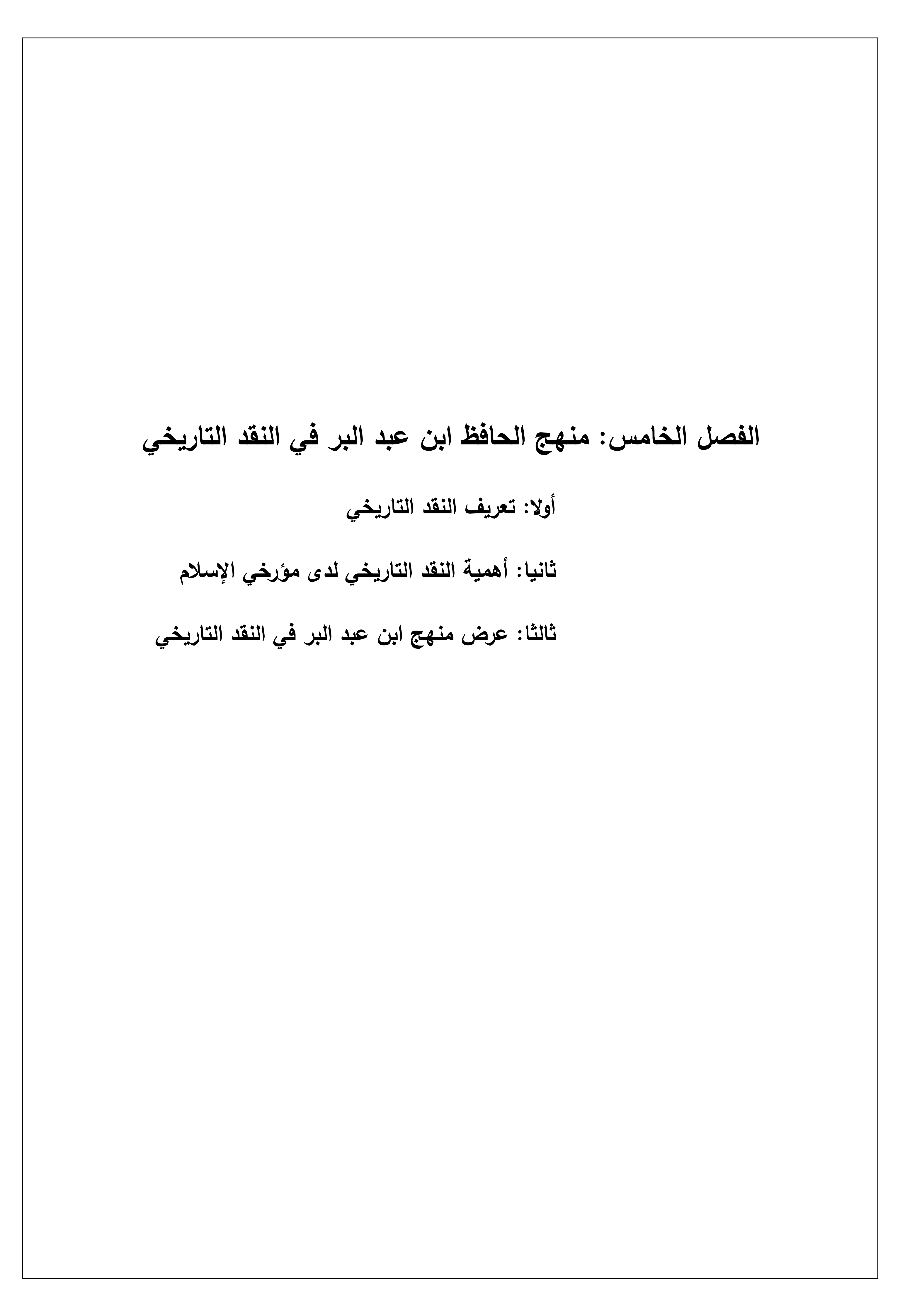
إنّ ثراء المادة اللغوية والأدبية والشعرية التي استشهد بها الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، واستخدمها في توثيق أخباره وتوضيح بعض الغموض الوارد في مادته التاريخية، يبرز لنا مدة قوة حفظه وصلابة ذاكرته، واستدلاله بمجموعة هائلة من الشواهد النثرية والشعرية ، واستخدامها فيما يناسبها من موضوعات متنوعة تناولها في مؤلفاته، ولما لها من أهمية بالغة في تدوين التاريخ الإسلامي، حيث يلاحظ تعدد الصيغ التي عبّر بها عند الإحالة إلى هذه الشواهد، تارة ينسب الشاهد النثري أو الشعري إلى قائله بذكر اسمه، أو ينسبه إلى من اشتهر من أهل اللغة والأدب، ونادرا ما يسنده إلى مجهول.

كما حرص الحافظ ابن عبد البر على ذكر أسانيد الكتب التي روى عنها في مؤلفاته التاريخية، خاصة التي اعتمد عليها في تأليف كتابه "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، وتنوعت الألفاظ التي عبّر بها عن هذه الأسانيد، وهي: ما حدثني به، وحدثني به، قرأته علي، قرأت جميعه ، فأخبرنا، فأخبرني به، كذلك حافظ على ذكر سلسلة الرواة في السند حتى يصل به إلى مؤلف الكتاب، ومن الملاحظ أيضا أن تحمّله لهذه الكتب كان عن شيوخ عدة، وأكثر تحمله كان عن أبي القاسم خلف بن القاسم وعبد الوارث بن سفيان، ثم عبد الله بن محمد بن يوسف، أبي عمر أحمد بن محمد ابن أحمد، أحمد بن قاسم التاهرتي وغيره، كما ذكر للكتاب الواحد أكثر من طريق في روايته، مثل كتاب ابن إسحاق، رواه بأربعة طرق كاملة مختلفة الأسانيد،

وهذا يدل على حرصه على التثبت من أصل الكتاب ومعرفة الاختلاف بين رواته. وأيضا لسعة إطلاعه. إذا كان للمؤلف أكثر من مؤلف حدد اسم كتابه عند ذكر سند تحمّله.

وثّق ابن عبد البر أيضا عن طريق القراءة في مؤلفاته التاريخية، وتنوّعت الموضوعات التي تناولها في مؤلفاته عن طريق القراءة على شيوخه، كما أنّ الشيوخ الذين قرأ عليهم في الغالب غير الشيوخ الذين قرأ عنهم المصنفات والكتب التي اعتمد عليها في تأليفه، مثل ابن البغوي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حكم. وسعيد بن نصر.

واستخدم ابن عبد البر سماعاته في التوثيق في مؤلفاته التاريخية، وتنوعت الموضوعات التي تناولها في مؤلفاته عن طريق السماع على شيوخه، وصيغ السماع غلب عليها لفظ "أخبرنا" و"حدثنا"، كما أنّ الشيوخ الذين سمع منهم هم أنفسهم الشيوخ الذين قرأ عنهم المصنفات والكتب التي اعتمد عليها في تأليفه، مثل: عبد الوارث بن سفيان، خلف بن قاسم، عبد الله بن محمد، أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن. أما الإجازة فلم يرو بها ابن عبد البر إلا في مواضع قليلة في مؤلفاته التاريخية.



الفصل الخامس: منهج الحافظ ابن عبد البر في النقد التاريخي

أولا: تعريف النقد التاريخي

ثانيا: أهمية النقد التاريخي لدى مؤرخي الإسلام

ثالثا: عرض منهج ابن عبد البر في النقد التاريخي

مارس الحافظ ابن عبد البر(ت463 هـ/1071م) النقد التاريخي في ثنايا مؤلفاته التاريخية، وتظهر هذه الممارسات النقدية في صور متنوعة، ترتبط بموضوعات مؤلفاته، كنقده للروايات التاريخية، سواء إسنادا أو متنا، ونقده لبعض الأخبار الواردة عن تراجم كتبه، بالإضافة إلى نماذج أخرى من النقد، كنقده للمصنفات التاريخية التي اعتمد عليها. لذا يعتبر الحافظ ابن عبد البر من أوائل المؤرخين الذين استخدموا النقد في الغرب الإسلامي،[1] هذا ما سنتناوله في هذه الفصل. وقبل التطرق إلى ذلك سنقوم أولا بتحديد مفهوم النقد التاريخي، ومظاهره عند ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية.

أولا: تعريف النقد التاريخي:

أ-لغة:

ورد معنى نقد في معاجم اللغة وقواميسها بعدّة معاني، منها: ما ذكره ابن فارس (ت 395هـ/1004م) أن النقد أصلٌ صحيحٌ يدل على إبراز شيء وبروزه. من ذلك: النقدُ في الحافر، وهو تقشّره. حافرٌ نقدٌ: متقشرٌ. والنقدُ في الضِّرس: تكُسّرُه، وذلك يكون بتكشُّف ليطه عنه. ونقدُ الدِّرهم، وذلك أنْ يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهمُ نقد: وازنٌ جيّدٌ، كأنه قد كشف عن حاله فعلم.[2] وذكر ابن سيده (ت458هـ/1066م) في مؤلفه "المحكم والمحيط الأعظم" من معاني نقد، نَقَدَ الرجل الشيء بنظره ينقُدُهُ نقدًا، ونقد إليه: اختلس النظر نحوه.[3]

---

[1] محمد عيساوي: المرجع السابق، 466-467.

[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة،ج5، مادة: نقد، ص467.

[3] ابن سيده علي بن إسماعيل المرسي أبو الحسين:المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 2000م، ج6، مادة: نقد، ص316.

وأضاف الزمخشري (ت 538هـ/1144م): في كتابه " أساس البلاغة" من معاني نقد، قوله: عن الرجل هو من نُقّادة قومه: أي من خيارهم. وأيضا نقد الكلام. وهو من نقدة الشعر ونُقّاده،... وانتقد الشعر على قائله.[1] ونقل ابن منظور(ت 711هـ/1311م) في " لسان العرب" من كلام وحكم أبي الدرداء أنه قال: إنْ نقدت النّاس نقدوك، وإنْ تركتهم تركوك؛ معنى نقدتهم أي عِبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله.[2]

ب-اصطلاحا: فالنقد التاريخي هو عملية فكرية لتقويم وضبط النّص، وتقرير أصالته ومصداقيته، وقبوله كحقيقة علمية.[3]

ثانيا:أهمية النقد التاريخي لدى مؤرخي الإسلام:

أشار مؤرخو الإسلام في مؤلفاتهم التاريخية إلى معنى النقد التاريخي، بطريقة غير مباشرة، مثل المؤرخ الطبري (ت 310هـ/923م) حينما برّأ نفسه من الخطأ الشنيع الوارد في تاريخه، قوله: " فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يَعرف له وجها في الصِّحة، ولا معنًى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يُؤت في ذلك من قِبلنا، وإنما أتى من قِبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنّما أدّينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا."[4]

ونبّه المؤرخ ابن الأثير(ت630هـ/1233م) في كتابه الكامل إلى النقد التاريخي، حينما دافع عن التاريخ بقوله: "ولقد رأيت جماعة ممّن يدّعي المعرفة

---

[1] الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1998م، ج2، مادة: نقد، ص297 298.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، ج3، مادة: نقد، ص426.

[3] حياة تابتي: **النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية**، دورية كان التاريخية، السنة: 12، العدد:45، سبتمبر 2019م، ص10-17.

[4] الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، دار التراث – بيروت، ط: 2،1387 هـ، ج1، ص7.

والدراية ويظنّ بنفسه التبّحر في العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها ويعرضُ عنها ويلغيها ظنًّا منه أنّ غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار، **وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره، وأصبح مخشلبا جوهره**".[1] وكذلك أشار المؤرخ ابن كثير هو الآخر إلى النقد التاريخي، من خلال قوله: "وما شهد له شرعُنا منها بالبطلان فذاك مردودٌ لا يجوز حكايتهُ إلا على سبيل الإنكار والإبطال".[2]

وكان لابن خلدون (ت 808هـ/1406م) السّبق في الإشارة بصفة صريحة ومباشرة إلى النقد التاريخي، قوله: "إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول،...**وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق،** وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق،...." [3] إلى أنْ قال ابن خلدون: "...والناقلُ إنما هو يُملي وينقلُ، والبصيرةُ تنقدُ الصّحيح إذا تمقّل، والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل...".[4]

تتضمّن الرواية التاريخية الإسلامية الأولى في الغالب سَنَدًا ومَتَنًا، خاصة ما تعلّق منها بالقرون الأولى ما يُطلق عليها صدر الإسلام. لذا اتصلت وارتبطت الرواية التاريخية بعلم مصطلح الحديث، في تمحيص سندها ومتنها، هذه العلاقة المتينة بينهما أكدها الباحثون والمحققون في التاريخ الإسلامي، مثل الباحث أسد رستم في كتابه "مصطلح التاريخ" أنّ علم الحديث أتحف علم التاريخ بقواعد لا تزال

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج1، ص9.

[2] ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1997م ،ج1،ص8.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص6.

[4] المصدر نفسه،ج1، ص6.

في أساسها وجوهرها، محترمة في الأوساط العلمية حتّى يومنا هذا.[1] وأيضا أكد المحقق " أكرم ضياء العمري" أنه استفاد من منهج المحدثين في نقد الرواية التاريخية، وخاصة في نقد الأسانيد والرواة إلى جانب نقد المتن.[2]

لقد اتضّح لنا اهتمام مؤرخو الإسلام بالنقد التاريخي، ودعوتهم إلى ضرورة استخدامه على الرواية التاريخية، كما تبيّن لنا العلاقة الوثيقة في مجال النقد بين المؤرخين والمحدِّثين.

ثالثا: عرض منهج ابن عبد البر في النقد التاريخي:

سنتعرف في هذا المبحث على مدى استخدام ابن عبد البر النقد التاريخي في مؤلفاته[3] من خلال عرض النماذج التالية:

أ- النقد التاريخي بالإسناد:

يشكِّل الإسناد في المنهج الإسلامي العمود الفقري للخبر، ولديه أهمية كبيرة في معرفة مدى صحّة الخبر، فيمثل وسيلة مهمة لنقد الأخبار، إذ بمعرفة النقلة أو الرواة تُعرف قيمة الخبر.[4] فالبحث في السّند علم الحديث دعامة أساسية، يهدف إلى التوصل من خلاله إلى تمييز الحديث المقبول من المردود، حتّى غدا صحة الإسناد وسيلةٌ للإجماع على صحة الخبر في الكثير من الروايات والأخبار. فالهدف من الإسناد إذا هو تصحيح النصوص والأخبار، ومحاربة الكذب والوضع فيها.[5]

---

[1] أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط:1،2002م، ص5-6.

[2] أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 6، 1994م، ج1، ص19.

[3] أنظر الملحق رقم: 11 جدول إحصائي يبيِّن مواضع النقد لدى الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب.

[4] أمحزون محمد: المرجع السابق، ص29.

[5] عتر نور الدين: المرجع السابق، أمحزون محمد: المرجع السابق، ص30. بتار ولد العربي، **نشأة التاريخ عند العرب المسلمين**، المجلة التاريخية الفسطاط، العدد: 5، 2006. ص3.

وهذا الدور ذاته الذي يؤديه الإسناد في الحديث النبوي ينطبق على إسناد الرواية التاريخية.[1] وفيما يلي أمثلة تطبيقية تكشف منهج ابن عبد البر في النقد انطلاقا من سند الرواية التاريخية:

-المثال الأول: ختان النبي ﷺ

رد ابن عبد البر رواية عن ابن عباس مفادها أنّ النبي ﷺ وُلد مختونا، في قوله: " وقد روي أنّ رسول الله ﷺ وُلد مختونا من حديث عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: وُلد رسول الله ﷺ مختونا مسرورا، يعني مقطوع السُرَّة، فأُعجب بذلك جَدُّهُ عبد المطلب، وقال: ليكونّن لابني هذا شأنٌ عظيم". [2]

ردّ ابن عبد البر هذه الحادثة، بعبارة تؤكد ضعفها وبطلانها، في قوله: **وليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم.** [3] وقد ضعّف المُحدِّثين بعض رجال هذا السند، مثل جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فقال عنه ابن عدي الجرجاني في كتابه "الكامل في الضعفاء" منكر الحديث عند الثقات، ويسرقُ الحديث واعتبر حديثه هذا باطل، [4] وفي سنده إسماعيل بن مسلم المكي، قال عنه النّسائي ساقط الحديث متروك.[5] وذكر

---

[1] أنظر: أمحزون محمد: المرجع السابق، ص30 وما بعدها.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص50.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص50. أخرجه ابن عدي الجرجاني في الكامل وابن عساكر في تاريخه، أنظر: ابن عدي الجرجاني عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان أبو أحمد (ت 365هـ/976م): الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط:1 ، 1997م، ج2، ص399. ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم (ت 571هـ/1176م): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1995م، ج3، ص411.

[4] ابن عدي الجرجاني: المصدر السابق، ج2، ص396-399.

[5] الذهبي: المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، د ط، د ت، ج1، ص87.

وذكر ابن عساكر في تاريخه[1] من رجاله يونس بن عطاء الصدائي، قال عنه ابن حبان: يروي العجائب، لا يجوز الاحتجاج به.[2]

-المثال الثاني: الاختلاف في سِنِّه يوم وفاته ﷺ

ذكر ابن عبد البر روايات مختلفة في سِنِّ رسول الله ﷺ يوم وفاته ، ومن بين الآراء التي عارضها ابن عبد البر، ورفض الأخذ بها، الرأي القائل بوفاته ﷺ وهو في سن الخامسة والستين، وهي كالآتي: وروى الحسن البصري عن دغفل بن حنظلة قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.[3]

عقّب ابن عبد البر بقوله: **ولم يدرك دغفل النبي ﷺ .**[4] وسبب رد هذه الرواية لعلة قادحة في سندها، والمتمثلة في راوي الحديث دغفل بن حنظلة النسابة الشيباني.[5] الذي قال عنه ابن عبد البر أنه لم يدرك النبي ﷺ ، ووافقه في ذلك البخاري بقوله: ولا يعرف لدغفل إدراك النبي – ﷺ –[6] و قال أبو عيسى الترمذي(ت

[1] ابن عساكر:المصدر السابق، ج3، ص411.

[2] الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج4، ص482.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص272.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص272. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير والطبراني في المعجم الكبير والترمذي في الشمائل، أنظر: البخاري: التاريخ الكبير، تح: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:1، 2019م،ج4، ص130. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم (ت 360هـ/971م): المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط:2، ج4، ص226. الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى: مختصر الشمائل المحمدية، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، تح: الألباني ناصر الدين، ص193.

[5] **دغفل بن حنظلة:** السدوسي الذهلي الشيباني، عاش إلى أيام معاوية.روى عنه: الحسن ومحمد بن سيرين. أدرك النبى ﷺ ، ولم يسمع منه شيئا، وفد على معاوية بن أبى سفيان، وكان له علم ورواية للنسب وعلما به. أنظر: البخاري: التاريخ الكبير، ج4، ص130. ابن منده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي أبو عبد الله (ت 395هـ/1005م): معرفة الصحابة ، تح: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: 1، 2005م، ص554. ابن سعد: المصدر السابق، ج9، ص140.

[6] البخاري: التاريخ الكبير، ج4، ص130.

279هـ/892م): ودغفل لا نعرف له سماعًا من النبي ﷺ ، وكان في زمن النبي ﷺ رجلا.[1] وأضاف البخاري: ولا نعرف للحسن البصري سماعا من دغفل.[2] ولم ير أحمد بن حنبل له صحبة،[3] أما نقد المتن فسنتركه للفصل الموالي.

-المثال الثالث: رد رواية عبد الكريم بن أبي أمية

واصل ابن عبد البر نقده للإسناد، كما ورد في ترجمة الصحابي جري، حيث رد صحة هذا الحديث الذي روي عنه، لأنه يدور على عبد الكريم بن أبى أمية.[4] قال حديثه عن النبي ﷺ في الضب والسبع والثعلب وخشاش الأرض، ليس إسناده بقائم، لأنه يدور على عبد الكريم بن أبى أمية **ليس إسناده بقائم،**[5] قال فيه الإمام مالك: ليس بثقة،[6] وقال عنه ابن حبان(ت 354 هـ/965م): وكان كثير الوهم، فاحش الخطأ فيما يروي، فلما كثر ذلك في روايته، بطل الاحتجاج بأخباره.[7]

---

[1] الترمذي: مختصر الشمائل المحمدية، ص193.

[2] البخاري: التاريخ الأوسط، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي , مكتبة دار التراث – حلب , القاهرة، ط: 1، 1977م، ج1، ص29.

[3] البخاري: التاريخ الأوسط، ج1، ص31.

[4] عبد الكريم بن أبي المخارق: كنيته أبو أمية، واسم أبي المخارق قيس، من أهل البصرة، يروي عن الحسن وطاووس ومجاهد، روى عنه الثوري ومالك وابن عيينة، مات سنة سبع وعشرين ومئة، وكان فقيها، يقول بالإرجاء، وكان كثير الوهم، فاحش الخطأ فيما يروي، فلما كثر ذلك في روايته، بطل الاحتجاج بأخباره. ابن حبان البستي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي أبو حاتم(ت 354 هـ/): المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ط: 1، 2000م، ج2، ص128.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص272. وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، أنظر: الألباني ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج11، ص97.

[6] الكعبي عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم (ت 319هـ/931م): قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 2000م، ج2، ص321.

[7] ابن حبان البستي: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط: 1، 1396هـ، ج2، ص144.

-المثال الرابع: حديث في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

كذلك رد ابن عبد البر حديثا في فضائل أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، بسب ضُعف أحد رواته، وهكذا ورد الحديث عند ابن عبد البر في الاستيعاب: "أخبرنا أبو عبد الله يعيش بن سعيد، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن معاوية. قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عبد السلام بن محمد الحراني، قال: حدثنا ابن أبي فديك، عن المغيرة عبد الرحمن، عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب، عن أبيه عن جدِّه أنّ النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر: « هذان مني بمنزلة السمع والبصر من الرأس» فليس له غير هذا الإسناد، **والمغيرة بن عبد الرحمن هذا هو الحزامي ضعيف،** وليس بالمخزومي الفقيه صاحب الرأي، ذلك ثقة في الحديث حسن الرأي".[1]

ومن الملاحظ أيضا على ابن عبد البر تفنيده لهذا الحديث في فضل أبي بكر وعمر بسبب ضُعْف الراوي المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي،[2] قال أحمد بن حنبل فيه: ما أرى به بأسا[3] وابن حبان عنه: وكان يَهِمُ في الشيء بعد الشيء،[4] فقال عنه عنه يحيى بن معين (ت 233 هـ/848م): ليس حديثه بشيء.[5]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص401.

[2] **المغيرة بن عبد الرحمن:** ابن خالد بن حزام بن خويلد القرشي، الأسدي، الحزامي، المدني، الفقيه، النسابة، ويعرف: بقصي. لازم أبا الزناد، وأكثر عنه، وكان شريفا، وافر الحرمة، علامة بالنسب، صادقا، عالما، توفي قصي هذا: في حدود سنة ثمانين ومائة، بالمدينة، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص166 ص167.

[3] أحمد بن حنبل: الجامع لعلوم الإمام أحمد، تح: خالد الرباط وسيد عزت عيد، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، ط: 1، 2009 م، ج19، ص201.

[4] ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط:1، 1991م، ص214.

[5] الذهبي: المصدر السابق، ج8، ص166.

-المثال الخامس: رد رواية سعيد بن المسيب عن الصحابي ربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدي

نفى ابن عبد البر أنْ يكون التابعي سعيد بن المسيب(ت 93 هـ/712م)[1] قد روى عن الصحابي ربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدي[2] وحديث ربيعة بن أكثم الذي أنكر ابن عبد البر أن يكون قد رواه عنه سعيد بن المسيب، قوله: «كان رسول الله ﷺ يستاك عرضا، ويشرب مصا، ويقول: هو أهنأ وأمرأ» فعقّب ابن عبد البر على هذا الحديث قوله: روى عنه سعيد بن المسيب، ولا يحتج بحديثه، **لأنّ من دون سعيد لا يُوثق بهم لضعفهم، ولم يره سعيد ولا أدرك زمانه بمولده، لأنه ولد زمن عمر بن الخطاب.**[3]

رد ابن عبد البر هذا الحديث بالثابت من التاريخ، فكيف لرجل قُتل في غزوة خيبر سنة 7 هـ/628م، أنْ يرويَ عنه رجلٌ لم يُولد بعد، بل وُلد بعد ذلك بسنين أكثر من خمس سنوات في زمن خلافة عمر بن الخطاب ﷺ (13-24هـ/634-

---

[1] **سعيد بن المسيب:** بن حزن بن أبى وهب المخزومي أبو محمد القرشي، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلما وقد قيل انه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلي، أنظر:ابن حبان: المصدر السابق، ص105.

[2] **ربيعة بن أكثم:** هو أبو زيد ربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، أحد حلفاء بني أمية بن عبد شمس، وقيل حليف بني عبد شمس، يكنى أبا يزيد، وكان قصيرا دحداحا، شهد بدرا وهو ابن ثلاثين سنة، وشهد أحدا والخندق والحديبية، وقتل بخيبر، قتله الحارث اليهودي بالنطاة. أنظر: ابن عبد البر: الاستيعاب،ج2، ص489-490.

[3] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص489-490. أخرجه البيهقي وضعفه الألباني،أنظر: البيهقي: السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 2003م، ج1، ص66. الألباني ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط: المجددة والمزيدة والمنقحة، ص657.

645م) وأيضا بضُعف الرواة الذين رووا هذا الحديث عن التابعي سعيد بن المسيب.

-**المثال السادس:** رد رواية عروة بن الزبير عن الصحابي عبد الله بن أمية عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم **وزعم مسلم بن الحجاج** أنّ عروة بن الزبير روى عنه أنه رأى النبي ﷺ يُصلِّي في بيت أم سلمة في ثوب واحد، مُلتحفا به، مُخالفا بين طرفيه. **وذلك غلطٌ، وإنما الذي روى عنه عروة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية.** [1]

أنكر ابن عبد البر رواية عروة بن الزبير[2] عن الصحابي عبد الله بن أبي أمية،[3] التي ذكرها مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ/875م) صاحب الصحيح، وذلك غلطٌ حسبه، وإنما الصحيح عند ابن عبد البر عن عبد الله بن عبد الله بن أمية. ولكن هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن عمر بن أبي سلمة، وليس عن عبد الله بن أمية كما أشار بن عبد البر إلى ذلك،[4] أما عن عبد الله بن أمية، أخرجه

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص869.

[2] **عروة بن الزبير:** بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني. مدني، تابعي، ثقة، روى عن أبيه، وعن آخرين، وكان فقيها فاضلا يسرد الصوم، مات صائما ، كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم،أنظر: الطبري: المصدر السابق، ج6، ص333. عبد الغني المقدسي بن عبد الواحد أبو محمد (ت 600هـ/1203م): الكمال في أسماء الرجال، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 2016 م، ج7، ص392.

[3] **عبد الله بن أمية:** عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبي أمية حذيفة، وهو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، وشهد عبد الله مع رسول الله ﷺ فتح مكة مسلما وحنينا، والطائف، ورمي من الطائف بسهم فقتله، ومات يومئذ، أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط:1994،1م،ج3، ص176.

[4] مسلم: المصدر السابق،ج1، ص368.

أحمد في مسنده،[1] أما الرواية عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أُمية المخزومي، كما نبّه ابن عبد البر إلى ذلك، أخرجه أ أيضا حمد في مسنده. [2]

كما نبّه المحقق شعيب الأرناؤوط إلى هذا الإشكال الوارد في إسناد هذا الحديث، فلقد وصف هذا الحديث بالصحة على وهم في إسناده، واعتبر أن الحديث الصحيح هو الحديث الذي رواه عمر بن أبي سلمة. [3]

ووافق المؤرخ ابن الأثير ابن عبد البر في أنّ عروة بن الزبير(ت 99 هـ/718م) لم يدرك عبد الله بن أبي أمية،[4] لأنّ عبد الله بن أبي أمية استشهد بالطائف سنة 8 هـ/629م في حياة النبي ﷺ ، وإنما كانت ولادة عروة بعد وفاته ﷺ ، فيما ذكر ابن عبد البر. وكذلك وافق ابن حجر في الإصابة ابن عبد البر فقال: يحتملُ أنْ يكون نسب إلى جدِّه. وإلا فعبد الله بن أبي أمية لم يدركه عروة، لأنه استشهد بالطائف..[5]

---

[1] أحمد بن حنبل (ت241 هـ/855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:1، 2001م، ج26، ص259.

[2] أحمد بن حنبل: المصدر السابق،ج26، ص258.

[3] أحمد بن حنبل: المصدر السابق،ج26، ص259.

[4] ابن الأثير: أسد الغابة ،ج3، ص176.

[5] ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل: الإصابة في تمييز الصحابة تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 – 1415هـ،ج4، ص134.

-المثال السابع: تأكيد الصحبة لعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي

لم يستخدم ابن عبد البر النقد على الإسناد لرد روايات حديثية وتاريخية فقط، بل استخدمه أيضا لإثبات الصحبة لأحدهم أو نفيها عن آخر، كتأكيده صحبة عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي[1] للنبي ﷺ ، والرد على من أنكر الصحبة له.

جاء نص ابن عبد البر هكذا: " ورواه عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير، عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، قال: كنت في سَرِيةٍ بعثها رسول الله ﷺ إلى إضَم: وادٌ من أودية أشجع. وعقّب ابن عبد البر قوله: وهذه الروايات كلها تدل على صحبة عبد الله بن أبي حدرد. وقد قيل: إنّ القعقاع بن عبد الله ابن أبي حدرد له صحبة. **وأما إنكار من أنكر أنْ يكون لعبد الله بن أبي حدرد صحبة لروايته عن أبيه فليس بشيء.**" وقد روى ابن عمر وغيره، عن أبيه، وعن النبي ﷺ . وكذلك ليس قول من قال: "إنه لم يذكر فيمن روى عنه الزهري من الصحابة، لأنه لم يصح عن الزهري سماع منه،..."[2]

يبدو أنّ الحافظ ابن عبد البر استخدم أربعة طرق لتأكيد صحبة عبد الله بن أبي حدرد، الطريقة الأولى بذكر رواية تثبت صحبته للنبي ﷺ ، الطريقة الثانية بنفي قول من أنكر صُحبته، بحجة روايته عن أبيه أبي حدرد، واعتبر ابن عبد البر هذه

[1] **عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي:** واسمه سلامة، وقيل عبيد، بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن سنان بن الحارث بن عبس بن هوازن بن أسلم بن أفصى الأسلمي، أبو محمد. أول مشاهده الحديبية ثم خيبر وتوفي عبد الله سنة إحدى وسبعين، روى عنه ابنه القعقاع، وغيره.أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج.3، ص211. ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج4، ص.48

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3،ص 888.

الحجة ليست بشيء، لأنّ من الصحابة من روى عن أبيه كرواية عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب وعن غيره، وروايته عن أبيه لم تقدح في صحبته.

وعقّب ابن الأثير على كلام الحافظ ابن عبد البر وموافقا له ومُنكرا لهذه الحُجة أيضا، قوله: "واتفق أهل المعرفة على أنّ له صحبة، وشذّ بعضهم فقال: لا صحبة له، وإنّ أحاديثه مرسلة. ومن قال هذا فقد أخطأ، لأن فيما تقدّم، من إرساله مرة عينا، ومرة في السَّرِية التي قُتل فيها محلم عامر بن الأضبط، حُجة لمن يقول: له صحبة، روى ذلك ابن إسحاق، وروى محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن أبي حدرد: قال: كنت في سرية بعثها النبي ﷺ إلى إضم، وادٌ من أودية أشجع، فهذا كله يدل على أنّ له صُحبة. وكثيرٌ ممّن له ولأبيه صحبة يروي الابن تارة عن النّبي ﷺ وتارة أخرى عن أبيه عن النبي ﷺ في بعض ما يروي، وأما رواية الصحابة بعضهم عن بعض فكثير، حتّى إنّ عليًا مع كثرة صُحبته ومُلازمته يروي عن أبي بكر عن النبي ﷺ، وتوفي عبد الله سنة 71هـ/690م، روى عنه ابنه القعقاع وغيره".[1]

أما الطريقة الثالثة التي اعتمد عليها من أنكر صُحبته لأنّ الزُهْري لم يذكره في الصحابة الذين روى عنهم، فرد ابن عبد البر هذه الحُجة لأنّ عبد الله بن أبي حدرد لم يثبت سماع الزهري منه، فكيف يذكره الزهري في الصحابة الذين روى عنهم، فالأصل إثباتُ السماع من الزهري لعبد الله بن أبي حدرد، ثمّ التساؤل عن سبب عدم ذكره في الصحابة الذين روى عنهم.

[1]. ابن الأثير: أسد الغابة ، ج3، ص211.

ومن المؤرخين الذين ألّفوا في تراجم الصحابة، وأثبتوا الصحبة لعبد الله بن أبي حدرد مثل ابن عبد البر، المؤرخ البغوي (ت 317هـ/929م) في "معجم الصحابة"،[1] وابن الأثير في كتابه " أسد الغابة"[2] ، أما من أنكر صحبته كالسيوطي مثلا في كتابه الجامع الكبير.[3] أما ابن حجر فأثبت الصُحبة لعبد الله ولأبيه أبي حدرد، ونقل عن ابن منده قوله عنه: لا خلاف في صحبته. وقول البخاري، وابن أبي حاتم، وابن حبان: له صحبة. [4]

-المثال الثامن: حديث يتعلق بأعلام النبوة

لم يقبل ابن عبد البر حديثا يتعلقُ بأعلام النبوة، ونقل هذا الخبر عن أبي جعفر العقيلي في كتاب الصحابة له، فقال: أخبرنا عبد الله بن أحمد البلوي المدني، قال: أخبرني عمارة بن يزيد، قال: حدثني عبيد الله بن العلاء، عن أبي الشعشاع زنباع بن الشعشاع، قال: حدثني أبي عن لهيب ابن مالك الليثي، قال: حضرت رسول الله ﷺ ، فذكرت عنده الكهانة ... وساق الحديث إلى آخره.[5]

---

[1] البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم (ت 317هـ/929م)، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط: 1، 2000م، ج4، ص136.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص211.

[3] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري (ت911 هـ/1505م): الجامع الكبير، تح: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: 2، 2005م، ج4، ص450.

[4] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق،ج4، ص48.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1343 .ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ،ج8، ص673.

قال ابن عبد البر: " إسناد هذا الحديث **ضعيفٌ**، ولو كان فيه حكمٌ لم أذكره، **لأنّ رواته مجهولون، وعمارة بن زيد متهمٌ بوضع الحديث**، ولكنه في معنًى حسن من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعُه، بل تُصحِّحُهُ وتشهدُ له".[1]

رد ابن عبد البر هذا الحديث، وحَكم عليه بالضُعف، وبيّن سبب ضُعفه نظرا لأنّ رواته حسبه مجهولون، وذكر أحدهم عمارة بن يزيد فهو مُتهم بوضع الحديث، قال فيه الأزدي: كان يضع الحديث ولأبيه عن عمرو بن شعيب،[2] رغم إدراك ابن عبد البر ضُعْف الحديث وجهالة رواته، واتهام أحدهم بالوضع في الحديث، إلا أنه أرجع سبب ذكره واستشهاده به، لأنه يتضمّن أعلام النبوة، ويتقّوى بغيره ما صح معناه مثله.

-**المثال التاسع:** نفي رواية القاسم أبي عبد الرحمن الشامي عن الصحابي مرثد بن أبي مرثد الغنوي

تمثل حديث في مرثد الغنوي عن النبي ﷺ أنه قال: « إنّ سَركم أنْ تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم. رواه يحيى بن يعلى الأسلمي، عن عبد الله بن موسى، عن القاسم أبي عبد الرحمن الشامي قال: حدثني مرثد بن أبي مرثد، وكان بدريا أنّ النبي ﷺ قال: « إنّ سركم أنْ تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم».[3]

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج3، ص1343 .

[2] ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تح: عبد الفتاح أبوغدة، دار البشائر الإسلامية، ط:1، 2002م،ج6، ص57.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص 138. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني فيه انقطاع (ضعيف)،أنظر: الطبراني: المصدر السابق،ج20، ص328. ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص186.

قال ابن عبد البر: هكذا في هذا الحديث بهذا الإسناد، عن القاسم أبي عبد الرحمن، قال: حدثني مرثد بن أبي مرثد. **وهو عندي وهم وغلط**، لأنه قد قُتل في حياة النبي ﷺ ومغازيه، لم يدركهُ القاسم المذكور ولا رآهُ، فلا يجوز أنْ يُقال فيه حدثني، لأنه منقطع أرسله القاسم أبو عبد الرحمن، عن مرثد بن أبي مرثد هذا، إلا أنْ يكون رجلٌ آخرٌ وافق اسمهُ اسم أبيه، وشهد أيضا بدرا.[1]

قام ابن عبد البر بنقد راوي هذا الحديث القاسم أبي عبد الرحمن،[2] حينما روى الحديث بصيغة السماع حدثني عن الصحابي مرثد بن أبي مرثد[3] لأنه لم يدركه، ولم يره، فالحديث منقطع[4] وليس مُرسلا[5] حسبه، كما عقّب الحافظ ابن حجر في الإصابة

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج3، ص 1384.

[2] **أبو عبد الرحمن القاسم:** بن عبد الرحمن القرشي، الأموي، مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية، ويقال: مولى جويرية بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، الشامي، وكان من فقهاء دمشق: روى عن: صدي بن عجلان أبي أمامة الباهلي، وأبي حماد عقبة بن عامر الجهني. ويقال: أدرك أربعين بدريا. روى عنه: أبو زبر عبد الله بن العلاء بن زبر الربعي، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أنظر: الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد (ت 378 هـ/988م): الأسامي والكنى، تح: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط: 1، 2015م، ج5،ص226.

[3] **مرثد بن أبي مرثد الغنوي:** اسمه كناز بن حصين. حليف حمزة بن عبد المطلب، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت، شهد هو وأبوه بدرا، واستشهد مرثد يوم الرجيع مع عاصم بن أبي الأقلح، وكان أمير السرية، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان رجلا شديدا يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ/1038م): معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1، 1998م، ج5،ص2562. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1383.

[4] **الحديث المنقطع:** هو الحديث الذي لم يتصل إسناده، على أي وجه كان انقطاعه،سواء كان الانقطاع من أول الإسناد، أو من آخره، أو من وسطه،أنظر: محمود طحان بن أحمد بن محمود النعيمي أبو حفص: تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: 10 –2004م، ص94.

[5] **الحديث المرسل:** الذي سقط من إسناده الراوي الذي بعد التابعي، والذي بعد التابعي هو الصحابي، وآخر الإسناد هو طرفه الذي فيه الصحابي،أنظر: محمود طحان: المرجع نفسه، ص87.

على كلام ابن عبد البر، واعتبر أنّ الوهم ممّن قال عن القاسم: حدثني مرثد، وإنما الصواب أنه قال عن مرثد، كذا عند جمهور من أخرج الحديث المذكور بالعنعنة.[1]

-النموذج العاشر: رد رواية الوضوء بالنبيذ في قصة الجن

رد ابن عبد البر رواية الوضوء بالنبيذ في قصة الجن، ونصُّها هكذا: عن أبي زيد، قال: أنبأنا عبد الله بن مسعود، قال: قام رسول الله ﷺ ، فقال: « إنِّي أمرتُ أنْ أقرأَ على إخوانكم من الجن، ... وقال: "ما هذا معك؟ " قلتُ: نبيذٌ. قال: "هات، ثمرة طيِّبةٌ وماءٌ طهورٌ" فتوضأ ثم قام يُصَلِّي،...»[2]

قال ابن عبد البر: " هذا الخبر عن ابن مسعود متواترٌ من طرق شتّى حسان كلها إلا حديث أبي زيد عن ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء بالنبيذ، **فإنّ أبا زيد مجهول لا يُعرف في أصحاب ابن مسعود**".[3]

رفض ابن عبد البر هذه الرواية بسبب ضعف أحد الرواة، وهو أبو زيد مولى عمرو بن حريث،[4] وقال إنه لا يُعرفُ في أصحاب الصحابي عبد الله بن مسعود (ت32 هـ/653م).

---

[1] ابن حجر العسقلاني: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تح : زهير بن ناصر الناصر وآخرون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية السعودية، ط : 1 ، 1994 م، ج13، ص164.

[2] الطبراني: المصدر السابق، ج10، ص63.

[3] ابن عبد البر: الدرر، ص60. وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة الألباني ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج3، ص193.

[4] **أبو زيد مولى عمرو بن حريث:** القرشي، المخزومي لكنه رجل مجهول، لا يوقف على صحة كنيته واسمه، ولا يعرف له راويا غير أبي فزارة، ولا رواية من وجه ثابت إلا هذا الحديث الواحد عن عبد الله بن مسعود، وهو حديث ليلة الجن،أنظر: الحاكم الكبير: المصدر السابق،ج3، ص314.

وقال أبو أحمد الحاكم: رجلٌ مجهول،[1] وقال أبو بكر بن أبي داود: كان أبو زيد هذا نباذا" بالكوفة.[2] روى أبو حاتم الرازي أيضا عن أبي زرعة قوله في أبي زيد مجهولٌ لا يعرفُ، ولا عُرف اسمه[3] ، وافق البخاري كذلك ابن عبد البر ممّا قاله في أبي زيد، فقال عنه: رجل مجهول لا يُعرف بصحبة عبد الله،[4] وقال في موضع آخر لا يصح حديثه[5].

-المثال الحادي عشر: راوية الحديث رافع بن ظهير

أنكر ابن عبد البر أنْ يكون راوي الحديث رافع بن ظهير، قوله: حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا عبد الله بن حمران، قال: حدثنا عبد الحميد ابن جعفر، قال: حدثني أبي عن رافع بن ظهير أو حضير أنه راح من عند رسول الله ﷺ ، فقال: «أنّ رسول الله ﷺ نهى عن كراء الأرض، فقلنا: يا رسول الله، إنا نكريها بما يكون على الساقي والربيع، فقال: لا، ازرعوها أو دعوها».[6]

---

[1] الحاكم الكبير: المصدر السابق،ج3، ص314.

[2] المزي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي جمال الدين أبو الحجاج (ت 742هـ/1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1980م، ج33، ص332.

[3] ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد (ت 277هـ/890م): الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1952م،ج9، ص373.

[4] ابن عدي الجرجاني: المصدر السابق، ج9، ص190.

[5] الألباني ناصر الدين: ضعيف أبي داود – الأم، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، ط : 1، ج1، ص30 ص31.

[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص482.

فقال ابن عبد البر إنما يُعرف هذا الحديث لرافع بن خديج،[1] ولا أدري ممّن جاء هذا الغلط، فإنه لا خفاء به.[2] كما أضاف ابن عبد البر أنه ليس في الصحابة رافع بن ظهير ولا رافع بن حضير، ولا يُعرف في غير الصحابة أيضا، وإنما في الصحابة ظهير بن رافع بن عدي عم رافع بن خديج، وقد ذكرناه في بابه من هذا الكتاب، والحديث الذي وقع فيه هذا الوهم والخطأ.[3] والحديث أخرجه النسائي(ت 303هـ/915م) في سُننه[4] ، وقال ابن حجر: الصواب فيه ما أخرجه النسائي من هذا الوجه.[5]

-المثال الثاني عشر: المؤاخاة بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ

بعد أنْ أورد ابن عبد البر لنصِّ المؤاخاة[6] في كتابه اختصار المغازي والدرر.[7]
والدرر.[7] رد ابن عبد البر رواية من لم يذكر المؤاخاة بين علي بن أبي طالب ونفسه
ونفسه ﷺ . وعقّب ابن عبد البر بقوله: ذكر هذا سُنيد (ت226 هـ/841م)،[8] ولم يُسنده إلى أحد، إلا أنه بلغه. فردّ ابن عبد البر هذه الرواية لأنها دون إسناد. وذكر

---

[1] **رافع بن خديج:** الأنصاري، صحابي سكن الكوفة ثم رجع إلى المدينة فمات بها رحمه الله. شهد رافع أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، أنظر: البغوي: المصدر السابق، ج2، ص348.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص482.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص481.

[4] النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن: المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، للنسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط:2، 1986م،ج7، ص33.

[5] ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة،ج2، ص366.

[6] **المؤاخاة:** لما قدم رسول الله ﷺ المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة، وكانوا تسعين رجلا: خمسة وأربعون رجلا من المهاجرين،وكان ذلك قبل بدر، أنظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992 م،ج3، ص70.

[7] ابن عبد البر: الدرر، ص89 ص90.

[8] **سنيد بن داود:** الحافظ، أبو علي المصيصي، واسمه الحسين. كان أحد أوعية العلم. روى عن: حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، وابن المبارك، و روى عنه: الأثرم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق. وقد قيل: إن البخاري روى عنه. وصدقه أبو حاتم. وقال أبو داود: لم يكن بذاك.أنظر: ابن عبد الهادي: المصدر السابق،ج2، ص120.

رواية أخرى في المؤاخاة، ذكر فيها المؤاخاة بين علي بن أبي طالب ﷺ ونفسه ﷺ ، حين قدومه إلى المدينة، واعتبر هذه الرواية صحيحة لأنها ثابتة عند أهل السير والعلم بالآثار والخبر، في قوله:... وآخى بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ ، فقال له:«أنت أخي في الدنيا والآخرة» [1] ورواية أخرى عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال لعلي: «أنت أخي وصاحبي»[2]. وذكر السهيلي (ت581هـ/1185م) في الروض الروض الأنف هذه المؤاخاة.[3]

-المثال الثالث عشر: رواية هشام بن عروة في نسب قُضاعة

استخدم ابن عبد البر عباراتٌ وألفاظ تدل على نقده بعض الروايات التاريخية، مثل قوله: " فأما قضاعة فالاختلاف فيها كثير والأكثر على أنها من معد بن عدنان وأن قضاعة بكر ولد معدا وبه كان يكنى من حديث هشام بن عروة عن عائشة إنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: « قضاعة من معد كان بكر ولده وأكبرهم وبه كان يُكنى»[4].

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص90. وحكم عليه الألباني بالضعف الشديد، أنظر: الألباني ناصر الدين: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص191

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص90. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي أبو بكر (ت 235هـ/850م): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1409 هـ، ج6، ص375.

[3] السهيلي: المصدر السابق، ج4، ص426.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص31. هذا الحديث أخرجه ابن الأعرابي في معجمه وضعفه الألباني،أنظر: ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي أبو سعيد (ت 340هـ/952م): معجم ابن الأعرابي، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1997 م، ج1، ص388. الألباني ناصر الدين: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص597.

علّق ابن عبد البر على هذا النص قوله: **وليس دون هشام بن عروة من يحتج به في هذا الحديث.**[1] واحتجّ ابن عبد البر بهذا الحديث الذي رواه هشام بن عروة(ت 146هـ/763م)[2] في نسب قبيلة قضاعة، ولم يُجزم ابن حزم في نسب قضاعة، فنسبهم مختلفٌ فيه: فقومٌ يقولون: قضاعة بن معد بن عدنان، وقوم يقولون: هو قضاعة بن مالك بن حمير.[3] ووافق السمعاني (ت 562هـ/1167م) صاحب الأنساب الحافظ ابن عبد البر في نسب قضاعة[4]، كذلك توقّف ابن الأثير في نسب قضاعة، هل هو من معد أو من اليمن.[5]

-المثال الرابع عشر: روايات في فضائل لخم

أورد ابن عبد البر أحاديث في فضائل قبيلة لخم، كقوله: وقد روي عن النبي ﷺ من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ **بإسناد ليس بالقوي** الإيمان يمان آل لخم وجذام صلوات الله على جذام يقاتلون الكفار على رؤوس الشعاف ينصرون الله ورسوله »[6] وعلّق عليها بقوله: **بإسناد ليس بالقوي.**

---

[1] ابن عبد البر: الإنباه، ص31.

[2] **هشام بن عروة:** ابن الزبير بن العوام، أبو المنذر القرشي المدني الفقيه،تابعي ، حدث عن: عمه ابن الزبير، وأبيه، وزوجته فاطمة بنت المنذر، وطائفة.وعنه: شعبة، ومالك وآخرين، وقال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث،أنظر:ابن عبد الهادي: المصدر السابق،ج1، ص225-226.

[3] ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد: جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1983م،ج1، ص440.

[4] السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي أبو سعد(ت 562هـ/1167م): الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: 1، 1962م، ج1، ص25.

[5] ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت،ج 3، ص105.

[6] ابن عبد البر: الإنباه، ص99. أخرجه أبو نعيم في الحلية، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات وطبقات الأصفياء، دار السعادة – مصر، 1974م، ج2، ص281.

وقال عنه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية هذا حديثٌ غريبٌ من حديث محمد بن سيرين رواه تابعي عن تابعي؛ لأنّ قتادة من التابعين ومطرا من التابعين ومحمد بن سيرين من التابعين تفرد به أبو العوام وهو عمران بن داود القطان.[1]

[1] أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق، ج2، ص281.

ب- النقد التاريخي بالمتون:

لم يكتف ابن عبد البر بنقد الروايات الواردة في مؤلفاته التاريخية سواء أكانت هذه الروايات تاريخية أو حديثية أو نقده للمصادر من حيث الإسناد فقط، بل اهتم كذلك بنقد متونها، لأنّ صحة سَنَد الرواية التاريخية لا يعني بالضرورة صحة متنها، والعكس صحيح، وابن عبد البر من المؤرخين الذين مارسوا النقد على الروايات التاريخية متنا وسندا، حيث نُبرز مظاهر النقد التاريخي لمُتُون الروايات في مؤلفاته التاريخية، مع عرض نماذج توضيحية، لكل نوع من أنواع النقد لدى ابن عبد البر الحديثية. ما هي النماذج المهمة لنقد المصادر.

1-نقد متون الروايات التاريخية:

يُعتبر ابن عبد البر من أوائل المؤلفين في الحقل التاريخي الذين مارسوا النقد التاريخي على مُتون الروايات التاريخية، فقد حاول نقد مُتون رواياته التاريخية المشكوك في صحتها، سنقوم بعرض نماذج لنقد متون الروايات التاريخية. وهي كالآتي؟

-المثال الأول: سِنُّ حمزة بن عبد المطلب

رد ابن عبد البر الرواية التي ترى أنّ حمزة بن عبد المطلب،[1] أكبر وأسنّ من ابن عمه النبي ﷺ بأربع سنين، وهكذا ورد نص ابن عبد البر: " كان أسنّ من رسول الله ﷺ بأربع سنين"،[2] ثم عقّب عليه بقوله: " **وهذا لا يصح عندي،** لأنّ الحديث

[1] **حمزة بن عبد المطلب:** أبو عمارة ﵁ عمّ النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة يلقب بأسد الله وأسد رسول الله ﷺ شهد بدرا من المهاجرين من قريش. البغوي: المصدر السابق،ج2، ص3.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 369.

الثابت أنّ حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الأسد، أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ ، إلا أنّ تكون أرضعتهما في زمانين". [1]

أنكر ابن عبد البر هذه الرواية لما ثبت عند أهل التاريخ والسير أنّ مرضعة النبي ﷺ ثويبة[2] أرضعت معه حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الأسد[3]، رضي الله عنهما، فكيف تجتمعُ رضاعةُ من جاوزَ الفرق بينهما أربع سنين، وهذا لا يمكن تصورّهُ، إلا إذا كانت رضاعتهما في زمانين مختلفين وليس في زمان واحد. ثم أضاف ابن عبد البر ما قاله ابن إسحاق أنّ حمزة كان أسنّ من رسول الله ﷺ بسنتين. [4]

-المثال الثاني: تاريخ عام الجماعة

قام ابن عبد البر برد الرواية التاريخية التي ترى أنّ عام الجماعة[5] كان سنة 40 هـ/660م، فيرى ابن عبد البر أنّ الصحيح في عام الجماعة حسبه هو سنة 41 هـ/661م من الهجرة، وهكذا جاء نص ابن عبد البر في صحة عام الجماعة: "

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 369.

[2] **ثويبة:** الأسلمية مولاة أبي لهب أرضعت النبي ﷺ اختلف في إسلامها، أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة ، ج7، ص74.

[3] **عبد الله بن عبد الأسد:** بن هلال، ابن عمة رسول الله ﷺ ،أخو النبي ﷺ من الرضاعة، يُكنّى أبا سلمة، ذو الهجرتين: هجرة الحبشة والمدينة، شهد بدرا وأحدا، وتوفي سنة أربع من الهجرة،أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة،ج3، ص1696.

[4] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1 ،ص369.

[5] **عام الجماعة:** سنة الجماعة فيها اجتمع الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية فاجتمعا بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار فاصطلحا وسلم الحسن بن علي إلى معاوية وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وبعضهم سنة أربعين من الهجرة،أنظر: خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري أبو عمرو: تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة – دمشق , بيروت، ط:2، 1397 هـ،ص203. أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت 281 هـ/893م): تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تح: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية – دمشق، ص190.

...مكث الحسن بن علي نحوا من ثمانية أشهر لا يُسَلِّمُ الأمرَ إلى معاوية، وحجَّ بالناس تلك السنة سنة أربعين المغيرة بن شعبة من غير أنّ يأْمره أحدٌ، وكان بالطائف. قال: وسَلّمَ الأمر الحسن إلى معاوية في النصف من جمادى الأولى من سنة إحدى وأربعين، فبايع الناس معاوية حينئذ، ومعاوية يومئذ ابن ست وستين إلا شهرين[1]."

وعقّب ابن عبد البر عل هذا النص، بقوله: " **هذا أصح ما قيل في تاريخ عام الجماعة**، وعليه أكثر أهل هذه الصِّناعة من أهل السير والعلم بالخبر، وكل من قال: **إن الجماعة كانت سنة أربعين فقد وَهَمَ، ولم يقل بعلم**، والله أعلم"[2].

اعتمد ابن عبد البر في تأكيد صحة قوله حول تاريخ عام الجماعة، بأنه كان سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وليس أربعين منها. لأنّ من كان أميرًا للحج عام أربعين، هو المغيرة بن شعبة(ت 50هـ/670م)،[3] من غير أمرٍ من أحدٍ، لا الحسينُ بن عليٍ ولا معاويةَ، فلو دانَ الأمر في تلك السنة أي سنة أربعين من الهجرة لمعاوية، لكان هو الأمير على الحج عامئذ، كما قدّم ابن عبد البر حجة أخرى، لتأكيد صحة ما ذهب إليه، أنه لا يوجد خلاف بين المؤرخين، أنّ المغيرة حجّ عام أربعين.[4]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1،ص387.

[2] المصدر نفسه، ج1،ص387.

[3] **المغيرة بن شعبة**: بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عيسى، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، والمشاهد بعدها وكان موصوفا بالدهاء، وُلِّيَ البصرة والكوة، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق،ج5، ص238.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص387. الفسوي يعقوب بن سفيان أبو يوسف(ت277 هـ /890م): المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد – بغداد،ج3، ص316.

خالف المؤرخ الطبري[1] وخليفة بن خياط (ت 240هـ/854م)[2] ابن عبد البر في ذلك، بقولهم على أنّ عام الجماعة كان سنة أربعين، بينما وافقه بعضهم بأنّ عام الجماعة كان سنة إحدى وأربعين مثل: الفسوي(ت 277 هـ/890م)[3] وأبي زرعة الدمشقي[4].

-المثال الثالث: رد روايات مقتل زيد بن الخطاب

نقد ابن عبد البر الروايات التاريخية التي تذكر مقتل زيد بن الخطاب ﷺ [5] على يد أبا مريم الحنفي،[6] بل كان مقتلهُ حسب ابن عبد البر على يد سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم هذا، وفيما يلي نص ابن عبد البر: "وذكر خليفة بن خياط، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عوف، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يرون أنّ أبا مريم الحنفي قَتَلَ زيد بن الخطاب يوم اليمامة، قال: وقال أبو مريم لعمر: يا أمير المؤمنين، إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني بيده.قال: وأخبرنا علي بن محمد قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: كانوا يرون أن أبا مريم الحنفي قتل زيد بن الخطاب. قال: وأنبأنا علي بن محمد أبو الحسن، عن أبي خزيمة الحنفي، عن قيس بن طلق، قال: قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم".[7]

---

[1] الطبري: المصدر السابق،ج5، ص324.

[2] خليفة بن خياط: المصدر السابق،ص203.

[3] الفسوي: المصدر السابق،ج3، ص316.

[4] أبو زرعة الدمشقي: المصدر السابق، ص190.

[5] **زيد بن الخطاب:** بن نفيل بن عبد العزى ﷺ ، أخو عمر لأبيه، يكنى أبا عبد الرحمن، كان أسن من عمر، وأسلم قبله، كان من المهاجرين الأولين، آخى النبي -ﷺ- بينه وبين معن ابن عدي بن العجلاني فقُتلا باليمامة، شهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد.أنظر: عبد الغني المقدسي: المصدر السابق،ج1، ص261.

[6] **أبو مريم الحنفي:** اسمه إياس بن صبيح بن المحرش بن عبد عمرو الحنفي، يكنى أبا مريم. كان من أصحاب أصحاب مسيلمة، ثم تاب وحسن إسلامه، وولي قضاء البصرة في زمن عمر. أنظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،ج1، ص362.

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2 ، ص552.

عقّب ابن عبد البر على هذه الآراء الواردة في مقتل زيد بن الخطاب، في قوله:"النفس أميل إلى هذا، لأن أبا مريم لو كان قاتل زيد ما استقضاه عمر"[1] ومرجحا الرأي الثالث والأخير، واختاره تَبَعًا لطبائع الناس ومُراعاة النفس البشرية وميُولها إلى الأمور التي تطمئن إليها. أي أنّ قتل زيد بن الخطاب كان على يد سلمة بن صبيح، لأنه لو كان قاتلهُ لما جعلهُ عمر بن الخطاب على خطة القضاء، وهو أولُ من قضى بالبصرة زمن عمر،[2] وهو قاتل لأخيه، وخاصة إذا علمنا أنّ عمر بن الخطاب ﷺ وَجَدَ على أخيه زيدًا وجْدًا شديدًا، فكيف يجعلُ قاتله في منصب كهذا. وكان عمرُ له غليظًا.

رغم الحجج التي قدّمها ابن عبد البر لنفي أنْ يكون قاتل زيد بن الخطاب أبا مريم، إلا أنّ هذه الحُجج تعتبر غير كافية لدى بعض المؤرخين للجزم بأنّ قاتل زيد سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم كالمؤرخ ابن كثير، بحجة أنّ عمرا استقضى أبا مريم، وهذا لا يدلُ–حسبه–على نَفْيِ قتلهِ لزيدٍ، ردا منه على الحافظ ابن عبد البر.[3]

وأيضا الصفدي (ت 764هـ/1363م) في الوفيات اعتبر هو الآخر أنّ ليس في هذا دليل، ولعلّه قتله ورآه عمر بعد ذلك أهلاً للقضاء فولاّه، وخاصة ما ثبت أنّ أبا مريم قال لعمر: " إنّ الله أكرم زيدًا ولم يُهِنْي بيده".[4] خاصة ما نقله المؤرخ وكيع في كتابه "أخبار القضاة" ما جرى من كلام بين أبا مريم الحنفي وعمر، قوله:" أنّ عمر قال لأبي مريم: أقتلت زيدا ؟ لا أحبك حتّى تحب الأرض الدم؛ قال: أو

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2 ، ص552.

[2] البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال–بيروت،1988م،ص97. وكيع الضبي محمد بن خلف بن حيان بن صدقة البغدادي أبو بكر (ت 306هـ/918م): أخبار القضاة، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط: 1، 1974م،ج1، ص269. الفسوي: المصدر السابق،ج3، ص68. محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية دار النفائس، ط: 1، 2003م، ص346.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج9، ص495.

[4] الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،2000م،ج15، ص25.

يمنعني ذاك حقي عندك؛ قال: لا؛ قال: فلا ضير إذا.[1] رغم ذكره في نفس الموضع أنّ الذي قَتَلَ زيدٌ بن الخطاب: سلمة بن صبيح أخو أبي مريم ... [2] بل وأورد أكثر من اسم ورد في قتل زيد بن الخطاب، قوله: قتله أبو مريم الحنفي ضبيح بن محرش وهو غير الذي ولّاه عُمر القضاء، ذاك إياس بن ضبيح، ويقال: بل قتله أخوه سلمة، ويقال: قتله لبيد بن غث العجلي.[3] ونقل المؤرخ خليفة بن خياط رواية تفيد الشك، قوله: " كانوا يَرَوْنَ أنّ أبا مريم قَتَل زيد بن الخطاب ورواية أخرى **مثبتة** أنّ زيدا قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم.[4] إلا أنّ ابن حجر يرى أنّ أبا مريم الحنفي هو الذي قتل زيد بن الخطاب[5]، وتبعه كذلك ابن حِبّان لأنّ عُمر كان إذا رأى أبا مريم الحنفي بعد ذاك يقول له: ويحك لقد قتلت أخًا لي ما هَبَّتْ الصِّبَا إلا ذكرته.[6]

-المثال الرابع: رواية مالك في القضاء

رد ابن عبد البر ما قاله الإمام مالك(ت 179هـ/795م) في أنّ أول من استقضى معاوية ﷺ، وهذا النص الذي ورد عند ابن عبد البر: "وقد كان مالك يقول: أول من استقضى معاوية، وينكر أنْ يكون استقضى أحدٌ من الخلفاء الأربعة." [7]

---

[1] وكيع الضبي: المصدر السابق، ج1، ص271.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص271.

[3] مغلطاي بن قليج الحنفي علاء الدين (ت 762هـ/1361م): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2011 م،ج3، ص178.

[4] خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص108.

[5] ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة،ج1، ص363.

[6] ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ص30.

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص552.

فعلّق ابن عبد البر على هذا، بقوله: " وهذا عندنا محمول على حضرتهم، لا على ما نأى عنهم، وأمّرُوا عليه من أعمالهم غيرهم، لأنّ استقضاء عُمر لشريح على الكوفة أشهر عند علمائها من كل شُهرة وصِحة".[1]

رأى ابن عبد البر أنّ عبارة الإمام مالك في أنّ أول من استقضى معاوية، يمكنُ فَهْمَ قصدَهُ منها على تَوَلِّى أمر القضاء في حضرة الخليفة، ولا تنفي هذه العبارة أنْ لا يكون أحدٌ من الخلفاء الأربعة استقضى قبل معاوية، فقد استقضوا في عهدهم قُضاةً في الأمصار البعيدة عنهم من تولّى خِطّة القضاء، نيابةً عنهم، كما ثبت واشتهر استقضاء الخليفة عمر بن الخطاب لشريح القاضي(ت 180هـ/796م)[2] بالكوفة.

وذكر أبو زيد القيرواني (ت 386هـ/996م) شرحا لمقالة مالك هذه، وهو إمامٌ من أئمّة المالكية يوافق شرح ابن عبد البر: أول من استقضى معاوية، ولم يكن لرسول الله ﷺ ، ولا لأبي بكر، ولا لعمر، ولا لعثمان ﷺ ، قاضٍ بل كان الولاةُ هم الذين يقضُون.[3] وافق ابن رشد (ت 520هـ/1126م) ابن عبد البر: " من أنّ أول من استقضى معاوية يريد والله أعلم أنه أول من استقضى في موضعه الذي كان فيه".[4] وأيضا القرطبي في تفسيره: وكان الخلفاء يقضون بأنفسهم، وأول من استقضى

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص552.

[2] **شريح القاضي:** هو الفقيه، أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة، هو ممن أسلم في حياة النبي –ﷺ– ولا تصح له صحبة،

[3] ابن أبي زيد القيرواني عبد الله عبد الرحمن النفزي المالكي أبو محمد (ت 386هـ/996م): النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد الأمين بوخبزة، د ط ، د ت، ج8، ص9.

[4] ابن رشد محمد بن أحمد القرطبي أبو الوليد (ت 520هـ/1126م): البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة،تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط:2، 1988 م،ج17، ص541.

استقضى معاوية.[1] ومن المتأخرين التوزري أنّ عبارة أوّل من استقضى معاوية ﷺ يعني بالمدينة وفي موضع الخلافة، وأما سائرُ المدائن والكُور فقدّموا لها قضاة قالوا وكذلك فعل رسول الله ﷺ فإنه استقضى عليًا ومُعاذًا وغيرهما. قيل أوّل قاضٍ استقضى في الإسلام عبد الله بن نوفل بن الحارث استقضاه معاوية.[2]

النموذج الخامس: قصة السراويل لقيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنهما-

أنكر ابن عبد البر رد خبر السروايل الذي ورد ذكره في ترجمة قيس بن سعد بن عبادة (ت 59 هـ/679م)[3] عند معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-، وهذه القصة نقلها الذهبي مختصرة، أنّ قيصر الروم بعث إلى معاوية: ابعث إليَّ سراويل أطول رجلٍ من العرب. فقال لقيس بن سعدٍ: ما أظننا إلا قد احتجْنا إلى سراويلك. فقام، فتنحّى، وجاء، فألقاها، فقال: ألا ذهبت إلى منزلك، ثم بعثت بها؟

فقال قيس في ذلك شعرا: (الطويل)

أَرَدْتُ بِهَا كَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا ... سَرَاوِيْلُ قَيْسٍ وَالوُفُوْدُ شُهُوْدُ

وَأَنْ لَا يَقُوْلُوا: غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ ... سَرَاوِيْلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُوْدُ

وَإِنِّي مِنَ الحَيِّ اليَمَانِيِّ سَيِّدٌ ... وَمَا النَّاسُ إِلاّ سَيِّدٌ وَمَسُوْدُ

فَكِدْهُم بِمِثْلِي إِنَّ مِثْلِي عَلَيْهِمُ ... شَدِيْدٌ وَخَلْقِي فِي الرِّجَالِ مَدِيْدُ

---

[1] القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1964م، ج15، ص180.

[2] التوزري عثمان بن المكي الزبيدي: توضيح الأحكام شرح تحفة الحكام، المطبعة التونسية، ط: 1، 1339 هـ، ج1، ص16.

[33] **قيس بن سعد بن عبادة:** بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحاجبه، وصاحب لوائه، كان من دُهاة العرب المذكورين بالدهاء، ولاه علي بن أبي طالب مصرا، اختط بها دارا، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،ج4، ص2308.

فأمر معاوية بأَطْول رَجُلٍ في الجيش فَوُضِعت على أَنْفِهِ. قال: فَوَقَفَتْ بِالأَرْضِ.[1]

وقال ابن كثير: عاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس فقال: ذلك الشعر المتقدم معتذرا به إليهم، وليكون ذلك ألزم للحجة التي تقوم على الروم، وأقطع لما حاولوه..[2]

فنفى ابن عبد البر وُقوع هذا الفعل من قيس بن سعد بن عبادة ﷺ في قوله: " خبره في السراويل عند معاوية **كذبٌ وزورٌ مختلقٌ ليس له إسناد، ولا يشبهُ أخلاق قيسٍ ولا مذهبهُ في معاوية، ولا سيرتهُ في نفسه، ونزاهته، وهي حكايةٌ مفتعلةٌ وشعرٌ مزورٌ**".[3]

أنكر ابن عبد البر هذه الرواية التاريخية في حقِّ قيس بن سعد بن عبادة، واعتبرها مكذوبة عليه، واستند في ردها إلى ما ثبت من أخلاق قيسٍ ومكانته. رغم أنّ غيره من المؤرخين لم يستنكروا هذه القصة عن قيس، مثل الذهبي[4] وابن كثير[5] وابن عماد الحنبلي (ت1089 هـ/1679م)[6] ولا ابن عساكر في تاريخ دمشق.[7]

---

[1] الذهبي: سير أعلام، ج3، ص112.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج8، ص101-102.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1293.

[4] الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص112.

[5] ابن كثير: المصدر السابق،ج8، ص101-102.

[6] ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري أبو الفلاح: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: 1، 1986 م،ج1، ص331.

[7] ابن عساكر: المصدر السابق،ج49، ص432.

المثال السادس: رد مُراجعة سعد بن معاذ لسعد بن عبادة في حديث الإفك

فنّد ابن عبد البر أنْ يكون سعدٌ بن معاذ ﷺ (ت 05 هـ/626م)[1] قد راجع[2] سعدُ بن عبادة ﷺ (ت 15 هـ/636م)،[3] في حديث الإفك،[4] الذي وقع بعد غزوة المُريْسيع،[5] واعتبر ذلك وهمٌ وخطأٌ من قائله، وهذا نصُ تفنيده لذلك، في قوله: " ورواية من روى أنّ سعد بن مُعاذ راجع في ذلك سعد بن عبادة **وهم وخطأ**، وإنما تراجع في ذلك سعدٌ بن عُبادة مع أُسيْد بن حُضير، كذلك ذكر ابن إسحاق عن الزُهْري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره، وهو الصحيح، لأنّ سعد بن معاذ مات في مُنصرف رسول الله ﷺ من بني قُريْظة لا يختلفون في ذلك، ولم يُدرك غزوة المُريْسيع ولا حضرها.[6]

---

[1] **سعد بن معاذ:** سعد بن معاذ بن النعمان الخزرجي يكنى أبا عمرو، شهد بدرا وأحدا، واستشهد بالخندق، واهتز لموته عرش الرحمن استبشارا لروحه، وتوفي في شوال من سنة خمس من الهجرة عام الخندق، روى عنه عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعائشة رضي الله عنهم، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،ج3، ص1241.

[2] **المراجعة:** يقصد بها الحوار الذي دار بين سعد بن عبادة وأسيد ابن حضير في حادثة الإفك، أنظر: الطبري: المصدر السابق،ج2، ص610.

[3] **سعد بن عبادة:** بن دليم الأنصاري ممن شهد العقبتين وبدرا وكان نقيبا وهو الذي يقال له سعد الخزرج كان سيدهم غير مدافع وله ثلاث كنى أبو ثابت وأبو قيس وأبو الحباب مات لسنتين ونصف مضين من خلافة عمر بن الخطاب رضه بالحوران من أرض الشام، أنظر: ابن حبان البُستي: المصدر السابق، ص29.

[4] **حديث الإفك:** ولما رجع رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – من غزوة الْمُرَيْسِيعِ ، وكان ببعض الطريق، قال أهل الإفك ما قالوا، فرموا عائشةَ – رضي الله عنها – بالإفك مع صفوانَ بنِ المعطّل وكان صاحبَ الساقة، فنزلتْ براءتها، أنظر: أبو اليمن العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي مجير الدين (ت 928 هـ/1522م): التاريخ المعتبر في أنباء من غبر، تح: نور الدين طالب وآخرون، دار النوادر، سوريا، ط: 1، 2011 م، ج1، ص138.

[5] **غزوة المريسيع:** وتسمى غزوة بني المصطلق وفي هذه السنة سنة خمس كانت غزوة المريسيع في شعبان، وذلك أنّ بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها: المريسيع ، أنظر: ابن الجوزي: المصدر السابق، ج3، ص218.

[6] ابن عبد البر: الدرر، ص190-191.

من الملاحظ أنّ ابن عبد البر ردّ هذا الخبر بالثابت من التاريخ ذلك أنّ سعدا بن معاذ مات قبل وقوع غزوة المُريسيع التي حدثت فيها المراجعة، فكيف يذكر اسم سعد في المراجعة، وهو لم يُدركها ولا حضرها أصلا، فضلا على أنْ يقوم بالمراجعة مع سعد بن عبادة، فالصحيح عنده أنّ المراجعة تمّتْ بين سعد بن عبادة وأسيد بن حضير ﷺ،[1] كما وافقه قي ذلك غيره من المؤرخين. أنّ المراجعة تمت بين سعد بن عبادة وأسيد بن حضير مثل الطبري وابن الأثير وابن كثير[2] ، بينما ذكر البخاري في صحيحه أنّ المراجعة تمت بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ.[3]

واختلف المؤرخون في زمان غزوة المُريْسيع، فقال: ابْنُ إِسْحَاقَ[4] والطبري[5] وابن الأثير[6] وابن كثير أنها كانت سنة 6 هـ/627م.[7] بينما ذكر الواقدي [8] وابن سعد[9] وابن الجوزي[10] أنها كانت في شعبان سنة 5هـ/626م.[11] وقال الذهبي أنها كانت في

---

[1] **أسيد بن حضير:** بن سماك الأشهلي من سادات الأنصار ممن شهد العقبتين وبدرا وجوامع المشاهد كنيته أبو يحيى وقد قيل أبو عتيق ويقال أبو حضير مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن بالبقيع، أنظر: ابن حبان البُستي: المصدر السابق، ص33.

[2] الطبري: المصدر السابق،ج2، ص614.-615. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص80. ابن كثير: المصدر السابق، ج6، ص197.

[3] البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص173.

[4] ابن كثير: المصدر السابق، ج4، ص156.

[5] الطبري: المصدر السابق،ج2، ص604.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص76.

[7] ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، 1986م،ج4، ص180.

[8] الواقدي محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله (ت 207هـ/822م) المغازي، تح: تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط: 3-1989م.ج1، ص407.

[9] ابن سعد :المصدر السابق، ج2، ص59.

[10] ابن الجوزي: المصدر السابق، ج3، ص218.

[11] الواقدي: المصدر السابق، ج1، ص407.

شعبان سنة 5 هـ/626م على الصحيح، بل المجزوم به حسبه.[1] ورجّح الحافظ ابن حجر أنها كانت سنة 5هـ/626م. [2]

المثال السابع: النضير بن الحارث والمؤلفة قلوبهم

لم يقبل ابن عبد البر رواية أنّ يكون النضير بن الحارث ﷺ[3] من المؤلفة قلوبهم،[4] لأنه من المهاجرين الأولين، وهذا نص ابن عبد البر: " وقد ذكر في المؤلفة...النضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة ... وذكر آخرون النضير بن الحارث فيمن هاجر إلى أرض الحبشة، فإنْ كان منهم فمحال أنْ يكون من المؤلفة قلوبهم. ومن هاجر إلى أرض الحبشة فهو من المهاجرين الأولين ممّن رسَخ الإيمان في قلبه، وقاتل دونه، ليس ممن يؤلّفُ عليه".[5] وأضاف ابن عبد البر أنه كان من المهاجرين. وقيل: بل كان من مسلمة الفتح، والأول أكثر وأصح.[6]

وانتقد ابن الأثير ابن عبد البر قوله هذا، ووصفه بالتناقض:"وهذا القول قد نقضه هو على نفسه في سياق خبره، فإنه قال: أعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل، والنبي ﷺ لم يفعل ذلك إلا مع مسلمة الفتح، ومن تألّفه على الإسلام، ثم قال: إنه

---

[1] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج2، ص258.

[2] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج7، ص 430.

[3] **النضير بن الحارث:** بن علقمة بن كلدة القرشي العبدري، قيل: كان من المهاجرين، وقيل: كان من مسلمة الفتح، يُكنى أبا الحارث، وأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بمائة من الإبل، فحضر اليرموك وقتل يومئذ في رجب سنة 15 هـ/ في خلافة عمر بن الخطاب أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة ، ج5، ص306. ابن سعد: المصدر السابق، ج6، ص67.

[4] **المؤلفة قلوبهم:** فإنهم قوم كانوا يُتَألَّفون على الإسلام، ممن لم تصحّ نصرته، استصلاحًا به نفسَه وعشيرتَه، كأبي سفيان بن حرب، وعيينة بن بدر والأقرع بن حابس، ونظرائهم من رؤساء القبائل، أنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ط: بدون تاريخ نشر، ج14، ص312-313.

[5] ابن عبد البر: الدرر، ص234.

[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1525.

حضر عند رسول الله ﷺ يوم حنين، وسأله عن أوقات الصلاة وفرضها، فمن هو من المهاجرين كيف يَسْأَلُ يوم حُنَيْنٍ عن الصّلوات والهجرة؟ ! إنما كانت قبل الفتح، وأما بعده فلا، والصحيح أنه من مُسْلِمَةِ الفتح.[1] ذكره موسى بن عقبة في مهاجرة الحبشة،[2] ولم يذكره ابن إسحاق في الهجرة إلى الحبشة. [3]

وجعله ابن إسحاق ممّن أعطى رسول الله ﷺ من المؤلفة يوم حُنين سنة 8 هـ/629م النضير بن الحارث مائة بعير.[4] وقال الواقدي: كان النضير من مسلمة يوم الفتح. ويقال: كان النبي ﷺ أَمّنَهُ يوم الفتح، فلم يَصِحْ إسلامه إلا بعد حنين. [5]

ونقل البلاذري وابن سعد قصة إسلامه عام الفتح، والرسول ﷺ مُتَوَجِّهًا إلى حُنين.[6] وأضاف البلاذري أنّ النضير بن الحارث كان ممّن أقام بمكة ولم يهاجر إلى المدينة.[7] ولعل قول الهيثم بن عدي يجمع بين هذه الأقوال: أنّ النضير هاجر إلى الحبشة، ثم قَدِم إلى مكة وارتد، ثم إنه صحّح الإسلام يوم الفتح أو بعده.[8]

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة ، ج5، ص306.

[2] ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج6، ص343.

[3] البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1996 م،ج1، ص203.

[4] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج6، ص343.

[5] البلاذري: المصدر السابق، ج1، ص203.

[6] ابن سعد: المصدر السابق،ج6، ص66.

[7] البلاذري: المصدر السابق، ج1، ص203.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص203.

-المثال الثامن: ذو اليدين وذو الشمالين

رد ابن عبد البر على الوهم والخطأ الذي وقع فيه الزُهْري(ت 124هـ/742م)[1] حينما ذكر ذو الشمالين[2] في الحديث الذي رواه عن أبي هريرة،[3] وجعل الزهري ذو ذو الشمالين هو الذي أشار إلى النبي ﷺ بالنسيان أو التقصير في الصلاة، والأصح هو ذو اليدين،[4] وهكذا جاء نص ابن عبد البر: "وذو اليدين ... رجل من بني سليم، سليم، يقال له الخرباق، حجازي، شهد النبي ﷺ ، وقد رآهُ وَهَمَ في صلاته فخاطبه، وليس هو ذا الشمالين، ذو الشمالين رجل من خزاعة حليف لبني زهرة، قُتل يوم بدر، نسبه ابن إسحاق وغيره، وذكروهُ فيمن استشهد يوم بدر"[5] .

وأضاف ابن عبد البر، ما يلي: " وذو اليدين عاش حتّى رَوَى عنه المتأخرون من التابعين، وشهد أبو هريرة يوم ذي اليدين، وهو الراوي لحديثه، وصحّ عنه فيه

[1] **الزهري ابن شهاب:** محمد بن مسلم القرشي، المدني، يكنى أبا بكر، أحد الأئمة الأعلام وعالم أهل الحجاز والشام،ولد في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان، وأدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم، أنظر: المقريزي تقي الدين (ت 845 هـ / 1440 م): المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 2، 2006 م،ج7، ص133.

[2] **ذو الشمالين:** بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة، حليف بني زهرة، قتل ببدر،أنظر: ابن منده: المصدر السابق، ص568.

[3] **أبو هريرة:** وهو من الأزد من دوس كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وفي الإسلام عبد الله، وقد غلبت عليه عليه كنيته، أسلم عام خيبر، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صاحب وتابع استعمله عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته،انظر:ابن عبد البر: المصدر السابق،ج4، ص1768-1771.

[4] **ذو اليدين:** ذو اليدين واسمه الخرباق، من بني سليم. كان ينزل بذي خشب من ناحية المدينة عاش حتّى روى عنه المتأخرون من التابعين، أنظر: ابن الأثير: أسد الغابة ، ج2، ص224.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص476.

قوله: بينا نحن مع رسول الله ﷺ صلّى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي، فسلّم من ركعتين، فقال له ذو اليدين ... وذكر الحديث[1] .

واصل ابن عبد البر نقده للزهري، قوله: " وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام، فهذا يبيّن لك أنّ ذا اليدين الذي راجع النبي ﷺ يومئذ في شأن الصلاة ليس بذي الشمالين المقتول يوم بدر. وقد كان الزهري مع علمه بالمغازي يقول: " إنه ذو الشمالين المقتول ببدر، وإن قصة ذي اليدين في الصلاة كانت قبل بدر، ثم أحكمت الأمور بعد. وذلك وهم منه عند أكثر العلماء، ..."[2]

فالملاحظ أنّ جُل المؤرخين وافقوا الحافظ ابن عبد البر على ذلك، وقال محمد بن إسحاق: ذو الشمالين ابن عبد بن عمرو بن نضلة بن غيشان، قُتل ببدر، وذو الشمالين غير ذي اليدين؛ لأنّ ذا اليدين سُلَيْمِي سكن «وادي القرى» يقال له: الخرباق.[3] ونقل ابن منده عن أبي بكر ابن أبي داود قوله:" وَوَهَمَ الزُهري في هذا الاسم، وقال مكان ذو اليدين: ذو الشمالين، ذو اليدين ... أسْلَمَ في آخر زمان النبي ﷺ ، لأنّ النبي عليه السلام إنما سَهَى بعد أُحُدٍ، شهدهُ أبو هريرة، وشهدَ أبو هريرة من رسول الله ﷺ أربع سنين، ... وذو الشمالين ...، قُتل يوم بدر قبل سهو النبي عليه السلام بست سنين،....[4] كما وافق ابن الأثير ابن عبد البر فيما قاله عن وهْم

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص476. مالك بن أنس: الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: 1، 2004م، ج2، ص127. صححه الألباني: الألباني ناصر الدين: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1424 هـ – 2003 م،ج4، ص323.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج2، ص476.

[3] أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق، ج2، ص1030.

[4] ابن منده: المصدر السابق، ص570.

الزهري،[1] إلا أنّ ابن سعد وَقَعَ ما وَقَعَ فيه الزهري، حينما جعل ذو اليدين وذو الشمالين رجلاً واحدًا.[2]

-المثال التاسع: وفاة ابراهيم ابن النبي ﷺ

رد ابن عبد البر هذه الرواية التاريخية التي تعتبر أنه لو قُدر للنبي ﷺ أنّ يكون نبيٌّ بعده لعاش ابراهيم ابن النبي ﷺ ، وهذا نصُ ابن عبد البر: " حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أبو بشر الدولابي، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن جناب قال: حدثنا عيسى بن يونس عن ابن أبي خالد قال: قلت لابن أبي أوفى: أرأيت إبراهيم بن النبي ﷺ ؟ قال: مات وهو صغير، ولو قُدِرَ أنْ يكون بعد محمد ﷺ نبيٌ لعاش، ولكنه لا نبيَّ بعد محمد ﷺ ".[3]

فعقّب ابن عبد البر على هذا بقوله : "هذا لا أدرى ما هو؟ وقد وُلد نوح عليه السلام من ليس نبيا، وكما يلدُ غير النبي نبيا فكذلك يجوز أنْ يلد النبي غير نبي والله أعلم. ولو لم يَلِدْ النبي إلا نبيا لكان كلٌ واحدٍ نبيًا، لأنه من ولد نوح عليه السلام، وذا آدم نبيٌ مُكَلَّمٌ، وما أعلمُ في ولده لصلبه نبيا غير شيث".[4] وصدق ابن عبد البر في هذا الرد، فقد خالفت هذه الرواية النقل الصحيح والعقل الصريح. وما ثبت في الأنبياء وقصصهم.

---

[1] ابن الأثير: أسد الغابة ، ج2، ص224.

[2] ابن سعد: المصدر السابق، ج3، ص154.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص 60. أخرجه ابن ماجة، أنظر: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (ت 273هـ/886م): سنن ابن ماجة، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 2009 م،ج2، ص474.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص 60.

-المثال العاشر: زمان تحريم الخمر

قام ابن عبد البر برد رواية تحريم الخمر في حياة عثمان بن مظعون (ت 2 هـ/623م)،[1] وأن تحريمها كان بعد غزوة أحد وقعت سنة 3 هـ/624م،[2] وهكذا نص ابن عبد البر: وذكر ابن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن عبد الرحمن بن سليط . قال: كان عثمان بن مظعون أحد من حرم الخمر في الجاهلية، وقال: لا أشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن أنكح كريمتي. فلما حرمت الخمر أتى وهو بالعوالي فقيل له: يا عثمان. قد حرمت الخمر. فقال: تبا لها! قد كان بصري فيها ثاقبا، قال ابن عبد البر: **في هذا نظر، لأنّ تحريم الخمر عند أكثرهم بعد أحد.**[3] أي غزوة أحد.

لقد وُفِّق ابن عبد البر، لأنّ جُلَّ المصادر تتفق على أنّ تحريمها كان بعد وقعة أُحُد، التِّي لم يشهدها عثمان بن مظعون ﷺ ، مثلا فابن إسحاق يرى أنّ تحريم الخمر نزل أثناء مُحاصرة رسول الله ﷺ لبني النضير من اليهود سنة 4 هـ/625م[4].

---

[1] **عثمان بن مظعون:** بن حبيب بن وهب الجمحي، يُكنّى أبا السائب، من مهاجرة الحبشة في الهجرة الأولى، فقدم مكة قبل الهجرة، فهاجر فيها إلى المدينة فشهد بدرا، أول من دُفن بالبقيع، توفي على عهد رسول الله ﷺ بسنة اثنتين من الهجرة، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق، ج4، ص1954.

[2] **غزوة أحد:** وقعت في شوال سنة 3 هـ/623م نسبة إلى جبل أُحُد بالقرب من المدينة، دار القتال بين المسلمين كفار قريش، للتفصيل أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص41.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1054 ص1055.

[4] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2، ص245. أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين (ت 732هـ/1331م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط: 1، ج1، ص133.

كذلك ذكر ابن الوردي (ت 749هـ/1349م) في تاريخه أنّ تحريم الخمر بعد غزوة أُحُدٍ[1]، وذكر بعضهم أنّ تحريم الخمر كان في السنة 3 هـ/ 624م، وقيل: في السنة 4 هـ/625م.[2] بل وجعل بعضهم تحريمها في سنة الحديبية،[3] وذكر ابن حجر قولين: أحدهما أنّ تحريم الخمر كان بعد أُحُدٍ،[4] والثاني أنّ تحريمها كان عام الفتح سنة 8 هـ/629م.[5]

-المثال الحادي عشر: أول من تكلم بالعربية

اعتبر الحافظ ابن عبد البر أنّ رواية من رَوَى أنّ أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه الصلاة والسلام أصح من رواية أول من تكلم بها، وقدّم أدلة تاريخية وعقلية استعان بها لإثبات موقفه هذا، لأنّ العرب كانت قبل إسماعيل وقبل وفاة أبيه ابراهيم وجدِّه، وذكر أنّ المعنى المقصود من أول من تكلم العربية، قد يرُاد به، أول من تكلم بالعربية الفصيحة، أي أول من تكلم بالعربية من وَلَدِ ابراهيم عليه الصلاة والسلام، كما أنّ عاد من العرب العاربة ، وأنّ إسماعيل تعلم العربية من قبيلة جُرْهُم، فكيف يكون أول من تكلم بها.[6]

---

[1] ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي زين الدين أبو حفص (ت 749هـ/1349م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط:1 ،1996م، ج1، ص114.

[2] ابن الضياء محمد بن أحمد بن محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء (ت 854هـ/1450م): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف

تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: 2، 2004م، ص300.

[3] العصامي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ/1699م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1998م.ج2، ص216.

[4] ابن حجر: فتح الباري، ج8، ص391.

[5] المصدر نفسه، ج8، ص279.

[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص17–18.

ج- نقد ابن عبد البر لمصادر مؤلفاته التاريخية:

لم يقتصر ابن عبد البر في مصادره على مُجرّد نَقْلِ مادته التاريخية منها، بل قام بنقدها في بعض المواضع في مؤلفاته، وهذا ما يكشف عن ملكة النقد والتمحيص التِّي يتمتع بها-بالإضافة إلى ما سبق- فسنورد نماذج تؤكد ذلك، كما يلي:

-المثال الأول: قطعُ رِجْلِ حكيم بن جبله

نقد ابن عبد البر ما نقله أبا عبيدة، في قطع رجل حكيم بن جبله[1] يوم الجمل،[2] فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها، فلم يزلْ يضربه بها حتّى قتلهُ قُطعتْ رجله يوم الجمل، وأنه لا يُعرفُ في جاهلية ولا إسلام أحدٌ فعل مثل فعله.[3]

فعقّب ابن عبد البر على قوله هذا بأنه على المقاربة، لأنه قبل يوم الجمل بأيام، ولم يكن علي ﷺ لَحِقَ حينئذ، وقد عَرَضَ لمعاذ بن عمرو بن الجموح يوم بدر في قطْع يَدِه من الساعد قريب من هذا.[4]

فرد ابن عبد البر كلام أبا عبيدة بالثابت من التاريخ بأنّ قطْع رِجْلَ حكيمٍ لم يكن يوم الجمل 36هـ/ 656م،[5] بل كان قبله بأيام، ولم يكن أول من قُطعت رجله،

---

[1] **حكيم بن جبلة:** بن حصين العبدي، وكان رجلا صالحا له دين، مطاعا في قومه، أمره عثمان على السند مدة، ثم نزل البصرة قتل يوم الجمل بعد أن قطعت رجله، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص57.

[2] **يوم الجمل:** وقعة دارت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخرة سنة 36 هـ/ 656م، بالقرب من البصرة، وسميت بالجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،أنظر: ابن الجوزي: المصدر السابق،ج5، ص93.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1 ، ص367

[4] المصدر نفسه، ج1 ، ص367.

[5] فقيل: لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قُطعت رجله، فأخذها، وضرب بها الذي قطعها، فقتله بها، وبقي يقاتل على رجل واحدة، أنظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص531.

فعمرو بن الجموح[1] قُطعتْ يدهُ من الساعد يوم بدر، قبل الجمل بفترة زمنية طويلة. وذلك قبل قدوم علي ﷺ يوم الجمل.[2]

-المثال الثاني: وفاة سعد بن خولة

قام ابن عبد البر بالرد على من قال من المؤرخين وأهل السير أنّ سعد بن خولة ﷺ[3] مات قبل أنْ يهاجر، استنادا منهم على ما ورد في الحديث،[4] بأنه يموت في الأرض التي هاجر منها، ورثاء النبي ﷺ له، وهذا رد ابن عبد البر:"وهذا يرد قول من قال: إنه إنما رُثِيَ له لأنه مات قبل أنْ يهاجر، وذلك غلطٌ واضحٌ، لأنه لم يشهد بدرًا إلا بعد هجرته، وهذا ما لا يشكُّ فيه ذو لب.[5]

فرد عليهم ابن عبد البر بالثابت من التاريخ في وفاة سعد بن خولة كانت بمكة وفي حجة الوداع، وهذا ما يتوافق مع ما ثبت في الحديث بأنْ يموت في الأرض التي هاجر منها، كما ثبت أيضا هجرته إلى أرض الحبشة مع من هاجر إليها، وكذلك ثبت شهودُ سعدٍ لغزوة بدر،[6] فكيف يشهدها، وقد كانت غزوة بدر بعد الهجرة إلى المدينة. فابن عبد البر أمكنهُ الجمع بين وفاة سعد في مكة بعد هجرته منها، ثم العودة إليها. وهذا لا يتناقضُ مع الحديث النبوي، فهو لم ينْفِ الهجرة عنه، بل أثبتها، وهذا ما لم يتفطّن له غيره.

---

[1] **معاذ بن عمرو بن الجموح:** الأنصاري الخزرجي السلمي.شهد العقبة، وبدرا ،قطعت رجله يوم أحد، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص194.

[2] ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي أبو بكر (ت 321هـ/933م): الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط: 1، 1991م، ص332.

[3] **سعد بن خولة:** سعد بن خولة من بني عامر بن لؤي، شهد بدرا، زوج سبيعة الأسلمية، توفي عنها بمكة في حجة الوداع، أنظر: أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج3، ص1259.

[4] أنظر الحديث: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص584.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص584. مالك بن أنس: المصدر السابق،ج4، ص1106.

[6] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج2 ، ص587 ص588.

-المثال الثالث: هجرة أبي موسى الأشعري إلى أرض الحبشة

نقد ابن عبد البر كُلًّا من الواقدي وابن إسحاق في هجرة أبي موسى الأشعري ﷺ إلى أرض الحبشة، من خلال ما يلي: " ذكر **الواقدي** أنّ أبا موسى قَدِمَ مكة، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة، وكان قُدُومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة. وقال **ابن إسحاق:** هو حليفٌ آل عتبة بن ربيعة، وذكرهُ فيمن هاجر من حُلفاء بني عبد شمس إلى أرض الحبشة. وقالت **طائفة من أهل العلم بالنسب والسير** إنّ أبا موسى لما قَدِمَ مكة، وحالف سعيد بن العاص انصرف إلى بلاد قومه، ولم يُهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قَدِمَ مع إخوته، فصادف قدومه قُدوم السفينتين من أرض الحبشة". [1]

عقّب ابن عبد البر أنّ الصحيح أنّ أبا موسى الأشعري[2] رجع بعد قُدُومه مكة ومحالفة من حالف من بني عبد شمس إلى بلاد قومه، فأقام بها حتّى قَدِمَ مع الأشعريين نحو خمسين رجلا في سفينة، فألقتهم الرِّيح إلى النجاشي بأرض الحبشة، فوافقوا خروج جعفر وأصحابه منها، فأتوا معهم، وقدّمت السفينتان معا: سفينة الأشعريين وسفينة جعفر وأصحابه- على النبي ﷺ في حين فَتْحِ خيبر.[3] ويصدقُ هذا القول ما نقله ابن الأثير عن أبي موسى الأشعري نفسه، قوله:" بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين أنا وأخوان لي، أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم، إما قال: بضعٌ، وإما قال: ثلاثة وخمسون رجلا من قومي،

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص 979-980.

[2] **أبو موسى الأشعري:** عبد الله بن قيس ولي لعمر بن الخطاب البصرة، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة وولاه علي بن أبي طالب تحكيم الحكمين، توفي سنة أربع وأربعين، وقيل اثنتين وأربعين، وقيل: اثنتين وخمسين، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: تاريخ أصبهان، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1990م، ج1، ص83.

[3] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج3، ص 980. ابن عبد البر: الدرر، ص52.

قال: فركبنا السفينة، فألقتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، أصحابه عنده، فقال جعفر: إنّ رسول الله ﷺ بعثنا ههنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا. فأقمنا معه حتّى قدمنا جميعا. قال: فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا أو قال: أعطانا منها وما قَسم لأحد غاب عن خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه".[1]

بينما وافق أبو نعيم ابن إسحاق، قوله: "عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، ذو الهجرتين، هجرة الحبشة والمدينة، فبقي بالحبشة مع جعفر بن أبي طالب حتّى قدم معه زمن خيبر.[2]

-المثال الرابع: مقتل شماس بن عثمان

رد ابن عبد البر أيضا ما ذكره أبي عبيدة (ت207 هـ/822م)[3] أنّ شماس بن عثمان،[4] قُتل يوم بدر **فاعتبر ذلك غلط منه**، ورد عليه بما قاله الشاعر حسان بن ثابت فيه يُرثي ويُعزِّى أخته فاختة: (البسيط)

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق،ج6، ص299.

[2] أبو نعيم: الصحابة،ج4، ص1749.

[3] **أبو عبيدة:** معمر بن المثنى التيمي وكان عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب ، وله في ذلك مصنفات كمقاتل الفرسان وغيره كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب، أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين(ت 577هـ/1181م): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط: 3، 1985 م، ص84-90.

[4] **شماس بن عثمان:** بن الشريد القرشي المخزومي أسلم أول الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وقُتل يوم أحد، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق،ج 2، ص638.

اقني حياتك في ستر وفي كرم ... فإنما كان شماس من الناس

قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبري ... كأسا رواء ككأس المرء شماس[1]

ونقل ابن سعد عن سعيد بن المسيب قوله:" لم يزل شماس بن عثمان بن الشريد نازلا ببني عمرو بن عوف عند مبشر بن عبد المنذر حتّى قُتل بغزوة أحد،[2] وكذلك ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن شهد بدرا، واتفقوا على أنه أُستشهد بأُحُدٍ. وقال ابن حجر **شذَّ** أبو عبيد فقال: إنه استشهد ببدر.[3]

-المثال الخامس: نسب الإمام مالك

قام ابن عبد بالإنكار على ابن إسحاق في نسب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، قوله: "... لا أعلم أنّ أحدا أنكر أنّ مالكا ومن ولده كانوا **حلفاء** لبني تيم بن مرة من قريش ولا خالف فيه إلا أنّ محمد بن إسحاق **زعم أنّ مالكا وأباه وجدّه وأعمامه موالي لبني تيم بن مرة.**[4] وذكر ابن سعد قوله: **وعداده في بني تيم** بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي.[5] وكذلك قال الإمام البخاري أنّ جدّ مالك بن أنس **هو حليف** عثمان بن عبيد الله، التيمي، القرشي، المدني،[6] وتبعه ابن حبان في ذلك[7] وأيضا السمعاني قال: هو **حليف** عثمان بن عبيد عبيد الله التيمي القرشي من أهل المدينة[8] كما ذكر ذلك غير واحد من زعماء قريش

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص711.

[2] ابن سعد: المصدر السابق، ج3، ص226.

[3] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج3، ص288.

[4] ابن عبد البر: الانتقاء ، ص12.

[5] ابن سعد: المصدر السابق، ج7، ص570.

[6] البخاري: التاريخ الكبير،ج9، ص52.

[7] ابن حبان البُستي: المصدر السابق، ص223.

[8] السمعاني: المصدر السابق، ج1، ص282.

ونسابها وغيرهم من أهل العلم.[1] وروي عن النسابة مصعب الزبيري، أنّ جدّ مالك بن أنس بن أبي عامر قَدِمَ المدينة متظلّما من بعض وُلّاة اليمن , فمالوا إلى تيْم بن مُرّة , فعادوا معهم كالحلف , ولا حلف في الإسلام , فصاروا معهم.[2]

كما أنكر القاضي عياض ما رُوِيَ عن ابن إسحاق وبعضهم أنّ الإمام مالك مولى لبني تميم .[3] وبيّن القاضي عياض سبب وهْم ابن إسحاق قوله: " أمّا وهْمُ من زعم أنه مولى تميم فدخل عليه الوهم إذ وجده ينتمي إليهم ويحسب عدادهم بسبب حِلْفِهِ معهم وإلا فنسبهم في ذي أصبح صحيح".[4] فالسبب الذي تقدّم لهم من الالتفاف بتيم إما بالحلف على الأشهر والصحيح أو بالصهر انتسبوا تيميين فظنّ ابن إسحاق ومن لم يحقق الأمر أنهم مواليهم إذ لم يكن لهم نسبٌ معروفٌ فيهم.[5] لذا لذا اعتبر ابن عبد البر ما ذكره محمد ابن إسحاق في نسب مالك، سببا لتكذيب مالك إياه وطعْنه عليه.[6]

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج1، ص107.

[2] أبو يعلى الخليلي خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت 446هـ/1054م): الإرشاد في في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1409 هـ، ج1، ص283.

[3] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، ص107.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص107.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص112.

[6] ابن عبد البر: الانتقاء، ص12.

-المثال السادس: مقتل عقبة بن عامر الجهني

رد ابن عبد البر أيضا على ذكر خليفة ابن خياط أنّ مقتل أبا عامر عقبة بن عامر الجهني[1] يوم النهروان شهيدا، سنة 38هـ/658 م،[2] فاعتبر هذا غلطٌ منه، وفي كتابه بعد: "وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني".[3]

كما بيّن ابن عبد البر تناقض المؤرخ خليفة بن خياط حينما استدرك خطأه في كتابه الطبقات، وذكر مقتل عقبة بن عامر سنة 58 هـ/ 678 م،[4] وبه قال أبا نعيم الأصبهاني[5] وابن الأثير[6] أنّ عقبة بن عامر توفي سنة 58 هـ/678 م ، أما ابن عبد البر قال: "...وتوفي في آخر خلافة معاوية".[7] وكذلك ابن حجر أنه مات في خلافة معاوية على الصحيح،[8] واعتبر أنّ ما قصده خليفة بن خياط فيمن قُتل في النهروان من أصحاب علي عامر بن عقبة بن عامر الجهني فهو آخرٌ، بدليل قول خليفة في تاريخه: مات في سنة ثمان وخمسين عقبة بن عامر الجهني.[9]

---

[1] **عقبة بن عامر:** بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدي بن غنم بن ربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، ويكنى أبا حماد، سكن مصر، وقيل: أبو أسد، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو عبس، ولي الجيش لمعاوية بعد موت عتبة بن أبي سفيان، توفي بمصر آخر خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، أنظر: أبو نعيم: الصحابة، ج4، ص2150.

[2] **النهروان:** كورة واقعة بين بغداد وواسط في شرقي دجلة، فيها التقى جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مع الخوارج بقيادة عَبْد اللَّهِ بْن وهب الرَّاسِبِي، وقتل بها أكثر الخوارج، أنظر: خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص197. زكريا القزويني: المصدر السابق، ص472.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1073. خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص197.

[4] خليفة بن خياط: طبقات خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م، ص202.

[5] أبو نعيم: المصدر السابق، ج4، ص2150.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج4، ص51

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3،1073 ص1074.

[8] ابن حجر: الإصابة، ج4، ص429.

[9] المصدر نفسه، ج4، ص429.

-المثال السابع: مقتل الأسود العنسي

رد ابن عبد البر رواية من قال أنّ الأسود العنسي الكذاب[1] قُتل في زمن أبي بكر الصديق ﷺ ، في قوله: " وأهل العلم لا يختلفون أنّ الأسود العنسي الكذاب المتنبي بصنعاء قُتل في سنة 11 هـ/632م. ومنهم من يقول في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ، **وليس ذلك عندي بشيء. والصحيح** أنه قُتل قبل وفاة النبي ﷺ ، وأتاه خبره وهو مريضٌ مرضه الذي مات منه.[2]

روى الطبري عن ابن عمر، قال: أتى الخبر النبي – ﷺ – من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا، فقال: « قُتل العنسي البارحة، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن هو؟ قال: فيروز، فاز فيروز! ». [3]

وروى أيضا أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: « إنّ الله قد قتل الأسود الكذاب العنسي، قتله بيد رجلٍ من إخوانكم، وقوم أسلموا وصدقوا».[4] كما سُئل ابن عباسٍ، عن تفسير رؤيا رسول الله ﷺ أنه وُضِع في يدي سواران من ذهبٍ، ففظعتهما وكرهتهما، فأُذِن لي فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان. فقال: أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب.[5]

---

[11] **الأسود العنسي:** هو الأسود بن كعب العنسي واسمه عبهلة، وكان يقال له: ذو الخمار، وهو الذي ادّعى النبوة باليمن في آخر عهد النبي – ﷺ –، وقتل والنبي حي لم يمت. قتله فيروز الديلمي، وقيس بن عبد يغوث المكشوح، فأما فيروز فقعد على صدره لئلا يفلت وأما قيس فقتله واحتز رأسه.أنظر: ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري مجد الدين (606هـ/1210م): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح : عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط :1، ج12، ص186.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1265.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج3، ص236. ابن الجوزي: المصدر السابق،ج4، ص18.

[4] المصدر نفسه،ج3، ص239.

[5] البخاري: صحيح البخاري، ج5، ص171.

وذكر الطبري: أمضى أبو بكر جيش أسامة بْن زيد فِي آخر ربيع الأول، وأتى مقتل العنسي فِي آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة، وكان ذلِك أول فتْح أتى أبا بكر وهو بالمدينة[1] أما ابن الأثير أنّ الأسود العنسي أُصيب في حياة رسول الله – ﷺ – قبل وفاته بيوم.[2] وكتبنا إلى النبي ﷺ الخبر. فقدمت رسلنا، وقد قُبض النبي ﷺ صبيحتئذ فأجابنا أبو بكر ﷺ .[3]

–المثال الثامن: مقتل مرحبا اليهودي

رد ابن عبد البر رواية ابن إسحاق في مقتل مرحبا اليهودي يوم خيبر على يد محمد بن مسلمة، بل قتله علي بن أبي طالب، وقوله: ما ذكره ابن إسحاق في قتل مرحبا اليهودي بخيبر. وخالفه غيره، فقال: بل قتله علي بن أبي طالب، وهو الصحيح عندنا.[4]

روى ابن إسحاق عن جابر بن عبد الله قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم فخرج إليه محمد بن مسلمة فقتله[5] بينما الطبري ذكر الروايتين معا، الرواية الأولى قتله محمد بن مسلمة [6] والثانية: قتله علي[7] –رضي الله عنهما– وكذلك الذهبي،[8] بل

---

[1] الطبري: المصدر السابق،ج3، ص239–240. ابن كثير: المصدر السابق، ج6، ص305.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص180–181.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج2، ص11.

[4] ابن عبد البر: الدرر، ص199.

[5] خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص82.

[6] الطبري: المصدر السابق، ج3، ص10.

[7] المصدر السابق،ج3، ص13.

[8] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص25.

بل وعقد فصلا فيمن ذكر أنّ مرحبا قتله محمد بن مسلمة.[1] وأضاف ابن كثير ما دار من كلام بينهما، فبرز مرحب وهو يقول: (الرجز)

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب، قال فبرز له علي وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث غابات كريه المنظرة

أو فيهم بالصاع كيل السندره[2]، وأخرج الإمام أحمد عن علي، قال: " لما قتلت مرحبا مرحبا جئت برأسه إلى النبي ﷺ ".[3]

-المثال التاسع: نقد أبا العباس المبرد

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285 هـ/899م) في الأذواء من اليمن في الإسلام[4] من لم يُشهر أكثرهم عند العلماء بذلك، فمن ذكره: ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وهو مشهور باسمه وحاله، **فلا حاجة إلى ذكره في الأذواء**، وإنما يذكر فيهم من لم يعرف إلا بذلك أو من غلب عليه.[5]

وقد أجمعوا أنّ عثمان بن عفان يقال له ذو النورين، **ولم يذكره المبرد في الأذواء**، فدلّ على أنه لم يصنع شيئا في الأذواء، إذ ذكر فيهم من لم نذكر فيهم[6]،

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص69.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج4، ص188.

[3] وصفه محقق الكتاب بالضعف، أنظر: أحمد بن حنبل: المصدر السابق، ج2، ص228.

[4] أنظر: المبرد محمد بن يزيد أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: 3، 1997م، ج4، ص84.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص477 .

[6] المصدر نفسه، ج2، ص478 .

وأيضا خطأ المبرد في جعله ذا الشمالين هو ذا اليدين، وذلك في كتابه الأذواء من اليمن في الإسلام. وقد اعترض عليه في آخرين جعلهم من الأذواء، ولم يكونوا منهم. ووهم فيه الزهري على جلالة قدره، لأنه بنى على أنه لقب واحد، واعتمد أبو العباس المُبرد ذلك من كلام ابن شهاب فغلط.[1]

-المثال العاشر: نقد ابن وهب

ما روي عن الصحابي عبد الله بن حذافة، وكان ﷺ كثير المزاح، ومما ذكر الزبير عنه قال: حدثنا عبد الجبار بن سعد، عن **عبد الله بن وهب،** عن الليث، عن سعد، قال: بلغني أنه **حلّ حزام راحلة رسول الله ﷺ** في بعض أسفاره حتى كاد رسول الله ﷺ يقع.[2]

رد ابن عبد البر على ابن وهب (ت197هـ/813م) ،[3] في قوله: **ولم يكن لابن وهب علم بلسان العرب،** وإنما تقول العرب لحزام الراحلة غرضةٌ إذا ركِب بها على رحْل، فإن ركِب بها على جَمَلٍ فهي بِطَان، وإنْ ركِب بها على فرسٍ فهي حزام، وإنْ ركِب بها على رحْل أُنثى فهو وَضِين.[4]

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص109.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص889 .

[3] **عبد الله بن وهب:** (ت197هـ/813م) بن مسلم القريش الفهري مولاهم مولى يزيد بن رمانة، عالم صالح فقيه كثير العلم فقيه مصر روى عن مالك والليث وابن أبي ذئب وقرأ على نافع، وروي عن ابن وهب قال: لقيت ثلاثمائة عالم وستين عالماً، ولولا مالك والليث لضللت في العلم.القاضي عياض: المصدر السابق، ج3، ص241.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص890 .

وقال ابن منظور أنّ الوضين بِطانٌ منسوجٌ بعضه على بعضٍ يُشدُّ به الرحْل على البعير، ولا يكون الوضين إلا من جلدٍ، وإن لم يكن من جلدٍ فهو غرضة، وقيل: الوضين يصلح للرحل والهودج، والبطان للقتب خاصة.[1]

واستدل ابن عبد البر بما رُوِيَ عن عمر بن الخطاب ﷺ ، أنه سار في بعض حجّاته، فلما أتى وادي مِحسر ضرب فيه راحلته حتّى قطعته، وهو يرتجز :(الرجز)

إليك تعدو قلقا وضينها ... مخالفا دين النصارى دينها

معترضا في بطنها جنينها ... قد ذهب الشحم الذي يزينها [2]

أراد دينه لأنّ الناقة لا دين لها، قال: وهذه الأبيات يُروى أنّ ابن عمر أنشدها لما اندفع من جَمْعٍ، ووردت في حديثه، أراد أنها قد هزلت ودقّت للسير. [3]

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ج13، مادة: حزام، ص450.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص890 .

[3] ابن منظور: المصدر السابق، ج13، مادة: حزام، ص450.

د- نماذج أخرى من النقد التاريخي:

استخدم ابن عبد البر عبارات نقدية في ثنايا مؤلفاته التاريخية، وتنوعت صيغ النقد لديه من نصٍ تاريخي لآخر، واختلفت الموضوعات التي مارس النقد عليها أيضا، ومن خلال هذا، يمكن عرض هذه النماذج النقدية وفق ما يلي:

-المثال الأول: آخرُ الناس عهدا بالنبي ﷺ

من الروايات التاريخية التي نقدها ابن عبد البر، من كان آخر الناس عهدا بالنبي ﷺ أي فيمن أدخل النبي ﷺ قبره، فقال ابن عبد البر: " وقد أكثر الناس في ذكر من أدخله قبره ...**وأصح ذلك** أنه نزل في قبره العباس عمه، وعلي -رضى الله عنهما- معه، وقثم بن العباس، والفضل بن العباس، **ويقال:** كان أوس بن خولي وأسامة بن زيد معهم[1]، وكان آخرهم خروجا من القبر قثم بن العباس، وكان آخرُ الناس عهدا برسول الله ﷺ ، **ذكر ذلك ابن عباس وغيره. وهو الصحيح**. وقد ذكر عن المغيرة بن شعبة في ذلك خبر **لا يصح** أنكره أهل العلم ودفعوه".[2] وأنكر ابن كثير كذلك أنْ يكون آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ، المغيرة بن شعبة. [3]

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن الحارث. قال: نفر من أهل العراق سألوا علي ﷺ ، فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه. قال:

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص48. سبط ابن الجوزي يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله شمس الدين أبو المظفر (654هـ/1256 م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط:1، 2013 م، ج4، ص251.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص48.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج5، ص270.

أظنّ المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدثَ الناس عهدا برسول الله ﷺ، قالوا: أجل! عن ذلك جئنا نسألك. قال:أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن عباس.[1]

-المثال الثاني: شهود غزوة

كذلك نقد ابن عبد البر فيمن ذكر بعضهم شهود إحدى الغزوات دون أخرى، كالصحابي جابر بن عبد الله (ت78هـ/697م)[2] ذكره بعضهم فيمن شهد بدرا، فقال ابن عبد البر: " **لا يصح ذلك،** لأنه قد روى عنه أنه قال: لم أشهد بدرا، ولا أحدا، منعني أبي...[3] وأيضا ذكر ابن إسحاق أنّ جابر بن عبد الله ممّن شهد خيبر، فنفى ابن عبد البر ذلك عنه، وقال: **ولم يشهد جابر خيبر**".[4]

وقال ابن سعد وأراد جابر بن عبد الله شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكُنُ تسعا، وخلّفه أيضا حين خرج إلى أُحُد،[5] و قال محمد بن سعد أيضا: فذكرت ذلك لمحمد بن عمر فقال **هذا غلطٌ من رواية أهل العراق** في جابر وأبى مسعود الأنصاري، يُصيِّرونهما فيمن شهد بدرا. ولم يَرْوِ ذلك موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق وأبو معشر. ولا أحدٌ ممّن روى السّيرة النبوية[6] وجعله ابن حبّان ممن شهد بدرا وأحدا[7]

---

[1] احمد بن حنبل: المصدر السابق،ج2، ص174.

[2] **جابر بن عبد الله:** بن عمرو من بنى جشم بن الخزرج ممن شهد العقبتين مع أبيه ثم شهد بدرا ومن المشاهد تسع عشرة غزاة كنيته أبو عبد الله وأبوه من شهداء أحد مات جابر بالمدينة بعد أن عمى سنة ثمان وسبعين وكان يخضب بالحمرة وكان له يوم مات أربع وتسعون سنة، أنظر: ابن حبان البُستي: المصدر السابق، ص30.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص220.

[4] ابن عبد البر: الدرر، ص198.

[5] ابن سعد: المصدر السابق، ج4، ص382.

[6] المصدر نفسه،ج4، ص383.

[7] ابن حبان البستي: المصدر السابق، ص30.

وقال أبو أحمد الحاكم أنه شهد بدرا مع النّبيّ ﷺ ، وكان يمنحُ أصحابه الماء يومئذ.[1]

وروى الواقدي عن جابر، قال: لم أقدر أنْ أغْزُوَ حتّى قُتل أبي بأُحُدٍ، كان يخلّفُنِي على أخواتي، وكُنَّ تسعا، فكان أول ما غزوتُ معه حمراء الأسد،[2] وروى مسلم أيضا عن جابر، قال: لم أشهد بدرا ولا أُحُدا، منعني أبي، فلما قُتل لم أتخلّف[3] وابنه جابر لم يشهد بدرا وشهد المشاهد كلها.[4] ولم تذكر المصادر أنه لم يشهد خيبر، بل ذكرت حضوره مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها.[5]

-المثال الرابع: تضارب في الاسم

بعض تراجم ابن عبد البر من اختلط في اسمه بينهُ وبين غيره، فقام ابن عبد البر بتصويب ذلك، كما حدث مع جرهد بن خويلد الأسلمي، فقد **جعله ابن أبي حاتم غير جرهد بن دراج الأسلمي،** فجرهد بن رزاح الأسلمي يُكنى أبا عبد الرحمن وكان خطأ وجرهد هذا هو السابق نسبا إلى جَدٍّ له قديمٍ.[6] فاعتبر ابن عبد البر **هذا غلطٌ منه،** لأنهما رجلٌ واحدٌ من أسلم.[7] وجعلهما ابن سعد أيضا رجلا واحدا: جرهد بن

---

[1] أبو أحمد الحاكم الكبير: المصدر السابق، ج5، ص195.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج3، ص191.

[3] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج1، ص546.

[4] ابن عساكر: المصدر السابق، ج11، ص208.

[5] ابن سعد: المصدر السابق،ج4، ص383. الخطيب البغدادي: المتفق والمفترق، تح: محمد صادق وآيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 1، 1997 م،ج1، ص607. الحاكم الكبير: المصدر السابق، ج5، ص195.

[6] ابن أبي حاتم: المصدر السابق،ج2، 539-540.

[7] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص271.

رزاح هو جرهد بن خويلد الأسلمي.[1] وكذلك ابن حجر: وهما واحد، نُسب إلى جَدٍّ له. والصواب رزاح- بالزاي لا بالدال.[2]

-المثال الخامس: تصحيح اسم أو نسب

كما قام ابن عبد البر بذكر الصواب في اسم المترجم له وكُنيته، بعد عرض أقوال غيره المخالفة له، كما فعل عند ترجمته الحارث بن خزمة، فذكرها كما يلي:

- أبو خزمة، هذا قول ابن إسحاق، وغيره من أهل السير. وقيل: الحارث بن خزيمة، وقال الطبري: الحارث بن خزمة- بحركتين-... يُكنى أبا بشير، هكذا قال الطبري في كنيته وفي اسم أبيه، ولم يقله إلا عن علم، والله أعلم، ونسبه الطبري كما نسبه ابن إسحاق حرفا بحرف، **والصواب فيه**...: الحارث بن خزْمة بسكون الزاي.[3]

- وقام كذلك بتصحيح نسب الحارث بن مالك ابن البرصاء، وذكر قول من خالفه في ذلك، هكذا: وقال العُقيلي: الحارث ابن مالك بن البرصاء القرشي العامري، وهذا وهْمٌ من العقيلي ومن كل من قاله، **والصحيح ما ذكرناه.** وهو الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ من بني ليث بن بكر.[4]

- وقام أيضا بضبط اسم بعضهم، مثل اسم الخشخاش العنبري، كنحو قوله: هكذا ذكره ابن أبي حاتم في الحاء. أي الحشحاش العنبري، وقد ذكره غيره في باب الخاء المنقوطة، وإن كان هو كذلك فهو غير الخشخاش العنبري، لأنّ الخشخاش العنبري

---

[1] ابن سعد: المصدر السابق، ج5، ص202.

[2] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج1، ص646.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص287 ص288.

[4] المصدر نفسه،ج1، ص 292.

بالخاء المنقوطة **وهو عندي وهم**، والله أعلم، لأنّ حديث ذلك غير حديث هذا، وقد جوّده أبو حاتم والله أعلم هكذا ذكره ابن أبي حاتم في الحاء.[1]

- وأيضا ذكر الأقوال الواردة في نسب مالك بن أبي خولي، كما يلي:

قال ابن هشام: إنه من بني عجل بن لجيم. وقال إبراهيم بن سعد: مالك بن أبي خولي، وخولي بن أبي خولي هما جعفيان من جعف، وهما ابنا عمرو بن خيثمة بن الحارث بن معاوية بن عوف ابن سعد بن جعف، حليفان لبني عدي بن كعب. فقال ابن عبد البر: **هذا هو الصواب** لا ما قال ابن هشام. والله أعلم.[2]

-كذلك تصحيح اسم أحد تراجمه، كما في ترجمة سواد بن غزية، في نحو قوله: ووقع في أصل شيخنا سوادة بن غزية، **وهو وهْمٌ وخطأ**.[3]

-المثال السادس: تصحيح زمان ومكان وفاة

صحّح ابن عبد البر زمان ومكان وفاة بعض تراجمه، كما قام بن ذلك عند تصحيح زمان ومكان أبا قتادة الأنصاري السلمي رضي الله عنه، فقال ابن عبد البر: قيل: توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين، **والصحيح أنه** توفي بالكوفة في خلافة علي ﷺ، وهو الذي صَلّى عليه،[4] بينما ذكرالواقدي[5] وأبو نعيم[6] توفي

---

[1] المصدر نفسه،ج1ص414.
[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص 1350.
[3] المصدر نفسه،ج2 ص673.
[4] المصدر نفسه،ج1 289.
[5] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص456.
[6] أبو نعيم: الصحابة، ج2، ص749.

بالمدينة، وقال الخطيب البغدادي مات في خلافة علي بن أبي طالب،[1] واعتبر الذهبي أنّ من جعل وفاته سنة 54 هـ/674م ليس بصحيح.[2]

-المثال السابع: الاستدراك

قام ابن عبد البر بالاستدراك على الخبر الذي رواه عبد الله بن مسعود، في أول النّاس إسلاما، حيث ذكر سبعة وهم: رسول الله ﷺ ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. ... وذكرهم مجاهد مثل عبد الله بن مسعود سواء. [3]

استدرك ابن عبد البر عن ابن مسعود ومجاهد لم يذكرا في هذا الخبر خديجة ولا عليا، وهما أول من أسلم عند أكثر أهل العلم، لأنهما كانا في بيت رسول الله، ومن كان في بيته كان في جوار عمه. ومع ذلك فإنه. لم يظهر إلى قريش منهما ذلك، فلم يؤذيا. وهؤلاء السبعة ظهر منهم ذلك، فلقوا الأذى الشديد من قومهم فقصد بهذا الحديث إلى الخبر عنهم.[4] ورُوى عن ابن عباس قال: أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي بن أبي طالب بعد خديجة ابنة خويلد".[5]

-المثال الثامن: تأكيد الصحبة أو نفيها

حفل كتب ابن عبد البر الكثير من النماذج النقدية التي تتعلق بنفي الصحبة لبعضهم أو إثباتها لهم، لذا سنذكرها في أمثلة وفق ما يلي:

---

[1] ابن عساكر: المصدر السابق،ج67، ص142.
[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص353.
[3] ابن عبد البر: الدرر، ص41 ص42.
[4] المصدر نفسه، ص41 ص42.
[5] ابن سعد: المصدر السابق، ج3، ص20.ابن أبي خيثمة أحمد أبو بكر (ت 279 هـ/892م): أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة، تح: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن – الرياض، ط:1 ، 1997م، ص180.

أ-**المثال الأول:** عند ترجمة حكيم بن معاوية النميري، في تأكيد صحبته أيضا، في قوله: قال البخاري: في صحبته نظر. قال ابن عبد البر عنه: كل من جمع في الصحابة ذكره فيهم، وله أحاديث، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه حكيم بن معاوية النميري: له صحبة.[1] عن حكيم بن معاوية، عن أبيه قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت: ...وذكر الحديث[2] عن حكيم بن معاوية، أنه أتى النبي ﷺ فقال رواه بقية بن الوليد، عن سعيد بن سنان، عن يحيى بن جابر الطائي، عن معاوية بن حكيم، عن أبيه حكيم نحوه. ورواه إسماعيل بن عياش، عن سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، عن معاوية بن حكيم، عن عمِّه حكيم. ورواه بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده.[3] وهذا أشبه، لأنه على الرواية الأولى يلزم أنْ يكون حكيم اسم أبيه واسم عمه[4]

ب-**المثال الثاني:** ونفى ابن عبد البر الصحبة عن حكيم، أبو معاوية بن حكيم، كقوله: ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة، **وهو عندي غلط وخطأ بين**، ولا يعرف هذا الرجل في الصحابة، ولم يذكره أحد غيره فيما علمت، والحديث الذي ذكره له هو حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وجده معاوية بن حيدة.[5] لم أعثر له على ترجمة في كتاب من كتب الصحابة.[6]

-المثال الثامن: وفاة أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج1، ص364.

[2] ابن قانع عبد الباقي بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي أبو الحسين (ت 351هـ/962م): معجم الصحابة، تح: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط:1، 1418 هـ، ج3، ص71.

[3] أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، ج2، ص507.

[4] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، ج2، ص99.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص364.

[6] مثل: معجم الصحابة للبغوي، معجم الصحابة لابن قانع، معجم الصحابة لابن منده، معرفة الصحابة لأبي نعيم.

صحّح ابن عبد البر تاريخ وفاة الصحابي أبا الهيثم بن التيهان الأنصاري، قوله: واختلف في وقت وفاته فقيل: مات في حياة رسول اللَّه – ﷺ – **وهذا باطل**. وقيل: مات سنة عشرين في خلافة عمر، وهذا أيضًا **ليس بصحيح**. وأصح من ذلك ما قاله أبو نعيم الفضل ابن دكين ذكره حنبل بن إسحاق عنه. قال: **قُتل بصفين** مع علي رضى اللَّه عنهما.[1]

وروى ابن سعد عن شيوخ بنى عبد الأشهل، يقولون: مات أبو الهيثم سنة عشرين بالمدينة. قال محمّد بن عمر: وهذا أثبت عندنا ممّن روى أنّ أبا الهيثم.[2] أما ابن حبان قال: ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب[3] أما ابن حجر علّق قائلا على تاريخ وفاته: وقيل: شهد صفّين مع عليّ، وهو الأكثر، وقيل مات سنة عشرين، وقيل سنة إحدى وعشرين. وقيل شهد صفين، وكأنّ الأصوب قول من قال سنة عشرين أو إحدى وعشرين.[4]

-المثال التاسع: عبارات نقدية أخرى

استخدم ابن عبد البر العديد من العبارات التي تدل على نقده بعض ما ورد في مؤلفاته التاريخية مثل قوله: هذا قول **لا يدفعه أحد ولا ينكره** إلا بعض،[5]وأيضا قوله: **وأولى ما قيل** بالصواب في ذلك،[6] وقوله: وأظن رواية من روى **أصح وأولى**

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ص345.
[2] ابن سعد: المصدر السابق، ج3، ص412-413.
[3] ابن حبان البُستي: المصدر السابق، ص32.
[4] ابن حجر: الإصابة، ج7، ص366.
[5] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص9.
[6] المصدر نفسه، ص18.

بالصواب،[1] ومنها: هذا أولى ما قيل به في ذلك،[2] ونحو قوله: من قال هذا القول وهو غير صحيح **والصحيح الذي عليه** جماعة أهل العلم بالأنساب.[3]

تنوعت موضوعات النقد التاريخي بالإسناد، وطرق نقده لدى الحافظ ابن عبد البر، كنقده لسند الروايات التاريخية الواردة في مؤلفاته التاريخية، مثل: قصة ختان النبي ﷺ ، والاختلاف في سنِّه يوم وفاته ﷺ ، وفي فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورواية تتعلق بأعلام النبوة، ونقد نص المؤاخاة الذي لا يذكر المؤاخاة بين علي بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ ، رد رواية الوضوء بالنبيذ في قصة الجن رواية هشام بن عروة في نسب قضاعة، وروايات في فضائل قبيلة لخم، ورد بعض الروايات،مثل: رواية عبد الكريم بن أبي أمية ورواية سعيد بن المسيب عن الصحابي ربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدي. رواية القاسم أبي عبد الرحمن الشامي عن الصحابي مرثد بن أبي مرثد الغنوي ونفي رافع بن ظهير أن يروي حديثا، لأنه لا يوجد في الصحابة رافع بن ظهير، كما قام الحافظ ابن عبد البر بتأكيد الصحبة لعبد الله بن أبي حدرد الأسلمي.

وتعددت الطرق أيضا التي رد بها مثل هذه الأسانيد، أبرزها الثابت من التاريخ كعدم إدراك زمان الرجل الذي روى عنه، ولا رؤيته له، استخدم هذه الطريقة في العديد من النماذج النقدية التي أشرنا إليها، كذلك استخدم ابن عبد البر العديد من الجمل والعبارات التي تشير إلى رده إسناد بعض الروايات، مثل عبارة: ليس إسناده بقائم، ومثلها: بإسناد ليس بالقوي. أو قوله عن أحد رجال الإسناد: هذا ضعيف. وأيضا: مجهول لا يعرف، أو إجمالا عن الإسناد، قوله: إسناد هذا الحديث ضعيف.

---

[1] المصدر نفسه، ص17.

[2] ابن عبد البر: الإنباه ، ص94.

[3] المصدر نفسه، 90-91.

وعبارة: وهو عندي وهم وغلط، أو ما يفيد ضعف هذه الرواية، كنحو قوله: لأنه منقطع أرسله.

امتد النقد التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر إلى بعض متون الرواية التاريخية التي وردت في مؤلفاته التاريخية، وعالجت هي الأخرى العديد من المواضيع، كتحديد وضبط زمان حادثة تاريخية معيّنة، مثل: تحديد سِنِّ حمزة بن عبد المطلب ﷺ ، وضبط تاريخ عام الجماعة، وتحديد زمان تحريم الخمر، أو رد روايات متعلقة ببعض تراجمه وتفنيدها، مثل: قصة السراويل لقيس بن سعد بن عبادة ﷺ ، وذكر النضير بن الحارث في المؤلفة قلوبهم ﷺ ورد مراجعة سعد بن معاذ لسعد بن عبادة في حديث الإفك، وموضوعات أخرى، مثل: وفاة ابراهيم ابن النبي ﷺ ، أو الفصل بين متشابهين في الاسم، مثل: التفريق بين ذو اليدين وذو الشمالين ورواية مالك في القضاء في أن أول من استقضى معاوية ﷺ .

أما كيفية رد هذه الروايات التاريخية لدى الحافظ ابن عبد البر، فتركزت على الثابت من التاريخ في الكثير من النماذج النقدية على المتون التي مارسها، وخاصة ما ثبت لدى أهل التاريخ والسير، وعبّر ابن عبد البر على هذا النوع من النقد بصيغ مختلفة، مثل قوله: وهذا لا يصح عندي، لما ثبت عند أهل التاريخ والسير، أو قوله: وعليه أكثر أهل هذه الصناعة من أهل السير والعلم بالخبر، ونقد متون بعض الراويات التاريخية، لأن مضمونها يخالف العقل البشري الصحيح السليم الفطرة لاستنكاره قبول أخبار مثل هذه، ومخالفتها طبائع النفس البشرية وميولها إلى الأمور التي تطمئن إليها. فضلا عن الصحابة رضوان الله عليهم، مثل قصة السراويل التي وردت حق قيس بن سعد، رأى ابن عبد البر أنها قصة مختلفة لا تناسب أخلاق ولا مكانته قومه، واعتبرها كذب وزور.

قام ابن عبد البر بنقد بعض المصادر التي اعتمد عليها في مؤلفاته التاريخية، بعض المواضع يذكر أسماء المؤلفين لهذه المصادر التي نقدها، أمثال المؤرخين: الواقدي وابن إسحاق وخليفة ابن خياط، وأصحاب مؤلفات اللغة والأدب، مثل: أبو عبيدة، وأبو العباس المبرد، مواضع أخرى يذكر المصادر إجمالا، كقوله: وقالت طائفة من أهل العلم بالنسب والسير.

وتنوعت الموضوعات التي عالجها الحافظ ابن عبد البر بطريقة نقدية، مثل: زمان قطع رجل حكيم بن جبله ﷺ وتحديد وفاة سعد بن خولة ﷺ ، ونقي هجرة أبي موسى الأشعري ﷺ إلى أرض الحبشة، ومقتل شماس بن عثمان وعقبة بن عامر الجهني ﷺ ، وتصحيح نسب الإمام مالك رحمه الله، ومقتل الأسود العنسي الكذاب، ومقتل مرحبا اليهودي، ووضح الخلل الحاصل في كتابه الأذواء لابن المبرد. وحتّى موضوع اللغة العربية وشرح غريب الألفاظ فيها. أما كيفية نقده لهذه الروايات التاريخية الواردة هذه المصادر، علب عليها ما ثبت لدى المؤرخين ما يخالف ما نقلته هذه المصادر، واستشهد حتى بأشعار ليفند رواية تاريخية.

كما تناول ابن عبد البر نماذج أخرى من النقد، مسّت مواضيع عديدة مثل: موضوع آخر الناس عهدا بالنّبي ﷺ عند وفاته، واثبات شهود بعض تراجمه غزوة أو نفيها عنه، أو وُقوع تضارب في الاسم لأحدهم، أو تصحيح اسمه أو نسبه، وأيضا تصحيح زمان ومكان وفاة أحد تراجمه، أو تأكيد الصحبة أو نفيها عنهم، بالاضافة إلى الاستدراك على بعض الأخبار والروايات التاريخية التي وردت في مؤلفاته التاريخية، واستخدم ابن عبد البر العديد من العبارات والنماذج النقدية المتنوعة تدل على رده وإنكاره لها، مثل عبارة: وأصح ذلك، ومنها: وهو الصحيح.وقوله: لا يصح ذلك، وأيضا: ولم يشهد... ونحوه: وهذا باطل. ومنه: ليس بصحيح.

الفصل السادس: مواقف الحافظ ابن عبد البر من خلال مؤلفاته التاريخية

أولا: موقفه من القضايا العقدية

ثانيا: موقفه من القضايا الفقهية

ثالثا: موقفه من القضايا التاريخية

رابعا: جوانب حضارية في مؤلفاته التاريخية

خامسا: نقد منهجه في التدوين التاريخي

عبّر الحافظ ابن عبد البر (ت463 هـ/1071م) عن موقفه في الكثير من القضايا التي وردت في مؤلفاته التاريخية، وقد تنوّعت موضوعات هذه القضايا، ما بين قضايا عقدية وفقهية و تاريخية، وسنقتصر على ذكر أهم هذه القضايا، خاصة القضايا التي عرفت أخذا وردا لدى غيره من المؤرخين، كما أننِّي لم اكتف بذكر موقفه منها فحسب، بل حاولت توضيح موقفه من كل قضية من هذه القضايا التي أشار إليها، مع معالجة وتحقيق كل قضية على حدة، وذكر مختلف الآراء الواردة فيها، مع تبيين مدى توفيق ابن عبد البر أو مُجانبته للصواب فيها، كما كشفت عن بعض الجوانب الحضارية الواردة في مؤلفاته التاريخية على تنوع هذه الجوانب، وأيضا نورد أهم المؤاخذات والجوانب النقدية التي تُحسب على الحافظ ابن عبد البر في منهجه التدوين التاريخي من خلال مؤلفاته التاريخية، وسنقوم بعرض كل هذا، من خلال المباحث الآتية:

أولا: موقف ابن عبد البر من القضايا العقدية:

أبدى الحافظ ابن عبد البر موقفه من بعض القضايا العقدية التي أثارت جدلا لدى مؤرخي التاريخ الإسلامي، مثل موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم إجمالا، ومسألة التفاضل بينهم، خُصوصًا التفاضل بين عثمان وعلي رضي الله عنهما، وما شجر بينهم –ما يُطلق عليها تاريخيا بالفتنة–، وكذلك موقفه من معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ومن مسألة الخلافة ومن الفرق الإسلامية وأتباعها، سنتطرق إلى كل هذه المواقف من خلال المبحث الموالي:

أ- موقفه من الصحابة -رضوان الله عليهم-:

بيّن ابن عبد البر موقفه من الصحابة ﷺ في أكثر من موضع في كتابه "الاستيعاب..."، حيث اعتبر أنّ تزكية القرآن الكريم لهم خيرُ دليلٍ على فضلهم وثُبوت عدالتهم، كما أنّ اختيار الله ﷻ لصحبة نبيِّه ونُصرته، دليلٌ آخرٌ على ثُبوت عدالتهم. كما جاء في قوله ﷻ: ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ** ﴾[1]. وهذا الموقف من الحافظ ابن عبد البر اتجاه الصحابة ﷺ، هو موقف أهل السُنّة والجماعة نحوهم، بثبوت عدالتهم.[2]

كذلك يرى ابن عبد البر أنّ الصحابة يتفاضلون فيما بينهم،[3] فليس كلُ من رأى النّبي ﷺ وآمن به على صفة واحدة في الدرجة، فهم يتفاوتون في الدين والإيمان، كما فضّل اللهُ بعض النَّبيين على بعض، وكذلك سائرُ المسلمين.[4] كما بيّن ابن عبد البر الحكمة من ثناء الله ﷻ على صحابة النّبي ﷺ لتقوم الحُجّة على جميع أهل الملّة بما أدّوه عن نبيّهم من فريضة وسُنّة.[5]

كما اعتبر ابن عبد البر أنّ معرفة أحوال الصحابة ﷺ من أوْكد علم الخاصّة، من العلماء وطُلاّب العلم المشتغلين بطلب العلم الشرعي، ومعرفته أيضا رفعةً لمن

---

[1] القرآن الكريم: سورة الفتح، الآية: 29.
[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج 1، ص19.
[3] أنظر ملحق رقم: 13 نص ابن عبد البر موقفه من التفاضل بين الصحابة ﷺ.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص2.
[5] المصدر نفسه، ج 1،ص15.

اختصّ بعلم الخبر والسِّير، وهذه الفضيلة في معرفتهم، لأنهم الواسطة بين النّبي وبين أُمّته. وهذه المكانة حظي بها كلُ من صحب الأنبياء السابقين لدى علماء الأمم.[1]

ب-موقف ابن عبد البر من التفاضل بين عثمان وعلي ﷺ :

أشار ابن عبد البر في كتابه "الاستيعاب" إلى قضية التفاضل بين علي بن أبي طالب وعثمان -رضي الله عنهما-، حيث اختلفَ أئمة الإسلام في المفاضلة بينهم إلى ثلاثة طوائف،[2] فالطائفة الأولى ترى بأفضلية عثمان بن عفان عن علي رضي الله عنهما، كالإمام أحمد والإمام الشافعي، والإمام مالك ﷺ،[3] وابن حزم الظاهري[4] ، فسائر أئمة السُنّة على تقديم عثمان ﷺ ، وهو مذهب جماهير أهل الحديث، وعليه يدل النّص والإجماع والاعتبار.[5] والطائفة الثانية ترى عكس ذلك بأفضلية علي بن أبي طالب عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما، والكوفيون يقدمون عليا ﷺ ، تبعًا لقول سفيان الثوري .[6] أما الطائفة الثالثة وقفت في تفضيل أحدهما على الآخر، فمن أهل المدينة يتوقفون فيهما،[7] ومن توقف منهم كالإمام مالك ويحيى القطان وابن معين.[8] وحكى القاضي عياض عن تراجع الإمام مالك عن التوقف فيهما، وقال بأفضلية

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص19.

[2] أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق،ج2، ص341.

[3] السفاريني محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي شمس الدين أبو العون (ت 1188هـ/1774م): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: 2، 1982 م، ج2، ص355.

[4] ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص115.

[5] ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي أبو العباس (ت 728هـ/1328م): منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1986م. ج2، ص74.

[6] ابن تيمية: المصدر السابق،ج2، ص73-74.

[7] المصدر نفسه، ج2، ص73.

[8] السفاريني: المصدر السابق ،ج2، ص 356.

عثمان على علي رضي الله عنهما.[1] وقد نقل الحافظ ابن عبد البر تراجع يحيى بن معين في كتابه " الاستيعاب".[2]

وكان موقف الحافظ ابن عبد البر ضمن الطائفة الأولى، حيث صرح بذلك في قوله: أنّ عليًا أفضل النّاس بعد عثمان ﷺ، وهذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا في تفضيل عليٍّ وعُثمان رضي الله عنهما.[3] واعتبر أنّ رأي الطائفة الأولى هو الأصح، ورأيهم هو ما اجتمع عليه أهل السُنّة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر.

كما أنكر ابن عبد البر على الطائفة الثانية القائل أصحابها بالتوقف في المفاضلة بينهما، استناد للأثر الوارد عن الصحابي عبد الله ابن عمر ﷺ، قوله: كنّا نقول على عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم نسكت، عقّب ابن عبد البر على هذا الأثر بقوله – يعني فلا نُفاضل-. كما أخرجه البزار في مسنده، عن ابن عمر قال: كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ثم لا نُفاضل بين أحد من أصحابه.[4] عقّب ابن عبد البر على أثر ابن عمر هذا، أنه وهمٌ وغلطٌ، ولا يصح معناه، وإن كان إسنادهُ صحيحا، لأنه يلزمُ من قال بأثر ابن عمر، أنْ يقول بحديث

---

[1] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص45.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1116-1117.

[3] المصدر نفسه ، ج3، ص1116-1117.

[4] البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي أبو بكر (ت 292هـ/905م): مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تح: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط:1، 2009م،ج12، ص196.

جابر وحديث أبى سعيد.[1] وأضاف الحافظ ابن عبد البر أنّ الاختلاف حدث أيضا في التفاضل بين علي وأبى بكر ﷺ.[2]

ج-موقفه من الفتنة:

يظهر موقف ابن عبد البر من الفتنة التِّي حدثت زمن الصحابة في مؤلفاته التاريخية، من خلال تعقيبه على بعض النصوص التاريخية المرتبطة بها، حيث أمكن لنا استخراج موقفه منها، مثل تعقيبه على هذا النّص المتضمن أسماء مشاهير الصحابة والتابعين الذين اعتزلوا الفتنة، مثل قوله: أخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا أحمد ابن محمد بن البشيري. حدثنا علي بن خشرمٍ قال قلت لوكيع: من سلم من الفتنة؟ قال: أما المعروفون من أصحاب النّبي ﷺ فأربعة: سعد بن مالك، وعبد لله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، واختلط سائرهم. قال: ولم يشهد أمرهم من التابعين أربعة: الربيع بن خثيم، ومسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد، وأبو عبد الرحمن السلمي.[3]

علّق ابن عبد البر على هذا النّص، قوله: أما أبو عبد الرحمن السلمي فالصّحيح عنه أنه كان مع علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، وأما مسروقُ فذكر عنه إبراهيم النّخعي أنه ما مات حتّى تاب إلى الله تعالى من تخلّفه عن عليٍ كرّم الله وجهه، وصحّ عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- من وُجوهٍ، أنه قال: ما آسى على شيءٍ كما آسى أنِّي لم أُقاتل الفئة الباغية مع علي ﷺ .[4]

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص1116-1117.

[2] المصدر نفسه، ج3،ص1116-1117.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص77.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص77. وصفه الذهبي بالمنقطع. الذهبي: سير أعلام، ج3، ص231.

من خلال هذا النّص يتضح موقف ابن عبد البر من الفتنة، يبدو أنه مع علي ﷺ، لأنه حاول أنْ ينفي العزلة والحياد عن من سلم من الفتنة، من مشاهير الصحابة والتابعين، مثل ما ذُكر ابن عبد البر في هذا النّص التاريخي، أنّ عبد الله بن عمر ﷺ ندم على أنه لم يُقاتل مع علي ﷺ ،[1] إلا أنّ هذا النص في بعض المصادر ورد دون لفظ مع علي ﷺ ، مثل ما رواه ابن سعد عن الفضل بن دكين قال: بلغني عن ابن عمر في مرضه الذي مات فيه قال: ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلا أنِّي لم أقاتل الفئة الباغية.[2]

كما اختلف تفسير قصده بالفئة الباغية، فقال الزهري: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا ابن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي من أنْ أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله، فقلنا له: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال:ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم. وروي عن سعيد بن جبير، قال: لما احتضر ابن عمر قال: ما آسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأُ الهواجر، ومكابدةُ الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج بن يوسف، علّق الذهبي على هذه الرواية: هذا ظنٌ من بعض الرواة، وإلا فهو قد قال الفئة الباغية ابن الزبير كما تقدّم، والله أعلم.[3]

---

[1] ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين (ت 661هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ج1، ص289-290. حمزة السهمي بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني أبو القاسم (ت 427هـ/1036م): تاريخ جرجان، تح: محمد عبد المعيد خان وآخرون، عالم الكتب – بيروت، ط:4، 1987 م، ص282.

[2] ابن سعد: المصدر السابق، ج4، ص174. الفسوي:المصدر السابق، ج3، ص84.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ج2، ص843.

كما روي أنّ ابن عمر اتخذ موقف العزلة والحياد زمن الفتنة،[1] وروى البخاري عن سعيد بن جبير قال: خرج علينا أو: إلينا ابن عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك.[2] وروى الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه في قصة الرجل الذي سأله عن قول الله تعالى:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾[3] أنّ ابن عمر قال ما وجدت في نفسي في شيءٍ من أمر هذه الأمة ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمر‌ﷻ، وزاد يعقوب بن سفيان في تاريخه من وجه آخر عن الزهري قال: حمزة فقلنا له: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم –يعني بني أمية– فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم.[4] وقال أيضا: لا أقاتل في الفتنة وأصلى وراء من غلب.[5] ونقل ابن عبد البر نفسه عن نافع وروى ابن سعد عن مالك بن أنس قال: بلغني أنّ عبد الله بن عمر قال لرجل: إنا قاتلنا حتّى كان الدين لله ولم تكن فتنة، وإنكم قاتلتم حتّى كان الدين لغير الله وحتّى كانت فتنة.[6]

أما عن موقف مسروق بن الأجدع ﷺ من الفتنة، فقد روى الدولابي عن محمد بن عمر قال: «مسروق بن الأجدع أبو عائشة الهمداني، هلك في إمارة يزيد بن معاوية، وكان عثمانيا،اعتزل وأقام بالكوفة»،[7] وذكر الخطيب البغدادي أنّ مسروق كان ممّن

---

[1] محمد أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1994م، ج2، ص180.

[2] البخاري: الصحيح...، ج6، ص62.

[3] القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية:09.

[4] ابن حجر: فتح الباري، ج13، ص72.

[5] ابن سعد: المصدر السابق، ج4، ص139.

[6] المصدر نفسه، ج4، ص141.

[7] الدولابي: المصدر السابق، ج2، ص695.

حضر مع علي حرب الخوارج بالنهروان،[1] وكان جماعة من الصحابة والتابعين يُحرِّضون النّاس على نُصرة عثمان والذَّب عنه، ومن التابعين من الكوفة وأصحاب عبد الله بن مسعود: مسروق بن الأجدع.[2] وروى الذهبي ما مات مسروق حتّى استغفر الله من تخلّفه عن علي.[3] وذكر ابن سعد أنّ مسروق بن الأجدع أتى صفين فوقف بين بين الصفين، ثم قال: يا أيها الناس أنصتوا. ثم قال: أرأيتم لو أنّ مناديا ناداكم من السماء فسمعتم كلامه ورأيتموه فقال: إنّ الله ينهاكم عما أنتم فيه، أكنتم مطعيه؟ قالوا: نعم. قال: فوالله لقد نزل بذلك جبرائيل على محمد، -ﷺ-، فما زال يأتي من هذا. ثم تلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[4] ثم انساب في النّاس فذهب.[5]

كذلك يظهر موقف ابن عبد البر من الفتنة، عند ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، قال ابن عبد البر: "وكان له فضلٌ وهدىً حسنٌ وكرمٌ، **إلا أنّه كان مُنحرفا عن عليٍّ** وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد، وكان أخوه المهاجر **مُحِبًا لعليٍّ**، وشهد معه الجمل وصِفّين، وشهد عبد الرحمن صِفِّين مع معاوية..."[6] كما وصف ابن عبد البر أبا موسى الأشعري بأنه كان **مُنحرفا عن عليٍّ** لأنه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن في إرساله في التحكيم فلم يُجزه، [7] وما نُقل عن عبد الله بن عمرو بن

[1] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:1، 2002 م، ج15، ص311.

[2] سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ج6، ص74.

[3] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2، ص712.

[4] القرآن الكريم: سورة النساء، الآية: 29.

[5] ابن سعد: المصدر السابق، ج8، ص197.

[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص829.

[7] المصدر نفسه، ج4، ص1764.

العاص أنه كان يقول: ما لي ولصفِّين! ... وكانت بيده الراية يومئذ، **فندم ندامةً شديدةً على قتاله مع مُعاوية، وجعل يستغفرُ الله ويتوب إليه.**[1]

د-موقفه من معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

من الملاحظ على ابن عبد البر أنه لم يترضّ على معاوية بن أبي سفيان -ﷺ- في مؤلفاته التاريخية، فبعد تَتَبعنا لمواضع ذكره معاوية ﷺ، حيث تمّ ذكره في كتابه " الدرر..." في أربعة مواضع، لم يترض عليه، ولو في موضع واحد منها.[2] أما في كتابه " الاستيعاب..." ورد اسم معاوية بن أبي سفيان ﷺ منفردا في أكثر من مائة موضع، ولم يترض عليه، كنحو قوله: " فمات بالجرف في آخر خلافة **معاوية**"[3] ، ومنها قوله: " أسلم ومات بها في صدر أيام **معاوية** بن أبي سفيان"،[4] ولكن ترحم عليه عليه في موضع واحد، قوله: " فشهد صفين مع معاوية رحمه ﷺ".[5]

ولم يترض عليه إلا إذا قُرن مع غيره، حينما ذكره مع كُتّاب عن رسول اللَّهُ ﷺ، كما في هذا المثال: وممن كتب لرسول الله ﷺ أبو بكر الصديق،. وفيه زيادات على هؤلاء أيضًا عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص، وحنظلة الأسيدي، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعبد الله رواحة، ومحمد ابن مسلمة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح،

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص958

[2] أنظر: ابن عبد البر: الدرر، ص194. ابن عبد البر: المصدر نفسه، ص231. ابن عبد البر: المصدر نفسه، ص223. ابن عبد البر: المصدر نفسه، ص255.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص75.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص115.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص279.

وعبد الله بن أبيّ بن سلول، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وجهيم بن الصلت، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وشرحبيل ابن حسنة ﭬ.[1]

فأئمة أهل الحديث يعتقدون بتفضيل الصحابة ﭬ جميعهم، لقوله: ﴿ **لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[2] وقوله: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** ﴾.[3] ومن أثبت الله رضاه عنه لم يكن منهم بعد ذلك ما يُوجب سخط الله ﷻ، ولم يُوجب ذلك للتابعين إلا بشرط الإحسان، فمن كان من التابعين من بعدهم يتنقصهم لم يأت بالإحسان، فلا مدخل له في ذلك.[4]

والغريب أنّ الحافظ ابن عبد البر قد يذكر في موضع واحد من كتابه، علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنهما–، فيترضّى عن عليٍّ ولا يترضّى عن معاوية، كنحو قوله: "وكان **معاوية** قد استعمله على اليمن أيام صِفّين، وكان عليها عبيد الله بن العباس **لعلي** ﭬ" [5]، وأيضا قوله: " وكان جرير رسول علي ﭬ إلى معاوية، فحبسه مدة طويلة"[6] وقوله أيضا: وكان هرب من علي ﭬ إلى معاوية.[7]

معاوية.[7]

هذا ما جعل ابن تيمية (ت728 هـ/1328م) يضع ابن عبد البر وأمثاله من أهل الحديث، الذين فيهم تشيّع لعلي ﭬ بذكر فضائله، والإعراض عن ذكر فضائل معاوية بن أبي سفيان، مثل الحاكم والنسائي، لكن تشيّعهم لا يصل إلى حدّ الرفض، فغاية

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص69.
[2] القرآن الكريم: سورة الفتح، الآية: 18.
[3] القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية: 100.
[4] أبو بكر الإسماعيلي: المصدر السابق، ص72.
[5] ابن عبد البر: المصدر السابق،ج1، ص159.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص239.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص413.

المتشيّع منهم أنْ يُفضل عليٍ على عثمان، أو يحصل منه كلام، أو إعراضٌ عن ذكر محاسن من قائله، ونحو ذلك.[1]

كذلك أورد ابن عبد البر رواية تاريخية في سبب وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولم يعقِّب عليها، ولم يستنكرها، في قوله: وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: " سُمّ الحسن بن علي، سَمّتْهُ امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وأيضا قوله: وقالت طائفة: كان ذلك منها **بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك**، وكان لها ضرائر، والله أعلم."[2]

ورُوي أنّ يزيد بن معاوية هو من بعث إلى جعدة بنت الأشعث أنْ سُمِّي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟،[3] فأنكر ابن كثير هذا الفعل المُشين أنْ يَصدر عنهما، بقوله: وعندي أنّ هذا ليس بصحيح، وعدم صحّته عن أبيه معاوية بطريق أولى وأحرى.[4] كذلك اعتبر المؤرخ ابن خلدون أنّ ما يُنقل من أنّ معاوية دَسّ السُم إلى الحسن مع زوجه جعدة بنت الأشعث من وضع الشيعة وأحاديثهم، وحاشا لمعاوية من ذلك.[5]

---

[1] ابن تيمية: المصدر السابق،ج7، ص373.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص378.

[3] ابن الجوزي: المنتظم، ج5، ص226.ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص43.

[4] ابن كثير: المصدر نفسه، ج8، ص43.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص649.

هـ- موقفه من الخلافة:

تعتبر مسألة الخلافة[1] من القضايا التاريخية والمسائل الدينية المهمة التي أخذت جدلا واسعا في تاريخ الأمة السلامية، والحافظ ابن عبد البر من الفقهاء والمؤرخين الذين عبّروا عن موقفهم في هذه القضية، وقد أبدى موقفه من الخلافة، عندما ذكر استخلاف أبي بكر الصديق -ﷺ- لرسول الله ﷺ على أُمّته من بعده، وعقّب ابن عبد البر على ذلك، بقوله: والخلافة ركن من أركان الدين.[2]

وذكر ابن تيمية (ت 728هـ/1328م) في كتابه "منهاج السُنّة..." مجموعة من النصوص الشرعية الثابتة بالكتاب والسُنّة التي تثبت الخلافة.[3] فمسألة الخلافة من المسائل التي يُضلّلُ فيها المُخالف. وذلك بأنهم يؤمنون: بأنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عُمر، ثم عثمان، ثم علي، ﷺ . ومن طعن في خلافة أحدٍ من هؤلاء الأئمة؛ فهو أضلُ من حمار أهله،[4] لكن استقر أمر أهل السُنّة على: تقديم عثمان، ثم علي.[5]

و- موقفه من الفرق الإسلامية:

أشار ابن عبد البر في ثنايا مؤلفاته التاريخية إلى بعض الفرق السلامية التي يعتنق مبادئها وأصولها، بعض تراجمه في مؤلفاته، حيث أمكن لنا ذلك معرفة موقفه

---

[1] **الخلافة:** عرف رشيد رضا الخلافة والإمامة، فقال: "الخلافة والإمامة العظمى، وإمارة المؤمنين، ثلاث كلمات معناها واحد، وهو: رئاسة الحكومة اليوم، الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا.." أنظر: تامر محمد محمود متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، ط: 1 ، 2004م، ص784.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب،ج3، ص 969.

[3] ابن تيمية: المصدر السابق،ج1، ص486 وما بعدها.

[4] ابن تيمية: العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة،تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط: 2، 1999م، ص118.

[5] المصدر السابق، ص118.

منها، مثل ما جاء في ترجمة المِسور بن مخرمة، حيث قال عنه ابن عبد البر: أنه كَانَ لفضله ودينه وحُسن رأيه تغشاه الخوارج، وتُعظمه وتُبجِّل رأيه، **وقد برّأه الله منهم.**[1]

ومن خلال هذا الكلام يتضِّح موقف ابن عبد البر من الخوارج، حينما اعتبر النجاة للمسور من رأي الخوارج. وكذلك برّأ ابن عبد البر جابر بن زيد البصري المُلقب بأبي الشعثاء(ت 93 هـ/712م)[2] من انتساب الإباضية إليه، قال ابن عبد البر عنه: **أخلّته الإباضية وادّعته وأسندت مذهبها إليه، وهذا لا يصِّح عليه.**[3]

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص1399.

[2] **جابر بن زيد:** الأزدي اليحمدي، أبو الشعثاء الجوفي – بالجيم .من ناحية عمان، وقيل موضع بالبصرة، يقال له درب الجوف، البصري.سمع: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، والحكم بن عمرو الغفاري. روى عنه: عمرو بن دينار، وقتادة، وعمرو بن هرم، أنظر:عبد الغني المقدسي: المصدر السابق، ج3، ص481-482.

[3] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص945.

وكذلك ما ورد في ترجمة أبو صفرة ظالم بن سراق، أنه كان شجاعا ذا رأي في الحرب خطيبا، **وهو الذي حمى** البصرة من الأزارقة[1] الخوارج . والصُّفرية[2] بعد أنْ أجْلى أكثر أهلها عنها إلا من لم يكن له قوةٌ على النهوض، حتّى قيل: بصرةُ المهلّب.[3] كما تضمّن مؤلفه "الانتقاء" بعضا من أخبار الخوارج،[4] وأيضا ذكر الحرورية –من ألقاب الخوارج– في ترجمة سمرة بن جندب، قوله: وكان شديدا على **الحرورية**، كان إذا أُتِيَ بواحد منهم إليه قتله ولم يُقله،...فالحرورية ومن قاربهم في مذهبهم يطعنون عليه وينالون منه.[5] وقال عن أبي حسان الأعرج أنه كان **حروريًا**.[6]

---

[1] **الأزارقة:** أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس وكرمان، يرون أنّ أطفال المشركين في النار وأن حكمهم حكم آبائهم وكذلك أطفال المؤمنين حكمهم حكم آبائهم. وأن من قام في دار الكفر فكافر لا يسعه إلا الخروج، وغيرها، وثبت المهلب وبنوه وأتباعهم على قتالهم تسع عشرة سنة بعضها إلى ولاية الحجاج على العراق، أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق، ج1، ص86. عبد القهار البغدادي: المصدر السابق، ص65. الشهرستاني: المصدر السابق،ج1، ص118.

[2] **الصفرية:** ومن الخوارج الصفرية أصحاب زياد بن الأصفر. فإنهم خرجوا في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عبيد الله بن زياد. خالفوا الأزارقة، والنجدات، والإباضية في أمور منها: أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار. أبو الحسن الأشعري: المصدر السابق، ج1،ص94. عبد القهار البغدادي: المصدر السابق، ص70–71. الشهرستاني: المصدر السابق،ج1،ص137.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1692–1693.

[4] ابن عبد البر: الانتقاء، ص158–162.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص653.

[6] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص582.

أما فرقة المرجئة: أنّ أبا هاشم عبد اللّه بن محمد بن على بن أبى طالب القرشي كان عالما بكثير من المذاهب والمقالات، وعالما بالحدثان وفنون من العلم، يقال: أنه أول من تكلم في **الإرجاء.**[1]

ومن الفرق التي أشار إليها ابن عبد البر أيضا فرقة الشيعة، مثل ما ذكره في ترجمة أبي الطَّفَيْل عامر بن واثلة كان **تشيّع.**[2] ووضّح ابن عبد البر طبيعة تشيّعه، قوله: "كان أبو الطفيل **متشيِّعًا** في علي ﷺ ويفضله، ويثنّي على الشيخين أبى بكر وعمر ويترحم علي عثمان ﷺ . وكان فيه **تشيّع،** وأهل البصرة يفرطون فيمن **يتشيع** بين أظهرهم لأنهم عثمانيون"[3] **إلا إنه كان فيه تشيع.**[4] وأبو إدريس المرهبي كان من ثقات الكوفيين. وكان **فيه تشيع،** وذلك غير معدوم في أهل الكوفة.[5]

وذكر أيضا الذين يعادون عليا ﷺ، من النواصب، منهم ربيعة بن يزيد السلمي كان من **النواصب** يشتم عليا ﷺ .[6] وأبو لبيد الجهضمي كان **ناصبيا** يُبغض علي بن أبى طالب.[7] أما فرقةُ القدرية ذكر منهم أبا زيد الأنصاري النّحوي صاحب الغريب، كان يُذكر **بالقدر.**[8] وأبا شيخ جارية بن هرم، كان رأسا في **القدر.**[9]

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ج2، ص960.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص197-198.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص978.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص657.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص370.

[6] المصدر نفسه، ج2، ص493.

[7] ابن عبد البر: الاستغناء،ج2، ص676.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص634.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص954.

ز- موقفه من قضية القضاء والقدر:

أشار ابن عبد البر في كتابه " الانتقاء" إلى مسألة عقدية أخذت جدلا واسعا لدى أئمة وفقهاء الإسلام، المتمثلة في مسألة القدر، وبيّن ابن عبد البر موقفه منها، حينما أورد أبياتا من الشعر للإمام الشافعي، وهي كالآتي: (المتقارب)

وما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت ... وفي العلم يجري الفتى ولعله المسن

على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن[1]

عقّب ابن عبد البر عليها قائلا: وهذه الأبيات من أثبت شيء في الإيمان بالقدر .

[1] ابن عبد البر: الانتقاء، ص80-81.

ثانيا: موقف ابن عبد البر من القضايا الفقهية:

رغم أنّ مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية -كانت موضوع هذه الدراسة- ذات مادة تاريخية محضة، إلا أنها لم تخلُ من قضايا فقهية، أبان فيها ابن عبد البر عن مكانته في الفقه، وتعدد هذه المسائل الفقهية يثبت هذه المكانة، وتعتبر هي الأخرى محلّ جدل بين الفقهاء، مثل: مسألة الصلاة على الأطفال وتغسيل الشهيد والتداوي عند غير المسلمين، بالإضافة إلى استعانته بعلم التفسير لتوضيح وفهم بعض الحوادث التاريخية. سنبرز ذلك من خلال ما يلي:

أ-الصلاة على الأطفال:

تحدّث ابن عبد البر عن الصلاة عن الأطفال حينما ذكر هذا الحديث الذي رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يُصَلِّ عليه. [1] فعقّب ابن عبد البر على هذا الحديث بأنه غيرُ صحيح، لأنّ الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وراثة وعملا مستفيضا عن السّلف والخلف، ولا أعلمّ أحدا جاء عنه غير هذا إلا عن سُمرة بن جندب.[2]

كما وجد ابن عبد البر للحديث معنىً آخر، وقد يحتمل أنْ يكون معنى حديث عائشة رضي الله عنها، كان أنْ يكون المقصود بحديثها أنه لم يُصَلِّ عليه رسول الله ﷺ في جماعة أو أمر أصحابه فصلّوا عليه ولم يحضُرهم، فلا يكونُ حديثها مخالفا لما عليه العلماء في ذلك، وهذا أولى ما حُمل عليه حديثها هذا. [3] أما قول جمهور أهل العلم في

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص58. والحديث أخرجه الطحاوي، أنظر: الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري أبو جعفر (ت 321هـ/933م): شرح معاني الآثار، تح: محمد زهري النجار و محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب، ط:1، 1994 م، ج1، ص507.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص58.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص59.

هذا، وهو الصحيح، أنّ رسول الله ﷺ صلّى عليه وكبّر أربعا، هذا وكذلك قال الشعبي، قال: مات إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرا، فصلّى عليه النبي ﷺ .[1]

كما وافق ابن رشد الحفيد ابن عبد البر معلوم أنّ المُعتبر في الصلاة وحُكم الإسلام الحياة، والطفل إذا تحرك فهو حيٌّ، وحكمهُ حكم المسلمين، وكلُ مسلم حيٍّ إذا مات صُلِّي عليه.[2]

ب- تغسيل الشهيد:

من المسائل الفقهية التي تناولها ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، مسألة تغسيل الشهيد، وهذا نص ابن عبد البر الذي استدل به على عدم تغسيل شهيد المعركة، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثني أبي قال: حدثني أحمد، قال حدثنا علي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن كنانة بن نعيم، عن أبى برزة الأسلمي أنّ رسول الله ﷺ كان في مغزاة فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: هل تفقدون أحدا. قالوا: نعم فلانا وفلانا، ثم قال: هل تفقدون أحدا، قالوا: نعم فلانا وفلانا، ثم قال: هل تفقدون أَحدًا، قالوا: لا. قال: لكنِّي أَفقدُ جُليبيبًا، فاطلبوهُ في المعركة. قال: فوجدوهُ إلى جَنب سبعةٍ قد قتلهُم ثُمّ قُتل، فقالوا: يا رسول الله، هو ذا قد قَتلَ سبعةً، ثمّ قُتل. فأتاه النّبي ﷺ فوقف عليه، فقال: قتل سبعةً ثم قُتل، هذا منِّي وأنا منه- ثلاث مرار. ثمّ احتمله النّبي ﷺ على ساعديه، ما له سريرٌ

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه. ابن أبي شيبة الصنعاني: المصدر السابق، ج4، ص249.

[2] ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي أبو الوليد (ت 595هـ/1198م): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة، د ط، 2004م، ج1، ص255.

غير ساعدي رسول الله ﷺ ، ثمّ حفروا له فوضعهُ في قبره، قال حماد: ولم يذكر غُسلا.[1]

عقّب ابن عبد البر على هذا الحديث بقوله: هذا حديثٌ صحيحٌ في أنّ الشهيد لا يُغسَّلُ، وقد تقدّم أنّه لم يُصَلَّ عليه.[2] حيث أنّ النّبي ﷺ ، لم يأمر بتغسيله. فما استنبطه ابن عبد البر من هذه الحادثة التاريخية، جاء مُوافقا لما ورد في كتب الفقه أنّ الشهيد إذا مات في موضعه لم يُغسَّل، ولم يُصلَّ عليه، ودُفن في ثيابه.[3]

من خلال هذا النّص يتضح لنا كيف استشهد ابن عبد البر بهذه الحادثة التاريخية، التي حدثت في زمن النّبي ﷺ، المتعلقة باستشهاد الصحابي جليبيب ﷺ، ليستنبط منها حُكما فقهيا.

ج- التداوي عند غير المسلمين:

كان لابن عبد البر أيضا فقهٌ في المسائل المتعلقة بحياة المسلمين، مثل ما ارتبط منها بالجانب الصِّحي، كالاستعانة بغير المسلمين الكفار في التداوي من الأدواء التي تعتريهم، ومُعالجة الأمراض التي تصيب الفرد المسلم، تطرّق إلى ذلك عند ترجمته للحارث بن الحارث بن كلدة الثقفي، كان أبوه طبيبا في العرب حكيما، وهو من المؤلفة

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص272 – ص273. أخرجه الروياني. ولم يذكر غسلا. أنظر: الروياني محمد بن هارون أبو بكر (ت 307هـ/920م): مسند الروياني، تح: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط: 1، 1416 هـ، ج2، ص337.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص273.

[3] شمس الدين الزركشي محمد بن عبد الله المصري الحنبلي (ت 772هـ/1370م): شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار العبيكان، ط: 1، 1993 م، ج2، ص339.

قلوبهم، معدودٌ فيهم، وكان من أشراف قومه، وأما أبوه الحارث بن كلدة،[1] فمات في أول الإسلام، ولم يصّح إسلامه .

ورُوي أنّ رسول الله ﷺ أمر سعد بن أبى وقاص أنْ يأتيه ويستوصفه في مرض نزل به، فدل ذلك على أنه جائزٌ أنْ يشاور أهل الكفر في الطِّب إذا كانوا من أهله.[2]

وروى أبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة" عن مجاهد عن سعد بن أبي وقاص، قال: مرضت فأتاني النبي ﷺ يعُودني، فوضع يده بين ثدّيي، حتّى وجدتُ بردها على فؤادي، فقال: «إنك رجلٌ مفئودٌ، ائت الحارث بن كلدة، أخا ثقيف، فإنه يتطبّب، فمُرْه فليأخذ سبع تمرات، فليجأهن بنواهن، فليلدي بهن» لفظهما واحد "[3]

د- التفسير:

استعان الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية ببعض العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم مثل علم التفسير، لإيضاح وكشف الغموض الذي يعتري الحادثة التاريخية أحيانا، مثل ما جاء في ترجمة الصحابي عبد الله بن سلام ﷺ،[4] حينما حدث اختلافٌ بين بعض المفسرين في المقصود في قول الله ﷻ : ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ** ۖ ﴾[5] وأيضا في قوله ﷻ : ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[6]

---

[1] **الحارث بن كلدة:** الثقفي، مولى أبي بكرة مسروح، وقيل: نفيع، من نوق، ،فمات أول الإسلام، ولم يصح إسلامه، وكان طبيب العرب. وكان النبي، – ﷺ –، يأمر من كانت به أسد الغابة في معرفة الصحابة، علة أن يأتيه فيسأله عن علته، أنظر: ابن سعد:المصدر السابق،ج8، ص68.ابن الأثير: أسد الغابة، ج1، ص596.

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص ص283.

[3] قال ابن أبي حاتم: وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة بأهل الذمة في الطب، أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،ج2، ص779. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة،ج1، ص687.

[5] القرآن الكريم: سورة الأحقاف، الآية: 10.

[6] القرآن الكريم: سورة الرعد، الآية: 45.

إنه عبد الله بن سلام. وأنكر عكرمة مولى بن عباس والحسن البصري أنْ يكون المقصود هنا عبد الله بن سلام، وحجتهم أنّ السورة مكية[1] وإسلام عبد الله بن سلام كان بعدُ؟ أي في العهد المدني بعد هجرة المصطفى ﷺ من مكة.

فرد ابن عبد البر أنّ سورة الأحقاف كذلك مكية، فالقولان جميعا عنده لا وجه لهما عند الاعتبار، إلا أنْ يكون في معنى قوله : ﴿ **فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ** ﴾[2] كما أكد أنّ السورة المكية، قد تكون فيها آيات مدنية، كالأنعام وغيرها. وقد أشار الطبري في تفسيره إلى هذا الاختلاف بين أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وشهد شاهد من بني إسرائيل، وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله أو المقصود عبد الله بن سلام ﷺ .[3]

بينما وافق القرطبي ابن عبد البر في تفسيره للآيتين أنهما متعلقتان بعبد الله بن سلام عند رده على من أنكر من المفسرين لأنّ ابن سلام إنما أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، والسورة مكية، فقال ويجوز أنْ تكون الآية نزلت بالمدينة وتوضع في سورة مكية، فإن الآية كانت تنزل فيقول النبي ﷺ ضعوها في سورة كذا.[4] قال تعالى: ﴿ **وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾.[5]

---

[1] **السور المكية:** فإذا نزلت فاتحة سورة بمكة سميت مكية، وإن نزلت فاتحة السورة بالمدينة سميت مدنية، فهناك سور اجتمع بها المكي والمدني، وسور كل آياتها مكية وأخرى كل آياتها مدنية، أنظر: محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، دار النهضة العربية – بيروت، ص57.

[2] القرآن الكريم: سورة يونس، الآية: 94.

[3] أنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج21، ص124.

[4] القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1964م،ج16، ص188.

[5] القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية: 39.

ثالثا: موقفه من القضايا التاريخية:

أظهر الحافظ ابن عبد البر موقفه من بعض القضايا التاريخية التي أشار إليها في مؤلفاته، وأخذت قسطا وافرًا من الأخذ والرد بين المؤرخين، واشتهرت مسائلها لدى الباحثين في التاريخ الإسلامي، مثل: حادثة الإفك وقضية مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي مع خالد بن الوليد ﷺ ، وصحةُ سماع التابعي أبى إدريس الخولاني من الصحابي معاذ بن جبل ﷺ ، وموقف أهل الحديث من أبي حنيفة النعمان ، وكلام المؤرخين في نسب البربر. سنكشف عن ذلك من خلال المباحث التالية:

أ- حادثة الإفك:

تناول ابن عبد البر قضية الصحابي حسّان بن ثابت ﷺ في حادثة الإفك، والاختلاف الواقع فيها،[1] حيث يرى ابن عبد البر أنّ حسان من أصحاب الإفك وحُدَّ[2] في ذلك، وهكذا جاء نص ابن عبد البر على روايتين الأولى تنفي أنْ يكون حسّان من أهل الإفك، ولم يُجلد معهم.

الرواية الأولى: وقال قومٌ: إنّ حسان بن ثابت لم يُجلد معهم، ولا يصِح عنه أنه خاض في الإفك والقذف، ويزعمون أنه القائل: (الطويل)

---

[1] وقد اختلف الناس فيه هل خاض في الإفك أم لا، وهل جُلد الحد أم لا، أنظر: القرطبي: المصدر السابق، ج12، ص199.

[2] **الحدود:** لغة: جمع حد، وهو المنع، ويطلق على الحاجز بين الشيئين، أو ما يميز الشيء عن غيره. والحد اصطلاحا: عقوبة مقدرة في الشرع، وحبستا لأجل حق الله على ذنب – كما في الزنا – أو اجتمع فيها حق الله وحق العبد كالقذف. أنظر: كمال بن السيد سالم أبو مالك: صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، 2003م، ج4، ص4.

لقد ذاق **عبد الله** ما كان أهله ... وحِمنة إذ قالوا هجيرا ومِسطح[1]

وعبد الله هو عبد الله بن أبي بن سلول.

الرواية الثانية: وآخرون يصحِّحُون جلد حسان بن ثابت، ويجعلونه من جملة أهل الإفك في عائشة. وأنشد ابن إسحاق هذا البيت على خلاف ما مضى في أبيات ذكرها فقال قائل من المسلمين: (الطويل)

لقد ذاق **حسان** الذي كان أهله ... وحِمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح[2]

واعتبر ابن عبد البر أنّ الرواية الثانية[3] هي **الأصح**، أي أنّ حسان بن ثابت ﷺ كان من أهل الإفك وجُلد في ذلك،...[4]

وأضاف ابن عبد البر ما رُوي أنّ حسان بن ثابت استأذن على عائشة – بعد ما كفّ بصره– فأذنت له، فدخل عليها فأكرمته، فلما خرج من عندها قيل لها: أهذا من القوم؟ قالت: أليس يقول: (الوافر)

فإنّ أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمدٍ منكم وقاء

فقالت عائشة رضي الله عنها: هذا البيت يغفر له كل ذنب.[5]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1484.

[2] المصدر نفسه، ج4، ص1484.

[3] أنظر: ملحق رقم:14 نص الحافظ ابن عبد البر في الدفاع عن الصحابي حسان بن ثابت ﷺ.

[4] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج4، ص1484.

[5] المصدر نفسه، ج4، ص1485. ابن سعد: المصدر السابق، ج4، ص326. ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص6.

كما ذكر المفسرون أنّ أصحاب الإفك كان على رأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وكان ممّن تكلموا حسّان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحِمنة بنت جحش،[1] وأنّ الذين أقيم عليهم الحدّ حسان وحِمنة ومِسطح بثمانين جلدة،[2] كما ذكر القرطبي في تفسيره أنّ المشهور لدى العلماء، أنّ الذي أُقيم عليهم الحدُّ حسان ومسطح وحِمنة، ولم يسمع بحدٍّ لعبد الله بن أبى بن سلول،[3] وبهذا وافق ابن عبد البر، حيث يرى أنّ عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممّن يُستر جلده عن الجميع لو جُلد.[4] وفسّر القرطبي سبب عدم حدٍّ عبد الله بن أبي بن سلول، لأنّ الله تعالى بنص القرآن، قد أعدّ له في الآخرة عذابا عظيما، فلو حُدَّ في الدنيا لكان ذلك نُقصا من عذابه في الآخرة وتخفيفا عنه،[5] كما بيّن القرطبي وجه مشاركة حسان في الإفك، كان منه على سبيل التعريض فقط، ولم يقل ذلك نصا وتصريحا، لذلك نسب إلى أهل الإفك .[6]

ب–مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي:

أشار الحافظ ابن عبد البر إلى حادثة تاريخية أخذت جدلاً واسعًا لدى بعض المؤرخين والفقهاء سواء المُتقدمين منهم أو المتأخرين،[7]

---

[1] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج19، ص116. ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي أبو محمد (ت 542هـ/1147م): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 – 1422 هـ، ج4، ص168.

[2] ابن عطية: المصدر السابق، ج4، ص168. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:1– 1419 هـ، ج6، ص22.

[3] القرطبي: المصدر السابق، ج12، ص199.

[4] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1484.

[5] القرطبي: المصدر السابق، ج12، ص199.

[6] المصدر نفسه، ج12، ص199.

[7] وقد تداولت كُتب التاريخ والطبقات قصّة مالك بن نويرة مع خالد بن الوليد، وسبب مقتله، أنظر مثلا: ابن سعد: المصدر السابق، ج6، ص167. خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص105.

ألا وهي قضية مقتل مالك بن نويرة[1] في حروب الصحابي خالد بن الوليد ﷺ،[2] على أهل الرِّدة،[3] وهل كان مقتل مالكٍ عن خطأ أم عمدا، وهل قُتل مُسلما أم كافرا، وفيما يلي كلام ابن عبد البر حول مقتل مالك بأمر من خالد أمير الجيش، حيث تناوله في ثلاثة مواضع من كتابه" الاستيعاب..."، وهي كالآتي:

1-الموضع الأول: قال ابن عبد البر: " وأمره أبو بكر الصديق على الجيوش، ففتح الله عليه اليمامة وغيرها، وقتل على يده أكثر أهل الردة، منهم مسيلمة ومالك بن نويرة، **وقد اختلف في حال مالك بن نويرة، فقيل: إنه قتله مسلما لظن ظنه به، وكلام سمعه**

[1] **مالك بن نويرة:** بن حمزة اليربوعي التميمي، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع. وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر، ابن عبد البر: الاستيعاب،ج3، ص1362. ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص48. ابن سعد: المصدر السابق، ج6، ص167.ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1415 هـ، ج5، ص560. الكتبي ابن شاكر محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون صلاح الدين (ت 764هـ/1363م): فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: 1،ج3، ص233. الزركلي:المرجع السابق،ج5، ص267.

[2] **خالد بن الوليد:** بن المغيرة المخزومي القرشي سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي. كان من أشراف قريش في الجاهلية، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة 7 هـ/628م، فَسَرّ به رسول الله ﷺ وولاّه الخيل. ولما وُلِّيَ أبو بكر وجّهه لقتال مسيلمة ومن ارتدّ من أعراب نجد. ثم سيّره إلى العراق سنة 12 هـ/633م ففتح الحيرة وجانبا عظيما منه. وحوله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وساهم في فتحه سنة 14 هـ/635م فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى. ومات بحمص (في سورية) وقيل بالمدينة. كان مظفرا خطيبا فصيحا. أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج2، ص140. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج1، ص366.الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص300.

[3] **حروب الردة:** واجه أبو بكر في بداية حياته السياسية كخليفة، ردة العرب وانتقاضهم على الإسلام كدين، وعلي حكم المدينة كقوة سياسية، ووردت إليه الأخبار من كافة أرجاء الجزيرة العربية بارتداد بني أسد وبني فزارة وبني عامر وغطفان، وبني سليم وبني بكر بن وائل في البحرين، وبني حنيفة، وحافظت قريش وثقيف، وأهل المدينة على ولائهم.أنظر: محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص61.

منه، وأنكر عليه أبو قتادة قتله، وخالفه في ذلك، وأقسم ألا يقاتل تحت رايته أبدا. **وقيل: بل قتله كافرا**، وخبره في ذلك يطول ذكره، ...."[1]

2-الموضع الثاني: قال ابن عبد البر: " ... بعث النبي ﷺ مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع. وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر **فقتل خالد بن الوليد مالكا- يظن أنه ارتد حين وجهه أبو بكر لقتال أهل الردة. واختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدا؟ وأراه- والله أعلم- قتله خطأ**. وأما متمم فلا شك في إسلامه.[2]

3-الموضع الثالث: قال ابن عبد البر: "أما مالك فقتله خالد بن الوليد **واختلف فيه، هل قتله مرتدا أو مسلما....**"[3]

بعد عرض هذه الروايات التاريخية التي أوردها ابن عبد البر حول حيثيات مقتل مالك بن نويرة، يبدو أنّ الحافظ ابن عبد البر من طائفة الفقهاء والمؤرخين القائلين بمقتل مالك بن نويرة بأمرٍ من خالد بن الوليد وكان قتله خطأ.

وقد تباينت الراويات التاريخية في تفسير سبب أمر خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة، فذكر الواقدي أنّ سبب مقتل مالك بن نويرة تتعلق برغبة خالد في الزواج بزوجة مالك بن نويرة.[4] أما الطبري فنقل سببين لذلك، السبب الأول: يرجع إلى اختلاف خالد وأصحابه حول صحة إسلام قوم مالك، أما الثاني: نظرا لسُوء فهم في اللغة بين خالد

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1، ص429.

[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج3، ص1362.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص1456.

[4] الواقدي: الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1990م، ص106-107.

وحُراس أسرى قوم مالك، أدّت إلى مقتل مالك على يد ضرار بن الأزور،[1] وبأمر من أمير الجيش خالد.[2] كما ذكر الطبري غضب أبو قتادة الأنصاري[3] وعُمر بن الخطاب على خالد، وكلّما أبا بكر فيه، فردّ أبا بكر عليهما بأنّ خالدا تأوّل فأخطأ، وقَدِمَ إليه خالدا، فأخبرهُ خبرهُ. فَعَذَرَهُ وقَبِلَ منهُ، وَوَدَّى مَالكًا وردّ السَّبْي، وإنما عَنَّفَهُ في التزويج الذي كانت تُعيبه العرب،[4] وسبب تعنيفه لأنّ العرب كانت تكره الزواج في الحروب.[5]

كما وافق المؤرخ ابن الأثير ابن عبد البر في ما ذهب إليه، وأدلته أنّ عمر بن الخطاب قال لخالد بن الوليد: قَتَلْتَ امرأ مسلما، بالإضافة أنّ أبا بكر الصديق رد السّبْيَ وأعطى الدّية في مالك من بيت مال المسلمين، فهذه الأسباب جميعها تدل على أنه قُتل مسلما.[6] ويرى المؤرخ ابن كثير أنّ خالدا اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله، واستدل بما حدث لخالد نفسه زمن رسول الله ﷺ حين عَذَرَهُ، ولم يعزله عن الإمرة، لما بعثه إلى بني جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا. ولم

---

[1] **ضرار بن الأوزر:** الأسدي أسد بن خزيمة، هو قاتل مالك بن نويرة أخي متمم بن نويرة، قتل في خلافة عمر حين بعثه مع خالد بن الوليد إلى أجنادين، وشهد أيضا مع خالد، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فبايعه على الإسلام راغبا فيه مهتديا له، بعد أن كان مبغضا للإسلام راغبا عنه، أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: المصدر السابق،ج3، ص1534.

[2] وعقّب المحقق محمد بن طاهر البرزنجي على هذه الروايات التي ذكرها الطبري في تاريخه، أنّ أسانيدها ضعيفة، بل ومنها الضعيف جدا، وفي بعض متونها نكارة.أنظر: الطبري: تاريخ الطبري، ج3، ص278. محمد بن طاهر البرزنجي: المرجع السابق،ج8، ص57.

[3] **أبو قتادة الأنصاري:** الحارث بن ربعي الأنصاري الخزرجي ثم من بني سلمة، فارس رسول الله ﷺ وقيل: اسمه النعمان، أنظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ج1، ص605.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج3، ص278-279.

[5] أكد المحقق أكرم ضياء العمري أنّ خالدا تزوج من ليلى زوجة مالك بعد انقضاء عدتها. أكرم بن ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: 1، 2009 م، ص407.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5،ص48.

يُحْسِنُوا أنْ يقولوا: أسْلَمْنَا. فوداهم رسول الله ﷺ حتّى ردّ إليهم ميلغة الكلب، ورفع يديه وقال: «اللهم إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد» .[1]

كما أنكر المحقق "محمد بن طاهر البرزنجي" أنْ يكون خالد بن الوليد أمر بقتل مالك بن نويرة من أجل أنْ يتزوج بامرأته، لأنّ عدالة خالد ﷺ وبلاءه الحَسن في الإسلام تُنفي عنه الأباطيل التي لُفّقت حوله.[2]

ج-سماعُ أبي إدريس الخولاني[3] من معاذ بن جبل[4]:

اختلف أئمة الحديث في سماع التابعي أبي إدريس الخولاني من الصحابي معاذ بن جبل ﷺ ، بَيْن مُثبتٍ صحة هذا السماع ومُناف له، وأبدى ابن عبد البر موقفه في هذه القضية، فابن عبد البر من المُثبتين لسماع أبي إدريس الخولاني من الصحابي معاذ بن جبل، وهذا نص ابن عبد البر: "سماع أبى إدريس من معاذ بن جبل صحيح من رواية أبي حازم وغيره. ولعلّ رواية الزهري عنه أنه قال: وفاتني مُعاذ أراد في معنى من المعاني، وأما لقاؤه لمعاذ وسماعه منه فصحيحٌ غير مدفوع، وقد سُئل الوليد

---

[1] ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص465.

[2] محمد بن طاهر البرزنجي: صحيح وضعيف تاريخ الطبري، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: 1، 2007م،ج8، ص58.

[3] **أبو إدريس الخولاني:** واسمه عائذ الله بن عبد الله. قال يحيى بن معين : ولد عام حنين.وكان ثقة. وقد روى عنه الزهري، يعد ي كبار التابعين، ولا صحبة له سكن الشام وولاه عبد الملك بن مروان القضاء بدمشق وكان من عباد أهل الشام وقرائهم مات بدمشق سنة ثمانين، ابن سعد: المصدر السابق،ج7، ص312. ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ص180. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1594.

[4] **معاذ بن جبل:** بن عمرو السلمي الأنصاري الخزرجي صحابي يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود، سكن الشام وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه في ناحية الأردن في طاعون عمواس سنة 18هـ/639م، أنظر: البغوي: المصدر السابق، ج5، ص265. ابن الأثير:المصدر السابق، ج5، ص187.

بن مسلم وكان من العلماء بأيام أهل الشام – هل لقي أبو إدريس الخولانى معاذ ابن جبل؟ فقال: نعم أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح وهو ابن عشر سنين. ولد أيام غزوة حنين سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك.

قال ابن عبد البر: من أدرك حنينا فقد أدرك معاذ لأنّ معاذ مات في طاعون عمواس سنة 18هـ/639م.[1] وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين أنّ أبا إدريس الخولاني ولد يوم حنين.[2]

ولم يُجزم البخاري سماع أبي إدريس الخولاني، فأورده بصيغة الاحتمال والشك، بقوله:...، ويمكن أنْ يكون سمع من معاذ." [3] وفسّر الطحاوي قول أبا إدريس الخولاني "وفاتني معاذ"، أي: فاتهُ أنْ يِعِيَ مُعاذً كما وعِيَ عن عُبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس، لا أنّه لم يلقه.[4] أما الذهبي فيرى بإثبات سماع أبي إدريس من معاذ بن جبل.[5] ووافق بعض المعاصرين ما قاله ابن عبد البر من تأكيد السماع أبا إدريس الخولاني من معاذ بن جبل.[6]

وخالفه الدارقطني، واستشهد بما رُوِي عن الزهْري، عن أبي إدريس، أنه قال: أدركتُ عبادة بن الصامت، ووعيْتُ عنهُ، وأدركتُ شداد بن أوس، ووعيْتُ عنه، وعدّ نفرا من

---

[1] ابن عبد البر: الاستغناء، ص366.

[2] ابن عساكر: المصدر السابق، ج26، ص160.

[3] خالد بن منصور: موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، ص96.

[4] الطحاوي: المصدر السابق،ج10، ص38.

[5] الذهبي: مختصر العلو للعلي العظيم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط:2،1991م.ص113.

[6] خالد بن منصور: المرجع السابق، ص440.

أصحاب رسول الله ﷺ قال: وفاتني معاذُ وأخبرتُ عنه.[1] وذكر ابن عبادة (ت 532 هـ/1138م) أنّ مما يُؤَيِّد عدم سماع أبي إدريس من معاذ، أنّ أبا إدريس خولاني يمني، وفي حديث الموطأ أنه لَقِيَ مُعاذا بمسجد دمشق، فكيف يُقال لمن هو في العاشرة من عُمُره أو دونها رحل في طلب العلم في هذا السِّن، فلا يثبت له الرحلة واللقيا إلا بدليل قطعي.[2] ولم يصح سماع أبا إدريس من معاذ عند أبي زرعة الدمشقي،[3] وابن حجر لا يرى بسماع أبا إدريس خولاني من معاذ بن جبل، لأنه إذا كان وُلد في غزوة حنين وهي في أواخر سنة 8 هـ/629م، ومات معاذ سنة 18 هـ/639م، فيكون سِنُّهُ حين مات معاذ تسع سنين ونصفا أو نحو ذلك فيبْعُد في العادة أنْ يُجاري معاذا في المسجد هذه المُجاراة أو يخاطبه هذه المخاطبة على ما اشتهر من عادتهم أنه لا يطلبون العلم إلا بعد البلوغ.[4]

د-موقفه من أبي حنيفة النعمان:

تناول ابن عبد البر في كتابه الانتقاء قضية أخذت جدلا واسعا تتعلق بأحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، نقصد أبا حنيفة النعمان (ت150 هـ/767م)،[5] إمام المذهب

---

[1] الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي أبو الحسن (ت 385هـ/995م): العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط: 1، 1958م.ج6، ص71.

[2] ابن عبادة أحمد بن طاهر الداني الأندلسي أبو العباس: الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ، تح: رضا بوشامة الجزائري أبو عبد الباري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003م، ج2، ص214.

[3] عبد الغني المقدسي: المصدر السابق،ج6، ص78.

[4] ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج5، ص86.

[5] **أبو حنيفة النعمان:** ابن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي،الإمام الفقيه، عالم العراق، ورأى: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم. وروى عن: عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له، أنظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج6، ص403.

الحنفي، حيث أورد ابن عبد البر عباراتٌ، تشير إلى موقف أهل الحديث من أبي حنيفة، كما في كتابه "الانتقاء"، قوله : " كان يحيى بن معين (ت233 هـ/848م)[1] يُثْنِي عليه ويوثِّقه، وأما سائر أهل الحديث فهم كالأعداء لأبي حنيفة وأصحابه".[2]

وبيّن ابن عبد البر سبب هذا الموقف المُعادي من أهل الحديث لأبي حنيفة،[3] قوله:"كثير من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبي حنيفة لرده كثيرا من أخبار الآحاد العدول لأنه كان يذهب في ذلك إلى عرضها على ما اجتمع عليه من الأحاديث ومعاني القرآن فما شذّ عن ذلك رده وسمّاه شاذا، وكان مع ذلك أيضا يقول الطاعات من الصلاة وغيرها لا تُسمى إيمانا، وكل من قال من أهل السنة الإيمان قول وعمل ينكرون قوله ويبدعونه بذلك وكان مع ذلك **محسودا لفهمه وفطنته**".[4] من خلال النص السابق يتضح لنا أنّ سبب عداء أهل الحديث لأبي حنيفة عدم أخذه بأخبار الآحاد،[5] وقوله الطاعات من الصلاة وغيرها لا تسمى إيمانا، كما أنه كان محسودا نظرا لما اتصف به من فهم وفطنة وذكاء.[6]

---

[1] **يحيى بن معين:** أبو زكريا عارف بالرجال قديما وحديثا، وبأخبار النبي صلى الله عليه وسلم، والصحابة، والتابعين، قرنا بعد قرن ومن كان في زمانه إلى أن توفي.أنظر: أبو يعلى الخليلي: المصدر السابق، ج2، ص596.

[2] ابن عبد البر: الانتقاء، ص173.

[3] أنظر: ملحق رقم: 15 نص الحافظ ابن عبد البر في أسباب طعن أهل الحديث على أبي حنيفة.

[4] ابن عبد البر، الانتقاء، ص149.

[5] **خبر الآحاد:** لغة: الآحاد: جمع أحد، بمعنى: الواحد، وخبر الواحد هو: ما يرويه شخص واحد. – اصطلاحا: هو هو ما لم يجمع شروط المتواتر. ظهر خلاف كبير بين العلماء حول حجيته في العقائد والشرائع، وللتفصيل في الخبر الآحاد وحجيته أنظر: الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي أبو عبد الله (ت 204هـ/819م)، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط: 1، 1940م، ج1، ص 400 وما بعدها. محمود طحان: المرجع السابق، ص27.

[6] ابن عبد البر: الانتقاء، ص150-151.

كما قام ابن عبد البر بردِّ التُّهم الواردة في حق أبي حنيفة في بعض الكتب مثل ما ذكر الساجي(ت 476هـ/1083م)[1] في كتاب " العلل" أنه أُستتيب في خلق القرآن فتاب واعتبر ابن عبد البر أنّ "الساجي" ممّن كان ينافس أصحاب أبي حنيفة.[2] ومثل هذه التهم لا يخفى على من أحسن النظر والتأمل ما فيه، كما قال ابن الجارود في كتابه في الضعفاء والمتروكين أنّ النعمان بن ثابت أبو حنيفة جُلّ حديثه وَهْمٌ وقد اختلف في إسلامه. [3]

كما ذكر ابن عبد البر أنّ المالكية على موقفين من أبي حنيفة، أهل الحديث منهم يرون بما وجه إليه تُهم من الإمام مالك، وأما أهل الرأي فلا يروون من ذلك شيئا عن مالك.[4]

أما أهل الحديث المتأخرين كابن تيمية في كتابه "منهاج السنة..." قَرَنَ أبا حنيفة النعمان مع الأئمة المتبوعين في الإسلام في أكثر من موضع، مثل مالك بن أنس والثوري والليث بن سعد والأوزاعي، وأبي حنيفة والشافعي، وأحمد بن حنبل.[5] والذهبي صنّف كتابا في مناقب أبي حنيفة وصاحبيه، وأطلق على أبي حنيفة لقب الإمام. [6] كما دافع ابن الوزير(ت 840هـ/1436م) على أبي حنيفة، قوله:"ولو كان الإمام أبو حنيفة جاهلا ومن حِلية العلم عاطلا ما تطابقت جبالُ العلم من الحنفية على الاشتغال بمذاهبه, كالقاضي أبي يوسف, ومحمد بن الحسن الشيباني, والطحاوي, وأبي

---

[1] زكريا بن يحيى الساجي البصري: أخذ عن الربيع والمزني ومات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة وله كتاب اختلاف الفقهاء، وكتاب علل الحديث، أنظر: الشيرازي إبراهيم بن علي أبو إسحاق (ت 476هـ/1083م): طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط:1، 1970م، ص104.

[2] ابن عبد البر: الانتقاء، ص150–151.

[3] المصدر نفسه، ص150–151.

[4] المصدر نفسه، ص150–151.

[5] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج2، ص106.

[6] الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، تح: محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، ط:3، 1408 هـ، ص25.

الحسن الكرخي, وأمثالهم وأضعافهم, ... وعوالم لا يُحْصُون من أهل العلم والفتوى, والورع والتقوى. [1]

هـ-موقفه من نسب البربر:[2]

من القضايا التاريخية التي أشار إليها الحافظ ابن عبد البر، والتي عُرفت فيها آراء مختلفة بين النسابة والمؤرخين حول نسب البربر وأصولهم، حيث اعتبر ابن عبد البر أنّ البربر حاميون أي يرجع نسلهم إلى حام ولد نوح عليه الصلاة والسلام، واعتبر هذا أثبت ما قيل في نسب البربر حسبه.[3]

وقد وافق الحافظ ابن عبد البر في طرحه هذا من سبقه من المؤرخين أمثال المسعودي (ت 346هـ/957م)،[4] بينما خالفه المؤرخ الطبري في ذلك، حيث يرى الطبري أنّ البربر ساميون أي نسلهم يرجع إلى سام بن نوح، من العمالقة،[5] ونفى ابن عبد البر ذلك عنهم، في موضع آخر من كتابه " القصد والأمم" أنّ البربر من ولد حام لا من العرب ولا من ولد سام بن نوح.[6] ورأى ابن حزم رأي ابن عبد البر في نسب البربر، وتبعه في ذلك من جاء بعده من المؤرخين مثل المؤرخين ابن الأثير[7] وابن

---

[1] ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي عز الدين أبو عبد الله: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – ﷺ ، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. ج1، ص311-312.

[2] أنظر: الملحق رقم:06 نص الحافظ ابن عبد البر في موقفه من نسب البربر.

[3] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص24.

[4] المسعودي على بن الحسين بن علي أبو الحسن (ت 346هـ/957م): أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، 1996م، ص86.

[5] الطبري: تاريخ الطبري، ج1، ص207.

[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص26.

[7] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص176.ج2، ص409.

كثير.[1] في تاريخيهما، وابن خلدون قوله: "والحق الّذي لا ينبغي التعديل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح"،[2] وقد وافق بعض المؤرخين المتأخرين الحافظ ابن عبد البر في ما ذهب إليه في نسب البربر إلى ولد حام مثل السلاوي .[3] وأيضا حقّق الشيخ مبارك الميلي في موسوعته " تاريخ الجزائر القديم والحديث" في نسب البربر، وأنّ الصحيح في نسبهم أنهم حاميون من مازيغ بن كنعان ابن حام.[4] وكذلك يرجع المحققين من نسابة البربر نسبهم إلى مازيغ بن كنعان وهو من ولد حام.[5]

حام.[5]

نفى الحافظ ابن عبد البر في كتابه "القصد والأمم" على من أرجع من المؤرخين نسب بعض قبائل البربر إلى النسب العربي، مثل الانتساب كما هو الشأن في نسبة قبائل صنهاجة وكُتامة إلى حمير،[6] ووافقه في ذلك نسابة البربر، فأبوا أن يرجع نسب بعضهم إلى حمير،[7] وأيضا أنكر على من نسب البربر كلهم إلى قيس ابن عيلان بن مضر،[8] رغم أنّ الكثير من المؤرخين يعتبرون أنّ نسب قبيلة صنهاجة وكُتامة من

---

[1] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت 732هـ/1332م): المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط:1، ج1، ص197.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص127.

[3] السلاوي أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري شهاب الدين أبو العباس (ت 1315هـ/927م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، ج1، ص119.

[4] مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت 1364هـ/1945م): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1986م، ج1، ص84.

[5] محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب (ت 1307هـ/1890م)، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: 1، 1985م،ص77.

[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص24.

[7] عبد الرحمن ابن خلدون:، ج1، ص16.

[8] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص25.

البربر، يرجع إلى حمير، مثل الطبري[1] فعند ابن حزم أنهما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن حام،[2] وتابعه ابن الأثير[3] وابن خلدون.[4] على ذلك.

[1] الطبري: المصدر السابق،ج1، ص442.
[2] السلاوي: المرجع السابق،ج1، ص118.
[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص176.
[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص16.

رابعا: جوانب حضارية في مؤلفاته التاريخية:

أورد الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية مادة تاريخية وحضارية مهمة شملت جوانب سياسية ومذهبية وعلمية وأدبية وغير ذلك من الجوانب، إلا أنّ مادتها تختلف من موضوع لآخر، كما سنبين ذلك من خلال ما يلي:

رغم طغيان الرواية الحديثية والصبغة الدينية والشرعية على مادة مؤلفاته التاريخية، نظرا لأنّ ابن عبد البر يعتبر من المحدثين المؤرخين، إلا أنّ مؤلفاته حملت في ثنايها حوادث تاريخية محضة ومعتبرة، وتميّزت بالتنوع والاتساع من ناحية الزمان والمكان، حيث شملت مادته كل بقعة من بقاع العالم وصلها الفاتحون المسلمون من الصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم-رحمة الله عليهم-، وكان لتراجمه أثرا فيها، بالمشاركة فيها فتحا وولاية ورواية غيرها من الأعمال. كما امتد زمانها تبعا لامتداد الزمني لمواضيع مُصنّفاته، حيث تضمّنت أخبار لا تتعلق فقط بصدر الإسلام والخلافة الراشدة وزمن التابعين، بل ترجع إلى بداية وأصل النسب العربي إلى زمن الأمويين والعباسيين.

فنقلت أخبار تُعرِّف بأصل النسب العربي وقبائله وفروعه، بل حتّى أنساب الروم والفرس والبربر، وغيرهم من الشعوب،[1] وبعض أخبار الأنبياء والرسل وقصصهم، وما ذُكر في ثناياها من أحداث تاريخية كالحروب بين القبائل العربية في الجاهلية،[2] وأخبار تتعلق بالجاهلية كأداء الدية وثمنها.[3] وسادات قريش في الجاهلية،[4] وأحداثا غيرها.[5]

كما تناول قضايا تاريخية مثل فيمن من تكلم العربية،[6] وأخبار عقدية مثل إثبات رؤية الله ﷻ لأوليائه في الآخرة،[7] ودور الخلفاء والحكام في الحياة العلمية كاستجلاب

[1] كما ورد في كتابيه القصد والأمم والإنباه.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص90.

[3] المصدر نفسه، ص89.

[4] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص966.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص751.

[6] ابن عبد البر: القصد، ص16 وما بعدها.

[7] ابن عبد البر: الانتقاء، ص81.

العلماء مثل أبي القاسم عبيد الله ابن عمر البغدادي الشافعي الذي استجلبه الحكم المستنصر وأسكنه الزهراء،[1]وأخبار الخلفاء الراشدين وسيرهم، وبعض الخلفاء الأمويين و العباسيين ومدة حكمهم.[2] وحدّد تاريخ المعارك الشهيرة في الإسلام،[3]وأسماء ولاة الخلفاء على المدن والأمصار ومدة مكوثهم فيها وأعمالهم،[4] وسبب عزلهم عنها[5] وأيضا أخبار عن الفتوحات الإسلامية، والمغازي وقادتها[6] مثل فتح بلاد البربر،[7] ومن ومن رابط بالثغور،[8] وبعضا من أخبار الفرق الإسلامية مثل: فرقة الخوارج وجوانب من من فقههم وأخبارها،[9] ورجالها،[10] وحروبهم،[11] والقدرية،[12] وأخبار القضاة وأخبارهم مع الخلفاء مثل: القاضي أبي يوسف،[13] وجوانب فقهية،[14] كحكم الأشربة،[15] وتضمّن عددا هائلا من عناوين أمهات كتب المذاهب الفقهية.[16] الأدب والبلاغة[17] وحوت مؤلفاته

[11] ابن عبد البر: الانتقاء، ص81.
[2] المصدر نفسه، ص97.
[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص959.
[4] المصدر نفسه، ج3، ص1025.
[5] مثل عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه، أنظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1720. ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص246.
[6] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص751.
[7] المصدر نفسه، ج3، ص1076.
[8] المصدر نفسه، ج3، ص1398.
[9] ابن عبد البر: الانتقاء، ص160.
[10] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1260.
[11] المصدر نفسه، ج3، ص1280.
[12] ابن عبد البر: الانتقاء، ص164-165.
[13] المصدر نفسه، ص173. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1229.
[14] المصدر نفسه، ج3، ص1306.
[15] ابن عبد البر: الانتقاء، ص148.
[16] أنظر كتابه الانتقاء مثلا.
[17] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص736.

التاريخية على مادة شعرية غزيرة، بعضها نوادر لا يكاد يُعثر عليها في غيرها،[1] وبعض القراء كقوله: أجواد العرب في الإسلام عشرة. فأجواد أهل الحجاز عبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن عباس بن عبد المطلب، وسعيد بن العاص،[2] كمن كتب في الجاهلية بالعربية،[3] وكتاب الرسائل والعهود في عهد رسول الله ﷺ.[4]

وأشار ابن عبد البر إلى بعض الأوبئة التي حدثت، وحدد زمانها ومكانها وعدد الذين لقوا حتفهم فيها، مثل طاعون عَمْواس كان بأرض الأردن وفلسطين سنة ثمان عشرة، مات فيه نحو خمسة وعشرين ألفا،[5] أو ما أصاب الناس من قحط،[6] أو عام جدْب[7] وبعض الأدواء كداء الجُذام وعلاجه،[8] والطب.[9]

وأهم المباني العمرانية ومن شارك في بنائها وتخطيطها، مثل: بناء الكعبة[10] وبناء مسجد رسول الله ﷺ،[11] وتمصير الأمصار الإسلامية وتشييدها، مثل: مدن البصرة[12] والقيروان ،[13] وبنيان المنار في المساجد بمصر.[14]

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص738.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص881.
[3] المصدر نفسه، ج3، ص1450.
[4] المصدر نفسه، ص69.
[5] المصدر نفسه، ج2، ص794.
[6] المصدر نفسه، ج3، ص1149.
[7] ابن عبد البر: الدرر، ص238.
[8] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1479.
[9] المصدر نفسه، ج2، ص283.
[10] ابن عبد البر: الاستغناء، ج1، ص130.
[11] ابن عبد البر: الدرر، ص88.
[12] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1027.
[13] المصدر نفسه، ج3، ص1076.
[14] المصدر نفسه، ج3، ص1398.

خامسا: نقد منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر:

رغم ما تميّز به منهج التدوين التاريخي للحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية، إلا أنه لم يخلُ من بعض النقائص سواء منهجه عند عرضه السيرة النبوية والمغازي، أو منهجه في التراجم على اختلاف موضوعاتها، أو منهجه في عرض الأنساب، وأيضا المؤاخذات على منهجه في عرض موارده، ومنهجه النقدي، إضافة إلى طريقة معالجته لبعض القضايا العقدية والفقهية والتاريخية في مؤلفاته.

سار الحافظ ابن عبد البر في أسلوبه الأدبي والتعبيري في تدوينه التاريخي على نهْج المؤرخين الأوائل الذين سبقوه أمثال: الطبري والمسعودي والخطيب البغدادي، باعتمادهم على الأسلوب الأدبي المرسل، الذي يتخلله الاستشهاد بآية قرآنية أو حديث نبوي أو مثل شائع، وتعبيره بسيط دون تكلف وغموض وتأنق في اللفظ وسجعا مكثرا، وقد يصل إلى درجة الحديث العادي المكتوب.[1]

رغم حرص ابن عبد البر على اعتماد منهج الاختصار، كما بيّن ذلك في مُقدمات مؤلفاته التاريخية، وفي الكثير من المواضع فيها، ومحاولته تجنّب التكرار قدر الإمكان، إلا أنّ ذلك لم يمنع من تكراره لبعض المواضيع في مؤلفاته، مثل تكراره حديث نزول الوحي.[2] وتكرار أول من أظهر الإسلام.[3] وتكرار "قصة الشّعب" لبني هاشم وبني عبد المطلب في مكة.[4] وتكرار شعر قيل في أبي حنيفة.[5]

---

[1] شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين بيروت،ط:3، 1983م،ج2، ص 499.

[2] ابن عبد البر: الدرر، ص35.

[3] المصدر نفسه، ص41.

[4] المصدر نفسه، ص54.

[5] ابن عبد البر: الانتقاء، ص126-129.

لم يعتن ابن عبد البر بترتيب مواضيع السيرة النبوية عند عرضها، وفق الترتيب الزمني أو الموضوعي لها، خاصة عند تدوين سيرة المصطفى ﷺ، فمثلا ذكر رضاعته ثم وفاة أمه ثمّ مولده.[1] وفي موضع آخر يذكر مولده ﷺ ثمّ بعدها يتطرق مباشرة إلى هجرته إلى المدينة.[2] حيث تطرّق إلى ما قيل في رثاء النبي ﷺ بعد وفاته، ثم قام بشرح أسمائه وكُنيته وأولاده واختتانه ﷺ. لذا لم يُوفق الحافظ ابن عبد البر في ذلك. كما يلاحظ على منهج ابن عبد البر في عرض المغازي تفاوت المادة التاريخية من غزوة لأخرى، ولعل ابن عبد البر يُعذر في ذلك نظرا لاختلاف الأهمية ما بين غزوة وأخرى، مثل غزوتي بدر وأحد، والأمر نفسه لمادته المتعلقة بمنهجه في عرض التراجم على اختلاف موضوعاتها، تفاوتت من حيث الطول والقصر، ومن حيث العناصر المكونة لترجمته، أو الحوادث التاريخية المتعلقة بها، وتباينت مادتها تبعا لمكانة وشُهرة المترجم له. أما منهجه في الأنساب ركزّ فيه ابن عبد البر على نسب قريش عامة وبني هاشم خاصة. واختلفت مادته التاريخية كما ونوعا تبعا لذلك.

حاول الحافظ ابن عبد البر الإحالة إلى مصدر مادته التاريخية قدر الإمكان، وخاصة بمحافظته على الإسناد في توثيق الرواية التاريخية، رغم استغناء الكثير من المؤرخين في عصره عن ذكر السند، وشُيُوع الطريقة اللاسندية،[3] إلا أّن منهجه في عرض المصادر، تضمّن عبارات عديدة تحتاج إلى النقد، مثل روايته عن مجاهيل في إثبات خبر أو نفيه، كنحو قوله: "وقال بعض أهل العلم بالنسب"[4] ، وقوله: "وقد جاء

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] شاكر مصطفى: المرجع السابق،ج2، ص 378.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص49.

في بعض الأثر، وقاله بعض أهل السير"[1]، " قد ذكر بعض أهل العلم"[2] ، "وذكر بعض أهل النسب والأخبار"[3] ، "وقال بعض أهل الأخبار"[4] ، وقوله: " قال بعض أهل المعاني".[5] وإذا أورد أكثر من رواية تاريخية، ولم يستطع الترجيح ختم كلامه، بقوله: "فالله أعلم أي ذلك كان"[6] ، أو "فالله أعلم إن كان ذلك كذلك"[7] ، أو "هكذا ذكر بعض بعض أهل الأخبار أنّ هذا الخبر كان ..."[8] هكذا يقوله بعض أهل الحديث.[9]

وقد ينفي أيضا رواية تاريخية أو خبرا بالاعتماد على رواة مجهولين، كما في قوله: "وقد ظنّ بعض أهل الحديث أنّ هذا الإسناد"[10]، "وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك"[11]، "فزعم بعض أهل العلم"[12] ، "وقد زعم بعض أهل النسب"[13] ، "فيما يذكرون والله أعلم"[14]، "فيما يذكرون"[15]، "وذلك فيما يزعمون"[16] ، "فزعموا أن".[17] وأورد عبارات نقدية تفيدُ عدم ترجيحه رواية تاريخية دون أخرى، كتاريخ مقتل أحد تراجمه، مثل قوله:

---

[1] ابن عبد البر: الدرر، ص52.
[2] ابن عبد البر: الدرر، ص55.
[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص418.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص524.
[5] المصدر نفسه، ج4، ص1508.
[6] المصدر نفسه، ج2، ص639
[7] المصدر نفسه، ج2، ص524.
[8] المصدر نفسه، ج3، ص1181.
[9] المصدر نفسه، ج2، ص500.
[10] المصدر نفسه، ج4، ص1565.
[11] المصدر نفسه، ج1، ص248.
[12] المصدر نفسه، ج2، ص766.
[13] المصدر نفسه، ج3، ص914.
[14] ابن عبد البر: الإنباه، ص86.
[15] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص451.
[16] ابن عبد البر: الإنباه، ص86.
[17] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1074.

"قُتل ... يوم أجنادين"، وقد قيل: "إنه قُتل يوم مرج الصفر"،[1] أو مكان وفاته: "**قال** وتوفي سنة أربع وسبعين. **وقيل** سنة ثمان وسبعين. **وقيل** سنة سبع وسبعين بالمدينة".[2] بالمدينة".[2] ، "**ذكره** موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن استشهد يوم اليمامة من الأنصار، **وذكر** الطبري ... فيمن شهد أحدا، **وفيهما نظر**، وربما كانا واحدا ".[3] وأيضا: "وقيل: إنه مات في العام الذي اختط فيه البصرة، وذلك في سنة أربع عشرة، وسنه ما ذكرنا"، وأما قول من قال: "إنه مات بمرو- فليس بشيء عتبة بن غزوان بن جابر **والله أعلم بالصحيح من هذه الأقوال**". [4]

رغم ما قدّمه الحافظ ابن عبد البر من نماذج نقدية متنوعة، إلا أنّ بعض الصيغ النقدية التي استخدمها في منهجه النقدي اعتراها بعض النقص، واكتنفها الغموض، ولم تظهر بصورة واضحة وجلية، ويمكن توضيح ذلك، مثل استخدامه عبارة في قوله: "**وليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم**".[5] صحيح أنّ ابن عبد البر انتقد هذا الإسناد، لكنه لم يبيّن طبيعة هذا الضعف، هل في سلسلة الإسناد كلِّه أو بعضه، في أوله أو آخره، وربما كان هذا الإسناد غاية في الضعف، وقد يكون هذا الوصف ناقصا حقه، بل أشدّ وأكثر ضعفا، كما في المثال السابق، حيث وصف المحدّث والمحقق المعاصر ناصر الدين الألباني الحافظ ابن عبد البر بالتساهل في قوله: "وليس إسناد

---

[1] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص64.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 220 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص269.

[4] المصدر نفسه، ج 3، 1028

[5] المصدر نفسه،

حديث العباس هذا بالقائم".[1] وأيضا قوله: **بإسناد ليس بالقوي،**[2] دون شرح وتوضيح منه.

أطلق الحافظ ابن عبد البر أحكاما نقدية مجملة دون تفصيل لحال بقية رجال الإسناد، وحكم عليهم حكما واحد، مثل قوله: **لأنّ من دون سعيد لا يوثق بهم لضعفهم،**[3] ينطبق نفس الأمر على هذا المثال، قوله: **وليس دون هشام بن عروة من يحتج به في هذا الحديث.**[4] وأيضا واصل ابن عبد البر استخدام عبارات مبهمة، لا تشير إلى الخطأ بعينه، **كنحو قوله:... فليس بشيء.**[5]

ظهر على ابن عبد البر التناقض في بعض أساليبه النقدية، كما في هذا المثال، قوله: إسناد هذا الحديث **ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره، لأنّ رواته مجهولون، وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث،** ولكنه في معنى حَسَنٍ من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه، بل تصححه وتشهد له.[6] أقرّ ابن عبد البر بضعف هذا الحديث، ثم قام بالاستدلال به في أعلام النبوة، لأنّ غيره من النصوص تشهد له بالصحة.

وانتقد ابن الأثير ابن عبد البر قوله هذا، ووصفه بالتناقض: "وهذا القول قد نقضه هو على نفسه في سياق خبره، فإنه قال: أعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل، والنبي ﷺ لم

---

[1] الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة...، ج13، ص579.

[2] ابن عبد البر: الإنباه، ص99.

[3] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص489-490.

[4] ابن عبد البر: الإنباه، ص31.

[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3،ص 888.

[6] المصدر نفسه، ج3، ص1343 .

يفعل ذلك إلا مع مُسلمة الفتح، ومن تألّفه على الإسلام، ثم قال: إنه حضر عند رسول الله ﷺ يوم حنين، وسأله عن أوقات الصلاة وفرضها، فمن هو من المهاجرين كيف يسأل يوم حنين عن الصلوات والهجرة؟ ! إنما كانت قبل الفتح، وأما بعده فلا، والصحيح أنه من مُسلمة الفتح، والله أعلم".[1]

انتقد ابن عبد البر على نقده لرواة مجاهيل، نحو قوله: قالت **طائفة من أهل العلم بالنسب والسير**،[2] كذلك استخدم ابن عبد البر عبارات نقدية مجملة، ولا تفيد أحكاما قطعية ويقينية، بل تفيد أحكاما ظنّية في الغالب. مثل قوله: **وأظن** رواية من روى أصح وأولى بالصواب،[3] **هذا أولى** ما قيل به في ذلك.[4]

وقد ينفي أيضا رواية تاريخية أو خبرا بالاعتماد على رواة مجهولين، كما في قوله: وقد ظنّ بعض أهل الحديث أنّ هذا الإسناد[5]، وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك.[6]، ذلك.[6]، فزعم بعض أهل العلم[7] ، وقد زعم بعض أهل النسب،[8] فيما يذكرون والله أعلم[9]، فيما يذكرون[10]، وذلك فيما يزعمون،[11] فزعموا أن،[12] كما أورد عبارات نقدية تفيد عدم ترجيحه رواية تاريخية دون أخرى، كتاريخ مقتل أحد تراجمه، مثل قوله: قُتل

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص306.
[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص 979-980.
[3] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص17.
[4] ابن عبد البر: الإنباه ، ص94.
[5] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1565.
[6] المصدر نفسه، ج1، ص248.
[7] المصدر نفسه، ج2، ص766.
[8] المصدر نفسه، ج3، ص914.
[9] ابن عبد البر: الإنباه، ص86.
[10] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج2، ص451.
[11] ابن عبد البر: الإنباه، ص86.
[12] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1074.

... يوم أجنادين، وقد قيل: إنه قتل يوم مرج الصفر،[1] أو مكان وفاته: **قال** وتوفي سنة سنة أربع وسبعين. **وقيل** سنة ثمان وسبعين. **وقيل** سنة سبع وسبعين بالمدينة.[2] ، ذكره ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن استشهد يوم اليمامة من الأنصار، وذكر الطبري ... فيمن شهد أحدا، **وفيهما نظر**، وربما كانا واحدا .[3] وأيضا: " وقيل: إنه مات في العام الذي اختط فيه البصرة، وذلك في سنة أربع عشرة، وسنه ما ذكرنا، وأما قول من قال: إنه مات بمرو- فليس بشيء عتبة بن غزوان بن جابر، **والله أعلم بالصحيح من هذه الأقوال.** [4]

أبدى الحافظ ابن عبد البر موقفه في الكثير من القضايا التي عالجها في مؤلفاته التاريخية، وتنوعت هذه القضايا ما بين قضايا عقدية وفقهية وأخرى تاريخية، وغلب عليها الصبغة الدينية والشرعية، ولا غرابة في ذلك لأن الحافظ ابن عبد البر من المؤرخين الذين ولجوا إلى الكتابة التاريخية من بوابة علم الحديث، لذا كانت النماذج المتعلقة بهذه القسط الوافر من الدراسة، وقد وُفِّق في الكثير من القضايا وجانبت مواقفه الصواب في بعضها كما رأينا سابقا.

احتوت مؤلفاته التاريخية على جوانب حضارية هامة متعددة الجوانب، أهمها الحوادث التاريخية، والسياسية والعلمية والمذهبية والعمرانية، وحتّى الصحية، يمكن الاستفادة منها في مواضيعها.

---

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، ج1 ص64.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص 220 .

[3] المصدر نفسه، ج1، ص269.

[4] المصدر نفسه، ج 3، ص1028 .

قدّم الحافظ ابن عبد البر في تدوينه لمؤلفاته التاريخية، منهجا تدوينيا تاريخيا ، يكاد يكون شاملا ومتكاملا، ما بين طريقة عرضه لمادته التاريخية على تنوع موضوعاتها وغزارتها، وضخامة روافد هذه المادة التاريخية، في العقيدة والتفسير والفقه واللغة والأدب والشعر التاريخ والتراجم والأنساب، فهذه الخاصية، لا تكون إلا لمؤرخين جهابذة أمثال الحافظ ابن عبد البر، ونظرا لهذه القيمة التي تبوئها منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر، فقد اعترته بعض النقائص التي لا تؤثر في عمومه وكمال منهجه، سواء أكانت هذه النقائص في تدوينه لمؤلفاته التاريخية وأسلوب عرضها، أو توثيقها ونقدها، وحتّى عند معالجته لبعض القضايا التي ارتبطت بكتابته.



الخاتمة

من خلال دراستنا هذه حاولنا الخروج بالنتائج التالية:

-عاش ابن عبد البر مرحلة الشباب وطلب العلم في هدوء وأمن واستقرار بقرطبة، مما مكّنه من تحصيل مختلف العلوم. ولكن سرعان ما طرأ على قرطبة وبلاد الأندلس كلها الفوضى والحروب والفتن، مما أثر على ابن عبد البر وجعله ينتقل بين مدن الأندلس شرقا وغربا.

- شهدت الحياة العلمية بالأندلس عصر ابن عبد البر نوعا من الازدهار والنشاط ، وبرز فيها أعلام في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ولم تتأثر كثيرا بالظروف السياسية غير ملائمة في الكثير من الفترات.

- تميّزت الحياة المذهبية بالتنوع عقديا وفقهيا، وكان وجود لمختلف الفرق الإسلامية والطوائف التي عرفتها بلاد الإسلام وقتئذ، إلا أنّ السيطرة والهيمنة فيها، كانت للمالكية في الأصول والفروع، سواء على مستوى العامة من الجماهير أو الخاصة من العلماء والحكام، مع تظافر جهودهما معا في الحفاظ عليها.

- ينحدر الحافظ ابن عبد البر من أسرة ذات أصول عربية استقرت بالأندلس في فترة مبكرة، وتوارثت الاشتغال بالعلم وطلبه، حيث نشأ وترعرع بقرطبة، وحصل بها، وتلقى شتى فنون العلم على شيوخها على كثرتهم، وترحّل بين أرجاء الأندلس، نتيجة الظروف التي حلت بها. وذاع صيته في العلم، حتّى قصده الطلاب من أنحاء الأندلس، فكان له عددٌ كبير من التلاميذ.

- يعتبر الحافظ ابن عبد البر في المعتقد على أصول أهل السنة والجماعة، أما في الفروع فهو إمام من أئمة المذهب المالكي في بلاد الأندلس خاصة والغرب الإسلامي عامة. ومؤلفاته في فقه المذهب تشهد على ذلك.

– أبان الحافظ ابن عبد البر عن ملكة شعرية هائلة، من خلال الكثير من أشعاره المتناثرة التي استشهد حسب الحال في مؤلفاته التاريخية، ناهيك عن مؤلفاته الأخرى.

–حظي الحافظ ابن عبد البر بعدد معتبر من الشيوخ، مما ساهم في نبوغه في شتى العلوم والفنون، وتفوقه في بعضها، كما يظهر ذلك على تنوع روافد مؤلفاته التاريخية وتشعبها.

– التحصيل الجيّد الذي لاقاه الحافظ ابن عبد البر، أكسبه شهرة علمية ومكانة مرموقة لدى طلاب العلوم الشرعية والمشتغلين بها خاصة، جعل التلاميذ يلتفون حوله ويرحلون إليه من كل نواحي بلاد الأندلس، حتّى تخرج على يديه جمع كبير من التلاميذ.

– خلّف لنا الحافظ ابن عبد البر الكثير من المؤلفات العلمية المتنوعة المجالات، مثل: الفقه، الحديث وأصولهما، التاريخ والأدب وغيرها من الفنون تدل على نُبُوغه وتفوّقه. يعتبر من العلماء الموسوعيين الذين كتبوا في شتّى الفنون، رغم فقدان الكثير منها وبقاء بعضها في صورة مخطوط إلى حدّ الآن.

– أثنى العلماء على الحافظ ابن عبد البر وعلى مكانته في مختلف العلوم، سواء من شيوخه أو أقرانه ومعاصريه ومن تلاميذه، ومن جاء بعده في بلاد الغرب الإسلامي أو مشرقه.

– لم يثن توجه الحافظ ابن عبد البر وتحصيله الكبير في العلوم الشرعية، عن التأليف في التاريخ، حيث ترك مؤلفات تاريخية فائقة، وبعضها فريدٌ في بابه وفنِّه لم يسبقه إليها أحدٌ من قبل مثل كتابه، "الإنباه على قبائل الرواه"،

كما تميّزت هي الأخرى بتنوع المواضيع التي تناولتها، مثل: السيرة النبوية والمغازي والتراجم والأنساب.

– رغم هذا التنوع في المواضيع الذي اتصفت بها مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية، إلا أنّ جميعها عبارة عن سلسلة مترابطة فيما بينها، فهي كالعقد لا يمكن فك حلقة عن الأخرى،إذا فُقدت إحداها عُدم العقد بأكمله، فلا يُكتمل فهم السيرة النبوية، إلا بالاطّلاع على كُتُبه في الأنساب، وكذلك الحال مع كُتُب التراجم، فلا يستوعب القارئ سيرة الأئمة الفقهاء حتّى يعرج على تراجم تابعي التابعين وطبقة التابعين، ومنه حياة الصحابة ﷺ، وأخيرا مغازي الرسول ﷺ وسيرته العطرة، ونسبه. فمؤلفاته التاريخية تتميّز بالوحدة الموضوعية واتساقها مع بعضها البعض.

– تشكل مؤلفات ابن عبد البر التاريخية وحدة زمنية ومكانية وموضوعية، منسجمة فيما بينها، في ظاهرة فريدة من نوعها لدى مؤرخي الإسلام، فضلا أنْ تجتمع هكذا لدى مؤلف واحد مثل الحافظ ابن عبد البر.

– غلب على أسلوب الحافظ ابن عبد البر في الكتابة التاريخية البساطة والوضوح، والابتعاد عن العبارات الغامضة والتكلف في عرض مادته التاريخية، رغم اطلاعه الواسع وتمكنه من اللغة العربية وسعة مُعجمه اللغوي، إلا أنّ تعبيره الأدبي والتاريخي كان في المتناول، لكل قارئ على بساطة مستواه، وهذا ما ساعدني في قراءة مؤلفاته دون صعوبات تذكر.

– اتّسم منهج الحافظ ابن عبد البر بالشمول والتخصص في عرض مادته التاريخية في مؤلفاته. حيث تضمّن منهجه في التدوين كل العناصر والأسس الممكنة للتعريف بالسيرة النبوية والمغازي والتراجم والأنساب.

- تنوعت الروافد التي استقى منها الحافظ ابن عبد البر مادته التاريخية، وظهر ذلك بعد استخراج منهجه في عرض المصادر، حيث تعددت هذه الروافد من مصنفات تاريخية وحديثية، وكتب الأدب واللغة ودواوين الشعر. وما حوته ذاكرته من محفوظات جمّة وغزيرة، بفضل تحصيله العلمي الكبير.

- كما وردت في مؤلفات ابن عبد البر التاريخية نماذج نقدية معتبرة ومتنوعة متعلقة بالمتون والإسناد. ونقد للمصادر التاريخية. ولكن طغى عليها الجانب الحديثي. وأبان عن ملكة نقدية فائقة، واستخدم فيها كثيرا ما ثبت من التاريخ، وبعض قواعد علم مصطلح الحديث.

- أبدى الحافظ ابن عبد البر موقفه في بعض القضايا التاريخية والعقدية والفقهية التي عالجها في مؤلفاته التاريخية. وُفِّق في الكثير منها.

- حوت مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية جوانب حضارية متنوعة على قلتها، تتعلق بشتّى المجالات التاريخية والسياسية والعسكرية والعمرانية والقضائية وحتّى الجوانب الصحية.

- حمل منهج التدوين التاريخي لدى الحافظ ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية بعض النقائص والمؤاخذات المنهجية سواء المرتبطة بمنهجه التدويني في عرض مادة كتبه أو التوثيقي أو النقدي، بالإضافة إلى بعض مواقفه التي جانب فيها الصواب.

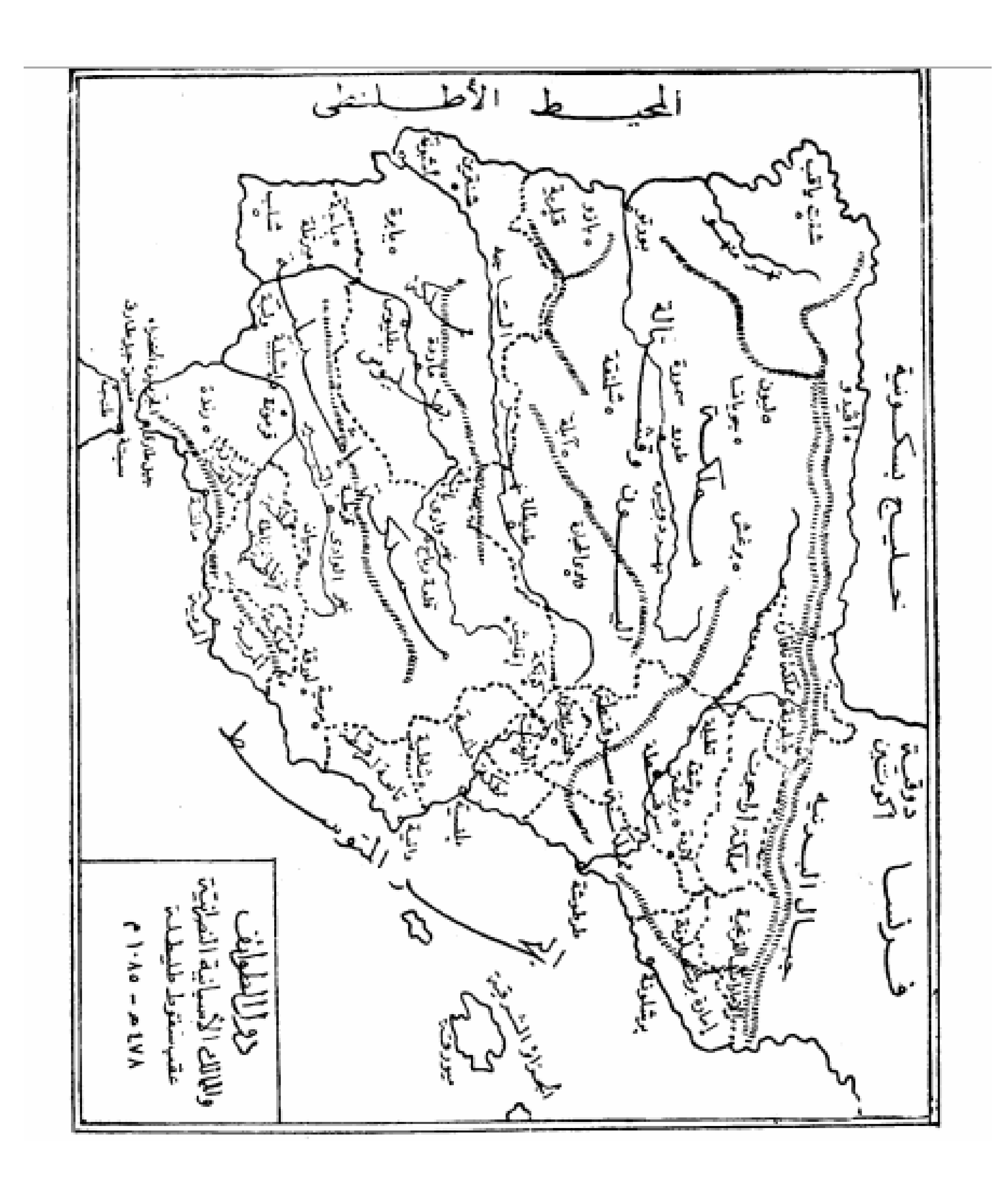
- لم أكن على علم بمعنى لقب الحافظ الذي أُطلق على ابن عبد البر، حتّى اكتشفت الزخم الواسع من العلوم والمعارف والاطلاع والتمكن من موضوعات مؤلفاته، بعد دراسة مؤلفاته التاريخية، فهو يستحق لقب الحافظ بكل جدارة واستحقاق.

تمت الرسالة ولله الحمد والمنّة



الملاحق

<u>الملحق رقم01</u>: خريطة دول الطوائف والممالك الاسبانية النصرانية بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1085م[1]



[1] عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997م، ص117.

ملحق رقم: 02 نص ابن عبد البر موقفه من التفاضل بين الصحابة ﷺ [2]

وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ » الآية . فهذه صفة مَنْ بادَرَ
إلى تصديقه والإيمان به، وآزرَه ونصَره ، [ولصق به] (٢) وصَحِبه ، وليس كذلك
جميعُ مَنْ رآه ولا جميعُ مَنْ آمن به ، وسترى منازلَهم من الدين والإيمان ،
وفضائلَ ذوى الفَضْلِ والتقدم منهم ، فاللهُ قد فضَّلَ بعْضَ النبيين على بعض ،
وكذلك سائر المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ، وقال عز وجل (٣) : «والسابقُونَ
الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنصَارِ والذين اتَّبَعُوهُم بإحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

[2] ابن عبد البر: الاستيعاب، ج1، ص2.

ملحق رقم:03 نص الحافظ ابن عبد البر في الدفاع عن الصحابي حسان بن ثابت ﷺ [3]

ورمى يومئذ سعد بن [معاذ] بسهم فقَطع منه الأكحل(٣) ، رماه حِبَّان بن قيس بن العَرِقة أحد بنى عامر بن لؤى . فلما أصابه قال له : خُذْها إليك وأنا ابن العَرِقة ، فقال له سعد : عَرَّق الله وجهك فى النار ، وقيل : بل الذى رماه أبو أُسامة الجُشَمِىّ حليف بنى مخزوم .
ولحسان بن ثابت مع صفية بنت عبد المطلب خبر طريف(٤) يومئذ ــ وكان حسان قد تخلَّف عن الخروج مع الخوالف بالمدينة ــ ذكره ابن إسحق وطائفة من أهل السِّير ، وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا لو كان فى حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيهم فى الجاهلية والإسلام ، ولهُجِىَ بذلك ابنه عبد الرحمن ، فإنه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب مثل النجاشىّ وغيره .

[3] ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، القاهرة، 1966م، ص186.

ملحق رقم: 04 نص الحافظ ابن عبد البر في أسباب طعن أهل الحديث على أبي حنيفة[4]

وأذكُرُ في هذا الجزء إن شاء الله بعضَ ما حَضَرني ذكرُه، من أخبارِ أبـي حنيفة وفضائله، وذكرِ بعضِ من أثنَى عليه وحَمِدَه، ونُـبَذاً مِمّا طُعِنَ فيه عليه، لردِّه بما أصَّله لنفسِهِ في الفقه، ورَدَّ بذلك كثيراً من أخبارِ الآحاد الثقات إذا لم يكن في كتاب الله أوْ ما أجمعَتْ الأمَّة عليه: دليلٌ على ذلك الخبر، وسَمَّاه الخبرَ الشاذ، وطَرَحه.

وكان مع ذلك أيضاً لا يَرى الطاعاتِ وأعمالَ البرّ من الإيمان، فعابه بذلك أهلِ الحديث، فهذا القولُ يَستوعِبُ معنى ما لَهِجَ به من طَعَنَ عليه من أهلِ الأثر.

وقد أَثنَى عليه قومٌ كثيرٌ لفهمه، وفِطْنَتِه، وحُسنِ قياسه، وورعِه، ومجانبتِهِ السلاطين، فنَذكُرُ في هذا الكتاب عُيوناً من المَعْنَـيَيْنِ(١) جميعاً إن شاء الله، وهو حسبُنا ونعم الوكيل(٢).

---

[4] ابن عبد البر: الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1997م، ص184.

ملحق رقم: 05 نص الحافظ ابن عبد البر في سبب تسمية قريش[5]

فقيل له القرشي فهو أول من سمى بذلك . وقال الواقدى وحدثنى ابو بكر بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال كان النضر بن كنانة يسمى القرشى .وقال أبو اليقظان سميت قريش قريشا لانهم كانوا يقترشون فى البياعات وعن أبى اليقظان ايضا أنه قال بل جاء النضر بن كنانة فى ثوب فقالوا قد تقرش فى ثوبه. وعنه ايضا انه قال بل جاء النضر بن كنانة الى قومه فقالوا جاء كأنه جمل قرش والقرش الشديد . وقال العدوى التجمع اصح ما فيه عندنا . قال أبو عمر هذا هو المعول عليه والله أعلم .

[5] ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه، ص69.

ملحق رقم: 06 نص الحافظ ابن عبد البر في موقفه من نسب البربر[6]

وانكر أكثر العلماء بالنسب وأيام العرب أن يكون لقيس بن عيلان ابن يسمى براً . وقالوا البربر كلها من ولدجالوت الذي قتله داود النبي صلى الله عليه وسلم . وجالوت عندهم من ولد بربر بن قبط بن حام ابن نوح عليه السلام . قال على بن عبد العزيز الجرجاني النسابة لا أعلم فى البربر شيئاً يقارب الصحة الا قول من قال انهم من ولد جالوت ثم من بنى قوط أو قبط بن حام . وقيل بل جالوت هو من ولد سكلوجيم بن مصريم بن حام بن نوح . قالوا وزناتة كلها تنسب الى جالوت . ومما يشهد من قول اهل الاثر وهم علماء الاسلام ان البربر من ولد حام لا من

[6] ابن عبد البر: القصد والأمم، ص26.

الملحق رقم: 07 عناوين الكتب الواردة في مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية المعتمدة في الدراسة.[7]

1. الآحاد في الصحابة لأبي محمد عبد الله الجارود (ت 320 ه/932م)
2. أخبار المدينة لعمر بن شبة (ت 263ه /877م).
3. أنساب العرب لابن كيسان الكوفي (عاش في القرن 3 ه/9م).
4. الأنساب لأبي اليقظان النسابة (ت170 ه/786م).
5. الأنساب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 206 ه /821م).
6. تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت 310ه /922م) وكان الأندلسيون يسموه بالتاريخ الكبير.
7. التاريخ الكبير لمحمد إسماعيل بن علي الخطابي (ت 350ه /961م).
8. التاريخ لأبي إسحاق السراج (ت 313 ه /925م).
9. التاريخ لأبي بكر أحمد بن زهير المعروف بن أبي خيثمة (ت 279 ه /892م).
10. لتاريخ لأبي زرعة الدمشقي (ت 282 ه/895م).
11. التاريخ لأبي عمر الفلاسي الصيرفي(ت 249 ه/863م) .
12. التاريخ ليحيى بن معين (ت 233 ه/848م).
13. تاريخ مصر لأبي سعيد عبد الرحمان بن أحمد بن الحبيب بن يونس.
14. تاريخ مصر لسعيد بن عفير (ت 226ه /841م)..
15. تهذيب مغازي ابن إسحاق لعبد الملك بن هشام (ت 218 ه/833م).
16. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت 327 ه/851م).

[7] نقلا عن سعود ليث جاسم، وبتصرف كبير من صاحب الدراسة- بحذف الكتب غير واردة في مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية- أنظر: ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص465.

17. الحروف في الصحابة لأبي علي سعيد بن عثمان بن أبي السكن(ت 353 ه/964م).
18. الدار ومقتل عثمان لسيف بن عمر.
19. الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي (ت 302 ه/914م).
20. ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين لمحمد بن جرير الطبري.
21. الردة لسيف بن عمر (ت 180ه /796م).
22. الرواة عن مالك لأبي الحسن الدارقطني (ت 358 ه /969م).
23. سير الوليد بن مسلم الأموي (ت 195 ه/811م).
24. السير لأبي إسحاق الفزاري (ت 185 ه/801م).
25. السير ليحيى بن سعيد الأموي(ت 249 ه/863م).
26. السير والمغازي لمحمد بن إسحاق (ت 151 ه/768م).
27. سيرة رسول الله ومغازيه لمحمد بن عمر الواقدي (ت 207 ه/822م).
28. السيرة لسعيد بن أسد بن موسى .
29. الصحابة أبي جعفر محمد بن رشدين.
30. الصحابة لأبي جعفر محمد العقيلي (ت 322 ه/934م).
31. الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ت 403 ه/1012م).
32. الطبقات لخليفة بن خياط (ت 240 ه/854م).
33. الطبقات للواقدي.
34. الطبقات لمحمد بن سعد (ت 263 ه/877م).
35. عبد الملك بن حبيب الأندلسي في النسب (ت 239 ه/853م).
36. فضائل أبي حنيفة للصيدلاني.
37. فضائل الصحابة لبقي بن مخلد الأندلسي (ت 276 ه/889م).
38. فضائل مالك لأبي بشر الدولابي (ت 320 ه /932م).

39. فضائل مالك للزبير بن بكار (ت 256 هـ /870م).
40. الكنى لأبي أحمد الحاكم الكبير (ت 378 ه/988م).
41. مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب.
42. معجم الصحابة لأبي القاسم عبد العزيز البغوي (ت 313 ه/925م).
43. المغازي لعبد الرزاق الصنعاني(ت 211 ه/826م).
44. مغازي موسى بن عقبة (ت141 ه /758م).
45. مناقب الشافعي لابن أبي حاتم (ت 327 هـ /939م).
46. مناقب الشافعي لأبي يحيى الساجي (ت 307 هـ /919م).
47. المؤتلف والمختلف لأبي الحسن الدارقطني (ت 385 ه/995م).
48. المولد والوفاة لأبي بشر الدولابي (ت 320 ه/932م).
49. نسب قريش لأحمد بن محمد بن محمد بن عبيد العدوي.
50. نسب قريش للزبير بن بكار (ت 256 هـ /870م).
51. نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت 233 هـ/848م).
52. النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام.
53. النسب لعبد العزيز الجرجاني النسابة.
54. النسب للشرقي القطامي.
55. النسب لمحمد بن عبدة بن سليمان.
56. الوحدان لابن أبي حاتم (ت 327 هـ /939م).
57. الوحدان للحسين بن محمد بن زياد القباني.

الملحق رقم: 08 بعض أشعار الحافظ ابن عبد البر

1- شعر ابن عبد البر بعد خروجه من مدينة اشبيلية[8]

وقائلة مالي أراك مرحّلا ... فقلت لها: صه واسمعي القول مجملا

تنكّر من كنّا نسرّ بقربه ... وعاد زعافا بعدما كان سلسلا

وحقّ لجار لم يوافقه جاره ... ولا لاءمته الدّار أن يترحّلا

بليت بخفض والمقام ببلدة ... طويلا لعمري مخلق يورث البلا

إذا هان حر عند قوم أتاهم ... ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا

ولم تضرب الأمثال إلاّ لعالم ... ولا عوتب الإنسان إلاّ ليعقلا

[8] ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص243-244.

2- أبيات شعرية مقصورة يوصي ابنه بالزهد في الدنيا[9]

ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى

وسارع بتقوى الله سرا وجهرة

فلا ذمة أقوى هديت من التقوى

ولا تنس شكر الله في كل نعمة

يمن بها فالشكر مستجلب النعمى

فدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل

فإن طريق الحق أبلج لا يخفى

وشح بأيام بقين قلائل

وعمر قصير لا يدوم ولا يبقى

ألم تر أن العمر يمضي موليا

فجدته تبلى ومدته تفنى

نخوض ونلهو غفلة وجهالة

وننشر أعمالا وأعمارنا تطوى

تواصلنا فيه الحوادث بالردى

وتنتابنا فيه النوائب بالبلوى

عجبت لنفس تبصر الحق بينا

لديها وتأبى أن تفارق ما تهوى

وتسعى لما فيه عليها مضرة

وقد علمت أن سوف تجزى بما تسعى

ذنوبي أخشاها ولست بآيس

---

[9] الفتح بن خاقان، المصدر السابق، ص296.

ملحق رقم:09 أكثر الشيوخ الذين روى عنهم ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية:[10]

الترتيب	الشيخ الذي روى عنه	عدد مرات الاستشهاد به	مواضع ذكره في مؤلفاته
01	عبد الوارث بن سفيان	143 موضعا	ذكره ابن عبد البر في كتابه الانباه في ثمانية مواضع منها: ص14، ص38. وكتاب القصد والأمم في موضعين: ص11، ص20. وستة وعشرون موضعا في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة ،منها: ص12، ص15، ص16. وخمسة في مواضع الدرر، منها: ص53، ص57، ص 252، والاستيعاب ذكره في مائة واثنان موضعا،منها:ج1،ص2،ج1،ص4،ج1،ص5.ج1، ص12. وسبعة مواضع في الاستغناء ، ج1، ص400. ج1، ص538.
02	سعيد بن نصر الأموي	38 موضعا	ذكره ابن عبد البر في موضعين في كتابه الانباه: ص41، ص93. وموضعين في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة: ص17، ص39. أربعة مواضع في الدرر: ص81، ص90، ص199، ص263. أما في كتابه الاستيعاب ذكره في ثلاثين موضعا، منها: ج1،ص29، ج1،ص48،ج1،ص54.ج1،395، ج1، ص405، ج2، ص425، ج2، ص555.
03	ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد	37 موضعا	ذكره ابن عبد البر في كتابه الانباه في موضعين: ص41، ص93. و أربعة مواضع في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة: ص10، ص73. ص80، ص87. وموضع واحد في الدرر: ص259. وفي الاستيعاب ذكره في ثلاثين موضعا، منها: ج1،ص22، ج1،ص24،ج1،ص96.ج1،144، ج2، ص758، ج3، ص1107، ج4، ص1638.
04	خلف بن	24 موضعا	ذكره ابن عبد البر في كتابه الانباه في موضع واحد:

[10] **المصدر**: من انجاز صاحب الدراسة اعتماد على المجهود الشخصي بالتتبع والاستقراء لمؤلفات ابن عبد البر التاريخية المعتمدة في الدراسة.

	القاسم بن سهل		ص40. وكتاب القصد والأمم في موضع واحد: ص22. وموضعين في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة ،منها: ص31، ص71. وخمسة في مواضع الدرر، منها: ص53، ص57، ص 252، والاستيعاب ذكره في خمسة عشر موضعا،منها:ج1،ص23،ج1،ص72،ج1،ص244.ج1، ص373.
05	عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن	22 موضعا	ذكره ابن عبد البر في أربعة مواضع في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة ، ص18، ص20، ص22، ص25. وموضع واحد في الدرر، ص28، وفي الاستيعاب ذكره في خمسة عشر موضعا، منها: ج1،ص2،ج1،ص162،ج1،ص258.ج2،547. الاستغناء في موضعين: ، ج2، ص940. ج2، ص945.
06	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد	09 مواضع	ذكره ابن عبد البر في تسعة مواضع في كتابه الاستيعاب: ج1، ص7، ج1، ص15، ج1، ص163،، ج2، ص703، ج3، ص1028، ج3، ص1042، ج3، ص1190، ج3، ص1376، ج4، ص1733.

ملحق رقم: 10 جدول إحصائي يوضح أهم مصادر ابن عبد البر في مؤلفاته التاريخية[11]

الترتيب	المؤلف	الكتاب	عدد مرات الاستشهاد	أكثر كتبه التي ورد ذكرها
01	**الواقدي محمد بن عمر**	كتب التاريخ والطبقات	ما يجاوز 300موضعا	أكثرها الاستيعاب والاستغناء
02	أبو بكر أحمد بن زهير المعروف بابن أبى خيثمة	كتاب التاريخ	أكثر من 292 موضعا	أكثرها الاستيعاب والاستغناء
03	محمد ابن إسحاق	سيرة ابن إسحاق	أكثر من 200موضعا	أكثرها الاستيعاب
04	البخاري أبو عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل	كتاب التاريخ الكبير	أكثر من 179 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
05	موسى بن عقبة	كتاب موسى بن عقبة	أكثر من 162موضعا	أكثرها الاستيعاب والاستغناء
06	لابن أبي حاتم الرازي	كتاب الوحدان	أكثر من 81 موضعا	أكثرها الاستيعاب والاستغناء
07	خليفة بن خياط	كتاب خليفة بن خياط	أكثر من 62 موضعا،	أكثرها الاستيعاب والاستغناء.
08	**أبو جعفر محمد بن جرير**	الذيل المذيل في تاريخ الصحابة	أكثر من 60 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب

[11] من انجاز صاحب الدراسة بعد استقراء مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية.

	الطبري	والتابعين،		
09	مصعب بن عبد الله	كتاب مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري كتاب نسب قريش	أكثر من 48 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
10	الدولابي محمد بن أحمد الرازي	المولد والوفاة.	أكثر من 46 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
11	لأبي العباس السراج، محمد بن إسحاق بن إبراهيم	كتاب التاريخ	أكثر من 44 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
12	أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر بكار	كتاب الزبير بن أبي بكر وكتاب نسب قريش	أكثر من 36 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
13	أبو جعفر العقيلي محمد بن عمرو بن موسى المكي	كتابه في الصحابة	أكثر من 30 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
14	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد العدوي	كتاب نسب قريش	أكثر من 26 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
15	المدائني أبو الحسن على	كتاب المدائني	أكثر من 15	أكثرها في

	بن محمد بن عبد اللّٰه		موضعا،	الاستيعاب
16	أبو معشر السّندي	كتاب أبي معشر	أكثر من 14 موضعا،	في الاستيعاب والاستغناء
17	أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي	كتاب الأنساب	أكثر من 13 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
18	أبى علي سعيد بن عثمان ابن السكن	«الحروف في الصحابة»	أكثر من 11 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
19	البغوي أبو **القاسم عبد الله بن محمد**	معجم الصحابة	أكثر من 11 موضعا،	الاستيعاب والاستغناء
20	علي بن عبد العزيز الجرجاني	كتاب النسب	أكثر من 11 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
21	أبو عبيدة معمر بن المثنى	كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى	أكثر من 10 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
22	محمد بن حبيب	كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها	أكثر من 10 موضعا،	أكثرها في الاستيعاب
23	الأزرق بن قيس الحارثيّ	كتابه في الصحابة	أكثر من 5 مواضع،	في الاستيعاب
24	محمد بن	كتاب النسب	أكثر من 04	في كتابه الانباه

	عبده بن سليمان		مواضع	
25	علي بن كيسان الكوفي	أنساب العرب قاطبة	04 مواضع	أكثرها في الانباه
26	لأبي محمد عبد الله بن محمد الجارود	(كتاب الآحاد) في الصحابة كتابه فى الضّعفاء والمتروكين	في موضعين	في الاستيعاب
27	عبد الملك بن حبيب الأندلسي	كتاب عبد الملك بن حبيب الأندلسي	في موضع واحد	في الانباه

الملحق رقم: 11 جدول إحصائي يبيِّن مواضع النقد لدى الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب[12]

أنواع النقد	عدد المواضع النقدية
نقد الحديث الشريف ونقد أسماء وكنى وأحوال مترجميه	899
نقد الموارد والروايات التاريخية	166
التقويم والأحكام	101
نقد المحدثين	20
المجموع	1186

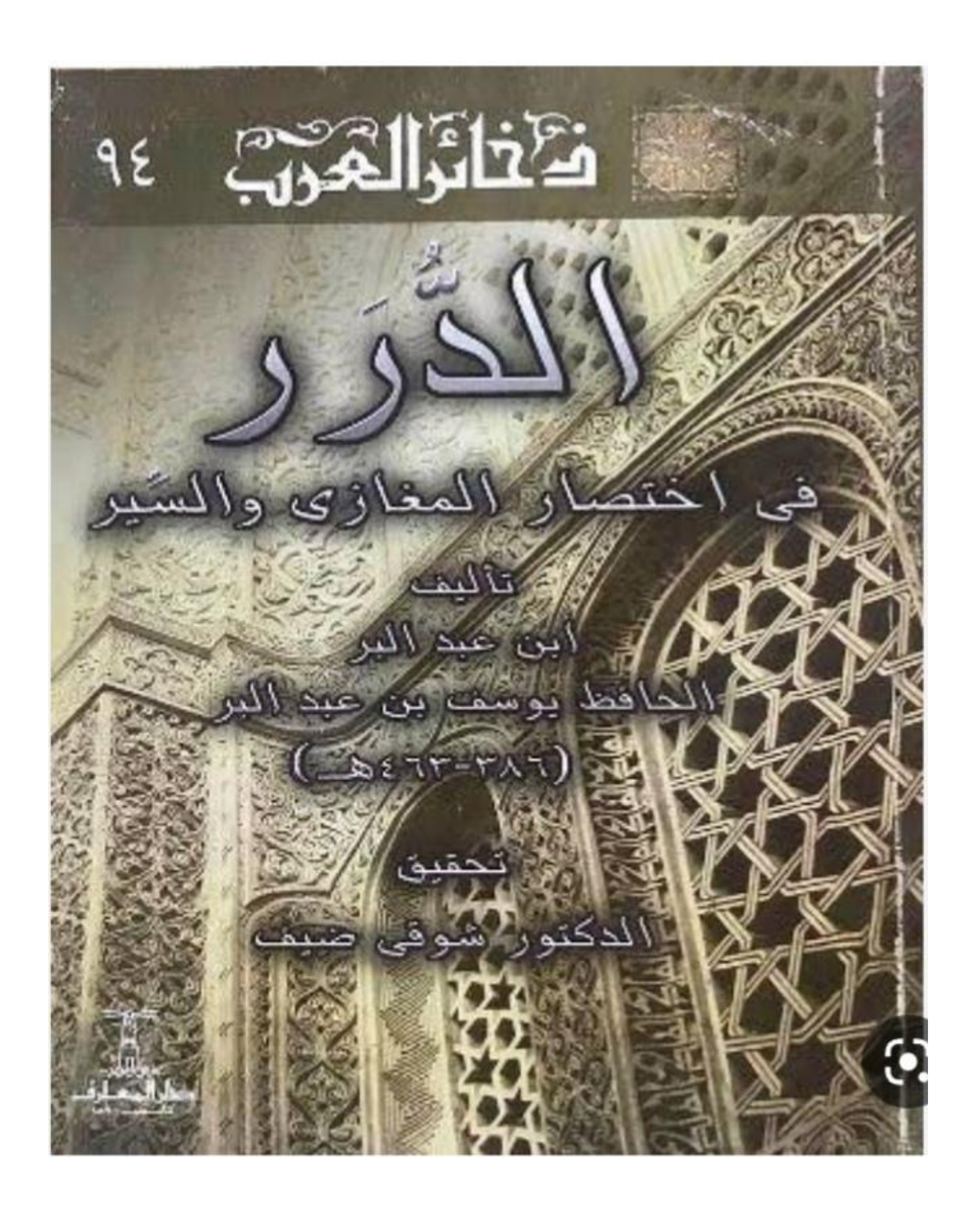
[12] محمد عيساوي: المرجع السابق، ص466-467.

الملحق رقم: 12 جدول يوضح مؤلفات الحافظ ابن عبد البر التاريخية المخطوطة والمفقودة [13]

الرقم	عنوان الكتاب	موضوعه	وضعه
01	اختصار تاريخ أحمد بن سعيد الصدفي	الجرح والتعديل	مفقود
02	أخبار منذر بن سعيد البلوطي	التراجم	مفقود
03	ترجمة الإمام مالك	التراجم	مخطوط
04	الدفاع عن عكرمة البربري	التراجم	مفقود
05	أخبار أئمة الأمصار	التراجم	مفقود
06	التعريف بجماعة من فقهاء المالكية	التراجم	مخطوط
07	محن العلماء	التراجم	مفقود
08	مسند ابن عبد البر	التراجم	مفقود
09	شيوخ ابن عبد البر	التراجم	مفقود

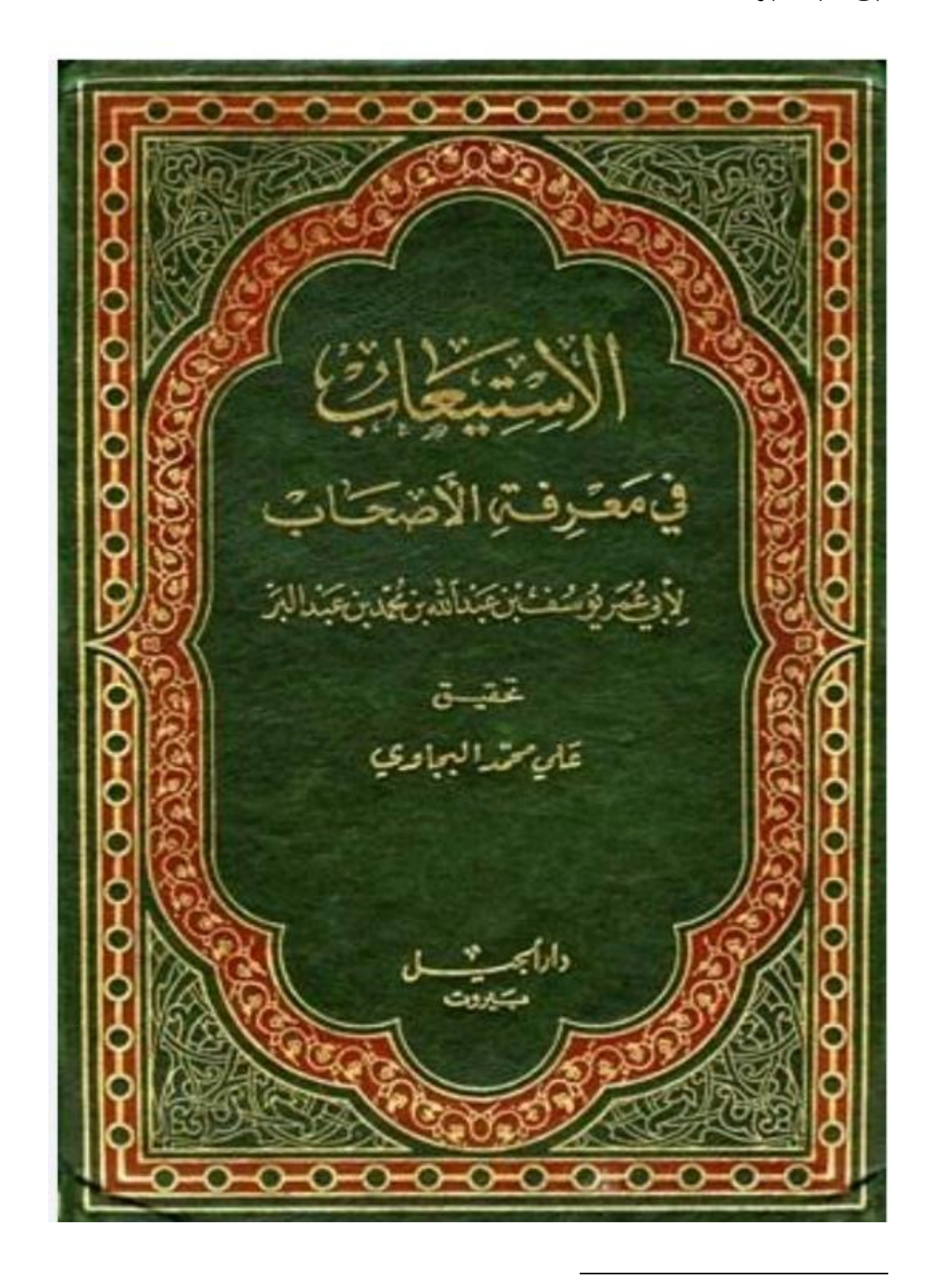
[13] أنظر: ليث سعود جاسم، المرجع السابق، ص282-283، ص311. إيمان محمود حمادي العبيدي: المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم: 13 واجهة كتاب "الدرر في اختصار المغازي والسير" للحافظ ابن عبد البر.[14]



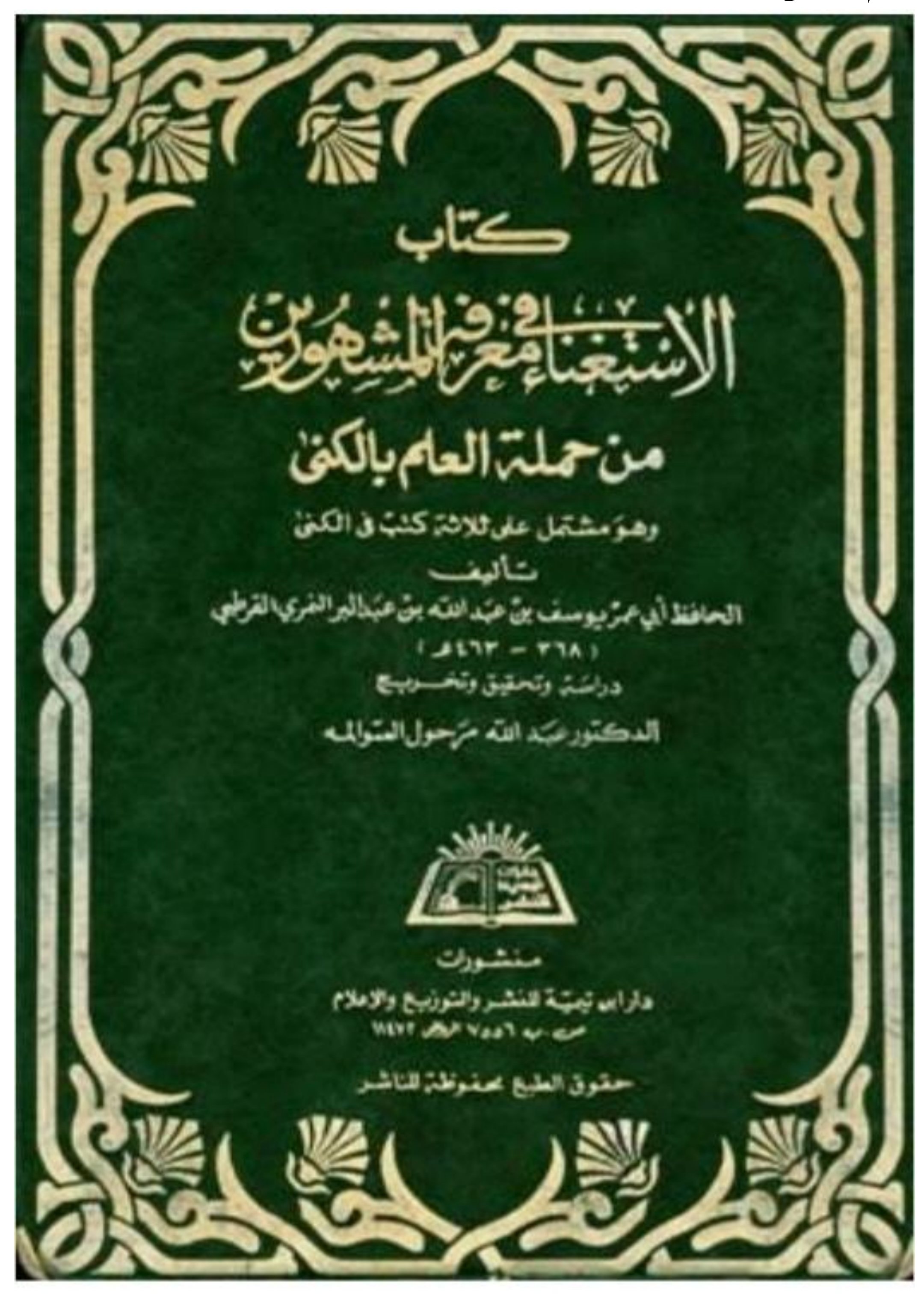
[14] ابن عبد البر: الدرر...، ص01.

الملحق رقم: 14 صورة لواجهة الكتاب "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" للحافظ ابن عبد البر.[15]



[15] ابن عبد البر: الاستيعاب...، ج1، ص01.

الملحق رقم: 15 صورة لواجهة كتاب " الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى" للحافظ ابن عبد البر.[16]



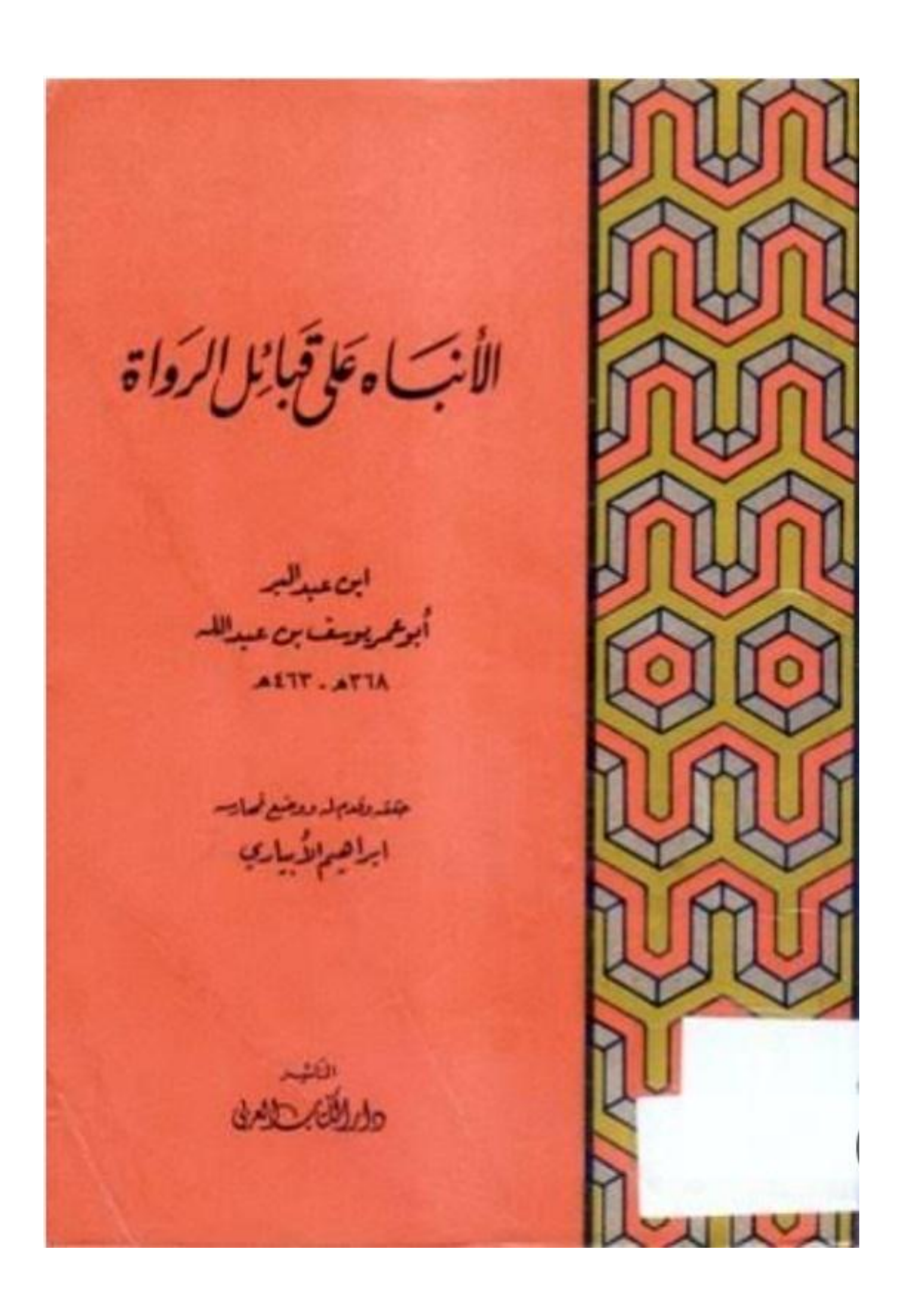
[16] ابن عبد البر: الاستغناء...، ج1، ص1.

أنظر الملحق رقم: 16 صورة لواجهة الكتاب"الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ " للحافظ ابن عبد البر.[17]



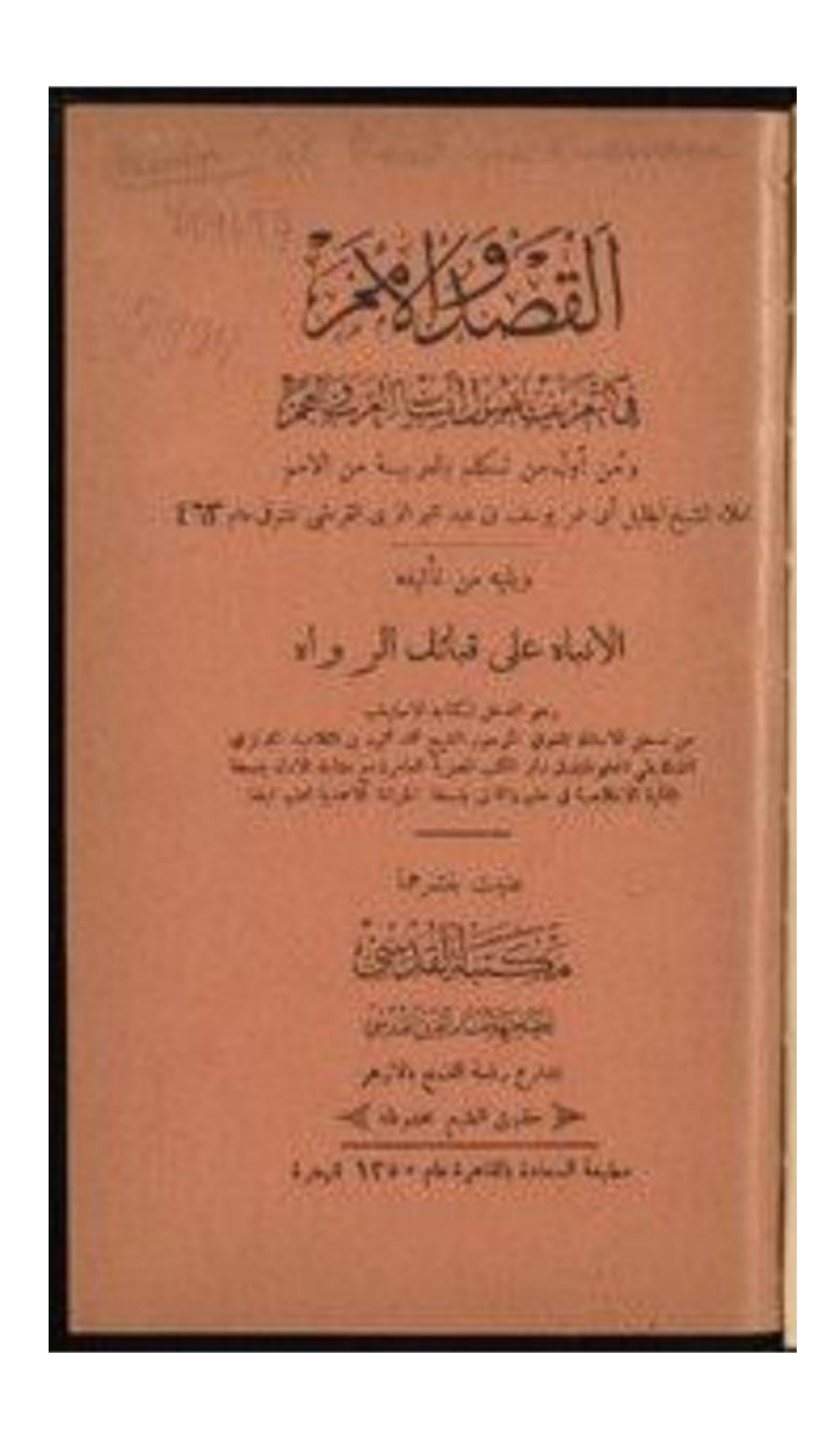
[17] ابن عبد البر: الانتقاء...، ص01.

الملحق رقم: 17 صورة لواجهة الكتاب" الإنباه على قبائل الرواه" للحافظ ابن عبد البر.[18]



[18] ابن عبد البر: الإنباه...، ص01.

الملحق رقم: 18 صورة لواجهة كتاب "القصد والأمم في التعريف بأصول وأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم" للحافظ ابن عبد البر.[19]



القصد والأمم

في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم

ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم

ويليه من تأليفه

الانباه على قبائل الرواة

عنيت بنشرها

مكتبة القدسي

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٥٠ الهجرة

---

[19] ابن عبد البر: القصد والأمم...، ص01.



قائمة المصادر والمراجع



أولا: قائمة المصادر:

1. **القرآن الكريم برواية حفص عن نافع**
2. ________ : **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تح: شوقي ضيف، القاهرة، 1966م.
3. ________ : **القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم**، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.
4. ________: **اختصار علوم الحديث**، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 2،
5. ________: **الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى**، تح: عبد الله مرحول السوالمة، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1958م.
6. ________: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط:1، 1992 م.
7. ________: **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث –المكتبة العتيقة، القاهرة–تونس، ط: 1، 1970م.
8. ________: **الإنباه على قبائل الرواة**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، ط: 1، 1985م.
9. ________: **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة**، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط: 1، 1997م.
10. ________: **التاريخ الأوسط**، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي , مكتبة دار التراث – حلب , القاهرة، ط: 1، 1977م.
11. ________: **التاريخ الكبير**، تح: محمد بن صالح بن محمد الدباسي وآخرون، الرياض، ط: 1، 2019م.

12. ________: **التكملة لكتاب الصلة**،تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان، 1995م.

13. ________: **الجامع لعلوم الإمام أحمد**، تح: خالد الرباط وسيد عزت عيد، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، ط: 1، 2009 م.

14. ________: **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط: 2، 1983م.

15. ________: **السنن الكبرى**، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 3، 2003م.

16. ________: العقيدة الواسطية: **اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**،تح: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط: 2، 1999م.

17. ________: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي – القاهرة.

18. ________: **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1997م.

19. ________: **اللباب في تهذيب الأنساب**، دار صادر – بيروت، د ط ، د ت.

20. ________: **المجروحين من المحدثين**، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ط: 1، 2000م.

21. ________: **المغني في الضعفاء**، تح: نور الدين عتر، د ط، د ت.

22. ________: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992 م.

23. ________: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط: 1، 1982م.

24. ________: **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تح: محمد مرسي الخولي،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط ، د ت.

25. ________: **تاريخ أصبهان**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1990م.

26. ________: **تاريخ بغداد**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:1، 2002 م.

27. ________: **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: 1، 1998م.

28. ________: **تفسير القرآن العظيم**، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:1– 1419 هـ.

29. ________: **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:1،1326هـ.

30. ________: **جامع بيان العلم وفضله**، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1994 م.

31. ________: **جمل من أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط: 1، 1996 م.

32. ________: **جمهرة أنساب العرب**، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1983م.

33. ________: **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم**، تح: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، ط: 1، 1900 م.

34. ـــــــــــ: **سير أعلام النبلاء**، تح : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط : 3 ، 1985 م.

35. ـــــــــــ: **شرف أصحاب الحديث**، تح: د. محمد سعيد خطي أوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

36. ـــــــــــ: **طبقات الشافعيين**، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، 1993 م.

37. ـــــــــــ: **طبقات خليفة بن خياط**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م.

38. ـــــــــــ: **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط: 2 – 1987 م.

39. ـــــــــــ: **قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان**، المطبعة الأميرية – بولاق، 1866م.

40. ـــــــــــ: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: 2، 1982 م.

41. ـــــــــــ: **مجمل اللغة** ، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1986 م.

42. ـــــــــــ: **مختصر العلو للعلي العظيم**، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط:2، 1991م.

43. ـــــــــــ: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:1، 2001م.

44. ـــــــــــ: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ط:3، 1403 هـ/1983م.

45. ـــــــــــ: **مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه**، تح: محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، ط:3، 1408 هـ.

46. ________: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: 1، 1963 م.

133.السفاريني محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت 1188 هـ/1774م): **لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية** «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية»، تح: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1994م.

47. ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين أبو العباس (ت 668هـ/1269م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

48. ابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين علي بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي صدر الدين (ت792هـ/1390م)، **شرح الطحاوية**، تح: شعيب الأرناؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:10، 1997م.

49. ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي أبو محمد (ت277هـ/890م): **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 1952م.

50. ابن أبي خيثمة أحمد أبو بكر (ت 279هـ/892م): **أخبار المكيين من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة**، تح: إسماعيل حسن حسين، دار الوطن – الرياض، ط:1 ، 1997م.

51. ابن أبي زيد القيرواني عبد الله عبد الرحمن النفزي، المالكي أبو محمد (ت 386هـ/996م): **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد الأمين بوخبزة، د ط ، د ت.

52. ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي أبو بكر (ت 235هـ/850م): **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1409 هـ.

53. ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م): **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف – القاهرة، ط: 2، 1985م.

54. ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري مجد الدين (606هـ/1210م): **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تح : عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط :1، د ط ، د ت.

55. ابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن (ت 630هـ/1233م): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط:1 ،1994م.

56. ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي أبو سعيد (ت340هـ/952م): **معجم ابن الأعرابي**، تح: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1997 م.

57. ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين أبو الفرج(ت 597هـ/1201م): **مناقب الإمام أحمد**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط: 2، 1409 هـ.

58. ابن السَّاعي علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ، تاج الدين أبو طالب (ت 674هـ/1275م): **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تح: أحمد

شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: 1، 2009م.

59. ابن الصلاح الشَّهْرَزُوري عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين أبو عمرو (ت 643هـ/1245م): **مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث،** تح: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1986م.

60. ابن الضياء محمد بن أحمد بن محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء (ت 854هـ/1450م): **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف،** تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: 2، 2004م.

61. ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين (ت 661هـ/1262م): **بغية الطلب في تاريخ حلب،** تح: سهيل زكار، دار الفكر، ج1، د ط ، د ت.

62. ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري أبو الفلاح: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: 1، 1986 م.

63. ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد (ت 403هـ/1012م): **تاريخ علماء الأندلس،** تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 2، 1988م.

64. ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري أبو مروان(ت 575هـ/1179م): **تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط،** تح: أحمد مختار العبادي،معهد الدراسات الإسلامية، بغداد، د ط ، د ت.

65. ابن المبرد يوسف بن حسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي(ت 909هـ/1503م): **إرشاد السالك إلى مناقب مالك،** تح: رضوان مختار بن عربية، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، 2009م.

66. ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري سراج الدين أبو حفص (ت 804هـ/1401م): **المقنع في علوم الحديث**، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر – السعودية، ط: 1، 1431هـ.

67. ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري الكندي زين الدين أبو حفص (ت 749هـ/1349م): **تاريخ ابن الوردي**،دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط:1 ،1996م.

68. ابن الوزير محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي عز الدين أبو عبد الله(ت 840هـ/1436م): **الرَّوضُ البَاسمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د ط ، د ت.

69. ابن بسام علي الشنتريني أبو الحسن (ت 542هـ/1130م): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط: 1، 1979م.

70. ابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم (ت 578 هـ/1183م): **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، تح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط: 2، 1955م.

71. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي أبو العباس (ت 728هـ/1328م): **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: 1، 1986م.

72. ابن حبان البستي محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم(ت 354 هـ/956م): **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تح: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط:1، 1991م.

73. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل (ت 852هـ/1449م): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد

الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1- 1415 هـ.

74. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (ت 456هـ/1064م): **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان.
75. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي ولي الدين أبو زيد(ت 808هـ/1406م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: 2، 1988م.
76. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي أبو العباس (ت 681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.
77. ابن خير الإشبيلي محمد بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي أبو بكر (ت 475هـ/1082م): **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تح: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط: 1، 1998م.
78. ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي أبو بكر (ت 321هـ/933م): **الاشتقاق**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط: 1، 1991م.
79. ابن رشد الجد محمد بن أحمد القرطبي أبو الوليد (ت 520هـ/1126م): **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**،تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط:2، 1988 م.
80. ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي أبو الوليد (ت 595هـ/1198م): **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، دار الحديث – القاهرة، ط: بدون طبعة، 2004م.

81. ابن سعد محمد بن منيع الزهري (ت 230 هـ/ 845 م): **الطبقات الكبير**، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: 1، 2001 م.

82. ابن سعيد المغربي على بن موسى الأندلسي أبو الحسن (ت 658هـ/1260م): **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط:3، 1955م.

83. ابن سيده علي بن إسماعيل المرسي أبو الحسين(ت340هـ/952م): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 2000م.

84. ابن عُبَادَة أحمد بن طاهر الداني الأندلسي أبو العباس (ت 532 هـ/1138م): **الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ**، تح: رضا بوشامة الجزائري أبو عبد الباري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003م.

85. ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي أبو عمر (ت 463هـ/1071م): **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط ، د ت.

86. ابن عبد الملك المراكشي محمد بن محمد الأنصاري الأوسي أبو عبد الله (ت 703 هـ/1303م): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط: 1، 2012 م

87. ابن عبد المنعم الحميرى محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت 900هـ/1495م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – ، ط: 2، 1980م.

88. ابن عبد الهادي محمد بن أحمد الدمشقي الصالحي أبو عبد الله (ت 744هـ/1343م)، **طبقات علماء الحديث**، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 2، 1996 م.

89. ابن عدي الجرجاني عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان أبو أحمد (ت 365هـ/976م): **الكامل في ضعفاء الرجال**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط:1 ، 1997م.

90. ابن عذاري أحمد بن محمد أبو العباس(ت 712هـ/1312م): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد. د ط ، د ت.

91. ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم (ت 571هـ/1176م): **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1995م.

92. ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي أبو محمد (ت 542هـ/1148م): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1 - 1422هـ.

93. ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت 395هـ/1004م): **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1979م.

94. ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري برهان الدين (ت 799هـ/1397م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د ط ، د ت.

95. ابن قانع عبد الباقي بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي أبو الحسين (ت 351هـ/962م): **معجم الصحابة**، تح: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط:1، 1418 هـ.

96. ابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء(ت 774هـ/1372م): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن

التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1997 م،2003م.

97. ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (ت 273هـ/887م): **سنن ابن ماجة**، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط: 1، 2009 م،ج2، ص474.

98. ابن منده محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي أبو عبد الله (ت 395هـ/1005م): **معرفة الصحابة**، تح: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: 1، 2005م.

99. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى أبو الفضل(ت 711هـ/1311م): **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط: 3 ، 1414هـ

100. أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري كمال الدين(ت 577هـ/1181م): **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط: 3، 1985 م.

101. أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت 324هـ/936م): **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: 1، 2005م.

102. أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين (ت 732هـ/1331م): **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية المصرية، ط: 1، د ت.

103. أبو اليمن العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي مجير الدين (ت 928هـ/1522م): **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**، تح: نور الدين طالب وآخرون، دار النوادر، سوريا، ط: 1، 2011 م.

104. أبو بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الجرجاني (ت 371هـ/982م): **اعتقاد أئمة الحديث**، تح: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، ط:1، 1412هـ.

105. أبو بكر الكلاباذي محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب البخاري الحنفي (ت 380هـ/990م): **التعرف لمذهب أهل التصوف**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، بيروت.

106. أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت 281 هـ/893م): **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، تح: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية – دمشق. د.ط، د.ت،

107. أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م): المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي،1992م.

108. أبو علي الغساني الحسين بن محمد (ت 498هـ/1105م): **تقييد المهمل وتمييز المشكل** (شيوخ البخاري المهملون)، تح: الأستاذ محمد أبو الفضل، وزارة الأوقاف – المملكة المغربية،1997م.

109. أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ/1038م): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1974م.

110. أبو نعيم الأصبهاني: **معرفة الصحابة**، تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: 1، 1998م.

111. أبو يعلى الخليلي خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت 446هـ/1054م): **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تح: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط:1، 1409 هـ.

112. أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني (ت241 هـ/855م): **الأسامي والكُنى**: تح: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى – الكويت،ط: 1، 1985م.

113. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي أبو عبد الله(ت256 هـ/870م): **صحيح البخاري**، تح: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1311 هـ.

114. بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي أبو عبد الله (ت 794هـ/1392م) :**النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تح: زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط:1، 1998م.

115. البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي أبو بكر (ت 292هـ/905م): **مسند البزار** المنشور باسم **البحر الزخار**، تح: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط:1، 2009م.

116. البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم (ت 317هـ/929م): **معجم الصحابة**، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط: 1، 2000م.

117. البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م): **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال– بيروت،1988م.

118. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر (ت 458هـ/1066م): **مناقب الشافعي**، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط: 1، 1970م.

119. الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى(ت 279هـ/892م): **مختصر الشمائل المحمدية**، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، تح: ناصر الدين الألباني، د ط ، د ت.

120. الجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي أبو نصر (ت 393هـ/1003م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 1987م.

121. الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أَحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد (ت 378هـ/988م): **الأسامي والكنى**، تح: أبو عمر

محمد بن علي الأَزهري، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط:1، 2015م.

122. حمزة السهمي بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني أبو القاسم (ت 427هـ/1036م): **تاريخ جرجان،** تح: محمد عبد المعيد خان وآخرون، عالم الكتب – بيروت، ط:4، 1987 م.

123. الحميدي بن أبي نصر محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله (ت 488هـ/1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،** الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة،1966م،

124. الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر (ت 463هـ/1071م) : **المتفق والمفترق،** تح: محمد صادق وآيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: 1، 1997 م.

125. خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري أبو عمرو (ت 240هـ/854م): **تاريخ خليفة بن خياط،** تح:أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة – دمشق , بيروت، ط:2، 1397 هـ.

126. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن (ت 170هـ/876م): **كتاب العين،** تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،، دار ومكتبة الهلال، دار الفكر العربي، د ط ، د ت.

127. الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي أبو الحسن (ت 385هـ/995م): **العلل الواردة في الأحاديث النبوية،** تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة – الرياض، ط: 1، 1958م.

128. الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي أبو بِشْر(ت310هـ/923م): **الكنى والأسماء**،تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، ط:1، 2000م.

129. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت 748هـ/1347م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 2003 م.

130. الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، د ط ، د ت.

131. الرازي زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي أبو عبد الله (ت بعد 666هـ/ بعد 1286م): **مختار الصحاح**، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط:5، 1999م.

132. الروياني محمد بن هارون أبو بكر (ت 307هـ/920م): **مسند الروياني**، تح: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط: 1، 1416 هـ.

133. الزركشي محمد بن عبد الله المصري الحنبلي شمس الدين (ت 772هـ/1370م): **شرح الزركشي على مختصر الخرقي**، دار العبيكان، ط: 1، 1993 م.

134. زكريا القزويني بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1231م): **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر – بيروت د ط ، د ت.

135. الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله أبو القاسم(ت 538هـ/1144م): **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 1998م.

136. سبط ابن الجوزي يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله شمس الدين أبو المظفر (654هـ/1256م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تح: محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط:1، 2013 م.

137. السخاوي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين أبو الخير (ت 902هـ/1497م): **فتح المغيث بشرح ألفية**

الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ط:1 ، 2003م.

138. السلماسي يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي أبو زكريا(ت550هـ/1155م): **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**، تح: محمود بن عبد الرحمن قدح، بدون ناشر، ط:1، 2002م.

139. السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد(ت562هـ/1167م): **الأنساب**، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: 1، 1962م.

140. السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أبو القاسم (ت 581هـ/1185م): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 2000م.

141. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري (ت911 هـ/1505م): **الجامع الكبير**، تح: مختار إبراهيم الهائج وآخرون، الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: 2، 2005م.

142. الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي أبو عبد الله (ت 204هـ/820م): **الرسالة**، تح: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط: 1، 1940م،

143. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد أبو الفتح (ت 548هـ/1153م): **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي.

144. الشيرازي إبراهيم بن علي أبو إسحاق (ت 476هـ/1083م): **طبقات الفقهاء**، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط:1، 1970م.

145. الصاحب بن عباد إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني أبو القاسم (ت 385هـ/995م): **المحيط في اللغة**، د.ط، د.ت.

146. صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي أبو القاسم(ت 462 هـ/1070م): **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1912م.

147. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م): **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،2000م.

148. الصنعاني عبد الرزاق بن همام أبو بكر(ت211هـ/827م): **المصنف**، تح: مركز البحوث وتقنية المعلومات – دار التأصيل، دار التأصيل، ط:2، 2013 م.

149. الصَّيْمَري الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الحنفي أبو عبد الله(ت 436هـ/1054م): **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، عالم الكتب – بيروت، ط: 2، 1985م.

150. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر(ت 599هـ/1203م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي – القاهرة 1967 م.

151. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم(ت360هـ/971م): **المعجم الكبير**، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط:2.

152. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر(ت310هـ/923م): **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث – بيروت، ط: 1387،2 هـ،

153. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تح: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ط: بدون تاريخ نشر، ج14، ص312-313.

154. الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري أبو جعفر (ت 321هـ/933م): **شرح معاني الآثار**، تح: محمد زهري النجار و محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتب، ط:1، 1994 م.

155. عبد الغني المقدسي بن عبد الواحد أبو محمد (ت 600هـ/1203م): **الكمال في أسماء الرجال**، تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت، ط: 1، 2016 م.

156. عبد القاهر البغدادي بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت 429هـ/1037م): **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط:2 ، 1977م.

157. عبد الواحد المراكشي بن علي التميمي محيي الدين (ت 647هـ/1249م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط: 1، 2006م،

158. العراقي عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين أبو الفضل (ت 806هـ/1404م): **شرح التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي**، تح: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2002م.

159. عماد الدين الكاتب الأصبهاني محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت 597هـ/1201م): **خريدة القصر وجريدة العصر** – تح: آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، 1971 م.

160. العمراني يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي أبو الحسين (ت 558هـ/1160م): البيان في مذهب الإمام الشافعي، تح: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، ط: 1، 2000 م.

161. الفتح بن خاقان بن محمد بن عبيد الله ابن عبد الله القيسي الإشبيلي أبو نصر(ت 528هـ /1134م): **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح**

أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار مؤسسة الرسالة، ط:1، 1983 م.

162. الفسوي يعقوب بن سفيان أبو يوسف (ت 277هـ /890م): **المعرفة والتاريخ**، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد – بغداد، د ط ، د ت.

163. الفيروز آبادى محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر (ت 817هـ/1415م): **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: 8، 2005م.

164. القاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي: ثلاثة وثائق في محاربة أهل الأهواء والبدع في الأندلس، تح: محمد عبد الوهاب خلاف، المركز العربي الدولي للإعلام، ط:1، 1981م.

165. القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد الأبادي (ت 415 هـ/1024م): **الأصول الخمسة**، تح: فيصل بدير عون، ط:1، 1998م.

166. القاضي عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل (ت 544هـ/1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تح: سعيد أحمد أعراب 1981–1983م، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، ط:1.

167. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله(ت671هـ/1273م): **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1964م.

168. القفطي علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني جمال الدين أبو الحسن (ت 646 هـ/1248م): **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2005 م.

169. الكتبي ابن شاكر محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ/1363م): **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: 1. د ت.

170. الكعبي عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم (ت 319هـ/931م)، **قبول الأخبار ومعرفة الرجال**، تح: أبو عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:1، 2000م.

171. لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله (ت 776هـ/1374م): **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان. د ط ، د ت.

172. مالك بن أنس مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179 هـ/795م): **الموطأ**، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، ط: 1، 2004م.

173. المبرد محمد بن يزيد أبو العباس(ت 286هـ/899م): **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: 3، 1997م.

174. محمد بن إبراهيم البقوري أبو عبد الله (ت 707هـ/1307م): **ترتيب الفروق واختصارها**، تح: عمر ابن عباد، خريج دار الحديث الحسينية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،1994م.

175. المزي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي جمال الدين أبو الحجاج (ت 742هـ/1341م): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 1، 1980م.

176. المسعودي على بن الحسين بن علي أبو الحسن (ت 346هـ/957م): **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت، 1996م.

177. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسن(ت261 هـ/875م): **الكنى والأسماء**،تح: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي

بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1984م.

178. ـــــــــ: **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة.

179. مغلطاي بن قليج الحنفي علاء الدين (ت 762هـ/1361م): **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2011 م.

180. المقدسي محمد بن أحمد البشاري أبو عبد الله(ت نحو 380هـ/ت نحو 990م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن.

181. المقري أحمد بن محمد التلمساني شهاب الدين (ت 1041هـ/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر– بيروت – لبنان،ج1.

182. المقريزي تقي الدين (ت 845 هـ / 1440 م): **المقفى الكبير**، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 2، 2006 م.

183. النباهي علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الجذامي المالقي الأندلسي أبو الحسن (ت نحو 792هـ/1390م): **تاريخ قضاة الأندلس= المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان،ط: 5، 1983م.

184. النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، أبو عبد الرحمن(ت 303هـ/915م): **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، 1986م.

185. نشوان الحميرى اليمني بن سعيد (ت 573هـ/1178م): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار

الفكر المعاصر –بيروت – لبنان–، دار الفكر دمشق – سورية–، ط: 1، 1999 م.

186. الواقدي محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله (ت 207هـ/823م): **المغازي**، تح: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط: 3–1989م.ج1.

187. ________: **الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني**، تح: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1990م.

188. وكيع الضبي محمد بن خلف بن حيان بن صدقة البغدادي أبو بكر (ت 306هـ/918م): **أخبار القضاة**، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط: 1، 1974م.

189. ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: 2، 1995م.

190. ________: **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1993م.

ثانيا: قائمة المراجع:

1. إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة – بيروت، ط:1، 1960م.

2. أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1، 1990م.

3. أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت 1348هـ/1929م): نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي - الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1، 1990م.

4. أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 1، 2001م.

5. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي: المعتزلة في بعداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط: 1، 2000م.

6. أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، د ت.

7. ________: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.

8. أسد رستم: مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط:1،2002م.

9. إسماعيل باشا البابانى (ت 1399هـ/1979م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان. 1951م.

10. أكرم بن ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: 1، 2009 م.

11. ________: السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: 6، 1994م.

12. الألباني ناصر الدين محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري أبو عبد الرحمن (ت 1420هـ/): سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1992م.

13. ـــــــــــ: ضعيف أبي داود – الأم، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، ط : 1.

14. ـــــــــــ: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط: المجددة والمزيدة والمنقحة، د ط، د ت.

15. الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني أبو الثناء شهاب الدين (ت 1270هـ/1854م): الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، مطبعة الحميدية، بغداد، 1301هـ.

16. بكر بن عبد الله أبو زيد (ت 1429هـ/2008م): طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، ط: 1، 1987 م.

17. تامر محمد محمود متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، ط: 1 ، 2004م.

18. التوزري عثمان بن المكي الزبيدي(ت بعد 1338هـ/بعد 1920م): توضيح الأحكام شرح تحفة الحكام، المطبعة التونسية، ط: 1، 1339 هـ.

19. حسن بن محمد المشاط المالكي (ت 1399هـ/): إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج – جدة، ط: 2 – 1426هـ.

20. حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، دار القلم، 1964م.

21. خالد بن مساعد بن محمد الرويتع: التمذهب (دراسة نظرية نقدية)، دار التدمرية الرياض – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2013م.

22. خالد بن منصور: موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، د ط، دت.

23. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة – بيروت، لبنان، ط: 1، 2000م.
24. رفعت بن فوزي عبد المطلب: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخنانجي، مصر، ط:1، د ت.
25. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396 هـ/1976م): الأعلام، دار العلم للملايين، ط: 15 ، 2002 م.
26. سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:1 ،2003م.
27. سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي، 1997م.
28. سعيد بن ناصر الغامدي: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها «دراسة نقدية شرعية»، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 2003م.
29. السلاوي أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري شهاب الدين أبو العباس (ت 1315هـ/1927م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء، د ط، د ت.
30. سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1983م.
31. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين بيروت،ط:3، 1983م.
32. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، ط:20، 2002.
33. صبحي إبراهيم الصالح: علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط: 15، 1984 م.

34. عبد الحق الدهلوي بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (ت 1052هـ)، مقدمة في أصول الحديث، تح: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية – بيروت – لبنان، ط: 2، 1986م، ص40.
35. عبد الحليم عويس: ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م.
36. عبد الرحمن بن ابراهيم بن جار الله الغفيصي: الإمام الأوزاعي ومنهجه في الدعوة،بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب،إشراف: محمد زين الهادي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، 1405 هـ-1406هـ.
37. عبد الرحمن بن حماد آل عمر: دين الحق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: 6، 1420هـ.
38. عبد الرحمن بن علي السنيدي: منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
39. عبد الرحمن حسين العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق (334-447 هـ/945-1055م)، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، 1993م.
40. عبد السلام غرميني: المدارس الصوفية المغربية والأندلسية القرن السادس هجري، دار الرشاد الحديثة، ط: 1، 2001م.
41. عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ،2000م.
42. عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م.
43. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة،ج1، مؤسسة الرسالة، ط:1، 2009م.
44. عبد الله بن يوسف الجديع: تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:1، 2003م.

45. عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997م.

46. عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د. ط، د ت.

47. عتر نور الدين: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق – سورية، ط: 3، 1981 م.

48. العصامي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت 1111هـ/1699م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1998م.

49. عمار عبودى ومحمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، الثقافية العامة – بغداد.، ط: 1 – 1418 هـ.

50. كمال بن السيد سالم أبو مالك: صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، 2003م.

51. ليث سعود جاسم: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط:2، 1988م.

1. مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت 1364هـ/1945م): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، 1986م.

52. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

53. محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

54. محمد العبده وطارق عبد الحليم: المعتزلة بين القديم والحديث، دار الأرقم، ط:1987،1م.

55. محمد أمحزون: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1994م.

56. ________: منهج دراسة التاريخ الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط: 1، 2011م.

57.

58. محمد بن طاهر البرزنجي: صحيح وضعيف تاريخ الطبري، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: 1، 2007م.

59. محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت 1403هـ/): الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي.

60. محمد سهيل طقوش: تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية دار النفائس، ط: 1 –2003م.

61. محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت 1307هـ/1890م): التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: 1، 2007م.

62. ________: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: 1، 1985م.

63. محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، د ط، د ت.

64. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:4، 1997م.

65. محمد فتحي عثمان: المدخل إلى التاريخ الإسلامي،دار النفائس، ط: 2، 1992م.

66. محمد مخلوف بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت 1360هـ/1941م): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 1، 2003 م.

67. محمود طحان بن أحمد بن محمود النعيمي أبو حفص: تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: 10 –2004م.

68. محمود علي مكي: التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، 2004م.

69. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1988م.
70. مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض(ت 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط ، د ت.
71. مصطفى مغزاوي: البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، كنوز الحكمة،2011م.
72. منير محمد الغضبان: فقه السيرة النبوية، جامعة أم القرى، ط: 2، 1992 م.
73. مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط: 1، 1992م.
74. وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق، سورية ، ط:4.

ثالثا: المراجع المعرّبة:

1. فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1983م.
2. جان سوفاجيه وكلود كاين: مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، تر: عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.

رابعا: الرسائل والأطروحات

1. أحمد عطا الله ملحم القرالة: تدوين الأندلسيين للسيرة النبوية، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه التاريخ، إشراف: تقي الدين عارف الدويري، جامعة مؤتة- الأردن، 2007م .

2. أريج بنت عوض بنت طريخم الخماش: الوجود اليهودي في الأندلس منذ عصر الإمارة وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف، متطلب مكمل لنيل درجة الماجستير التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: وفاء بنت عبد الله بن سليمان المزروع، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، 2016م.

3. إيمان محمود حمادي العبيدي: التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى القرن السابع للهجري، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، إشراف: كريم عجيل حسين، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، 2011م.

4. بن حاج ميلود: التربية والتعليم في الأندلس من عصر الإمارة الأموية إلى عصر ملوك الطوائف (138-479هـ/756-1086م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2،2015-2016م.

5. خنوف شعيب النقد التاريخي عند علماء الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس هجريين/ الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين. أطروحة دكتوراه، إشراف: خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- الجزائر، 2017-2018م.

6. سيد عبده بكر عثمان: إجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، إشراف: محمد بلتاجي حسن ومحمد أحمد سراح، كلية دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2000م.

7. عبد الله صالح عبد الله الشمراني: تدوين المغازي النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري- الثامن الميلادي، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ، إشراف: زريف المعايطة،جامعة مؤتة،عمادة الدراسات العليا،قسم التاريخ، 2011م.

8. عطية عتيق عبد الله الزهراني: النفاق والزندقة وأثرهما في مواجهة الدعوة الاسلامية قديما وحديثا، رسالة ماجستير، إشراف: محمد الغزالي، جامعة الملك عبد العزيز مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الاسسلامية، 1400 هـ،

9. علي أحمد عبد الله القحطاني: الدولة العامرية في الأندلسية دراسة سياسية وحضارية 368-399هـ/978-1009م،رسالة ماجستير،إشراف:أحمد السيد دراج،جامعة أم القرى، كلية علوم الشريعة والدراسات الإسلامية. 1981م.

10. كمال قمان: الحياة العلمية في الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري/العاشر والحادي عشر ميلادي، أطروحة دكتوراه، إشراف: خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- الجزائر، 2016-2017م،

11. محمد عيساوي: النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي: أطروحة دكتوراه، إشراف: خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة- الجزائر، 2014-2015م.

12. هاجر بوباية: تحقيق كتاب أخبار الدولة العامرية لابن حيان الأندلسي، أطروحة دكتوراه ل م د، إشراف: تواتية بودالية، قسم التاريخ، جامعة وهران،2019-2020.

خامسا: المقالات

1. إيهاب الأخضر: **التوثيق في البحث العلمي**، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي-تندوف- الجزائر-المجلد:5، العدد:2، 2021م.

2. بتار ولد العربي، **نشأة التاريخ عند العرب المسلمين،** المجلة التاريخية الفسطاط، العدد: 5، 2006.

3. حياة تابتي: **النقد التاريخي ودوره في إبراز الحقائق التاريخية**، دورية كان التاريخية، السنة: 12، العدد:45، سبتمبر 2019م.

4. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط: 6، 1996م.

5. كراش ليلى : **الأمانة العلمية متطلب أساسي لأخلقة البحوث العلمية،** حوليات جامعة الجزائر 1، مجلد: 17، العدد: 1، 2023م.

الفهارس:

أولا:فهرس الآيات القرآنية:

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	31	**240**
البقرة	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾	207	**116**
آل عمران	﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	39	**359**
آل عمران	﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ... وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	113	**239**
النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	29	**347**
النساء	﴿ الا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾	98	**158**
النساء	﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾	100	**-158 239**
المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ﴾	11	**132**
الأنفال	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾	41	**105**
التوبة	﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ﴾	74	**239**
التوبة	﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾	74	**236**
التوبة	﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾	77	**132**
التوبة	﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾	100	**349**
التوبة	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾	118	**158**

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية:

الحديث النبوي	الراوي	مصدره	الصفحة
«لو عاش إبراهيم لأعتقت أخواله، ولوضعت الجزية عن كل قبطي»	ابن عباس	الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي	243
«إن الله أمرني أن أقرأ القرآن عليك، قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، فجعل أبي يبكي»	أنس بن مالك	مسند أحمد	243
«من سيدكم؟ قال لبني ساعدة: قالوا: الجد بن قيس قال: بم سودتموه؟ قالوا: إنه أكثرنا مالا، وإنا على ذلك لنزنه بالبخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأي داء أدوأ من البخل؟ قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: بشر بن البراء بن معرور. »	أبو هريرة	مسند البزار	243-244
«لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة. »	جابر بن عبد الله	مسند أحمد	244
«ما وصف لي رجل من العرب إلا وجدته دون ما وصف إلا زيد الخيل فإن	ابن اسحاق	دلائل النبوة للبيهقي	244

وصفه لم يبلغ ما وصف به»			
«من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»	عمرو بن خارجة	مصنف ابن أبي شيبة	244
«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل»	أبو هريرة	سنن الترمذي	244
«سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم»	سمرة بن جندب	مسند أحمد	244
"« تفرقوا في الأرض، فإن الله تعالى سيجمعكم". قالوا: إلى أين نذهب؟ قال: "ها هنا"، وأشار بيده إلى أرض الحبشة،»	عروة بن الزبير	مصنف عبد الرزاق	267
« يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"»	أبو بكر الصديق	مصنف ابن أبي شيبة	268

ثالثا: فهرس الأشعار:

صدر البيت	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
مما يزهدني	أبو علي الحسن بن رشيق	02	36
ظلموا ذا	سعيد بن فتحون أبو عثمان السرقسطي	03	49
تنكر من	الحافظ ابن عبد البر القرطبي	02	70
إذا فاخرت	الحافظ ابن عبد البر القرطبي	05	70
قصدت إليك	الحافظ ابن عبد البر القرطبي	04	70
عفت المنازل	الحافظ ابن عبد البر القرطبي	03	71
لا تكثرن تأملا	عبد الله بن عبد البر أبو محمد	02	72
ثوى في	أبى قيس صرمة بن قيس الأنصاري	01	93
أيها المدعي	مجهول	02	93
قبائل من بر	مجهول	01	93

إليك تعدو		02	327
لقد ذاق عبد الله	مجهول	01	361
لقد ذاق حسان	مجهول	01	361
فإن أبي	حسان بن ثابت الأنصاري	01	361

رابعا: فهرس القبائل والطوائف:

-أ-

-ب-

-ت-

-ح-

خامسا: فهرس الفرق والمذاهب

-أ-

-ن-

سادسا: فهرس الأعلام

-أ-

سابعا: فهرس البلدان والأماكن:

-أ-

-ح-

-ج-

-خ-

-د-

-س-

-ش-

-ك-

-م-

-ن-

ثامنا: فهرس المحتويات

الملخص: تدرس هذه الرسالة منهج التدوين التاريخي عند الحافظ ابن عبد البر القرطبي في مؤلفاته، ويعتبر ابن عبد البر أحد أعلام التدوين التاريخي خلال القرن الخامس للهجرة، وقد خلّف لنا ابن عبد البر مؤلفات تاريخية شملت السيرة النبوية والمغازي والتراجم والأنساب، وقد هدفت الدراسة أساسا للتعريف بعصر الحافظ ابن عبد البر القرطبي وترجمته ترجمة شاملة لحياته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، ثم دراسة منهجه التاريخي والتعريف به بداية بمنهجه في التدوين التاريخي والذي شمل التدوين في السيرة والمغازي والتراجم والأنساب. كما اهتمت المذكرة ببيان منهج ابن عبد البر في التوثيق التاريخي من خلال التوثيق بالكتب والمصنفات، والتوثيق بالأسانيد بصيغ التحّمل المعروفة، وكشفت الأطروحة عن منهج النقد التاريخي عند ابن عبد البر والذي كان شاملا للأسانيد والمتون والمؤلفات قديمها ومعاصرها، وأبرزنا من خلال هذا البحث مواقف ابن عبد البر من مختلف القضايا التي أثارها في كتبه من أجل تحليلها ومناقشتها، وختمنا الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الرسالة العلمية.

الكلمات المفتاحية: ابن عبد البر، التدوين عند ابن عبد البر، النقد عند ابن عبد البر، عند ابن عبد البر.

Summary:

This study examines the historical writing methodology of the historian Ibn Abd al-Barr al-Qurtubi in his works. Ibn Abd al-Barr is considered one of the prominent historians of the fifth century AH (11th century CE), and he has left behind historical works that encompass the biography of the Prophet, military campaigns, biographical dictionaries, and genealogy. The main objective of the study is to introduce the era of Ibn Abd al-Barr

al-Qurtubi and provide a comprehensive biography of his life, teachers, students, and works.

It also explores his historical methodology, starting with his approach to historical writing, which includes biographies, military campaigns, biographical dictionaries, and genealogy.

The thesis also highlights Ibn Abd al-Barr's approach to historical documentation, including referencing books and sources, as well as using established chains of transmission. Furthermore, it reveals Ibn Abd al-Barr's methodology of historical criticism, which encompasses analyzing chains of transmission, texts, and both ancient and contemporary works.

Through this research, the study presents Ibn Abd al-Barr's stances on various issues that he raised in his books for analysis and discussion. The study concludes by summarizing the key findings derived from this scholarly thesis. Keywords: Ibn Abd al-Barr, historical writing of Ibn Abd al-Barr, historical criticism of Ibn Abd al-Barr, historical documentation.